

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة ابن خلدون تيارت.

كلية الآداب واللغات.

قسم: اللغة والأدب العربي.

مخبر التوطين: مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر.

الدلالة الزمنية للفعل المضارع في القرآن الكريم

أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه الطور الثالث

في إطار مشروع الدراسات اللغوية.

إشراف الدكتور: محمد بن شريف

إعداد الطالب: جلول جيلالي

أعضاء لجنة المناقشة:

الجامعة	الصفة	الرتبة	الاسم واللقب	الرقم
ابن خلدون - تيارت .	رئيساً	أستاذ التعليم العالي	أد. أحمد عرابي	1
ابن خلدون - تيارت .	مشرفاً و مقرراً	أستاذ محاضر - أ.	د. محمد بن شريف	2
ابن خلدون - تيارت .	مساعد مقرر	أستاذ محاضر - أ.	د. عمر حدوارة	3
ابن خلدون - تيارت .	مناقشاً	أستاذ التعليم العالي	أد. احمد محمد عوني	4
ابن خلدون - تيارت .	مناقشاً	أستاذ التعليم العالي	أد. عبد القادر شاكور	5
جامعة الجزائر .	مناقشاً	أستاذ التعليم العالي	أد. لخضر حداد	6

السنة الجامعية: 2016م/2017م - 1437هـ/1438هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي عملي المتواضع إلى كل من علمني
لغة إقرأ، وإلى أصدق وأطهر حب عرفته "أمي
وأبي".

أقول لهما: أنتما من غرس فيّ الإيمان والأمل وأنتج فيّ
شغف حب العلم في طفولتي فليحفظكما الله تعالى وجمعني
وإياكم في جنات النعيم، وإلى جميع أفراد أسرتي الكريمة.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتصرف الباقي الذي لا يفنى ولا يموت، الفعال لما يريد ويبدعه زمام الأمور، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (115)﴾ سورة الأنعام 115، والذي أعطى العلوم منازلها وبين مراتبها وكشف عن صورها وسرائرها ومكنوناتها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

إن علوم القرآن كثيرة وعديدة لا تحصى وكل الظواهر اللغوية التي تحتويها اللغة العربية يحتويها كتاب الله العزيز لقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29)﴾. سورة النبأ: الآية: 29، وكل ظاهرة من هذه الظواهر تعمل على فائدة ترسيخ فكرة معينة؛ لأنه بناء محكم متلاحم الأجزاء بأسلوب معجز بأفصح الألفاظ، وهو الخطاب الوحيد الذي لا يمكن مجاراته في الألفاظ والأساليب وحتى في الشكل والمضمون وبانفراده في تحديد الدلالة، وهكذا تميزت اللغة العربية في أكمل أوجهها.

ولعل هذا التميز القرآني هو الذي حفزنا في الكشف عن ظاهرة من الظواهر اللغوية في القرآن الكريم والبحث عن مضامنها وحتى نتمكن من إبرازها للقارئ ينبغي الكشف عن بعض دلالاتها، ومن ذلك لا بد من دراسة اللغة العربية؛ لأنها مصدر تعلم البيان والبدیع والفصاحة والبلاغة، ونعمد إليها في التركيب والترتيب؛ فهي مفتاح توحيد الله كما تزيد المنتوج المعرفي في قوة الكشف عن الدلالات الواردة في القرآن الكريم ببدء الفكرة وإتمام العبرة منها.

بما أن الجانب اللغوي والدلالي حاضر بقوة وله أهمية كبيرة في الوصول إلى المعنى المقصود ارتأيت أن يكون موضوع بحثي إضافة جديدة عساه أن يسهم في مجال الدراسات اللغوية ولو بقسط الضئيل، وقد عنونته بـ: "الدلالة الزمنية للفعل المضارع في القرآن الكريم"، بمعنى دراسة الأبعاد الدلالية التي يحيلنا إليها زمن الفعل المضارع في القرآن الكريم بدلالاته الأصلية المواكبة لمعيارية اللغة وبعده عن هاته المعيارية وذلك حسب السياقات التي يسمو التعبير فيها فيخرج عن قواعده ليشكل لنا دلالة من نوع خاص.

ومن أسباب اختياري للموضوع فهي تكمن في:

- اهتمامي بالجانب الدلالي واللغوي في الكشف عن أسرار ودلالات الفعل المضارع في الخطاب القرآني.
- رغبتني في مواصلة البحث في موضوع عدول الفعل المضارع في القرآن الكريم ومدى أهميته في تحديد المعنى لأن كثيراً من العلماء بذلوا جهوداً مهمة وهذا ما نجده في كتب اللغة العربية سواء التراثية أو الحديثة وحتى في ثنايا كتب النحو وعلوم القرآن وخاصة التفاسير ما يدل على أهميته وقيمته المعرفية.
- كما كانت رغبتني إبراز مدى أهمية اتساع المجال الدلالي في الخطاب القرآني ومدى أهمية نظمه فلا يمكن أن نعثر على أسلوب يصلح لتعويضه ويخدم نفس المعنى بنفس الدقة في لفظه وتركيبه لأنه يسمو فوق كل أسلوب بخروجه عن القاعدة النحوية مراعاة للمعنى وهذا مكن إعجازه.
- ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع محاولة الإحاطة وحصر الأوجه الكثيرة والمتفرعة للعدول الدلالي لزمن الفعل المضارع في الخطاب القرآني وجمعها في عمل واحد.
- أما الأهمية العلمية للبحث فتتجلى في إبراز مدى أهمية وجمالية العدول لزمن الفعل المضارع في القرآن الكريم ومدى دور الآليات المتبعة في الكشف عن دلالاته مبرزاً الأهمية الزمنية له ودورها في تحديد المعنى.
- والأهداف المرجوة من البحث** تتمثل في محاولته الكشف عن وصف المؤولين لاستعمالات القرائن الفاعلة في الفعل المضارع والمعاني التي تؤديها وإبراز مدى فائدة الدلالات المختلفة التي يعبر عنها في الجوانب البلاغية والدلالية والنحوية في الوصول إلى الدلالة المرجوة وذلك من خلال إعطاء نماذج تطبيقية من القرآن الكريم، وكيفية تناولها وتأويلها من طرف علماء التفسير بمعنى محاولة البحث في إبراز مدى الأهمية الزمنية للفعل المضارع في تحديد الدلالة من خلال النص القرآني.
- والأمانة العلمية تقتضي أن نذكر بعض الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع وفي ضوء ما توفر لنا ومن أهمها:
- نحو الفعل المضارع ومكانته في تراكيب الإسنادية رمزي منير بعلبكي.
- مخالفة مقتضى الظاهر في استعمال الأفعال ومواقعها في القرآن الكريم ظافر بن غرمان بن غارم بن محمد العمري.

- العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم "دراسة دلالية" الباحث جلال عبد الله محمد سيف الحمادي.

وفي هذا العمل استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها التفاسير:

روح المعاني، الألوسي. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي. الكشاف، الزمخشري.

ومؤلفات علوم القرآن: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي. علوم القرآن الكريم، بدر الدين عتر. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني.

فضلاً عن مؤلفات النحو والبلاغة وهي مثبتة في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

فالإشكالية التي يطرحها هذا البحث هي: هل استعمل القرآن الكريم زمن الفعل المضارع وفق معيارته الأصلية أم عدل عنها؟ وهل لعدول زمن الفعل المضارع في القرآن الكريم جوانب دلالية؟ وما هي الجوانب الدلالية التي يضيفها لنا النص القرآني؟.

ولحل هذه الإشكالية ندرك من خلالها أننا إزاء دراسة تحاول استكناه الجوانب الدلالية في الخطاب القرآني مقتصرًا على جانب زمن الفعل المضارع.

نظراً لطبيعة الموضوع وحتى ينهض البحث بالمهمة التي أنيطت به ويحقق الهدف الذي يصبو إليه فقد اشتمل التصور إلى خطة بحث تكونت من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس، فكانت على النحو الآتي:

فبعد التمهيد للموضوع في المقدمة، حاولنا في المدخل المعنون جمالية عدول زمن الفعل المضارع في القرآن الكريم وعلاقته بالدلالة ذكرت فيه مجموعة من الإشارات، وهي على النحو التالي: تعريف الدلالة لغةً واصطلاحاً وعلاقة الدلالة بزمن الفعل المضارع في القرآن الكريم متحدثاً عن القرآن الكريم بين معيارية اللغة والدلالة الزمنية للفعل متطرقاً إلى مميزات الخطاب القرآني وبلاغته في ظل التغير الدلالي للفعل المضارع معرجاً

لجمالية عدول زمن الفعل المضارع في القرآن الكريم وصولاً إلى علاقة الفعل المضارع بالتصوير الفني في القرآن الكريم.

وتتلخص مضامينه في محاولة إبراز مدى أهمية الفعل عموماً والفعل المضارع خصوصاً في الكشف عن المعنى ومحاولة معرفة المواطن الجمالية للفعل المضارع وعدوله في القرآن الكريم.

أما الفصل الأول فموسوم بـ"الدلالة الزمنية للفعل المضارع المرفوع" ويشمل ثلاثة مباحث في الأول أبرزنا العدولات على زمن الحال وفي الثاني عدول الفعل المضارع المرفوع على الاستقبال أما الثالث فبين دلالة الزمنية للفعل المضارع المرفوع على الماضي، وكل المطالب التي تندرج تحت هذه المباحث تحاول إبراز كل نوع من أنواع العدول.

ونجد هذا الفصل قد تعرض إلى دراسة صيغة (يَفْعَلُ) ودلالاتها الزمنية في القرآن سواء كان الفعل مجرد من الأدوات أو غير مجرد، بمعنى أن سياق له دور فاعل في تحديد زمنه للوصول إلى المعنى فيدل أحياناً على الماضي وأحياناً على الحاضر وأحياناً على المستقبل.

وجاء الفصل الثاني معنوناً بـ"الدلالة الزمنية للفعل المضارع المنصوب" وينقسم إلى مبحثين ففي الأول يهتم بالقرائن التي تنصب الفعل المضارع بنفسها والأحرف هي (أن، لن، وكي)، التي نجدها في القرآن الكريم ذات أبعاد دلالية، ونقصد أننا نعالج عدول الزمن فيها باقتنائها بالفعل المضارع وجيء المبحث على مطالب، وفي الثاني يتناول القرائن التي تنصب الفعل المضارع بإضمار (أن) والحروف التي تطرقنا إليها والموجودة في القرآن الكريم هي: لام الجحود الواقعة بعد ما كان أو لم يكن، واو المعية المسبوقه بنفي أو طلب، ثم، حتى، أو التي بمعنى إلى أو إلا، وقد عالجنا في طياتها العدول الزمني للفعل المضارع وأتى هذا المبحث على مطالب.

ويرمي هذا الفصل إلى تأكيد أن أدوات النصب لها دور في تحديد الدلالة الزمنية للفعل المضارع في مواطن كثيرة وفي أغلبها، بمعنى أنه يدل على دلالة زمنية معينة باقترائه بأدوات تنصبه مباشرة أو تنصبه بإضمار (أن).

أما الفصل الثالث فجاء تحت اسم "الدلالة الزمنية للفعل المضارع المجزوم" وحسب العنوان نجد أنه ينقسم إلى مبحثين في المبحث الأول نعالج العدول بالأدوات الجازمة لفعل مضارع واحد وهي (لم، لَمَّا، لام الأمر، لا الناهية والطلبية)، أما المبحث الثاني فقد عالجنا العدول الزمني بالأدوات الجازمة لفعلين مضارعين وهي (إذ، إن الشرطية، من الشرطية، أياما، مهما، أين ما).

يعالج هذا الفصل دور القرائن الواقعة قبل الأفعال ودورها في توجيه الدلالة الزمنية للفعل المضارع إضافة في إبراز دور السياق في تحديد الدلالة فقد يكون تركيب المضارع دالاً على الحال وهو ما وقع في سياق الماضي وقد يكون دالاً على الماضي ولكن القرينة وسياقها كذلك ينقله إلى المستقبل هذا على سبيل المثال.

وفي الخاتمة سَجَلْتُ أهم الحقائق العلمية والنتائج التي خرج بها البحث.

أما المنهج الذي اتبع في دراسة هذا الموضوع، فهو المنهج التحليلي لتحليل الآيات واستنباط الجوانب الدلالية منها والمنهج الوصفي لوصف جمالية عدول الفعل المضارع ومدى تأثيره في سياق العام للنص القرآني فضلاً عن المنهج الإحصائي وذلك لاستخراج الآيات المعنية التي يتوفر فيها عدول الفعل المضارع.

ومن العقبات التي واجهت طريقي في سير هذا العمل لعل أهمها قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع إضافة إلى المهابة من تأويل آيات القرآن الكريم.

وفي الختام، أشكر الله تعالى أن يحقق هذا العمل إلى ما يصبو إليه من كريم المقاصد ثم أوجه شكري وعرفاني وكل احتراماتي إلى المشرف الأستاذ القدير الدكتور "بن شريف محمد" على ما بذله من نصائح وتوجيهات قيمة فتحت الطريق لي فكان نعم العون، وأشكر الأستاذ القدير الدكتور "حدوارة عمر" الذي أحاطني بمساعدته ورعايته ونصحه، فجزاهما الله عني كل خير كما أشكر كل من مدَّ لي يد العون من قريب أو بعيد.

وفي الأخير نسأل الله أن يجعل عملي هذا عملاً نافعاً مثمراً منتفعاً به إن شاء الله.

جامعة ابن خلدون - تيارت -

تيارت في: 2016/11/07

جلول جيلالي

المدخل:

"جمالية عدول زمن الفعل المضارع

في القرآن الكريم وعلاقته بالدلالة"

- تعريف الدلالة لغةً واصطلاحاً.
- زمن الفعل المضارع في القرآن الكريم وعلاقته بالدلالة.
- القرآن الكريم بين معيارية اللغة والدلالة الزمنية للفعل.
- مميزات الخطاب القرآني وبلاغته في ظل التغير الدلالي للفعل المضارع.
- جمالية عدول زمن الفعل المضارع في القرآن الكريم.
- علاقة عدول الفعل المضارع بالتصوير الفني في القرآن الكريم.

قبل الشروع في مناقشة الدلالة الزمنية للفعل المضارع في القرآن الكريم الذي ارتضيته، فلا بد من وقفة نتطرق فيها إلى رصد الظواهر اللغوية المتعلقة بالفعل المضارع والكشف عنها، وهذه الدلالة بلغت درجة كبيرة من الأهمية في الخروج عن الأصل وعدم حصرها وفق نظام خاص وقواعد معينة وخاصة في القرآن الكريم.

وعدول الفعل المضارع عن أصله نجد القرآن الكريم يزخر به وذلك لما يحمله من دلالات زمنية، والموضوع الذي بين أيدينا يعد معياراً ثابتاً للوصول إلى جمالية عدول الفعل المضارع.

على هذا النحو نجد أن الفعل المضارع له علاماته الإعرابية التي لها دلالات معينة ومميزات فنية تعبر عن جماليته في تحديد المعنى بفضل دلالاته الزمنية تارة وتارة بخروجه عن النظام المعهود الموضوع له، خصوصاً في القرآن الكريم وهذا ما أحالنا إلى الكشف عن بعض مكنوناته الدلالية، فتطرقنا إلى:

1- الدلالة:

مما سبق لا يخفى علينا أن كل تغير للفعل المضارع له دلالة معينة، وللوصول إلى دلالاته يجب أن نتطرق ونبرز الجانب اللغوي والاصطلاحي للدلالة:

– التعريف اللغوي:

قد جاءت في تاج العروس بمعنى "دَلَّكْتُ بهذا الطريق دَلَالَةً: عرفته، ودَلَّكْتُ به أدُّلُّ دَلَالَةً".¹ المراد بها معرفة الطريق والوجهة المتبعة.

أما الزمخشري فقال: دَلَّه على الطريق، وأدلت الطريق: اهتديت إليه. وأدَلَّ على قريبه وعلى من له عنده منزلة، وأدَلَّ على قرنه وهو مدلّ بفضله وشجاعته، ومنه أسد مدل. ولفلان عليّ دلال ودالّة، وأنا أحتمل دلاله².

وجاءت هذه اللفظة في لسان العرب لابن منظور في قوله: "فلان يُدِلُّ على أقرانه كالبازي يُدِلُّ على صيده. وهو يُدِلُّ بفلان أي يثق به. وأدَلَّ الرجلُ على أقرانه: أخذهم من فوق، وأدَلَّ البازي على صيده كذلك. ودَلَّه على الشيء يُدِّله دَلًّا ودَلَالَةً فاندلَّ: سدَّده إليه، ودَلَّته فاندلَّ"³.

أشار الفيروز آبادي (ت 817 هـ) إلى هذه اللفظة -الدلالة- مؤكداً ما ذهب إليه ابن منظور: "الدَّالَّةُ: ما تَدِلُّ به على حَمِيمِكَ. ودَلَّه عليه دَلَالَةً، ويثَلَّثُ، ودُلُولَةٌ فاندلَّ: سدَّده إليه."⁴

¹ _ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مُرتضى الحسيني الزبيدي، تح: محمود محمد الطناحي، راجعه: عبد السلام هارون، التراث العربي، الكويت، 1413هـ، 1993م، ج28، ص: 498.

² _ ينظر: أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ، 1998م، ج1، ص: 295.

³ _ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، مج: 11، ص: 248.

⁴ _ اللَّامُوسُ المُنْطَبُ، بَحْدِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الفَيْرُوزِ آبَادِيٍّ، بِإِشْرَافِ: مُحَمَّدِ نَعِيمِ العَرَفُوسِيِّ، مَوْسَسَةُ الرِّسَالَةِ، بِيْرُوتِ، لِبْنَانِ، ط8، 1426هـ، 2005م، ص: 1000.

ونستخلص من هنا أن الدلالة هي "الهدى والإرشاد والتسديد أي توفر: مرشد ومرشد أمر مرشد إليه
وحيث يتحقق الإرشاد تحصل الدلالة"⁵

- التعريف الاصطلاحي:

أما من حيث الاصطلاح فلها عدة معاني يقول الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ): "الدلالة ما
يُتَوَصَّلُ به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب،
وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه، قال تعالى: ﴿ مَا
دَلَّاهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ ﴾⁶ "7 والمعنى هنا أن الدلالة هي التي تشير إلى معنى محدد ومعين أو هي إشارة
أو رمز للوصول إلى المعنى المراد.

ويعرفها الشريف الجرجاني (ت 816 هـ) بقوله: "الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به
العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء
الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص ووجه ضبطه أنّ الحكم المستفاد من
النظم أمّا أن يكون ثابتاً بنفس النظم أو لا والأول إن كان النظم مسوقاً له فهو العبارة وإلا فالإشارة والثاني إن
كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغة فهو الدلالة أو شرعاً فهو الاقتضاء فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص
لغة لا اجتهاداً فقوله لغة أي يعرفه كل من يعرفه هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل كالنهي من التأنيف

⁵ _ علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ديوان المطبوعات الجامعية، ص: 31.

⁶ _ سورة سبأ: الآية: 14.

⁷ _ المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني)، تح: مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفي الباز، (د ، ط
)، (د ، ت)، ج1، ص: 228.

في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ ﴾⁸ يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه⁹ المقصود هو أن كل إشارة أو علامة أو حكماً أوضح لنا المعنى هو دلالة.

2- زمن الفعل المضارع في القرآن الكريم وعلاقته بالدلالة:

تعتمد اللغة العربية على الفعل أساساً في التعبير الدلالي وخصوصاً باعتباره الأكثر شيوعاً في القرآن الكريم وقياساً على هذا نجد "وجود علاقات وثيقة، مؤثرة ومتأثرة، بين معاني الأفعال العربية ودلالاتها"¹⁰ ونعني بهذا أن الدلالة استفادت من قدرة الصيغ الفعلية المتواجدة في القرآن الكريم على فتح المجال الدلالي في مختلف الأسيقة.

على هذا نجد الأفعال الماضية عبرت عن أحداث مستقبلية منها أمور وقعت وحدثت، ومنها ما لم يقع بعد فهي في خاتمة الغيب وأمر ورودها محقق. كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (63)¹¹ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَاءً فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (65)¹² وقوله تبارك وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (21)¹³ ففي هذه الآيات عدول الأفعال الماضية عن أصلها أي من زمن الماضي إلى زمن المستقبل وأسلوب القرآن الكريم المعجز يجعلها دائماً مستمرة الحدوث في ذهن المتلقي، وهذا أقصى درجات التناسق الفني في التعبير عن المعاني.

⁸ _ سورة الإسراء: الآية: 23.

⁹ _ كتاب التّعريفات، علي بن محمّد الشّريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، لبنان، 1985م، ص: 109.

¹⁰ _ الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، سليمان فياض، دار المريخ، السعودية، (د، ط)، 1410هـ، 1990م، ص: 9.

¹¹ _ سورة الحج: الآية: 63.

¹² _ سورة الحج: الآية: 65.

¹³ _ سورة الزمر: الآية: 21.

وكذلك الأفعال المضارعة نجدها في القرآن الكريم تعبر عن أحداث مضت وانقضت فبعثت لنا المشاهد والأحداث من جديد وجعلتها مستنيرة بالحياة بمختلف حركاتها، كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (89) ﴾¹⁴.

ففي هذه الآية عدول عن الأصل من صيغة المضارع الدال على المستقبل إلى دلالة زمنية ماضية، وهذه خاصية وميزة موجودة بين الأفعال لإنتاج شحنات دلالية، ولا يمكن استيعاب هذه الشحنات بمعزل عن السياق بل يجب وضعها في بيئتها السياقية، والقرآن الكريم هو الأفصح على سائر النصوص وله أسلوب يختص به يميز عن أساليب الكلام المعتادة ومن جوانب إعجازه "أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد."¹⁵ في دقة اللفظ والمعنى.

الفعل له ميزة دلالية في القرآن الكريم وذلك بتغير دلالاته لتعبير عن معنى معين فالأسلوب المعدول هنا لم يأت جزافاً وإنما لتأدية معنى أو مقصد معين أي أننا لو حاولنا وضع المفردة في حقلها الدلالي وما نعينه أنها أدت لنا المراد، وللوصول إلى المعاني الخفية التي يأتي بها الفعل يجب التعامل معه وفق نظرية دراسة العلاقات الدلالية "وتقوم العلاقات الدلالية semantic relations على أساس أن المعنى المعجمي للكلمة يمكن تحليله إلى عناصر أولية، حيث تنشأ العلاقة الدلالية بين كلمة وأخرى بناء على التشابه أو التقارب"¹⁶ بحيث لا يمكن دراسة الظواهر الدلالية المعدولة وفهم معناه إلا بوجود صلة بين كلمة وأخرى للوصول إلى المعنى المراد.

¹⁴ _ سورة النحل: الآية: 89.

¹⁵ _ إعجاز القرآن، الباقلائي أبي بكر محمد بن الطيب، تح: السيد أحمد صقر، دار العارف، القاهرة، مصر، (د ، ط)، (د ، ت)، ص: 35.

¹⁶ _ الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم الحديث (أبو عبيدة)، رضوان منيسي عبد الله، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2006، ص:

يعتبر التغير الدلالي كونه ظاهرة دلالية إلا أنه له دلالة وظيفية في إيصال المعنى وفق أسلوب مختلف، هنا يتبادر إلى الذهن "إذا كان الأسلوب هو الطريقة المختارة للتعبير عن المعنى فإن لاختيار هذه الطريقة دون غيرها من الطرق الموصلة إلى هذا المعنى مقصداً معيناً يقصد إليه صاحب الأسلوب يجعل العنصر المختار مؤشراً أسلوبياً يشير إلى قصد ما"¹⁷ المعنى أن التغير الدلالي للفعل يوافق بين وظيفية الأسلوب للمعنى الذي يهدف إليه.

3- معيارية الفعل ودلالته الزمنية في القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم معجز بكل ما جاء به ومن معجزاته أنه جاء وفق سمت العرب في كلامهم منفرداً بنظمه وأسلوبه في أي زمن من الأزمنة، وهذا ما يدل على خلوده، ولأنه كذلك يعتبر "إعجازاً بيانياً أدبياً كامناً في أسلوبه ونظمه، وبلاغته وفصاحته"¹⁸ وهكذا ترسخ في الأذهان دلالة الإعجاز القرآني.

من عدول الفعل الذي جاء على سمت العرب فنجد فيه خصوصيات تدفع القائل بأن يعبر مثلاً عن مقصد معين بالفعل المضارع عن الماضي أو يُعدل بالماضي إلى المضارع كقول رؤبة بن العجاج مادحاً:

* أَرَقَّ عَيْنَيْكَ عَنِ الْعَمَاضِ بَرَقَ سَرَى فِي عَارِضِ نَهَائِضِ

* عُرِّ الدُرَى ضَوَاحِكِ الْإِيْمَاضِ يُسْقَى بِهِ مَدَافِعُ الْأَنْوَاضِ¹⁹

¹⁷ _ البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 1413هـ، 1993م، ص: 489.
¹⁸ _ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1413هـ، 1992م، ج1، ص: 137.
¹⁹ _ جُمُوعُ أشعار العرب (ديوان)، رؤبة بن العجاج، تح: وليم بن الورد البرونسي، دار ابن قتيبة، الكويت، (د ، ط)، (د ، ت)، ص: 81.

فجاء بالفعل -يُسْقَى- على حقيقته بأنه حدث في الزمن الماضي ولكن خص هذا المدح بدلالة زمنية موجودة في الفعل المضارع -يُسْقَى- لجذب قلوب السامعين وهنا مكن جمال هذا الكلام، ومنه قول تأبط شراً:

* وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَعْدُونَ عَلَيَّ شَيْمٌ كَالْحَسَاكِلِ

* يَاكُلْنَ أَوْصَالاً وَلَحْمًا كَالشَّكَاعِي غَيْرَ جَادِلٍ²⁰

وهنا تصوير مميز يحدثه تركيب الفعل الماضي -عَلِمْتُ- بوصف الأحداث الماضية وانقضائها وربطها بالفعل المضارع -يَاكُلْنَ- لتقريب صورة بمختلف مشاهدتها للأذهان وهذا كله للفت سمع وانتباه القارئ.

وعلى هذا نجد أن هذه الظاهرة منتشرة بين العرب يقول امرؤ القيس متغزلاً:

* وَقَالَتْ مَتَى يُبْخَلُ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلُ يَسْؤُكَ وَإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَدْرِبُ²¹

فاستهل البيت بفعل ماض -قالت- ليعين على مكنوناتها النفسية وأنها مهياة لهذا الأمر مسبقاً -أي في فترة زمنية مسبقة- فعبرت عن هاته المكنونات وربطها بأفعال مضارعة لتدل على استمرارية الوصال والغرام والشوق.

²⁰ _ ديوان، تَأَيُّطٌ شَرًّا، تح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1404هـ، 1984م، ص: 195.

²¹ _ ديوان، امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د، ت)، ص: 42.

والملاحظ أن هذا الضرب منتشر في أشعار الغزل كما هو منتشر في أشعار الفخر والمدح التي تحتاج إلى تصوير دقيق مجسداً بذلك كل حيثيات الأحداث، وهذا ما نجده في شعر الرثاء بذكر خصال وصفات المرثي فالراثي يستخدم هذه الأفعال لتصل الصورة إلى السامع يقول زياد الأعجم²²:

* وإذا الضَّرَابِ عَنِ الطَّعَانِ بَدَا لَهُمْ ضَرَبُوا بِمُرْهَفَةِ الصُّدُورِ جَوَاحِ

* لَوْ عِنْدَ ذَلِكَ قَارَعَتْهُ مَنِيَّةٌ لِحِمَى الْجِوَاءِ وَضُمَّ سَرِحِ السَّارِحِ

* كُنْتَ الْغِيَاثَ لِأَرْضِنَا فَتَرَكْتَنَا فَالْيَوْمَ نَصْبِرُ لِلزَّمَانِ الْكَالِحِ

* وَمُدْجَجٍ كَرِهَ الْكُفْمَاءُ نِزَالَهُ شَاكِي السَّلَاحِ مُسَايِفٍ أَوْ رَامِحٍ²³

ففي هذه الأبيات نجد الأفعال المتواجدة قد فتحت المجال الدلالي ونقلت إلينا الأحداث من الماضي إلى

الحاضر وكان مشاهدتها ترى.

²² _ زياد الأعجم يرثي بما المغيرة بن المهلب، فقال في أول قصيدته:

إِن السَّمَاخَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمْنَا قَبْرًا بِمُرْوٍ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
فَإِذَا مَرَّرْتُ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ كُومَ الْجِلَادِ وَكُلُّ طَرْفٍ سَابِحِ

ينظر: الأمالي ويليهِ الذيل والنوادر وكتاب التنبيه، أبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيدون القالي، أبي عبيد الله بن عبد العزيز ابن محمد البكري، تح: صلاح بن فتحى هلال، سيد بن عباس الحلبي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2001م، ص: 569.

²³ _ الأمالي ويليهِ الذيل والنوادر وكتاب التنبيه، أبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيدون القالي، أبي عبيد الله بن عبد العزيز ابن محمد البكري، ص:

أما القرآن الكريم فقد جسدت لنا الأفعال الأحداث والوقائع وفق خاصية تميزه وذلك وفق أسلوبه المعجز "فهذا إذا تأمله المتأمل تبين -بخروجه عن أصناف كلامهم، وأساليب خطابهم- أنه خارج عن العادة، وأنه معجز. وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن، وتُميِّزه حاصل في جميعه."²⁴ وهذه من ميزات القرآن الكريم.

معنى ذلك أن القرآن الكريم يزخر بدلالات أحياناً توافق القواعد النحوية والصرفية أي وفق نمط معياري محدد وأحياناً نجدها تسمو عن هذه القواعد حتى يتجلى في ذهن القارئ أنها فوق هذه اللغة ولك بسحر بيانه وقوة برهانه فهو "غني عن البيان أن أي قاعدة نحوية أو لغوية تضيق دائماً عن إمكانيات الواقع الحي للغة وثرائه"²⁵ بل لا بد من تجاوز هذه الحدود والقواعد للوصول إلى رحابة الأساليب الفنية للغة.

المتفحص في أساليب القرآن الكريم يجد أن هذا الضرب من العدول قد لقي انبهاراً كبيراً لدى أرباب الفصاحة والبيان عندما صادفوا الأساليب الفنية المتغيرة عن الأصل بفعل دلالتها الزمنية للوصول إلى المعنى، فأحياناً يخيل للقارئ أنه وصل إلى المعنى الذي يجب أن يقاس عليه وبعد تمعن وتأمل يصل إلى أن هناك دلالات خفية تؤكد أن هناك سحراً بيانياً وجمالاً لغوياً لا يمكن الوصول إليه إلا بعد المعرفة لهذه المكونات، يقول ابن الأثير: "اعلم أيها المتوشخ معرفة علم البيان أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لوع خصوصية، اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دفائنها. ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من أشكال ضروب علم البيان، وأدقها فهماً، وأغمضها طريقاً."²⁶ فمعرفة المتفحص لها تضي على المعنى فهماً واستيعاباً في فهم ما ورد في القرآن الكريم.

²⁴ _ إعجاز القرآن، الباقلائي، ص: 35.

²⁵ _ الإتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1996م، ص: 101.

²⁶ _ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار تحضة، مصر، ط2، (د، ت)، قسم: 2، ص: 180.

4- مميزات الخطاب القرآني وبلاغته في ظل التغير الدلالي للفعل المضارع:

بما أن هذا البحث بصدد دراسة المتغيرات الدلالية للفعل المضارع والظواهر الخارقة الخفية وكشفها من ألفاظ القرآن الكريم وسياق التي توجد فيه للتحديد المعنى لأن بلاغته في " إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ. فأعلاها طبقة في الحسن بلاغة القرآن، وأعلى طبقات البلاغة للقرآن خاصة."²⁷ وعليه نجد أن القرآن الكريم يعتمد على أسلوب المفاجأة في صياغة التراكيب وجعل القارئ مشدوداً إلى مستجداته، وهذا التألف ناتج عن "حسن النظم وعدوبة اللفظ وكثرة الفائدة، وصحة الدلالة."²⁸ هذا ما يشعر المتلقي بالتحفيز متأثراً بما جاء به.

معلوم أن كل خطاب موجه إلى جهة معينة تكون انفعالية في إطار فكر معين أما الخطاب القرآني فإن كل لفظ فيه "إنه أكثر في الفائدة، وأوجز في العبارة وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة، وأحسن تأليفاً بالحروف المتلائمة"²⁹ إذاً فهو موجه إلى العقل والفكر والروح والعاطفة.

فالإمدادات الدلالية التي يتوفر عليها الفعل المضارع من إحياءات تثري العمل الأدبي. فعلى سبيل المثال، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (39) ³⁰.

فالفعل المضارع -يَحْسَبُهُ- له قاعدة نحوية وصرفية تهدف إلى إشارة المتلقي إلى دلالة معينة إلا أننا في هذا الأسلوب نلتبس منه خروجاً عن إطاره العام لكشف معانٍ أخرى ففي قوله تعالى: ﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ ﴾

²⁷ _ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرُّماني، الحطَّابي، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، (د، ت)، ص: 75-76.

²⁸ _ المرجع نفسه، ص: 82.

²⁹ _ المرجع نفسه، ص: 77.

³⁰ _ سورة النور: الآية: 39.

نجد فيه دلالة مستقبلية غيبية متمثلة في يوم الحشر، يرى محمد الطاهر بن عاشور في هذه الآية رؤية بلاغية فيقول: "استعارة مصرحة، وخيبة الكافر عند الحساب تشبه خيبة الظمان عند مجيئه السراب ففيه استعارة مصرحة، ومفاجأة الكافر بالأخذ والعثل من جند الله أو بتكوين الله تشبه مفاجأة من حسب أنه يبلغ الماء للشراب فبلغ إلى حيث تحقق أنه لا ماء فوجد عند الموضع الذي بلغه من يترصد له لأخذه أو أسره."¹ ومن هذا المنطلق تتشكل لدى المتلقي طاقة تكشف الشحنة الدلالية لفظ الفعل المضارع.

كما نلاحظ أن عنصر المفاجأة كان أكبر ودينامكية التأثير كانت أسرع في تقريب صورة شدة حاجة الرائي إلى الماء إلى الذهن "لأن الظمان أشد حرصاً عليه وتعلق قلب به، ثم بعد هذه الخيبة حصل على الحساب الذي يثيره إلى عذاب الأبد في النار ... وتشبيه أعمال الكفار بالسراب من حسن التشبيه"² فدلالة الفعل المضارع لا تكون بمنأى عن سياق العام للآية وهذا ما يجعلها تحمل عدة أوجه ولطائف بلاغية.

هكذا نجد أن الإيجاء لا يخلو من القرآن الكريم بل هو صفة ملازمة في كل آية تقوم بتدقيق معالم الصور التي تعرضها، وهذه تعطي للمتفحص شحنات دلالية تكسبه قيمة لغوية ومعانٍ دلالية بوظيفة أسلوبية، وتكمن النقلة النوعية في النظم القرآني "نظم له روعة خاصة، ورونق متميز يبدو فيه جمال التناسب الصوتي والإيقاعي واضحا. وموسيقى هذا النظم داخلية قبل أن تكون خارجية، تتخلل الآية، وتنتظم جميع عناصرها: من الأصوات والمقاطع والحركات والسكنات والكلمات والفواصل."³

¹ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، (د، ط)، (د، ت)، ج18، ص: 254.

² _ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرُّماني، الخطَّابي، عبد القاهر الجرجاني، ص: 82.

³ _ التَّنَاسُطُ البَيَّانِي فِي الْقُرْآنِ دراسة في النَّظْمِ المعنوي والصَّوْتِي، أحمد أبو زيد، كلية الآداب، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1970م، ص: 297.

الفعل المضارع في حضم هذه النوعية بانتقاله عن القاعدة اللغوية الأصلية له فيخرج عنها، فتارةً نجد يدل على الماضي وتارةً يدل على "الزمن أنت فيه أو بعده"¹ ويدل تارةً أخرى على الزمن المطلق وهنا يكون في لفظ المضارع جمالية إيجابية وذلك بمراعاته الفروق الدلالية في إحداث نشاط للسامع في استقباله معانٍ دقيقة.

5- جمالية عدول زمن الفعل المضارع في القرآن الكريم:

بعد كشف المعاني وتبيان البؤرة الرئيسية التي تدور في فلكها الدلالة يجب علينا معرفة التغيرات الدلالية التي يطرأ عليها في بادئ الأمر نتطرق إلى مفهوم العدول لغةً واصطلاحاً لكي تتجلى مدى جماليته.

- تعريف العدول لغة:

جاء في المعجم الوسيط في مادة (عَدَلَ) بمعاني عدة منها " عَدَلَ عَدْلًا، وَعُدُولًا: مَالَ. ويقال: عَدَلَ عن الطريق: حَادَ. وإليه: رجع. وفي أمره عَدْلًا، وَعَدَالَةً، وَمَعْدَلَةً: استقام. وفي حكمه: حكم بِالْعَدْلِ. ويقال: عدل فلاناً عن طريقه: رجعَه. وعَدَلَه إلى طريقه: عَطَفَه. والشيء عَدْلًا: أقامه وسواء. يقال: عَدَلَ الميزانَ، وعَدَلَ السهمَ. والشيء بالشيء: سَوَّاه به وجعلَه مثله قائماً مقامه. ويقال: عَدَلَ برَّه عَدْلًا، وَعُدُولًا: أشرك وسَوَّى به غيره. وفي التنزيل العزيز: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾² وعَدَلَ فلاناً بفلانٍ: سَوَّى بينهما.³ فتحديد الدلالة تكمن وفق سياق الكلمة التي تكون هي فيه وما يدور حولها من علامة أو رمز توحى إلينا بالمعنى.

¹ - اللُّبَابُ فِي قَوَاعِدِ اللُّغَةِ وَأَلَاتِ الأَدَبِ، مُحَمَّدٌ عَلِي السَّرَاج، تح: خير الدِّين شَمْسِي باشَا، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1403هـ، 1983م، ص: 15.

² - سورة الأنعام: الآية: 1.

³ - المَعْجَمُ الوَسِيطُ، مجمع اللغة العربيَّة، دار الشروق الدوليَّة، ط4، 1425هـ، 2004م، ص: 588.

وجاء في لسان العرب لابن منظور: "عَدَلَ عن الشيء يَعْدِلُ عَدْلًا وَعُدُولًا: حاد، وعن الطريق: جار، وَعَدَلَ إليه عُدُولًا: رجع. وما له مَعْدِلٌ ولا مَعْدُولٌ أي مَصْرُفٌ. وَعَدَلَ الطريقُ: مال. ويقال: أَخَذَ الرجلُ في مَعْدِلِ الحقِّ ومَعْدِلِ الحقِّ ومَعْدِلِ الباطلِ أي في طريقه ومَذْهَبه ... وفي الحديث: ((لا تُعَدِّلْ سارِحَتكم)) أي لا تُصَرِّفْ ما شيتكم وتُمال عن المرعى ولا تُتَمَنَّع¹ ومما تقدم يظهر أن العدول في اللغة يدل على أن كل الظواهر اللغوية تدل على وجودها بدلالة معينة عندما تشير إلى معنى معين برمز أو إشارة أو لطيفة تحيلنا لأمر ما وهذا هو العدول عن الأصل.

- تعريف العدول اصطلاحاً:

أما في الاصطلاح يقول تمام حسان بأن الأسلوب العدولي هو: "خروج عن أصل أو مخالفة لقاعدة ولكن هذا الخروج وتلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال الأسلوبي قدرأ من الاطراد رقى بهما إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها وكما يكون فهم الترخص من خلال الاعتداد بالقرائن يكون فهم الأسلوب العدولي كذلك فكل قرينة من القرائن صالحة أن يترخص فيها وأن يعدل عن الاعتماد عليها"² والمعنى هنا أن العدول هو الخروج عن القاعدة المعيارية فلا قاعدة ولا قيد يمكن أن يضبطه.

ويكسبه هذا جمالاً وتأنقاً في الأسلوب فيتجلى أمامنا رؤية أخرى للأسلوب نرى "فيه مفارقة Departure أو انحرافاً Deviation عن نموذج آخر من القول ينظر إليه على أنه نمط معياري Norm."³ وهنا نلاحظ أن الظاهرة اللغوية تحتاج إلى كثير من الإمعان والبحث للوصول إل المعنى.

¹ _ لسان العرب، ابن منظور، مج: 11، ص: 434.

² _ البيان في روائع القرآن دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، ص: 347.

³ _ الأسلوب دراسة لغوية احصائية، سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1416هـ، 1996م، ص: 43.

ومن المظاهر الجمالية لعدول زمن للفعل المضارع في القرآن الكريم نجد قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82) ﴾¹.

فصيغة -يفعل- المتواجد في الآية الكريمة -يَبْلُغَا- و-يَسْتَخْرِجَا- لها دلالة مستقبلية غيبية يريد إيصالها لنا وهي "الحلم وكمال الرأي"² واستمرارية الفائدة منها بخلودها وهذا دليل على قدرة الله الواسعة على كل شيء.

ويوجه محمود الألوسي (ت 127 هـ) هذه الآية قائلاً: "ففي إضافة الرب إلى ضمير موسى عليه السلام دون ضميرها تنبيه له على تحتم كمال الانقياد والاستسلام لإرادته سبحانه ... ولولا أني أقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظه والانتفاع به وذكروا أن اليتيمين كانا غير عاملين بالكنز ولهما وصى يعلم به لكنه كان غائباً والجدار قد شارف فلو سقط لضاع فلذا أقامه"³ فالقارئ لها ينبهر بأسلوبها من خلال استمرارية دلالتها المستقبلية بالرغم من حيزها الماضي الذي وقعت فيه.

كل هذا نجده في القرآن الكريم "فما أشرفه من كتاب يتضمنُ صدقَ متَحَمِّله، ورسالةٍ تشتمل على قول مؤدِّيها. بَيَّن فيه سبحانه أن حُجَّتَه كافيهِ هادِيَةٌ، لا يُحْتاجُ مع وضوحها إلى بَيِّنَةٍ تَعُدُّهَا، أو حُجَّةٍ تَتْلُوها، وَأَنَّ الذَّهَابَ عنها كالذَّهَابِ عن الصَّرُورِيَّاتِ، والتَشَكُّكِ في المشَاهِدَاتِ."⁴ والفعل المضارع نجده في أسلوب القرآن الكريم يخرج عن سياقه أحياناً فيعطي الفرق والتفاوت في وضوح الدلالة مما يزيد جماليته في جميع مستويات اللغة.

¹ _ سورة الكهف: الآية: 82.

² _ أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، طبعة مصححة ومنقحة، ط1، (د ، ت)، ج3، ص: 291.

³ _ رُوْحُ المَعَانِي فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ العَظِيمِ والسَّبعِ المِثْنِي، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د ، ط)، (د ، ت)، ج16، ص: 13-14.

⁴ _ إعجاز القرآن، الباقلائي، ص: 3.

فالأسلوب القرآني هو معجز في حد ذاته فهو أسلوب يخاطب النفس البشرية وينير طريقها برسم أهدافها وكأنها مشاهدة أمامه والفعل المضارع هو جزء في تثبيت المقصد ويجعله مستمراً تارةً أو يجعله قد مضى وتارةً أخرى يجعله تحصيل حاصل لما سيأتي وذلك من خلال الدلالات الزمنية التي يحملها - دلالة ماضية، دلالة حالية (حاضرة)، دلالة مستقبلية، ودلالة زمنية مطلقة (مستمرة عبر الأزمنة) - "فسبحان من سلكه ينابيع في القلوب، وصرفه بأبداع معنى وأغرب أسلوب، لا يستقصى معانيه فهتم الخلق، ولا يحيط بوصفه على الإطلاق ذو اللسان الطلق، فالسعيد من صرف همته إليه، ووقف فكره وعزمه عليه، والموفق من وفقه الله لتدبره، واصطفاه للتذكير به وتذكّره، فهو يرتع منه في رياض، ويكرع منه في حياض." ¹ فأسلوب القرآن الكريم أتى بأسلوب راقٍ متحكماً في زمام اللغة فتعدد الدلالي فيه يدل على أسلوبه المعجز وحتى نصل إلى دلالة الفعل المضارع يجب أن ندرك جميع مستويات الخاصة باللغة العربية واستيعابها.

6- علاقة عدول الفعل المضارع بالتصوير الفني في القرآن الكريم:

إن دلالة الفعل المضارع في القرآن الكريم الأثر البالغ في رصد المشاهد والأحداث، وكل ذلك مرتبط بمعجزة القرآن الكريم أي أن "كل شيء في القرآن معجز من حيث قوة الموسيقى في حروفه، وتأخيها في كلماته، وتلاقي الكلمات في عباراته ونظمه المحكم في رنينه، وما وصل إليه من تأليف الكلمات، وكون كل كلمة لفقا مع أختها، وكأنما نسيج كل واحدة قطعة منه تكمل صورته، وتوجد غايته، ومعانيه تجدها مؤتلفة مع ألفاظه، وكأن المعاني جاءت مؤاخية للألفاظ وكأن الألفاظ قطعت لها، وسويت حجمها." ² وهذه من أهم الخصائص التصوير الفني وأن دلالة زمن الفعل المضارع آلية من آليات هذا التصوير.

¹ _ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، (د ، ط)، (د ، ت)، ج1، ص: 4-5.

² _ المعجزة الكبرى، القرآن نزوله، كتابته، جمعه، إعجازه، جدله، علومه، تفسيره، حكم الغناء به، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، (د ، ط)، (د ، ت)، ص: 99.

فالتغير الدلالي من أسلوب لآخر يضع صورة ذهنية للمنهج الأدبي والمنهج الأدبي هو: "المنهج الذي يتجه إلى إثارة وجدان القارئ، إثارة روحية رفيعة، تحدث السرور في النفس فتقبل، أو تحدث فيها الألم فتأبى وترفض، والقرآن غني بذلك: لأنه لا يعتمد على التفكير وحده ليقنع، ولكنه يتكئ عليه وعلى الوجدان ليستميل، فهو في وعده ووعيدته، وأوامره ونواهيته، وقصصه. ووصفه، وابتهاله وتسييحه، بل وفي أحكامه وبراهينه ... لأن العمل غالباً يرتبط بها ويقترن، فالقرآن يهاجم ببلاغته جميع القوى البشرية، ليصل إلى هدفه: من تهذيب النفس، وحب العمل الصالح، والإيمان بالله واليوم الآخر." ¹ وبها تتجسد المشاهد وتتضح.

وخلاصة القول نجد أن "التصوير الفني هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن. فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية؛ وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور؛ وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية. ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة. فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة؛ وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد" ²

وحتى يتجسد المشهد أمامنا نتأمل الفعل المضارع في الآية الكريمة وحالته المتجددة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9)﴾ ³ فالمتفحص في الأفعال المضارعة في هذه الآية سيجد أن الفعلين -يُبَشِّرُ- و-يَعْمَلُونَ- قد دلَّ على الاستمرارية على العمل من زمن الحال إلى غاية الثواب في المستقبل يقول **أبي حيان (ت 745 هـ)** في الفعلين: "العمل هو كمال الإيمان، نسبه على الحالة الكاملة ليتحلى بها المؤمن، والمؤمن المفرط في عمله له بإيمانه حظ في عمل الصالحات، والأجر الكبير الجنة." ⁴ فالتصوير المحكم يتجلى في ذهن القارئ بأن الإيمان الكامل يكمن في العمل وإتقانه فكل قارئ لهذه الآية الكريمة يجد البشرية لا تكاد تنقطع عليه ويبقى دائماً مثابراً عليها متشوقاً إلى لقاء الله عزَّ وجل وهو على تلك الحال.

¹ من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، إشراف العام: داليا محمد إبراهيم، نخضة مصر، (د، ط)، 2005م، ص: 36.

² التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، 1986م، ط16، 1423هـ، 2002م، ص: 36.

³ سورة الإسراء: الآية: 9.

⁴ تفسير البحر المحييط، محمد بن يوسف (أبي حيان الأندلسي)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد النجولي الجمل، قرظة: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م، ج6، ص: 12.

وعلى هذا نجد أن عدول الفعل المضارع في القرآن الكريم له تصوير محكم للمشهد بنقل كل جزئياته بمختلف ظواهرها وأطوارها ففيه "تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخييل ... وكثيراً ما يشترك الوصف، والحوار، وحرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق، في إبراز صورة من الصور، تتملأها العين والأذن، والحس والخيال، والفكر والوجدان. وهو تصوير حيّ منتزع من عالم الأحياء، لا ألوان مجردة وخطوط جامدة. تصوير تقاس الأبعاد فيه والمسافات، بالمشاعر والوجدانات. فالمعاني ترسم وهي تتفاعل في نفوس آدمية حيّة، أو في مشاهد من الطبيعة تخلع عليها الحياة." ¹ وهنا يكمن معنى التصوير بجعل المشهد في قالب تصويري بديع وكأنه يقع لأول مرة.

¹ _ التصويرُ الفنيُّ في القرآن، سيد قطب، ص: 37-38.

الفصل الأول:

"الدلالة الزمنية

للفعل المضارع المرفوع"

1- دلالاته على الحال

2- دلالاته على الاستقبال

3- دلالاته على الماضي

1- دلالة الزمنية على الحال:

دلالة المضارع على الحال نجدها لازمة له في أغلب الأحيان، والقرآن الكريم زاخر بالمشاهد التي تثير المتفحص لها ويعرف الكفوي الحال بقوله: "والحال يطلق على الزمان الحاضر وعلى المعاني التي لها وجود في الذهن"¹ ودلالة الحال الذي يأتي على صيغة المضارع دوره هو جعل المشاهد والأحداث شاخصة أمام المتلقي وكأنه يعيش أحداثها متأملاً فيها وخاشعاً مع نتائجها.

- التعبير بالمضارع للبشارة:

وذلك في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (39)﴾². ففي هذه الآية مجموعة من المشاهد ذكرت في آية واحدة تدل استجابات الله سبحانه وتعالى لدعاء زكريا في وقت وحيز ولهذا أتى الفعل المضارع دلالة على قبول الدعاء في الحال وعلى هذا التخريج يقول محمد سيد الطنطاوي: "فماذا كانت نتيجة هذا الدعاء الخاشع، والتضرع الخالص؟ لقد كانت نتيجة الإجابة من الله تعالى لعبده زكريا فقد قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى﴾"³.

كما يشير في توجيهه كذلك إلى دور /الفاء/ في تأثير على سياق الآية بحالية الاستجابة فيقول: "والتعبير بالفاء في قوله: ((فنادته)) يشعر بأن الله تعالى فضلا منه قد استجابة لزكريا دعاءه بعد فترة قليلة من هذا الدعاء

¹ - الكليات، مُعْجَم في المصطلحات والفُروق اللغوية، أبي البقاء أَثُوب مُوسَى الحُسَيْنِي الكَفَوِي، تح: عَدنان دَرُويش، مُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، 1419هـ، 1998م، ص: 374.

² - سورة آل عمران: الآية: 39.

³ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تفسير آل عمران، محمد سيد طنطاوي، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط2، 1407هـ، 1987م، ج3، ص:

الخاشع، إذ الفاء تفيد التعقيب¹ وهذا ما يدل على الآنية في الاستجابة ويثبت قدرة الله سبحانه وتعالى على الخلق وهذا ما يوضح أن دعاء المؤمن الخاشع مستجاب لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾².

ومن بين القرائن التي وَضَعَت الفعل في حينه. القرينة السياقية في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي﴾³ قال الشعراوي بهذا الخصوص: "إن زكريا قد دعا الله في الأمر الذي حزنه، وبمجرد أن دعا الذي حزنه قام إلى الصلاة، فنادته الملائكة، وهو قائم يصلي، إن الملائكة لم تنتظر إلى أن ينتهي من صلاته، ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾"⁴ وكل هذا دليل على حالة البشارة ودليل على قدرة الله الممكنة في الاستجابة بعد الدعاء.

وعليه نجد أن القارئ لهذه الآية يلتمس منها نموذج حي لقيمة الدعاء كما تضيء صيغة المضارع على الاستمرارية تحفيزاً للقارئ على مواصلة الدعاء متفائلاً بالاستجابة وجعل المشهد أمامه وكأنه متعايش معها بمختلف تفاصيلها.

¹ _ التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تفسير آل عمران، محمد سيد طنطاوي، مج: 2، ص: 125.

² _ سورة البقرة: الآية: 186.

³ _ سورة آل عمران: الآية: 39

⁴ _ تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، راجع أصله وخرج أحاديثه، أحمد عمر هاشم، أخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، (د ، ط)، (د ، ت)، مج: 3، ص: 1446.

- التعبير بالمضارع للاستعادة:

يتضمن الفعل المضارع في معظم الأحيان صوراً تحتاج إلى تفكيك حتى يتجلى للقارئ فهم معناها آخذاً العبرة منها ويرسم لنفسه المنهاج القويم ويسير عليه وخاصة إذا كان في القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِنَّيَأَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ (18) ¹.

ودلالة الفعل المضارع أعوذ دليل على أن مريم عليها السلام أرادت الامتناع عن المكروه فكان ملجئها هو العودة في الحال إلى الله سبحانه وتعالى يقول محمد الطاهر بن عاشور: "لأنها حسبت أنه بشر اختبأ لها ليراودها عن نفسها، فبادرته بالتعوذ منه قبل أن يكلمها مبادرة الإنكار على ما توهمته من قصده الذي هو المتبادر من أمثاله في مثل تلك الحالة. وجملة ((إني أعوذ بالرحمان منك)) خبرية، ولذلك أكدت بجرف التأكيد. والمعنى، أنها أخبرته بأنها جعلت الله معاذاً لها منه أي جعلت جانب الله ملجأً لها مما هم به. وهذه موعظة له ² والملاحظ من هذا التحريج أنها أساءت الظن به فلتجأت في الحال إلى الله سبحانه وتعالى والاستعادة به ليعينها على تلك الحالة التي هي فيها بحيث لا معين إلا هو سبحانه وتعالى، ونلتمس في طياتها الموعظة والنصيحة للملك الذي تمثل لها بشراً وأساءت الظن به لكي يتعظ ويتبع الحق ويكف في الحال ويتقي الله سبحانه وتعالى كأنها تقول: "إني أعوذ بالله منك، فإن كنت تقياً فستتعظ بتعوذني بالله منك." ³

أما توجيه الألوسي فيوجه هذا العدول مبرزا بيان عفة وطهارة مريم عليها السلام بقوله: "فإنه شاهد عدل لأنه لم يخطر ببالها شائبة ميل ما إليه فضلاً عن الحالة المترتبة على أقصى مراتب الميل والشهوة ... ولقد ظهر منها من الورع والعفاف ما لا غاية وراءه وإرادة القاتل أنه وقع كذلك ليكون مظنة لما ذكر فيظهر خلافه فيكون أقوى

¹ - سورة مريم: الآية: 18.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج16، ص: 81.

³ - معاني القرآن وإعرابه، الزجاج أبي اسحاق إبراهيم بن السري، تح: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ، 1988م، ج3، ص: 323.

في نزاقتها بعيد جدا عن كلامه¹ فصيغة المضارع أحالتنا إلى عفة وطهارة مريم عليها السلام في الحال أثناء وقوع الحادثة، والاستعاذة بالله سبحانه وتعالى حالية حينما تمثل لها الملك بشرا وهذا ما يدل على أن الاستعاذة تنفع من يتقي الله جل ثناؤه.

ونلتمس في صيغة المضارع عدة معاني، وهذا ما يبرز الإعجاز الذي نزل به القرآن وجعله دائما متجددا بألفاظه ومعانيه وجعل الاستعاذة بصيغة المضارع دليل على استمرار منافعها، وتخليدها في هذا المشهد دليل على أنها ملجأ الإنسان و آمانه أي كلما استعاذ بالله اطمأن قلبه وصلحت سريره.

- التعبير بالمضارع دلالة على خلود مشهد الهلاك:

كل حدث مميز يمر بالإنسان يجب عليه أن يأخذ منه عبرا وفوائد في هذه الحياة وأن القرآن الكريم أكمل النماذج وأروعها وعلى الإنسان أن يفهم مقاصدها وينظم حياته بها ومن بين هذه النماذج القصص الموجودة فيه قال الله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (92)﴾².

وحتى يتجلى لنا المشهد برمته يجب أن نتطرق إلى كل جزئياته لكي تتجسد المعاني الدلالية للفعل المضارع -ننجيك-، ومعنى هذه الآية "فاللوم نجعلك على نجوة من الأرض ببदनك ينظر إليك من كذب بهلاكك (لتكون لمن خلقك آية) يقول لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك فينزعجون عن معصية الله والكفر به والسعي في أرضه

¹ - روح المعاني، الألوسي، ج16، ص: 75.

² - سورة يونس: الآية: 92.

بالفساد والنجوة الموضع المرتفع من الأرض¹ وهذا دليل من الله سبحانه وتعالى في هذا الكون وتخليد هذا المشهد بيان على القدرة الإلهية آخذين العبر منها بأن كل مخلوق ظالم ينال جزاه .

وعليه نجد أن صيغة المضارع قد دلت على الحال وهذا حسب ما قاله ابن عطية في تخرجه في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ﴾² وهذا دليل قوي على "أنها صورة الحال، لأنها هذه الألفاظ إنما يظهر أنها قيلت بعد غرقه. وسبب هذه المقالة -على ما روي- أن بني إسرائيل بعد غرق فرعون وهلاكه وكذب بعضهم أن يكون فرعون يموت فنجى على نجوة من الأرض حتى رآه جميعهم ميتا كأنه ثور أحمر وتحققوا غرقه"³ وهنا يتضح أن صيغة المضارع أوضحت لنا المشهد وكأنه آني وأوضحت لبني إسرائيل موت فرعون في الحال لكي ينتزع عنهم ذلك التكذيب الذي راودهم بأن فرعون لا يموت وخلود المشهد -موت فرعون- وإبقائه ببدنه دليل على عظمة الخالق في الكون.

أما توجيه محمد الطاهر بن عاشور فيعطي الآية تفسيراً بلاغياً وهو أن "الفاء التي في قوله ((فاليوم)) فاء الفصيحة: تفصح عن شرط مقدر في الكلام يدل عليه السياق، والكلام جار مجرى التهكم، بإطلاق الإنجاء على إخراجهم من البحر استعارة تحكيمية، وليس مسوغها التهكم المحض كما هو الغالب في نوعها، بل فيها علاقة مشابهاة، لأن إخراجهم إلى البر كاملاً بشكته يشبه الإنجاء، ولكنه ضد الإنجاء فكأن المشابهاة استعارة وبالضدية تحكما والمجورور في قوله ((ببدنك))"⁴ ووجه الاختلاف في كون الاستعارة تحكيمية هو أنها بيان لقدرة الله عز وجل ولا قادر إلا الله وكل الأمور تعود إليه سبحانه وتعالى أما المشابهاة في إنجائه لتبيين الحدث ووقوعه فضلاً على تخليده للإيعاظ ومعرفة قدرة الله عز شأنه.

¹ - تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، ط2، 1366هـ 1947م، ج11، ص:476.

² - سورة يونس: الآية: 92.

³ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2001م، ج3، ص: 141.

⁴ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج11، ص:278.

أما فخر الدين الرازي فيرى أن الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ﴾¹ دال على زمن الحال وذلك بقوله في معنى الآية: "نخرجك من البحر ونخلصك مما وقع فيه قومك من قعر البحر، ولكن بعد أن تغرق. وقوله (ببدنك) في موضع الحال، أي في الحال التي أنت فيه حينئذ لا روح فيك."² هو بيان للقدر الإلهية في تخليص فرعون من قعر البحر وإخراجه بعد موته في الحال ليكون عبرة ونكالا لكل من طغى.

والملاحظ من تعبير المضارع وكأنه مرتبط دائما بحدث وأن زمنه حالي يشاهد كل يوم وخاصة باقترانه بكلمة اليوم فهذا يجعلك وكأنك مُشاهد لتلك الأحداث بمختلف تفاصيلها بزمن مستمر آني مع قارئها بالرغم من زمنها الماضي التي وقعت فيه كما نلتمس من سياق الآية كشف الصورة الحالية لفرعون بعد غرقه وهلاكه.

- التعبير بالمضارع دلالة على تحقق المغفرة:

ومن عدولات صيغة المضارع ما نجده متواترا ومنتشرا في ذهن المتلقي وخاصة عند سماع ألفاظ دالة على الرحمة والمغفرة مما يبعث السكينة والهدوء إلى قلب مستمعها وكأنها واقعة حالية بالرغم من الاتجاه الزمني الذي جرت فيه وهذا ما يدل على أن مغفرة الله ورحمته واسعة في كل الأزمان ومن أمثلة هذا العدول قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92)﴾³ فهذا تصوير يقرب لنا صورة التوبة والعودة إلى الطريق الصحيح كما حدث في ذلك اليوم وكأنها حالية، فهي تبث الاطمئنان في القلوب بتحقيق المغفرة. يقول الزمخشري: "فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم، يقال: غفر الله لك، ويغفر الله لك: على لفظ الماضي والمضارع جميعا ... و(اليوم يغفر الله لكم): بشارة بعاجل غفران الله، لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم"⁴ وعلى هذا نلاحظ أن صيغة المضارع دلت على حالية المغفرة بعد التوبة والندم على خطيئتهم فنجد

¹ - سورة يونس: الآية: 92.

² - تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ، 1981م، ج17، ص: 163.

³ - سورة يوسف: الآية: 92.

⁴ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، فتحى عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ، 1998م، ج3، ص: 322.

هذه صيغة جزاء وصفة لازمة مع من تاب عن خطاياهم فهي حالية الوقوع مع من تاب في الماضي أو الحاضر أو المستقبل وذلك بمشيئته جل شأنه.

ويوجه الألويسي دور القرينة التي سبقت الفعل وهي -اليوم- بقوله: "إن (اليوم) موضوع موضع الزمان كله"¹ وهذا يعني أن الحالة في ديمومة مستمرة في الزمن لكل من تاب وندم على خطيئته والمقصود على أنه "لا تعبير عليكم اليوم، ولا أذكر لكم ذنبكم بعد اليوم"²

وَألم فخر الدين الرازي بدور القرينة -اليوم- بالفعل المضارع -يغفر- بقوله: "أن قوله: (اليوم) متعلق بقوله: (يغفر الله لكم) كأنه لما نفى التشريب مطلقا بشرهم بأن الله غفر ذنبهم في هذا اليوم، وذلك لأنهم لما انكسروا وحجلوا واعترفوا وتابوا فالله قبل توبتهم وغفر ذنبهم"³ وعليه أصبحت المغفرة صفة لازمة لله سبحانه وتعالى فيغفر لمن يشاء، وبهذا التخريج كذلك أن تائب عن الخطيئة تشمله المغفرة وهي من النعم الجليلة التي أنعمها الله على عباده.

وحمل ابن جرير الطبري (ت310هـ) تفسير آخر إلا أنه تنصب في دلالة واحدة وهي زمن الفعل المضارع على الحال وهذا ما نستوضحه من شرحه لقوله تعالى: ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92)﴾⁴ أن الفعل -يغفر- يحمل دلالة الدعاء إذ يقول: "وهذا دعاء من يوسف لإخوته بأن يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ فِيمَا أَتَوْا إِلَيْهِ وَرَكِبُوا مِنْهُ مِنَ الظُّلْمِ، يقول: عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم، فستره عليكم ... والله أرحم الراحمين بمن تاب من ذنبه، وأتاب إلى طاعته، بالتوبة من معصيته"⁵ وهنا نجد أن صيغة المضارع اكتسبت دلالة أخرى وهي الصفح

¹ - رُوح المعاني، الألويسي، ج13، ص: 50.

² - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، (د، ط)، 1411هـ، مج:4، ص: 274.

³ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج18، ص: 210.

⁴ - سورة يوسف: الآية: 92.

⁵ - تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد السند حسن يمامة، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، المهندسين، جيزة، القاهرة، ط1، 1422هـ، 2001م، ج13، ص: 331.

بالتكذيب، وجعل نفسه خائفا من التكذيب لأنه لما خلعت عليه الرسالة عن الله وَقَرَّ في صدره الحرص على نجاح رسالته فكان تكذيبه فيها مخوفا منه¹ وهذه دلالة على أن صيغة المضارع تبين لنا خوف نبي الله موسى عليه السلام بتكذيبه وخلع الرسالة عنه وبأنه نبي مرسل إليهم لهديتهم، ولهذا "رتب استدعاء ضم أخيه إليه وإشراكه له في الأمر على الأمور الثلاثة: خوف التكذيب، وضيق الصدر، وضيق القلب انفعالا عنه، وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح إلى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق، لأننا إذا اجتمعت مسة الحاجة إلى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعثره حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبر حجته، وليس ذلك تعلا منه وتوقفا في تلقي الأمر، بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره فيه"² والملاحظ من تركيب المضارع -أن يكذبون- يدل على الخوف من حصول التكذيب ففي هذه "الحال يضيق ساعتئذ صدري من عدم اهتدائهم"³ أي أن صيغة المضارع دلت على الأعراض التي تصيبه في حال تكذيبهم له.

أما توجيه **فخر الدين الرازي** لهذه الآية شارحا في طياته صيغة المضارع بجوابه عن تساؤله فيقول: "فإن قلت: الخوف غم يحصل لتوقع مكروه سيقع وعدم انطلاق اللسان كان حاصلًا، فكيف جاز تعلق الخوف به؟ قلت: قد بينا أن التكذيب الذي سيقع يوجب ضيق القلب وضيق القلب يوجب زيادة الاحتباس فتلك الزيادة ما كانت حاصلة في الحال بل كانت متوقعة فجاز تعليق الخوف عليها"⁴ فصيغة المضارع دلت على زيادة حالة موسى عليه السلام في الاحتباس عن الكلام حال تكذيبهم له بالرغم من أنها حالة مسبقة في لسانه وهذا ما يؤكد **الجوهري** بقوله: "﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾"⁵ وذلك للعقدة التي كانت في لسانه"⁶

¹ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج19، ص:105.

² _ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (تفسير البيضاوي)، البيضاوي، ج4، ص: 134.

³ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج19، ص:105.

⁴ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج24، ص: 123.

⁵ _ سورة الشعراء: الآية: 13.

⁶ _ الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات، طنطاوي الجوهري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، باشر طبعه: محمد أمين عمران، 1347هـ، ج13، ص:14.

وهناك التفاتة أخرى نجدها عند القرطبي فيرى في توجيهه لهذا العدول أنه في حال تكذيبه بأنه نبي مرسل من عند الله لهدايتهم يضيق صدره¹ فكأن هذه هي الحالة التي سيكون عليها أثناء تكذيبه.

وفي هذه التخريجات الدلالية نستوضح أن صيغة المضارع تحمل لطفًا من أسمى الدرجات في طلب العون من الله سبحانه وتعالى ونجد فيها كذلك نظام يوجه الإنسان في تنظيم حياته بأن كل الأمور بمشيئته وهذا ما نلتمسه في هذه الآية، وأن كل ما جاء به القرآن "يتضمن صدق متحملة ورسالة تشتمل على قول مؤديها بين فيه سبحانه أن حجته كافية هادية"² والقارئ لهذه الآية يعيش هذه المشاهد بمختلف تفاصيلها بالرغم من وقوع هذا الحدث في وقت مضى.

- التعبير بالمضارع دلالة على رسوخ العلم:

يحتمل الفعل المضارع دلالات عدة معبرة عن المعرفة والعلم وذلك قصد ترسيخها في الذهن بمعاني مختلفة نجدها في سياقات عديدة ومن بينها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8)﴾³.

والملاحظ من تركيب -مَا يَعْلَمُ- أن حال العلم كله يعود إلى الله سبحانه وتعالى وكمالهِ وعليه يقول ابن عطية: "فهذا على الكمال والتَّوفية فيما لا يتأول ولا سبيل لأحد عليه، كأمر الروح وتعرّف وقت قيام الساعة وسائر الأحداث التي أنذر بها الشرع، وفيما يمكن أن يتأوله العلماء ويصح التطرق إليه فمعنى الآية: وما يعلم

¹ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، كامل محمد الخراط، محمد أنس مصطفى الخنّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1467هـ، 2006م، ج16، ص: 12-13.

² - إعجاز القرآن، الباقلائي، ص: 3.

³ - سورة آل عمران: الآية: 7 - 8.

الفصل الأول: /..... الدلالة الزمنية للفعل المضارع المرفوع:

تأويله إلا الله".¹ وفي هذا التخريج يتضح أن العلم وكل أحواله هي بعلم الله سبحانه وتعالى وكل ما في قرآن دليل على سعة علمه لكل المعلومات.

أما توجيه **فخر الدين الرازي** لهذا العدول لصيغتي المضارع -يعلم، يقولون- فنجده يقول: "أن ذا الحال الذي تقدم ذكره ههنا قد تقدم ذكر الله تعالى وذكر الراسخين في العلم فوجب أن يجعل قوله: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا﴾² حالا من الراسخين لا من الله تعالى فيكون ذلك تركا للظاهر فثبت أن ذلك المذهب لا يتم إلا بالعدول عن الظاهر"³. ومعنى هذا أن صيغة المضارع -يعلم- دلالة على حالة العلم وكماله لله سبحانه وتعالى أما الفعل -يقولون- جاء دلالة على حالة الراسخين وما تيسر لهم من تأويل وصح لهم ذلك.

أما من الناحية النحوية فنجد الفعل المضارع -يقولون- يدل على زمن الحال من خلال موضعه ف"﴿يَقُولُونَ﴾ في موضع الحال أي يعلمون تأويله"⁴ ومن هذا العدول تبرز شحنات دلالية بأن هناك أمور لا يعلمها إلا الله، ووقوعه موقع الحال دلالة على أن هناك أمور يعلمها الراسخون بتأويلهم ما تيسر لهم من آيات القرآن الكريم، وهنا دلالة أخرى على محدودية علمهم بمختلف الأمور.

وتبقى هذه الدلالة ثابتة بدلالة الفعل المضارع على الحال حتى لو ذهبنا مذهب المعتزلة الذين حملوا قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ على التأويل الحق بحيث يقول الزمخشري: "أي لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله وعباده الذين رسخوا في العلم، أي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرر قاطع ... ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾ ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه، وبمعرفة الحكمة فيه من آياته، كعدد الزبانية ونحوه ... ويقولون: كلام مستأنف موضح لحال الراسخين

¹ - المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص: 402.

² - سورة آل عمران: الآية: 7.

³ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج7، ص: 192.

⁴ - باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن الملقب ببيان الحق، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي، تح: سعاد بنت صالح بن سعيد باقي، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعتها، مكة المكرمة، 1418هـ، 1997م، ج1، ص: 276.

بمعنى هؤلاء العاملون بالتأويل¹ وعدول المضارع -يعلم- يبين لنا أن تأويل الحق يكون لله سبحانه وتعالى أما عدول المضارع -يقولون- يدل على أنهم عاملون بالتأويل وذلك بثبوت حالهم في العلم.

ونتيجة لكل هذا نجد أن عدول المضارع ثري بتنوع المعاني فيه ورسوخها في الذهن بدلالة حال العلم وكماله، وذلك بفضل الله جلّ في علاه وإحاطته التامة بكل شيء وأن المحدودية تبقى للبشر بالرغم من اجتهاداتهم في تأويل بعض الأمور.

- التعبير بالمضارع دلالة على الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم ونصرته.

اعتنى القرآن الكريم بالرسول والأنبياء وخصهم بتصوير متميز بالتصديق بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم فهذا تصوير يبهر السامع ويثبت دلالة إعجازه بالعدول الزمني الذي نجده فيه، ومن المشاهد التي تتجلى في الذهن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (81)﴾².

وحتى يتضح لنا عدول المضارع -تُؤْمِنُنَّ، تَنْصُرُنَّهُ- ودلالته على الحال يجب أن نعرض أولاً إلى كل جزئية قد تشير إلى هذا العدول، فمناسبة هذه الآية يقول أبي حيان: "أنه تعالى لما نفى عن أهل الكتاب قبائح أقوالهم وأفعالهم وكان مما ذكر أخيراً اشتراءهم بآيات الله ثمناً قليلاً، وما يؤول أمرهم إليه في الآخرة، وإن منهم من بدل في كتابه، وغير وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزه رسوله عن الأمر بأن يعبد هو أو غيره بل تفرد الله تعالى بالعبادة أخذ تعالى يقيم الحجة على أهل الكتاب وغيرهم ممن أنكر نبوته ودينه، فذكر أخذ الميثاق على أنبيائهم بالإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق له والقيام بنصرته وإقرارهم بذلك وشهادتهم على أنفسهم

¹ - الكشاف، الزمخشري، ج1، ص: 529.

² - سورة آل عمران: الآية: 81.

الفصل الأول: /..... الدلالة الزمنية للفعل المضارع المرفوع:

وشهادته تعالى عليهم بذلك وهذا العهد مذكور في كتبهم وشاهد بذلك أنبياءهم¹ وهكذا بدأ يتجسد لنا المشهد بأن صيغة المضارع دلت على الحال وأوضحت أن الأنبياء بعد توكيل الأمر لهم بالرسالة أتاهم أمر الله ليصدقوا بأخر المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم بالإيمان به ونصرته وهذه حجة موجودة في كتبهم وشهادة قام بها الأنبياء.

وعلى هذا التخريج الدلالي نجد ابن كثير (ت774هـ) يقول في سبب نزول هذه الآية "يخبر تعالى أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم، عليه السلام، إلى عيسى، عليه السلام، لَمَهْمَا آتَى اللهُ أَحَدَهُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ، وَبَلَغَ أَيْ مَبْلَغٍ، ثُمَّ جَاءَ رَسُولٌ مِنْ بَعْدِهِ، لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَنْصُرَنَّهُ، وَلَا يَمْنَعَهُ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّبُوءَةِ مِنْ اتِّبَاعٍ مِنْ بَعَثَ بَعْدَهُ وَنَصْرَتَهُ"² ومن هذا الشرح يتضح من صيغة المضارع -تُؤْمِنَنَّ- و-تَنْصُرَنَّهُ- أن الأنبياء الذين سبقوا الرسول صلى الله عليه وسلم قد آمنوا به في الحال بأمر من الله وقت بعثهم وبنصرته بالقول والفعل مصدقين بأمر الله وهذا ما يدل على حالية الإيمان والنصرة لرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

ونفس التوجيه نلتمسه عند **فخر الدين الرازي** في صيغة المضارع بقوله: "أن المقصود من هذه الآية أن يؤمن الذين كانوا في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم وإذا كان الميثاق مأخوذاً عليهم كان ذلك أبلغ في تحصيل هذا المقصود من أن يكون مأخوذاً على الأنبياء عليهم السلام، وقد أجيب عن ذلك بأن درجات الأنبياء عليهم السلام أعلى وأشرف من درجات الأمم، فإن دلت هذه الآية على أن الله تعالى أوجب على جميع الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد عليه السلام لو كانوا أحياء"³ والملاحظ من هذا المقصود أن صيغة المضارع دلت على حالية الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى على الأنبياء الذين سبقوه لو كانوا أحياء لأنوا به ونصروه في جميع الأحوال وهذه دلالة على أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم جاء للبشرية كافة وذلك بالإيمان بالله وطاعته.

¹ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج2، ص: 531-532.

² - تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ، 1997م، ط2، 1460هـ، 1999م، ج2، ص: 67.

³ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج8، ص: 128.

والملاحظ أن الأسلوب القرآن الكريم فريد من نوعه بكمال رقيه وأن صيغة المضارع في هذه آية دعوة حينية متجددة لتمسك أكثر بالمعتقدات الدينية التي تمس بضمير الإنسان المسلم مما يجعله يدافع عنها ويدعوا إليها فالقارئ لها يتأمل المشهد وكأنه واقعة أمامه وآنية بمختلف أحداثها وأطوارها لأن فيها صلاح للأمة بأكملها.

- التعبير بالمضارع دعوة إلى الكف عن الأذى والثبات على الإيمان:

للقرآن الكريم خصوصية يمتاز بها شاملة جامعة تسمو فوق كل خاصية أخرى فنجد فيه دعوة إلى الصلاح والثبات والكف عن الأذى كل هذه الأمور نجد لها نماذج في القرآن الكريم وقصص الأنبياء كقيلة بذلك ومن بينها قصة موسى عليه السلام في دعوة قومه في الكف عن الأذى واتباعه بالإيمان بالله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَأْتُونَني وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (5)﴾¹ وهذا تذكير للمؤمنين بقصة موسى عليه السلام يقول ابن عطية: "ضرب مثل للمؤمنين الذين يقولون ما لا يفعلون، ذكرهم الله بقوم آذوا نبيهم على علم منهم بنبوته، وزاغوا فأزاغ الله تعالى قلوبهم، فاحذروا أيها المؤمنون أن يُصَيِّرَكُمُ الْعَصِيَانَ وَقَوْلِ الْبَاطِلِ إِلَى مِثْلِ حَالِهِمْ"² وهنا بدأ يتجسد المشهد بتذكير بحال بني إسرائيل الذين آذوا نبيهم موسى عليه السلام وابتعدوا عن الحق بسبب أعمالهم وهذا تصوير يقرب المؤمن من أن لا يتصفوا بهم ويتعد عن تصرفاتهم حتى لا يكون مصيرهم مشابه لحالتهم.

كما يشير توجيه محمد الطاهر بن عاشور إلى مجموعة من القرائن التي لها دور كبير في تحديد دلالة زمنية لتركيب الفعلين المضارعين -لَمْ تُؤْذُونِي- و-قَدْ تَعْلَمُونَ- على الحال بقوله: "وابتداء كلام موسى عليه السلام بـ(يا قوم) تعريض بأن شأن قوم الرسول أن يطيعوه بله أن لا يؤذوه ففي النداء بوصف (قوم) تمهيد للإنكار في قوله: (لم تؤذوني) ... وقد جاء جملة الحال من قوله: (وقد تعلمون أي رسول الله) مصادفة المحل من الترفي في الإنكار و(من) لتحقيق معنى الحالية، وعلمكم برسالتني عن الله أمر محقق لما شاهدوه من دلائل رسالته، وكما أكد

¹ - سورة الصف: الآية: 5.

² - المحرر الوجيز، ابن عطية، ج5، ص:302.

علمهم ب(قد) أكد حصول المعلوم ب(أن) المفتوحة، فحصل تأكيدان للرسالة والمعنى: فكيف لا يجري أمركم على وقف هذا العلم¹ والمعلوم أن صيغة المضارع -تُؤذُونِي- و-تَعْلَمُونَ- قد دلت على حالة بني إسرائيل وعلمهم بأنه نبي مرسل لهدايتهم ولكن رغم ذلك بادروا بإيذائه حتى ابتعدوا عن الحق بسبب جرمهم في حق نبيهم وهذه رسالة إلى المؤمنين بأن يتبع الحق بما هم يعلمونه في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم

ونفس توجيه هذا العدول نجده عند الزمخشري حين قال في قوله تعالى: ﴿لِمَ تُؤذُونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ﴾²: "كانوا يؤذونه بأنواع الأذى من انتقاصه وعييه في نفسه، وجحود آياته، وعصيانه فيما تعود إليهم منافعهم، وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهرة، والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه (وقد تعلمون) في موضع الحال: أي تؤذونني عاملين علما يقينا (أي رسول الله إليكم) وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لا أن تؤذونني وتستهيئوا بي، لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله علما بأن تعظيمه في تعظيم رسوله ولأن من آذاه كان وعيد الله لاحقاً"³ وعلى هذا التحريج دلالة قوية بأن صيغة المضارع دلت على الحال التي يكون عليها القوم إن اهدتوا وآمنوا بالله ونبيه الكريم فقد فازوا وبلغوا مراد الهداية ومن تعنت وتكبر وأذى النبي فتكون حالهم الوعيد من الله وخسر الهداية.

ولعل الذي يؤكد دلالة الفعل المضارع على الحال ما ذهب إليه الألوسي في توجيهه لهذا العدول في قوله تعالى: ﴿لِمَ تُؤذُونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ﴾ بقوله: "وأصروا على ذلك كل الإصرار وآذوه عليه السلام كل الأذية فوجبهم على ذلك بقوله: (يا قوم لم تؤذونني) بالمخالفة والعصيان فيما أمرتكم به (وقد تعلمون أي رسول الله إليكم) جملة حالية مؤكدة لإنكار الإيذاء ونفي سببه (قد) لتحقيق العلم لا التقليل ولا التقريب لعدم مناسبة ذلك للمقام، وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار أي والحال أنكم تعلمون علما قطعيا مستمرا بمشاهدة ما ظهر على يدي من المعجزات الباهرة التي معظمها إهلاك عدوكم وانجائكم من ملكته أي رسول الله إليكم لأرشدكم إلى خيري الدنيا والآخرة، ومن قضية علمكم بذلك أن تبالغوا في تعظيمي وتسارعوا إلى طاعتي"⁴ وعلى

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج28، ص: 178-179.

² - سورة الصف: الآية: 5.

³ - الكشاف، الزمخشري، ج6، ص: 104.

⁴ - رُوح المعاني، الألوسي، ج28، ص85.

الفصل الأول: /..... الدلالة الزمنية للفعل المضارع المرفوع:

هذا النحو نجد أن صيغة المضارع يضيف دلالة الحدوث والاستمرارية على تلك الحالة فدلالة الأولى تذكير بالمؤمنين والدلالة الثانية هي أنكم مؤمنين وتعلمون علما يقينا بأني -موسى عليه السلام- رسول من عند الله فمشاهدتكم للمعجزات تستوجب في الحين الطاعة لله والإيمان برسوله عليه السلام وتستمتروا عليها لأن فيها خير لكم في الدنيا والآخرة.

وعلى ما سبق نجد في هذه التوجيهات الدلالية إشارات ولطائف "تستهدف أولاً أن تقر في ضمير المسلم أن دينه هو المنهج الإلهي للبشرية في صورته الأخيرة، سبقت صورته تناسب أطواراً معينة في تاريخ البشرية، وسبقت تجارب في حياة الرسل وحياة الجماعات، تمهد كلها لهذه الصورة الأخيرة من الدين الواحد، الذي أراد الله أن يكون خاتمة الرسالات. وأن يظهره على الدين كله في الأرض"¹ فصيغة المضارع نجدها تبث في القارئ صورة حية لقصص الأنبياء من أجل إيصال الرسالة وفي هذه الآية تذكير بقصتين في سياق واحد وهي تذكير بنموذج وهو قصة موسى عليه السلام لكي يتعظ المؤمنون ويتبعوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم وخلود المشهد دلالة على استحضاره في الحال في ذهن القارئ لها آخذاً العبرة منها وهذه ميزة من ميزات القرآن الكريم.

- التعبير بالمضارع دلالة على شدة الإعراض عن الحق:

إن رحابة القرآن وموضوعاته المتنوعة لشيء فريد من نوعه باعتباره "كتاب هداية وإعجازه من أجل هذين المطمحين نزل، وفيهما تحدث، وعليهما دلّ. لكل علم يتصل بالقرآن من ناحية قرآنيته، أو يتصل من ناحية هدايته أو إعجازه"² وهذه الرحابة مطابقة لأسلوب القرآن الكريم في الحث والانتفاع بكل ما فيه.

¹ _ في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1972م، ط32، 1426هـ، 2003م، ص: 3550.

² _ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تح: فواز أحمد زمرلي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1995م، ج1، ص: 25.

وعدول المضارع ما هو إلا جزء من هذا الإعجاز الذي يدل على هذه الرحابة، ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (198) ¹. فصيغة المضارع -يَنْظُرُونَ- يقول عنها الألوسي: "وجملة ينظرون في موضع الحال من المفعول الراجح للأصنام، والجملة الاسمية حال من فاعل ينظرون، والخطاب لكل واحد من المشركين، والمعنى وترى الأصنام رأى العين يشبهون الناظر إليك ويخيل لك أنهم يبصرون لما أنهم صنع لهم أعين مركبة بالجواهر المتألثة وصورت بصورة من قلب حدقته إلى الشيء ينظر إليه والحال أنهم غير قادرين على الأبصار، وتوجيه الخطاب إلى كل واحد من المشركين دون الكل من حيث هو كل كالخطابات السابقة للايذان بأن رؤية الأصنام على الهيئة المذكورة لا يتسنى للكل معا بل لكل من يواجهها"² فهذا الخطاب دال على حالة كل من يواجه الأصنام على تلك الهيئة وهذا ما توضحه لنا صيغة المضارع " أي والحال أنك تراهم ينظرون إليك حال كونهم لا يبصرون"³ هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد الخازن (765هـ) يعطي توجيهها دلالي آخر بقوله: "المراد بهذا المشركين ومعناه وإن تدعوه إليها المؤمنون المشركين إلى الهدى لا يسمعون دعاءكم لأن آذانهم قد صمّت عن سماع الحق وتراهم ينظرون إليك يا محمد وهم لا يبصرون يعني ببصائر قلوبهم"⁴ فالصورة المشاهدة من خلال هذا التحليل هو وضوح حال التي عليها المشركين أثناء دعوة محمد صلى الله عليه وسلم لعبادة الله سبحانه وتعالى وعدم الإشراف به قصد هدايتهم لكنه اتضح أنهم لا يبصرون الحق ولا يفهمونه.

أما توجيه ابن عطية لصيغة المضارع فنجده قد حمل الآية تفسيراً بلاغياً من خلال صورتين بقوله: "المراد بالضمير المذكور الأصنام ووصفهم بالنظر كناية عن المحاذاة والمقابلة وما فيها من تخيل النظر كما تقول: دار فلان تنظر إلى دار فلان، ومعنى الآية على هذا تبيين جمودية الأصنام وصغر شأنها."⁵ فحالية النظر هنا جمعت بين

¹ - سورة الأعراف: الآية: 198.

² - رُوح المعاني، الألوسي، ج9، ص: 146.

³ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الصنعاني، دار النوادر الكويتية، الكويت، طبعة خاصة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، 1413هـ، 2010م، ص: 278.

⁴ - تفسير الخازن، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1995م، ج2، ص: 633.

⁵ - المحرر الوجيز، ابن عطية، ج2، ص: 490.

أسلوبين. الأول: وصف نظر المشركين للأصنام الجامدة. أما أسلوب الثاني: وهو المقابلة فيها تبين وتوضيح بصغر شأن الأصنام ومن يتعبدها.

ومنه نجد أن في هذه الآية مشاهد مثيرة تجعل المتفحص لآيات القرآن الكريم يقف عندها كثيرا ليفهم معانيها وصف حال العرب في ذلك الزمن مستخلصا منها العبرة، وحيء الفعل على صيغة المضارع -ينظرون- دلالة على تقريب تلك الفترة الزمنية الماضية الغابرة للقارئ واستمراريتها دلالة على ترسيخ فكر المشركين في الأذهان في تلك الحقبة ووصفها على حالها بمختلف ظروفها ومعايشته معها لحظة بلحظة من أجل دحض هذا الفكر والقضاء عليه.

- التعبير بالمضارع دلالة على الامتثال لأمر الله:

إن عدول المضارع في القرآن الكريم يتيح لنا قيما كثيرة لها مدلولات عدة في مختلف مناحي الحياة التي يدركها الإنسان أو سيلاقيها، وهذا افتتاح لمجالات عدة وإعطاء الفرص له لإدراك الحقائق والأخذ بالمعطيات المسبقة، وخير دليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (48) وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّن الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (49) ﴾¹.

والمنتبع لهذه الآية الكريمة يجد تركيب صيغة المضارع -أني أخلق- يدل على وقوع الفعل وحدثه في الزمن الذي عاش فيه عيسى عليه السلام وهو دال على حالة الخلق، وكان الحكم على ذلك من خلال بروز مجموعة من المشاهد في "سياق الحكاية"² كما أن هذا التركيب قيل عنه أنه: " اسم لحال الشيء وليست مصدرا وإنما

¹ - سورة آل عمران: الآية: 48 - 49.

² - الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الوارد فيه، بكرى عبد الكريم، دار فجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1999م، ص: 110.

المصدر الهيء والتهيؤ فهي على الأول جوهر وعلى الثاني عرض، وفسروها بالكيفية الحاصلة - من إحاطة الحد الواحد أو الحدود- بالجسم، والمعنى أني أقدر -لأجل تحصيل إيمانكم ودفع تكذيبكم إياي- من الطين شيئاً مثل الطير المهياً. أو هيئة كائنة كهيئته.¹ فتركيب المضارع أوضح بالبرهان وذلك لتصديق بأنه رسول من عند الله -لبنى إسرائيل- والبرهان كان حاضراً في الحال بتهيأة طير من الطين وذلك بقدرة الله عز وجل لنبيه الكريم عليه السلام وذلك من أجل أن يتأكد بنو إسرائيل بالنبوة وأنه رسول من عند الله إليهم.²

وما يؤكد هذا التخريج الدلالي في ما ذهب إليه مجموعة من العلماء في كتاب التفسير الوسيط للقرآن الكريم في توجيه هذه الآية بقولهم: "نجعله رسولا إلى بني إسرائيل بخبرهم: أني قد جئتكم ببرهان من ربكم على نبوتي هو أن أنشئ لكم من الطين تمثالا كهيئته الطير وشكله، فأنفخ فيه فيكون بعد النفخ طيرا بأمر الله الذي جعل ذلك معجزة وبرهانا على أنه لأرسلني إليكم. فإن مثل ذلك لا يقدر عليه البشر، لأنه مما اختص الله به، فإذا أمكن الله بعض عباده من ذلك، فذلك يعتبر تأييدا من الله له في دعوى الرسالة"³ وهذا ما يدل على المعجزة التي أعطاها الله سبحانه وتعالى في الحال لنبي عيسى عليه السلام في أدائه لرسالة ودعوة بني إسرائيل لعبادة الله سبحانه وتعالى فهذه "معجزة له من الله: كان يُصَوَّر من الطين شكل طير، ثم ينفخ فيه، فيطير عيانا بإذن الله."⁴ فصيغة المضارع دلت على حالة المعجزة المترتبة على مراحل من تصوير له ونفخه فيطير بإذنه سبحانه وتعالى وهذا ما يدل على كماله سبحانه وتعالى في قدرته على كل شيء في هذا الكون بإرسال الرسل وبيان حجته على الخلق.

والملاحظ من صيغة المضارع -أَخْلُقُ- هي من صفة الخَلْقُ ولا تكون إلا لله عزَّ شأنه فهي من "صفاته تعالى: المبدع للشيء، المخترع على غير مثال سبق، وصانع الأديم ونحوه."⁵ والمعنى بهذا النحو أن الله سبحانه

¹ - رُوح المعاني، الألوسي، ج3، ص: 168.

² - ينظر: توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل آل مبارك، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزيرال حمد، دار العليان، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط1، 1416هـ، 1996م، ج1، ص: 571.

³ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لجنة من العلماء، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ط3، 1413هـ، 1992م، مطبعة المصحف الشريف، مج:1، ص: 571.

⁴ - التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، مأمون حموش، دمشق، سوريا، ط1، 1428هـ، 2007م، ج2، ص: 50.

⁵ - القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ص: 50.

وتعالى قد أكرم أنبياءه عليهم السلام بمعجزات لتكون علامة لتصديقهم إياهم وتكون حجة الله على خلقه بإرساله لرسوله ليرسلهم الهداية إضافة إلى المعجزات التي لا تكون إلا للأنبياء المرسلين.

ومن خلال هذه الرؤية نجد أن صيغة المضارع قد دلت على القدرة الإلهية في نصرته أنبيائه من أجل الاعتراض وإيصال دلالة للبشرية مفادها أنه إذا كان هذا المخلوق قد أمر بفعل هذا، فكيف يكون الأمر لخالق هذا المخلوق؟ فهذا التساؤل دلالة على بيان قدرته سبحانه وتعالى الكلية وحسبما تقتضيه مشيئته فالقارئ لهذه الآية يستدرك مكنوناتها كلما قرأها.

- التعبير بالمضارع دلالة على الوفاء بالعهد:

وذلك في قوله تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23)﴾¹ وسياق هذه الآية هو الحديث عن الشهادة والوفاء بالعهد وهو الأمل المنشود لكل مؤمن من أجل غاية النصر ونجد معنى الآية هو "من المؤمنين رجال قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به فبعض هؤلاء المؤمنين الصادقين من وفى بعهده مع الله وأدى نذره، وصبر على الجهاد حتى استشهد في سبيل الله ومن بقي بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون إحدى الحسنيين: إما الشهادة، أو النصر على الأعداء، وكلا الفريقين الذين قضوا نحبهم، والذين ينتظرون قضاءه حتى غايته، وما بدلوا فيما عاهدوا الله عليه تبديلاً ما، بل حافظوا على عهودهم، ونفذوها ووفوا بها."² وهنا بدأت معالم صيغة المضارع -يَنْتَظِرُ- وهي لزوم على الحال حتى يتم ما عاهدوا به نبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإما الاستشهاد في سبيل الله أو النصر على الأعداء.

¹ - سورة الأحزاب: الآية: 23.

² - المعين على تدبير الكتاب، مجد بن أحمد مكّي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1431هـ، 2010م، ص: 421.

وسياق الآية له دور في تحديد المعنى الدلالي للفعل المضارع -يَنْتَظِرُ- والانتظار هنا هو انتظار لقضاء النحب والمقصود بالنحب هو: "النذر المحكوم بوجوبه، يقال: قضى فلان نحبه".¹ وعليه اكتسبت هذه الصيغة زاوية نظر واحدة وجعلته لازما على دلالة الحال يقول **فخر الدين الرازي**: هنا "إشارة إلى وفائهم بعهدهم الذي عاهدوا الله أنهم لا يفارقون نبيه إلا بالموت فمنهم من قضى نحبه أي قاتل حتى قتل فوفى بنذره والنحب النذر، ومنهم من هو بعد في القتال ينتظر الشهادة وفاء بالعهد وما بدلوا تبديلا"² والمعنى هنا دلالة على لزوم حالة واحدة وهي الوفاء بالعهد إما الموت والشهادة أو الانتظار بحثا عن تحقيق الشهادة وفاء منهم بتحقيق العهد أي "منهم من قضى نحبه ومنهم من هو في حالة انتظار"³.

وهذا الضرب من العدول أتى لخدمة معانٍ تستهوي القارئ لها، وقد أشار إلى ذلك مجموعة من العلماء بقولهم عن صيغة المضارع -يَنْتَظِرُ- "منهم من ينتظر بأن بقي حيا يتشوق إلى ذلك الشرف وينتظر يوما فيه جهاد فيقضي نحبه ويؤدي نذره ويفي بعهد"⁴ والذي يخدم هذه دلالة هو ثبوت حالة تشويق انتظار وفاء بالعهد، وهنا دلالة على استمرارية هذه الحالة والاستعداد الجيد كلما استدعت الضرورة بالجهاد في سبيل الله، وهكذا نجد أن الجزاء إن لم يتحقق فهو باقٍ مع المؤمن كلما بقي على هاته الحالة.

وعلى هذا النحو نجد أن هذه اللفظة في هذه الآية أكسبت القارئ دلالة ورسمت صورة للمؤمن على الثقة والثبات في الوفاء بالعهد وتأديته وهو تصوير يدل على أن ألفاظ القرآن هي "لب كلام العرب وزينته وواسطته

¹ _ مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط4، 1430هـ، 2009م، ص: 793.

² _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج25، ص: 204.

³ _ الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الوارد فيه، بكري عبد الكريم، ص: 110.

⁴ _ التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لجنة من العلماء، مج8، ص: 169.

وكرائمه¹ وهكذا يجب الاعتماد عليها بتدبر والعمل بها في مختلف مناحي الحياة وصيغة المضارع دلت على الصبر عن عدم تحقق الأهداف والغايات المحتملة، وبقاء الأمل بوقوعها كفييل بالانتظار لنيل الجزاء.

- التعبير بالمضارع دلالة على قدرة الله عز وجل في تبين معجزاته:

وهذا متمثل في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَىٰ (19) أَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (20) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ (21) اضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ (22) لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ (23) ﴾². والملاحظ من سياق الآية أن صيغة المضارع -تَسْعَى- نجدها قد دلت على الحالة التي تكون عليها العصا حينما يلقيها أمام فرعون، يقول ابن عرفة (ت 803هـ): "جعلها الآن حية لتدرب نفسه فلا يخاف منها بعد ذلك إذا صارت حية عند حضور السحرة بجاهلهم مع فرعون عليه اللعنة."³ وهذا من باب التعود هيأتها والحالة التي تكون عليها لأن دلالة -حَيَّةٌ تَسْعَى- أي "تمشي بسرعة وخفة"⁴.

وبهذا الصدد يقول ابي حيان موضحا دلالة الفعل المضارع -تَسْعَى- بقوله: "ولا تنافي بين تشبيهها بالجان في قوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾⁵ وبين كونها ثعبانا، لأن تشبيهها في سرعة حركتها واهتزازها مع عظم

¹ - المزهري في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه: محمد أحمد جاء المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد التجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د، ط)، 1986، ج1، ص: 201.

² - سورة طه: الآية: 19 - 23.

³ - تفسير ابن عرفة، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تح: جلال الأسويطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ط1، 2008م ج3، ص: 142.

⁴ - أيسر التفاسير، تفسير- أسباب نزول- أحاديث - نماذج إعراب - ، أسعد محمود حومد، راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم، قدم له: إبراهيم السلطيني، مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ط4، 1419هـ، 2009م، ج2، ص: 751.

⁵ - سورة النمل: الآية: 10

خلقها"¹ وهنا تتضح الدلالة الحالية التي ستكون عليها عصاه أمام فرعون والسحرة وهذا ما دل عليه الفعل المضارع، ومن الدلالات كذلك نجد فيه:

أ- الدلالة على النبوة:

بحيث يوجه ابن الخطيب دلالة هذا العدول على الحالية بيان معجزة تدل على نبوة موسى عليه السلام بقوله: سنين "معجزة أخرى لك وآية دالة على نبوتك والآية الأولى: العصا وانقلابها حية ﴿لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ (23)² الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا لتجابه بها فرعون"³ وذلك لكي يتأكد الحاضرون في حال مشاهدتها لها بالإيمان بنبوته ووحدانية الله سبحانه وتعالى وتبين كذب وافتراء فرعون عليهم.

ب- دلالة على كمال العلم لله سبحانه وتعالى:

والملاحظ من السياق أن له دور كبير في خدمة المعنى وتوضيح دلالة الفعل فالآيات التي سبقت هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى﴾ (18)⁴ وفي هذا نكتة خفية أوضحتها الخطيب الشربيني: "وهنا نكت خفية إحداها أنه عليه السلام لما قال ولي فيها مآرب أخرى أراد الله تعالى أن يعرفه أن فيها مآرب لا يظن لها ولا يعرفها وأنها

¹ _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج6، ص: 221.

² _ سورة طه: الآية: 23.

³ _ أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، 1383هـ، 1964م، مج:1، ص: 377.

⁴ _ سورة طه: الآية: 17 - 18.

أعظم من سائرهما وأرى¹ وهذا بيان في الحال لقدرة الله جلّ شأنه لموسى لكي يطمئن وأنه منصور من عند الله سبحانه على فرعون والسحرة ففي هذا بيان على سعة قدرته وعلمه بكل شيء.

وفي الختام نجد أن صيغة المضارع -تَسْعَى- قد حملت معاني تبين لنا المشاهد وتقربها لتبين لنا حالة موسى في مواجهة فرعون والسحرة وقدرة الله عز وجل في تحقيق وعده فالقارئ لها يستحضرها وكأنها حينية بالرغم من بعدها الزمني وهذا لتقريب الصور والمشاهد ومعاشتها بمختلف أطوارها فضلا على خلود المشهد.

- التعبير بالمضارع تبيناً لحال المُخاطب:

إن تعدد الدلالي للفعل المضارع يحمل في طياته أبعاد دلالية تخدم المعنى المراد الوصول إليه، وخصوصية استعمال القرآن الكريم لهذه الصيغة تكشف عن عدة دلالات، ومن بينها دلالته على الحال التي نجد فيها أنها موافق للسياق ومجارة للأحداث، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾². والملاحظ من هذه الآية أن الفعل المضارع يدل على حالة اليهود المستمرة في تحاذل والإهمال من خلال مخاطبة الحاضر وفي نفس الوقت مخاطبة الغائب لأن (أَنْتُمْ) تختص بالحاضرين و (هُؤُلَاءِ) للغائبين فهاته صلة مستمرة على حالة هؤلاء تأكيد لأنتم وهكذا يكون التقدير: ثم أنتم هؤلاء أعني هؤلاء الحاضرين³ وهذا الخطاب يخص يهود بوصف حال ما يفعلوه من قتل وإجرام وتخلف عن الوعود.

وما يؤكد هذا التخريج بأن دلالة المضارع على الحال ما ذهب إليه محمد الطاهر بن عاشور معرجا في الوقت نفسه على مجموعة من الأمثلة قائلا: "إذا كان السبب الذي صحح الأخبار معلوما اقتصر المتكلم على

¹ - السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، خطيب الشربيني، هامشه: أبو يحيى زكريا، مطبعة بولاق الأميرية، 1285 هـ ج2، ص: 456.

² - سورة البقرة: الآية: 85.

³ - ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج3، ص: 184.

ذلك وإلا أتبع مثل ذلك التركيب بجملة تدل على الحال التي اقتضت ذلك الإخبار ولهم في ذلك مراتب: الأولى: ثم أنتم هؤلاء تقتلون، الثانية: ها أنتم أولاد تحبونهم ومنه (ها أنا ذا لديكما) ... ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا، ويستفاد معنى التعجب في أكثر مواقع من القرينة كما تقول لمن وجدته حاضرا وكنت لا تترقب حضوره ها أنت ذا أو من الجملة المذكورة بعده إذا كان مفادها عجيبا كما رأيت في الأمثلة¹ والمعنى هنا إخبار بالحال التي هم عليها اليهود بالتخاذل والإهمال والعصيان والقتل وكان هذا الإخبار على طريقة التعجب في مخالفتهم لما يقولون، وكشفهم على حقيقتهم.

وفي سياق متصل يرى كذلك محمد الطاهر بن عاشور أن صيغة المضارع (تَقْتُلُونَ)، (وَتُخْرِجُونَ) لها دور في تحديد المعنى بقوله: "وقوله (تَقْتُلُونَ) حال أو خبر وعبر بالمضارع لقصد الدلالة على التجدد وأن ذلك من شأنكم قوله: (وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ)"² والملاحظ من صيغة المضارع هو جعل القارئ دائما مشاهد لحالة اليهود كلما قرأ هذه الآية لتتجلى أمامه صفاتهم في المكر والخداع فهو إخبار عن حالهم.

أما رأي الألوسي فيوجه هذا العدول للفعلين -تَقْتُلُونَ-، -وَتُخْرِجُونَ- مبرزا دلالتهما بقوله: "وصح الحمل التغير لأنه ادعائي -وفي الحقيقة واحد- وعدوا حضورا مشاهدة باعتبار تعلق العلم بما أسند إليهم من الأفعال المذكورة سابقا وغيبا باعتبار عدم تعلق العلم بهم لما سيحكي عنهم من الأفعال بعد، لا لأن المعاصي توجب الغيبة عن غير الحضور إذا المناسب حينئذ الغيبة في (تَقْتُلُونَ) (وَتُخْرِجُونَ) ... و(تَقْتُلُونَ) إما حال والعامل فيه معنى الإشارة أو بيان كأنه لما قيل (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ) قالوا كيف نحن فجاء (تَقْتُلُونَ) تفسيرا له"³ والمقصود بهذا هو وصف لحال القوم الذين حضروا المواثيق والوعود وعلمهم به والصفة هنا آنية فأسند إليهم الفعل بالمعاصي لما اخترقوه بالإخلال بالوعود، وعبر بالغيبة عن المعاصي التي ارتكبت ليكشف حال التي هم عليها في الحاضر، ويقول أبي حيان أنها نزلت على: "بني قينقاع وبني قريظة والنضير من اليهود، وكان بنو قينقاع أعداء قريظة والنضير والأوس والخزرج إخوان، والنضير وقريظة إخوان ثم افترقوا، فصارت النضير حلفاء الخزرج وقريظة

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص: 587.

² - المصدر نفسه، ج1، ص: 588.

³ - رُوح المعاني، الألوسي، ج1، ص: 311-312.

حلفاء الأوس فكانوا يقتتلون ثم يرتفع الحرب فيفدون أسراهم فغيرهم الله بذلك¹ وهكذا يتجسد لنا المشهد ويتضح بمختلف مكنوناتها الدلالية.

وفي التفاتة أخرى يشير إليها الزمخشري فيرى أن الخطاب الذي دل عليه الفعلين -تَقْتُلُونَ-، - وَتُخْرِجُونَ- على الخزي والعار وهذه الدلالة استوضحت من خلال سياق الآية بحيث "كان كل فريق يقاتل مع حلفائه وإذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجهم، وإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فغيرتهم العرب وقالت: كيف تقاتلوهم ثم تفدوهم فيقولون: أمرنا أن يفديهم وحرّم علينا قتالهم، ولكننا نستحي أن نذل حلفاءنا"² وهذه إشارة إلى دور السياق الذي يحدد لنا المعنى الدلالي لصيغة المضارع والكشف عن حالبة العار الذي لحق بالقوم وجاء سياق الآية مبينا ذلك قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85)﴾³.

وهكذا نجد أن صيغة المضارع كشفت لنا صورة وقرت المشاهد وكأنها آنية فجيء بصيغة المضارع لتفيد استمرارية هذه الحالة، وترسيخها في ذهن القارئ وكشف ما حدث عن اليهود من تحاذل وإهمال كما كشف عن الحروب التي كانت قائمة آنذاك.

- التعبير بالمضارع بيان لطف المُنَاصِحَة:

إن القرآن الكريم اشتمل على أعلى مراتب الفصاحة بتعدد الدلالي للفظة الواحدة ومما يوضح روعة هذا التنوع للمعنى للموضوع الواحد، وانتقال الأسلوب من صيغة لأخرى وهذا يعود إلى البنية الدلالية لهذه الصيغة،

¹ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج1، ص: 459.

² - الكشاف، الزمخشري، ج1، ص: 292.

³ - سورة البقرة: الآية: 85.

ودلالة الحال في المضارع جزء منها. وعلى هذا النحو نجد أن البنية الدلالية تقوم "على محمول يدل على واقعة ((عمل)) أو ((حدث)) أو ((وضع)) أو ((حالة)) وعدد من الحدود تدل على الذات المشاركة في الواقعة، صنفان: حدود تسهم في تعريف الواقعة ذاتها (كالحد المنفذ والحد المتقبل والحد المستقبل) حدود لا يتعدى دورها تخصيص الواقعة من حيث ((الزمان)) و((المكان)) و((الحال))"¹ والقارئ لهذه الدلالة تصبغ مهمته الكشف عن مكنوناتها واستخراج معانيها.

وعلى سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (22) ² فتركيب الفعل المضارع -لَا أَعْبُدُ- له حضور متميز يستقطب دلالات متعددة، وحتى تتجسد يجب أن نتطرق إلى كل جزئية فيها، وحالية هذا الفعل هو أن نخرج مضمون هذه القصة، وهي قصة أصحاب القرية، والقرية أنطاكيا كانوا يعبدون الأصنام جاءهم ثلاثة رسل قصد هدايتهم وعبادة الله سبحانه وتعالى وعدم الإشراك به ولكنهم كذبوا من طرف القوم، وآمن بهم واهتدى بهم رجل اسمه حبيب، فَلَمَّ هَمَّ قومه بقتل الرسل جاءهم هذا الرجل -حبيب- من أقصى المدينة يمشي على قدميه يدعوهم باتباع الرسل فيهتدون إلى خيري الدنيا والآخرة³ ومن هنا تبدأ تتضح معالم صيغة المضارع وعدوله على حالية الاستجابة في قبول الدعوة بما فيها من خير للعباد في الدنيا والآخرة.

وبهذا الصدد يشير أبي حيان إلى لطيفة موجودة في تركيب الفعل المضارع بقوله: "ولما أمرهم باتباع المرسلين أخذ بيدي الدليل في اتباعهم وعبادة الله فأبرزه في صورة نصحه لنفسه: وهو يريد نصحهم ليتلطف بهم ويراد بهم، ولأنه أدخل في المحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه فوضع قوله: ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ موضع ((ومالكم لا تعبدون الذي فطرکم، ولذلك قال: ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ولولا أنه قصد ذلك لقال وإليه

¹ _ اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي الأسس المعرفية والديداكتيكية، علي آيت أوشان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1998م، ص:143.

² _ سورة يس: الآية: 22.

³ _ ينظر: تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج7، ص:من: 313 إلى: 315.

أرجع¹ وفي هذا توضيح للمراد وهو اتباع الله سبحانه وتعالى بتقديم النصيحة لهم ويريد لحالم الصلاح والهداية كما يريد لها لنفسه ودلالة الفعل المضارع هنا أريد بها الهداية لهم مشابحة لحاله بالهداية وتصديقه بالرسول.

والملاحظ من تركيب صيغة المضارع -وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ- لديه حضور يستقطب دلالات متعددة من خلال عدوله عن مخاطبة القوم إلى حال نفسه، يقول **فخر الدين الرازي** مبرزا لطائف هذا العدول: "الأولى قوله: ﴿وَمَا لِي﴾² أي مالي مانع من جانبي، إشارة إلى أن الأمر من جهة المعبود ظاهر لا خفاه فيه، فمن يمنع من عبادته يكون من جانبه مانع ولا مانع من جانبي فلا جرم عبدته، وفي العدول عن مخاطبة القوم إلى حال نفسه حكمة أخرى ولطيفة ثانية وهي أنه لو قال ما لكم لا تعبدون الذي فطركم، لم يكن في البيان مثل قوله: ﴿وَمَا لِي﴾ لأنه لما قال: ﴿وَمَا لِي﴾ وأحد لا يخفى عليه حال نفسه علم كل أحد أنه لا يطلب العلة وبيانها من أحد لأنه أعلم بحال نفسه فهو يبين عدم المانع، وأما لو قال (مالككم) جاز أن يفهم منه أنه يطلب بيان العلة لكون غيره أعلم بحال نفسه فإن قيل: قال الله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾³ نقول القائل هناك غير مدعو وإنما هو داع وهما الرجل مدعو إلى الإيمان فقال: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ﴾ وقد طلب مني ذلك⁴ فصيغة المضارع هنا حملت لطفًا في تعامل الرجل مع القوم ومباشرته بالحديث عن حاله مبرزا الحقائق والوقائع وطريق التسليم في الهداية وذلك بغية تأثير في السامعين.

ونفس التوجيه نجده عند **محمد طاهر بن عاشور** في تركيب صيغة المضارع دلالة على المناصحة التي جاء بها الرجل للقوم بقوله: "وجملة ﴿لَا أَعْبُدُ﴾ حال من الضمير. والمعنى: وما يكون لي في حال لا أعبد الذي فطرنى أي لاشيء يمنعني من عبادة الله الذي خلقتني وهذا الخبر مستعمل في التعريض بهم كأنه يقول: وما لي لا أعبد وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بقرينة قوله: ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾. إذ جعل الإسناد إلى ضميرهم تقوية لمعنى التعرض، وإنما ابتدأه بإسناد الخبر إلى نفسه لإبرازه في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويدارئهم فيسمعهم الحق على وجه لا يثير غضبهم ويكون أعون على قبولهم إياه حين يرون أنه لا يريد لهم إلا

¹ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج7، ص: 315.

² - سورة يس: الآية: 22.

³ - سورة نوح: الآية: 13.

⁴ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج26، ص: 55-56.

ما يريد لنفسه¹ والمقصود هنا تقديم النصيحة لهم بتبيان حاله على ما هو عليه وتأثير فيهم بأسلوب لطيف لا يثير غضبهم حينما يُشاهد أنه يريد لهم الخير كما يريد لنفسه.

وما يؤكد هذا التخريج الدلالي ما ذهب إليه **القزويني** مفسراً هذه الآية بقوله: "وما لي لا أعبد الذي فطرني؟ أي وما لكم لا تعبدون الذين فطركم. بدليل وإليه ترجعون ووجه حسنه إسماع المخاطبين الحق على وجه لا يزيد غضبهم، وهو ترك التصريح بنسبتهم إلى الباطل ويعين على قبوله لكونه أدخل في إحاض النصح حين لا يريد إلا ما يريد لنفسه"² وهذا العدول للفعل المضارع يجعل القارئ يتأمل المشهد أمامه مكتشفاً مواطن اللطف والجمال في تسيير الأمور وتهذيبها مراعيًا بذلك الناصح الأحداث والوقائع الذي هو فيها مبرزاً في ذات الوقت عن فظاعة من يترك حال الرجل بعدما استنير بالحق، وفي هذا رفع السامة من الاستمرار بأسلوب واحد وبهذا انتقل من خطاب الحال إلى خطاب التأثير في السامعين لأن الكلام المتوالي على ضمير واحد لا يستطاب ولهذا يحسن الانتقال من أسلوب لآخر³.

والملاحظ من هذه العدولات نجد أن صيغة المضارع أوضحت لنا إيمان الرجل الصالح بالله الواحد القهار ومؤمناً بالرسول المنزلة "تصديقاً جازماً"⁴ بهم متيقناً بالحق من خلال مبادرته إلى تقديم النصيحة من أجل تتبع الرسل بغية الهداية وتتبع الحق، وحيء بصيغة المضارع دلالة على تذكير القارئ والسامع إلى مكنم العبادة وتعلق بالله سبحانه وتعالى، واستمرارية المشهد في ذهن المتلقي هي أن ترسخ في مخيلته السعي دائماً وراء الخير وتجعله داعياً إليه أينما حل وارتحل.

¹ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج22، ص:368.

² التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر، ط1، 1904م، ص:116.

³ ينظر: منهاج البلاغاء وسراج الأدياء، أبي حسن حازم القرطاجي، تح: محمد الجيب ابن الخوجة، دار الغرب، (د، ط)، (د، ت)، ص:348.

⁴ رفع الانتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله المعروف بكتاب العبادة، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، قدم له: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، تح: الشبراوي بن أبي المعاطي المصري، دار العاصمة، الرياض، السعودية، 1431هـ. ط1، 1436هـ، 2011، ص:

2- دلالة الزمنية على الاستقبال:

الملاحظ من القرآن الكريم أن الأساليب المعدولة فيه منفردة بأساليبها وجمالياتها تكمن في الكشف عن معانيها وهاته الاستقلالية يتمتع بها بانفراده عن كل أسلوب، وهذا ما يجعله في مصاف الإعجاز لأنه يخاطب نفسية المتلقي ويصوغ أخباره وأحواله.

- التعبير بالمضارع دلالة على تحقق الوعد بالاستغفار:

ومن الأساليب المعدولة في القرآن الكريم نجد دلالة الفعل المضارع على الاستقبال وذلك في قصة يوسف عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (98) ﴾¹، وفي هذا نجد أن السياق الذي سيق فيه الفعل المضارع -أَسْتَغْفِرُ- هو طلب الأبناء من أبوهم -يعقوب عليه السلام- واستعطاف بأن يتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يغفر لهم ما فرط منهم من ذنوب في حق أبيهم وفي حق أخويهم الذي من بينهم يوسف عليه السلام بعد اعترافهم بالخطأ، فهذا رجاء منهم بأن يصفح الله ويعفو عنهم² ونجد في هذا السياق أمل متعلق في المستقبل بطلبهم الصّبح والعفو عنهم ولهذا تم قبول الأب لطلبهم، بقوله تعالى: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾.

ودلالة هذا التعبير نجده عند نخبة من العلماء بقولهم عن هذا العدول: "اعترفوا بذنوبهم كما اعترفوا لأخيهم بها ولكن أحاهم بادر بالاستغفار لهم وهم لم يطلبوه منه، وأما أبوهم فوعدهم باستغفار ربه لهم في المستقبل"³ وعلى هذا النحو نجد أن صيغة المضارع بمثابة الوعد الذي سوف يقوم به نبي الله يعقوب عليه السلام بطلب المغفرة لهم من الله سبحانه وتعالى، ولكن بعد فترة زمنية، وكأنه يقول: -يعقوب عليه السلام- "سوف أسأل ربي

¹ - سورة يوسف: الآية: 97-98.

² - ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، سورة يوسف عليه السلام، محمد السيد طنطاوي، مطبعة السعادة، 1404هـ، 1984م، ج12، ص: 147.

³ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لجنة من العلماء، مج:05، ص:382.

الفصل الأول: /..... الدلالة الزمنية للفعل المضارع المرفوع:

أن يغفر لكم ذنوبكم، إنه هو الغفور لذنوب عباده التائبين الرحيم بهم" ¹ وهذا ما يدل على دلالة المستقبلية لهذا الفعل.

ومما يعضد هذا المذهب ما أورده **فخر الدين الرازي** قائلًا عن الفعل المضارع: "معناه: أي أداوم على هذا الاستغفار في الزمان المستقبل" ² وهذا ما يدل على عملية استمرار الاستغفار في المستقبل، ففيها تذكير بذنوب المرتكبة من خلال دوام الاستغفار ويثبت أن المغفرة هي بقدرة الله سبحانه وتعالى.

ونفس الأمر نجده في توجيه **محمد الطاهر بن عاشور** منبها من خلال عدول المضارع بقوله: "إذ قال: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ ³ للدلالة على أنه يلازم الاستغفار لهم في أزمنة المستقبل ويعلم منه أنه استغفر لهم في الحال بدلالة الفحوى، ولكن أراد أن ينبههم إلى عظم الذنب وعظمة الله تعالى وأنه سيكرر الاستغفار لهم في أزمنة المستقبل" ⁴ فملازمة الاستغفار مستمرة في زمن المستقبل تنبئها لهم فيما ارتكبه من ذنوب في حقه -يعقوب عليه السلام- وتأكيد عظمة الله بتكرار الاستغفار تأكيدًا أن المغفرة لا تقم إلا من عنده عزَّ شأنه.

كما أن القرينة لها دور في صرف المضارع إلى المستقبل فمن الناحية النحوية نجد أن "سوف حرف استقبال -تسويف-"⁵ وهذا ما يدل على أنه "أراد عليه السلام الدوام على الاستغفار لهم وهو مبني على أن السين وسوف يدلان على الاستمرار في المستقبل ... جاء في بعض الأخبار ما يدل على أنه عليه السلام استمر برهة

¹ _ التفسير الميسر، نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، مجمع الملك فهد للطباعة، المصحف الشريف، ط2، 1430هـ، 2009م، ص: 247.

² _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج18، ص: 213.

³ _ سورة يوسف: الآية: 98.

⁴ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج13، ص: 54.

⁵ _ القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، محجت عبد الواحد الشبخلي، مكتبة دنديس، عمان، الأردن، ضفة الغربية، الخليل، (د ، ط)، (د ، ت)، مج:5، ص: 133.

من الزمان يستغفر لهم¹ ويكون المعنى حينئذ دوام الاستغفار النبي يعقوب عليه السلام لأبنائه مدة من الزمن طلبا للمغفرة لهم.

وكل هذه التجسيديات جاءت تأدية إيجاءات توضح أن الفعل المضارع دال على زمن المستقبل، ولكن هذه الفترة قد دلت على فترة زمنية معينة:

يوجهها السمرقندي (ت375هـ) أنها فترة زمنية مستقبلية قصيرة المدى فيقول في عدول تركيب المضارع - سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ - "معناه سوف أستغفر لكم إن شاء الله ... فأخر الاستغفار إلى أن قدموا مصر فاستغفر لهم ليلة الجمعة عند السحر² لمن تاب ورجع وندم على ما فعل³" وعلى هذا النحو نجد أن صيغة المضارع قد دلت على زمن المستقبل قصير المدى محدد بليلة الجمعة، آملا التوبة منهم على ما فعلوه، فوقع مستقبل الاستغفار مرهون بهم بمستقبل التوبة على ما فعلوه.

وهناك شروح تبين لنا دلالة الفترة الزمنية للفعل المضارع، وهذا ما نفهمه من قول أبي حيان: "أخبرهم ليعلم حالهم في صدق التوبة وإخلاصها، وقيل أراد الدوام على الاستغفار لهم ولما وعدهم بالاستغفار رجاهم بحصول الغفران بقوله: ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغُفُورُ الرَّحِيمُ ﴾⁴ "5 وهذا التخريج الدلالي يدل على أن الفعل المضارع قد دل على فترة زمنية مستقبلية قصيرة المدى وذلك بتأخر الاستغفار ودعاء لهم؛ فترة من الزمن ليعلم صدق توبتهم.

¹ - رُوح المعاني، الألوسي، ج13، ص: 56.

² - السحر: والسَّحْرُ والسَّحْرَةُ اختلاط ظلامٍ آخر الليل بضياء النهار وجعل اسما لذلك الوقت، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج1، ص: 299.

³ - تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، أبي الليث نصر بن مدين أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تح: علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد التوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م، ص: 176.

⁴ - سورة يوسف: الآية: 98.

⁵ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج5، ص: 341.

وهذا الضرب من العدول يجعل القارئ يشاهد المشاهد بمختلف شخصياتها وكأنها مرئية أمامه وتتجسد له معاني الصفح والعتو التي كانت عند الأنبياء كما تبرز دلالة أن المخطئ إذا تاب عن الذنب واستغفر الله سبحانه وصحت نيته تمت المغفرة له وحيء بصيغة المضارع ليدل على تكرار المستمر للاستغفار وطلب المغفرة في كل وقت وأينما حلّ.

- التعبير بالمضارع تذكيرا بعاقبة الأمر:

ومن المعاني التي نجدها قد وضعت في أسلوبٍ معدولٍ في القرآن الكريم هي تذكير بمصير الإنسان الجاحد بنعم الله سبحانه وتعالى لأن نعمه سبحانه وتعالى لا تُقَدَّر ولا تحصى على الإنسان ومنها نعم يعلمها الإنسان ونعم يرجو تحقيقها ونعم لا يشعر بها فهي في علم الله قصد التحقق بإذنه تعالى، وهنا دلالة واضحة بأن الشكر واجب على كل إنسان في كل حال وعلى كل الأحوال.

وما نجد من عدول للفعل المضارع قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (51) وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (52) وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (53) ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (54) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (55) ﴾¹.

والملاحظ من هذه الآية أن تركيب الفعل المضارع -فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ- دلالة على زمن المستقبل بحيث يتضح لنا هذا المعنى من خلال "أنه تعالى هو المتفضل عليهم بالنعم، ويكشف البلاء والضر عنهم، والذي حملهم على هذا الكفر والجحود هو خبث طويتهم، وما ران على قلوبهم من الكفر والجحود والعصيان ... يتوعدهم تعالى ويقول لهم: اعملوا ما شئتم وتمتعوا بما أنتم فيه قليلا فسوف تعلمون عاقبة ذلك"² ومن خلال هذه الرؤية

¹ سورة النحل: الآية: 51-55.

² - أيسر التفاسير تفسير-أسباب نزول-أحاديث- نماذج إعراب، أسعد محمود حومد، ج1، ص: 641.

الفصل الأول: /..... الدلالة الزمنية للفعل المضارع المرفوع:

تتضح دلالة الفعل المضارع على المستقبل حيث توعدهم بالعاقبة التي سيؤولون إليها بعد عصيانهم وحبسهم لنعم الله فأعطى لهم حرية التمتع على ما هم فيه في حياة الدنيا.

أما من الناحية الإعرابية فنجد أن القرينة -سَوْفَ- لها الدور الفاعل في صرف المضارع إلى المستقبل فهي حرف تسويق يفيد الاستقبال¹ فكان تأثيره على الفعل أوضح وجعله في المستقبل في زمن أوسع² دلالة على أن هذا التمتع في حياة الدنيا زائل لا محال وأن أمر الله ووعدته واقع عليكم.

أما توجيه **مصطفى المراغي** فيؤكد هذا التخريج بقوله: "فتمتعوا في هذه الحياة الدنيا إلى أن توفياكم آجالكم وتبلغوا الميقات الذي وقت لحياتكم وتمتعكم فيها وبعدئذ ستصيرون إلى ربكم فتعلمون عن لقائه وبال ما كسبت أيديكم سوء مغبة عملكم وتندمون حين لا ينفع الندم"³ وهنا إشارة إلى زمن المستقبل، فصيغة المضارع دلت على أن الموعد سيكون يوم القيامة لأن دوام الحال من المحال وأن الله سوف يحاسب كل نفس على ما كسبت مصداقا لقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (51)﴾⁴.

أما توجيه **عبد الله الطيبي (ت743هـ)** فيستوضح من عدول المضارع دلالة زمنية بقوله: "يعني: خليناكم وأمهلناكم وتمتعكم بالدنيا ولذا تمها وعن قريب يظهر لكم سوء مغبته ووخامة عاقبته"⁵ وفي هذا التعبير نجد أن صيغة المضارع قد دلت على زمن المستقبل قريب المدى ليوضح عاقبة سوء الأعمال ووخامة الأفعال، وإن طال هذا الزمن بالنسبة للفرد فإنه عند الله قريب.

¹ _ ينظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، بهجت عبد الواحد الشبخلي، مكتبة دنديس، ط1، 1422هـ، 2001هـ، ص:393.

² _ ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الانصاري، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، (د، ط)، (د، ت)، ج2، ص:347.

³ _ تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1365هـ، 1946م، ج14، ص:94.

⁴ _ سورة إبراهيم: الآية: 51.

⁵ _ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب وهو حاشية الطيبي على الكشاف، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تح: عمر حسن القيام، أخرجه: محمد عبد الرحيم سلطان، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وحدة البحوث والدراسات، دبي، الامارات العربية المتحدة، نشرٌ مصرف أبو ظبي الإسلامي، ط1، 1434هـ، 2013م، ج9، ص:139.

وفي توجيه السمرقندي لهذا العدول دلالة على زمن المستقبل في إشارة واضحة لما سيحدث بقوله عن -فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ- "أي تعرفون في الآخرة ماذا نفعل بكم"¹ أي تمتعوا ما بقي لكم من آجال فسوف تعلمون ما سيحل بكم يوم الحساب وتعرفون عاقبة أفعالكم ويعني هذا "﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾"² عاقبة أمركم وما ينزل بكم من العذاب"³ وهنا تكمن دلالة الفعل على المستقبل بإشارته على زمن العذاب في الآخرة.

والملاحظ من تركيب صيغة المضارع -فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ- "عدول إلى الخطاب على التهديد"⁴ لترسخ في ذهن القارئ أن وعد الله حق في التحقق، فتخليد هذا المشهد بمختلف جوانبها دلالية؛ دلالة على الإنسان أن يدرك النعم التي أنعمها الله عليه ويشكر فضله ويعمل صالح الأعمال التي تنفعه في الدنيا والآخرة، وحيء بصيغة المضارع دلالة على تحريك نفسية المخاطب وتجسيد المشاهد لجاحد النعم مبيناً في نفس الوقت هول يوم القيامة.

- التعبير بالمضارع دلالة على وقوع العذاب:

كل حدث معين لديه منعرجات تاريخية يستفيد منها الإنسان في مختلف مناحي حياته وخاصة إذا كانت في القرآن الكريم فهو يضفي عليها ميزة خاصة ودلالة يستفيد منها الإنسان في نظام حياته في هذا الكون بالتذكر والإتعاظ بمختلف المراحل التي يعيش فيها فهي تساعده في بناء حياته وثباتها على الطريق القويم.

ولقد أعطى القرآن الكريم حوادث مميزة وأعطاهما حيزاً واسعاً من الأهمية برسم مشاهد لدى القارئ قصد الاستفادة منها ومن بين هذا التصوير المميز ما نجده في قصة سيدنا شعيب عليه السلام قال الله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَن هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي

¹ _ بحر العلوم، السمرقندي، ج9، ص:238.

² _ سورة النحل: الآية: 55.

³ _ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ج2، ص: 238.

⁴ _ تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تح: يوسف علي يديوي، راجعه: محي الدين ديب متو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ، 1998م، ج2، ص:217.

مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93) ﴿¹ وحتى يتجسد لنا المشهد بكليته يجب أن نتطرق إلى جميع الجوانب الدلالية وأولها أن المعلوم عن شعيب عليه السلام قد بعث إلى مدين الذين كانوا ينقصون في المكيال والميزان وبعث ليبين أن البيع بالحلال خير وأبقى وأبرك وطلب إليهم أن يستغفروا ربهم ويتوبوا إليه بعد أن يقلعوا عن عبادة الأوثان لكنهم عاندوا واستمروا في جحودهم فأنذرهم² وهنا بدأت تتجلى لنا المشاهد بأن سيدنا شعيب عليه السلام أنزل هداية القوم وتبديل حالهم إلى حال أحسن عن طريق تتبع الحق والصرط المستقيم الذي جاء به ففيه منجاة لمن اتبعه.

والمقصود الذي نصل إليه من عدول المضارع أن هذا القوم "ولما كانت ملازمتهم لأعمالهم سببا لوقوع العذاب المتوقع به ووقوعه سببا للعلم بمن يخزي لمن يعلم أي هذين الأمرين يراد ذكره بعد هذا التهديد فحسن حذف الفاء من قوله (سَوْفَ تَعْلَمُونَ) أي بوعده لا خلف فيه وإن تأخر زمانه"³ والملاحظ من صيغة المضارع أنها دلت على وقوع الوعد في زمن المستقبل وإن تأخر زمن وقوعه وهذا الوقوع أكيد لأنه ملازم على دوام السبب المتوقع به، فأكد وقوع الوعد بالقرينة -سَوْفَ-.

ولإبراز دور القرينة -سَوْفَ- التي سبقت الفعل أورد محمد رشيد الرضا في كتابه تفسير المنار مجموعة من الدلالات وتساؤلات حين لم تقرن هذه القرينة -سَوْفَ- بالفاء قائلا: "إذ المراد هنالك أن ما قبل سوف سبب لما بعدها، وقطعها هنا أشد مبالغة في الوعيد والتهديد لاقتضاء تهديد الكفار اياه بالرحم أن يباليغ في تهديدهم وإظهار عزة الله ورسوله بالحق وتقديرهما: فإن قلت ما ذا يكون من أمرك؟ أقل لكم سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويذله؟ أنا أم أنتم؟ ومن هو كاذب في قوله ومن هو صادق مني ومنكم؟ ... فهو يعرض بكذبهم في كل ما صدر عنهم مما حكاه الله عنهم هنا وهناك، موقنا بوقوع ما أنذرهم وهو برهان على أنه على بينة من الله به ... وانتظروا مراقبين لما سيقع أي معكم مراقب منتظر له"⁴ بمعنى المبالغة في التحدي مبينا بها تأكيد

¹ - سورة هود: الآية: 93.

² - ينظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر، (د، ط)، 1407هـ، 1987م، مج:7، ص: 3656-3657.

³ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، (د، ط)، (د، ت) ج9، ص: 365.

⁴ - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج12، ص: 149.

الفصل الأول: /..... الدلالة الزمنية للفعل المضارع المرفوع:

ثقتة عليه السلام بالله سبحانه وتعالى وبما سيقع للقوم إذا أصروا على فعلهم وأكد ذلك باستمرار المراقبة معهم وهذا ما يدل على أن القرينة -سَوْفَ- دلت على زمن المستقبل وحملت الفعل المضارع نفس الدلالة.

ويقول الشيخ زاده¹ عن القرينة -سوف- في تحديد دلالة الفعل المضارع على المستقبل في توجيهه لهذه الآية "سبق مثله في سورة الأنعام والفاء في ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾² ثمّة للتصريح بأن الإصرار والتمكن فيما هم عليه سبب لذلك وحذفها ههنا لأنه جواب سائل قال فإذا يكون بعد ذلك فهو أبلغ في التهويل (ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لا لأنه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لأنهم لما أوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم ... وانتظروا ما أقول ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾³ 4" وجاءت القرينة سوف غير مقتزنة بالفاء دلالة على التحدي القوم له -أي لسيدنا شعيب عليه السلام- واستمرارهم على ما هم عليه من عناد وجحود لما جاء به سيدنا شعيب عليه السلام لهذا أتت الإجابة على هذا النحو -سَوْفَ تَعْلَمُونَ- أي في المستقبل القريب سيتحقق أمر الله وأنا -أي سيدنا شعيب عليه السلام- معكم رقيب في تحقق وعد الله.

ومما يعضد هذا المذهب ما قاله الألوسي في عدول صيغة المضارع "مجيء العذاب بل من يجيئه ذلك جعل مجيئه بعد أمراً مسلم الوقوع غنياً عن الأخبار به حيث جعل شرطاً"⁵ والمقصود هنا أن الفعل المضارع قد أعلم بوقوع الفعل كأنه حاضر فعلا على الرغم من أنه سوف تكون فترة زمنية ممتدة في المستقبل لحدوثه وذلك لإيمان شعيب عليه السلام بقدرة الله تعالى لتحقيق وعده ولهذا أجاب بوقوع العذاب كأنه حاصل لا محالة.

¹ - شيخ زاده: هو "محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي محيي الدين الجنفي المعروف بشيخ زاده المدرس الرومي توفي سنة 951هـ" حاشية الشيخ

زاده على تفسير القاضي البيضاوي، مكتبة الحقيقة اسطنبول، تركيا، طبعة جديدة بالافست، 1419هـ، 1998م، من مقدمة الكتاب ج1.

² - سورة الأنعام: الآية: 135.

³ - سورة هود: الآية: 93.

⁴ - حاشية الشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، ج3، ص: 62.

⁵ - رُوح المعاني، الألوسي، ج12، ص: 129.

وما يؤكد أن هذه صيغة دلت على زمن المستقبل ما ذهب إليه محمد السيد طنطاوي في توجيهه لهذا العدول قائلاً: "ولم يطل انتظار شعيب عليه السلام ومراقبته لما يحدث لقومه، بل جاء عقاب الله تعالى لهم بسرعة وحسم بعد أن لجوا في طغيانهم"¹ وهكذا يتضح أن عقاب الله هو نتيجة حتمية لوعدهم الله بالتحقق وهذا يجعل صيغة المضارع تحمل دلالة مستقبلية بوقوع العذاب بعد فترة من الزمن كما أن سياق الآية يدل على أن الفعل قد دل على هذا الزمن وذلك من خلال الآية التي بعدها قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (94)﴾².

وعلى هذا التحليل يتضح أن صيغة المضارع قد دلت على وقوع الفعل وتحقيق وعد الله وكذلك تبرز قدرة الإلهية في نصره أنبيائه والذين آمنوا؛ كما تجعل القارئ ينهر بأسلوب هذا القرآن المعجز الذي يسمو فوق كل أسلوب في جعل المشاهد وكأنها مرئية بمختلف شخصياتها في ذهنية السامع وكأنه متعايش معها بالرغم من زمنها الماضي الغابر فصيغة المضارع جعلها واقعة الحدوث في ذهن القارئ وكأنه يتربص وقوعها في المستقبل.

- التعبير بالمضارع تهديداً ووعيداً:

جاء القرآن الكريم في إطار العدول الزمني بضروب عدة من بينها ما تحمله القصة في القرآن الكريم التي تحيلنا إلى أحداث مضت إلا أن مشاهدتها تبقى في إطارها الزمني المشار إليه في المستقبل وهنالك مشاهد متوقعة الحدوث وهكذا نجد أن "القصة في القرآن إنما تتبع أحداث ماضية واقعة... وقد استعمل القرآن الكريم الخبر والنبأ بمعنى التحدث عن الماضي. وإن كان قد فرق بينهما في المجال الذي استعملهما فيه، جريا على ما قام عليه نظمه من دقة وإحكام وإعجاز فاستعمل النبأ والأنباء في الأخبار عن الأحداث التي مضى الزمن بعيدا بها، ولفها في أطوائه على حين أنه استعمل الخبر والأخبار في الكشف عن الوقائع القريبة العهد بالوقوع، أو التي لا تزال شواهدا قائمة ماثلة للعيان"³ وبهذا تتوارى الاستعمالات الدلالية في معاني القصة القرآنية، وصيغة المضارع في هذا الجانب

¹ _ التفسير الوسيط للقرآن الكريم تفسير سورة هود عليه السلام، محمد السيد طنطاوي، ج12، ص: 151.

² _ سورة هود: الآية: 94.

³ _ في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، المكتب المصري الحديث، مج: 19، ص: 227.

له دور أساسي في تجلي المعاني وراثتها لدى المتلقي بمعايشة الأحداث التي ترمي لها مخيلته حسب السياق، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لِأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَلَا تُصَلِّبُنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (49) ¹.

والواضح من هذا الضرب من العدول؛ قد أعطى لدى القارئ دلالة زمنية مفادها أنها واقعة في المستقبل ولكن قبل أن نخرج إلى مكنوناتها الدلالية هنا إشارة أوضحها لنا سياق الآية مفادها بأنها هي "الحماقة التي يرتكبها كل طاغية، حينما يحس بالخطر على عرشه أو شخصه، يرتكبها في عنف وغلظة وبشاعة، بلا تخرج من قلب أو ضمير وإنما لكلمة فرعون الطاغية المتجبر الذي يملك تنفيذ ما يقول فما تكون كلمة الفئة المؤمنة التي رأت النور؟ إنها كلمة القلب الذي وجد الله فلم يفقد بعد هذا الوجدان. القلب الذي اتصل بالله فذاق طعم العزة فلم يعد يحفل بالطغيان. القلب الذي يرجو الآخرة فلا يهمله من أمر هذه الدنيا قليل ولا كثير" ² وبهذا بدأ يتجسد لنا المشهد وينبئ عن قوة الإيمان الذي شمل تلك الفئة بقلب ثابت صادق موقنا بالله ونبيه الكريم موسى عليه السلام آملين الغفران من الله يوم الآخرة، وكذا تجسد لنا جبروت فرعون وطغيانه في الأرض وتوعد الفئة المؤمنة بالله ونبيه الكريم موسى عليه السلام بالتعذيب والقتل وهذه دلالات استوضحها لنا الفعل المضارع باستمراريتها في الذهن وقطعت حدوثها في الزمن المستقبل بالرغم من زمنها الماضي.

وعليه اتخذ الفعل المضارع مطية من القرائن كوسيلة تجعله يحمل دلالة الاستقبال، فمن الناحية النحوية نجد في تركيب الفعل المضارعة -فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ- عدة دلالات من بينها أن "اللام دخلت للتوكيد" ³ وهكذا يكون المعنى جينئذ "أي وبال ما فعلتم، واللام للتأكيد، لا القسم، ولا الحال، فلذلك اجتمعت بحرف الاستقبال أجمل

¹ _ سورة الشعراء: الآية: 49.

² _ تفسير من نسمة القرآن كلمات وبيان، غسان محمود، راجعه: جميل غازي، عبد الله علوان، وهي سليمان الغاوجي، دار السلام، جامعة دمشق، ط2، 1407هـ، 1986م، ص: 387.

³ _ زاد المسير في علم تفسير، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، المكتب الإسلامي صاحبه زهير الشاويش، بيروت، بريقيا، إسلاميا، دمشق، بريقيا، إسلامي، ط3، 1404هـ، 1984م، ج6، ص: 124.

ما أوعدهم أولاً للتهويل ثم فصله¹ وهذا يعني تأكيد على ما سيقع في الأيام القادمة وتأكيد التهويل الوعد وأن شناعته محققة في المستقبل القريب.

وأتى بعد هذا التأكيد الوعد الذي قطعه فرعون على السحرة الذين آمنوا بالله ورسوله موسى وهارون عليهما السلام في سياق الآية دليل على أنه مُتَقَدُّ في فترة زمنية قريبة بقوله: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبِنَكُمْ أَجْمَعِينَ (49)﴾².

وبالرجوع إلى تركيب الفعل المضارع -فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ- نكتشف أن في طياته "وعيد وتهديد شديد"³ وأن العقاب سيقع في المستقبل محاولة من فرعون التأثير فيهم عن طريق الوعيد والعودة على ما هم عليه، وهذا ما لم يفلح فيه لأن قلوبهم استنيرت بالحق وملاها الإيمان والثبات وما يؤكد هذا الثبات ما قاله ابن عطية في تحريجه: بأن فرعون "أنفذ فيهم ذلك الوعيد وصلبهم على النيل، قال ابن عباس أصبحوا سحرة وأمسا شهداء"⁴ هذا دليل قاطع على استمرارية ثباتهم على الحق حتى ماتوا عليه فصيغة المضارع أشارت على أن هذا ثبات مستمر في المستقبل مبرزاً قوة إيمان السحرة خصوصاً بعدما استنير بالحق.

ويوجه الألويسي هذا العدول توجيهها بلاغياً بحيث يرى بأنها استعارة تبعية بقوله: "وفيه استعارة تبعية والكلام في ذلك شهير ... فقال بعضهم: إنه أنفذ فيهم وعيده وصلبهم وهو أول من صلب، ولا ينافية قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْمُ الْغَالِبُونَ﴾⁵ لأن المراد الغلبة والحجة ... لم يثبت ذلك في الأخبار وأنت تعلم أن

¹ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد أمين بن عبد الله الأرمي العلوي المرري الشافعي، راجعه: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار الطوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2001م، مج: 20، ص: 202.

² سورة الشعراء: الآية: 49.

³ الباب في علوم الكتاب، أبي حفص عمر علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تح: عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، محمد سعد رمضان حسن، محمد المتولي الدسوقي حرب، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ، 1998م، ج: 15، ص: 27.

⁴ المحرر الوجيز، ابن عطية، ج4، ص: 231.

⁵ سورة القصص: الآية: 35.

الظاهر السلامة وصيغة التفعيل في الفعلين التكثر¹ وهذا التكثر دليل على الحقيقة المقصودة وإفادة الكثرة أي أن الله ناصر من اتبعكما في الدنيا والآخرة؛ مخلداً ذلك في مشاهد ليوضح قدرته وعزته ونصرته على عباده المؤمنين.

وعلى هذه التوجيهات الدلالية لصيغة المضارع ودلالاتها على زمن المستقبل نستوضح منها إشارات وإيجاءات متميزة فالآية تعرض مشاهد فتظهر "جانبا من غضب فرعون الذي أنكر على السحرة إيمانهم قبل أن يأذن لهم، فتهددهم وتوعدهم، وزعم أن موسى كبيرهم الذي علمهم السحر وتعلمذوا على يديه في المعابد الفرعونية قبل هذه الواقعة. وتوعدهم بقطع أيديهم وأرجلهم مختلفات من خلاف بعضها بعضاً... وتصور لنا آيات القرآن ثبات السحرة على إيمانهم دون اكتراث لتهديد فرعون لهم، وأجابوه بلسان اليقين ومنطق الحق المبين، أسلمنا لله واتبعنا رسله فاقض ما أنت قاضٍ. وهنا وقف الطغيان عاجزاً أمام الحق وكانوا أول المؤمنين"² وكل هذه الأحداث جُعِلت للقارئ وكأنها مشاهدة مع تبيان دور السياق في تحديد دلالة الزمن للفعل وبأنه عُذِلَ عن الظاهر وأخذ مخيلة القارئ عبر الأزمنة بالرغم من أن هذه القصة قد مضت وانقضت إلى أنها حية بمعانيها ومشاهدها ونستشف غيباتها بمعاشتها بقراءتنا لها ومتأملين ومترقبين معها على ما سيقع في المستقبل.

- التعبير بالمضارع دلالة على استمرارية الانتظار وما سيؤول إليه الأمر:

اعتنى القرآن الكريم بأحداث مستقبلية يعلمها الله سبحانه وتعالى وخصها بتصوير متميز يجعل الإنسان يعيش المشاهد الزمن في حدوثها ووقوعها وكأنها ستقع في أي لحظة وهذا مكنم براعة أسلوب القرآن الكريم في تصويره ومن بين هذه الصور ما قدمه لنا الفعل المضارع في هذه الآية قال الله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾³.

¹ - رُوح المعاني، الألوسي، ج16، ص:232.

² - التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة إشراف مصطفى مسلم، ط1، 1431هـ، 2010م، مج:5، ص:344.

³ - سورة طه: الآية: 135.

ومن خلال سياق الآية فنجدها تدور في إطار زمني فني يجعل قارئها يتشوق وفي حالة انتظار على ما سيقع وكأنه قيل "قل يا أيها الرسول هؤلأء المشركين بالله: كل منا ومنكم منتظر دوائر الزمان، ولمن يكون النصر والفلاح، فانتظروا فستعلمون من أهل الطريق المستقيم، ومن اهتدى للحق منا منكم"¹ والمفهوم من هذا السياق هو جعل المشركين في حال ترقب ما سيقع في المستقبل من باب التهكم وبأتهم -المشركين- على ضلال وما هو آت يبين ذلك.

وهذا ما يؤكده **محمد الطاهر بن عاشور** في توجيهه لهذا العدول، يقول: "و فرغ على المتاركة إعلامهم بأتهم يعلمون في المستقبل مَنْ مِنَ الفريقيين أصحاب الصراط المستقيم ومن هم المهتدون. وهذا التعريض بأن المؤمنين هم أصحاب الصراط المستقيم المهتدون، لأن مثل هذا الكلام لا يقوله في مقام المحاجة والمتاركة إلا الموقن بأنه محق"² والمعنى هذا أنما دلالة واضحة لنصرة الله لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ومن اهتدى بمجديه فهذا دليل قاطع لأن المخبر هنا هو الله وبأنه محقق وعده ومبين حجته.

أما توجيه **فخر الدين الرازي** فنجد فيه يحمل عدول المضارع بأنه وعيد للمشركين مستقبلا فقال: "كل منا ومنكم منتظر عاقبة أمره وهذا الانتظار يحتمل أن يكون قبل الموت. إما بسبب الأمر بالجهاد أو بسبب ظهور الدولة والقوة، ويحتمل أن يكون بالموت فإن كل واحد من الخصمين ينتظر موت صاحبه، ويحتمل أن يكون بعد الموت وهو ظهور أمر الثواب والعقاب فإنه يتميز في الآخرة المحق من المبطل بما يظهر على المحق من أنواع كرامة الله تعالى وعلى المبطل إهانته ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ ﴾³ عند ذلك ﴿ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ ... هو على سبيل الكفار"⁴ وهذه دلالة واضحة لصيغة المضارع بأنها دالة على زمن المستقبل بالجهاد وهي دلالة متفتحة على الزمن القريب بتحقق الانتظار في الدنيا والنهوض بالدولة وتوسعها أو في الزمن البعيد بانتظار أمر

¹ _ التفسير الميسر، نخبة من العلماء، ص: 321.

² _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج16، ص: 348.

³ _ سورة طه: الآية: 135.

⁴ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج22، ص: 138.

الفصل الأول: /..... الدلالة الزمنية للفعل المضارع المرفوع:

الثواب والعقاب في الآخرة فمجيئها بصيغة المضارع دلالة على تأكيد من هم أصحاب الطريق القويم باتباع الاسلام ومن اهتدى من الضلالة وهذا سوف يظهر جليا بمرور الوقت¹.

واستوحى هذا العدول كذلك جانب بلاغي تمثل في المقابلة بين أصحاب السوء وأصحاب الهدى² وما يؤول إليه أمرهم والفترة الزمنية القادمة قريبة لتبيان أن الله قد حقق وعده ونصر نبيه وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فله الحمد في الأولى والآخرة³ وفي هذه دلالة واضحة تبين المكانة العالية التي يشغلها النبي صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا فالنصرة إذا للصادق والأمين.

كما أن القرينة -سين- لها دور في صرف المضارع إلى المستقبل وهذا الصرف إما أن يكون قريبا أو بعيدا⁴ وهذه الدلالة قد انبنت من خلال هذه التخريجات الدلالية فأحيانا تجعل القارئ يتأمل وقوعها في زمن القريب وقد تم تحققها وأحيانا يتطلع في آفاق المستقبل البعيد فيرى أن أمورا سوف تتحقق، وذلك لصدق قائلها ومصادقا لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (31) ﴾⁵.

ومن خلال هذه الرأى نجد أن عدول المضارع إلى المستقبل يجعل القارئ دائما متطلعا إلى المستقبل والعمل على إرشاد الذات وإصلاحها على الطريق المستقيم برسم المشاهد في ذهن المتلقي بغية الانتفاع وجعلها حية بسرد أحداثها وتوقع حدوثها في أي وقت بمختلف مستجداتها.

¹ - ينظر: التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، سوريا، (د، ط)، (د ت)، ص: 322.

² - ينظر: رُوح المعاني، الألوسي، ج16، ص: 287.

³ - ينظر: تفسير القاسمي المسمى بحاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، علق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1376هـ، 1957م، ج11، ص: 4242.

⁴ - الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، بكري عبد الكريم، ص: 315-316.

⁵ - سورة الرعد: الآية: 31.

- التعبير بالمضارع دلالة على الهلاك:

ولعل أمر التغيير الدلالي للفعل المضارع يكشف لنا من خلال عدولاته أساليب جديدة متفتحة مساعدة على الفهم وذلك بطريقة متفردة في التعبير وكيفية طرح الموضوعات وما نجد من عدول في هذا المجال قوله تعالى: ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (44) ¹.

فمحيء المضارع - سَنَسْتَدْرِجُهُمْ - له الأثر الكبير في منحها دلالة قوية فلاستدراج هو "استنزال الشيء من درجة إلى أخرى في مثل السلم وكان أصل السين والتاء فيه للطلب أي محاولة التدرج، أي التنقل في الدَّرج، والقرينة تدل على إرادة النزول إذ التنقل في الدرج يكون صعوداً ونزولاً، ثم شاع إطلاقه على معاملة حسنة لمسيء إلى إبان مقدر عند حلوله عقابه ومعنى من حيث لا يعلمون أن استدرجهم المقضي إلى حلول العقاب بهم يأتيهم من أحوال وأسباب لا يتفطنون إلى أنها مقضية بهم إلى الهلاك، وذلك أحلب لقوة حسرتهم عند حلول المصائب بهم. (مَنْ) ابتدائية و(حَيْثُ) للمكان المجازي، أي الأسباب والأفعال والأحوال التي يحسبونها تأتيهم بخير فتكتشف لهم عن الضرر. ومفعول ((لَا يَعْلَمُونَ)) ضمير محذوف عائد إلى ((حَيْثُ))² ومن خلال هذا يوضح الفعل المضارع وتركيب الآية عموماً بأنها دالة على ترتيب الهلاك عن طريق التدرج ومع مرور الزمن سوف يكتشفون ذلك.

كما يفهم من سياق الآية كذلك أن فيها تكذيب بالنبوة وبالقرآن الكريم من قبل المشركين فكان الرد مناسب لهم في إبطال هذه الاتهامات وبث الاطمئنان لنبي الكريم صلى الله عليه وسلم وكأن الله سبحانه وتعالى يقول: "كُلُّ يا أيها الرسولُ إلي أمرٌ هؤلاء المكذِبين بالقرآن، ولا تشغل قلبك بشأنهم فأنا أكفيك أمرهم. سأستدرجهم إلى العذاب درجة فدرجة بالإمهال، وبإدامة الصحة، وزيادة النعمة، من حيث لا يعلمون أنه استدرج، فيظنون أنه إيثارٌ لهم من الله، وتفضيل لهم على المؤمنين ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

¹ - سورة القلم: الآية: 44.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج29، ص: 101.

الفصل الأول: /..... الدلالة الزمنية للفعل المضارع المرفوع:

فتمدهم بالأموال والأولاد ومُدَّهُمْ في الأرزاق والأعمال ليغثروا ويستمروا على ما يضرهم وهذا من كيد الله لهم¹ وهذا الطرح يؤكد أن الاستدراج مستمر في المستقبل وذلك بتفضيل النعم عليهم حتى يستمروا على ما هم عليه من ضرر لأنفسهم فتكون لهم حتمية العذاب.

وقد أكد **فخر الدين الرازي** أن دلالة الفعل المضارع -سَنَسْتَدْرِجُهُمْ- دال على زمن المستقبل بحيث نجده يقول: "فالاستدراج إنما حصل في الاغتناء الذي لا يشعرون أنه استدراج، وهو الإنعام عليهم لأنهم يحسونه تفضيلاً لهم على المؤمنين، وهو في الحقيقة سبب لهلاكهم"² وهذه دلالة واضحة لهلاك الكفار نتيجة استدراجهم بالاستمرارية على ما هم عليه من ضرر.

ووفق هذا المنظور نجد **الألوسي** يعطي هذا العدول بأن له بوادر مستقبلية من خلال توجيهه فيقول عن الفعل المضارع -سَنَسْتَدْرِجُهُمْ- بأنه "استئناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الكلام السابق إجمالاً والضمير لمن والجمع باعتبار معناه كما أن الأفراد في يكذب باعتبار لفظها أي سنستنزلهم إلى العذاب درجة فدرجة بالإمهال وإدامة الصحة وازدياد النعمة ... إنه استدراج بل يزعمون أن ذلك إثارة لهم وتفضل على المؤمنين مع أنه سبب لهلاكهم"³ وهكذا نجد صيغة المضارع أعطت لنا بعداً زمنياً متماشياً مع وقتنا في من يكون منهجه على هذا النحو فإن الله يستدرجه منفذا وعده فيهم وهذا ما يدل على استمرارية زمن المستقبل أي بأن "هذا الوعد من الله يشير إلى أن الغد سيكشف عن حقيقة النبي وحقيقة مكذبيه"⁴ وهذا ما يوضح ما سيقع في المستقبل.

¹ - أيسر التفاسير، تفسيره-أسباب نزول-أحاديث-نماذج إعراب، أسعد محمود حومد، ج3، ص:1429.

² - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج30، ص: 96-97.

³ - رُوح المعاني، الألوسي، ج29، ص:36.

⁴ - في ظلال القرآن، سيد قطب، مج:6، ص: 3658.

ولو عدنا إلى فائدة الوزن الذي أتى به تركيب الفعل المضارع -سَنَسْتَدْرِجُهُمْ- فهو من " الاستدراج استفعال من الدرجة أي نسوقهم إلى الهلاك شيئاً بعد شيء وهم لا يشعرون"¹ ونقصد بهذا أن كل الجوانب منوط بجانب دلالي واحد هو دلالته على زمن المستقبل باختلاف توجيهات والمقامات الدلالية والصرفية.

وعلى هذا النحو نجد أن صيغة المضارع دالة على زمن المستقبل بالرغم من أن الزمن التي وقعت فيه ماضٍ إلا أن إشاراتها المستقبلية لا تزال مستمرة في المستقبل وستزال في استمراريتها الزمنية، وهذا مكن الإرشاد للإنسان ودلالة على إعجاز القرآن.

- التعبير بالمضارع دلالة على النصر:

إن آيات القرآن الكريم زاخرة بالوعود والعهود وذلك لتبيين قدرة الله لتحقق أمره فمنها ما تحقق ومنها ما سيتحقق لأن كل الأمور تعود إليه سبحانه وتعالى والمؤمن المتمسك بعبادة الله ينبهر بتلك الأمور المتحققة مما يزيد ثباته على الإيمان متأملاً المتحقق منها ومنها ما هو متوقع الحدوث فأسلوب القرآن الكريم يُعيشك الأحداث الواقعة سلفاً وكأنها لم تقع بعد وهذا من مكامن إعجازه.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿الم (1) غَلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4)﴾² والملاحظ من هذه الآيات زمن صيغة المضارع -سَيَغْلِبُونَ- أن الدلالة اكتملت بتحقيق النصر للروم على الفرس في المستقبل أي "أن الروم سيهزمون الفرس بعد انهزامهم أمامهم، وأن انتصار الروم على الفرس سيكون في بضع سنين وأقصى مدة لها

¹ _ التسهيل لعلوم التنزيل، أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، ضبطه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1995م، ج1، ص:330.

² _ سورة الروم: الآية: 1 - 4.

الفصل الأول: /..... الدلالة الزمنية للفعل المضارع المرفوع:

ستكون تسع سنين، لأن البضع من الثلاث إلى التسع، وفي الوقت سينتصر فيه الروم على الفرس، سينصر الله المسلمين أيضاً، وبذلك سيفرحون بنصر الله الذي منَّ به عليهم، وهذا وعدٌ قاطع نافذٌ من الله لا بد أن يتحقق، لأن الله لا يخلف وعده¹ وبناءً على ما سبق سنجد أن الفعل المضارع أنه يستوضح دلالة مستقبلية محددة بزمن مستمر بين ثلاث سنوات إلى تسع سنوات لتحقيق وعد الله.

وحتى تتجسد لنا المشاهد يجب أن نتطرق إلى مجموعة من القرائن الفاعلة والمؤثرة في عدول المضارع إلى المستقبل ومن بينها:

نجد أن القرينة -سين- لها دور في تحديد دلالة الفعل المضارع فيقول عنها الألويسي: "وفي ذلك تأكيد لما يفهم من السين ويكون مغلوبهم من كان غالبهم، وفي بناء الجملة على الضمير تقوية للحكم أي سيغلبون فارس البتة"² وهذا تأكيد على أن النصر حقيقة ولكن سيتم بعدة مدة زمنية قريبة التحقق في المستقبل، وهذا دليل وحجة كذلك تؤكد على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن القرائن كذلك ما نجده في سياق الآية عندما سُبِقَ تركيب الفعل المضارع -سَيَغْلِبُونَ- بقوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ غَلَبِهِمْ﴾³ فهاته لها تأثير في تحديد الدلالة الزمنية للفعل يقول محمد الطاهر بن عاشور: "وفائدة ذكر ((مَنْ بَعْدَ غَلَبِهِمْ)) التنبيه على عظم تلك الهزيمة عليهم، وأنها بحيث لا يظن نصر لهم بعدها، فانتهج بذلك المشركون؛ فالوعد بأنهم سيغلبون بعد ذلك الانهزام في أمد غير طويل تحدُّ تحدى به القرآن المشركين، ودليل على أن الله قدر لهم الغلب على الفرس تقديراً خارقاً للعادة معجزة النبي صلى الله عليه وسلم وكرامة للمسلمين"⁴ وهذا تنبيه فيه وعد بتحقيق وعده الله بالنصر وبيان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في علم الغيب بالنصر المحقق وكذلك تتحقق بفضل ذلك كرامة المسلمين وعزة بالدين الإسلامي الذين اهتموا به.

¹ - وعود القرآن بالتمكين للإسلام، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، (د، ط)، (د، ت)، ص: 130.

² - رُوح المعاني، الألويسي، ج 21، ص: 17.

³ - سورة الروم: الآية: 4.

⁴ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 21، ص: 44.

أما مدلول العبارة التي لها تأثير في تحديد دلالة الفعل المضارع كذلك التي جاءت في قوله تعالى: ﴿بِضْعِ سِنِينَ﴾¹ دور في عدول المضارع إلى المستقبل بحيث نجد أن مداه الزمني يقول عنه بكري عبد الكريم: "يمتد إلى تسع سنوات أو سبع سنوات ... ولكن الروم ظهروا على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين أي أن الغلبة للروم كانت بعد سنين وهو ما يحملنا على القول أن زمن ((سَيَغْلِبُونَ)) في الآية هو زمن استقبالي متوسط المدى"² وهذه دلالة واضحة أن الفترة الزمنية التي تشير إليها -بِضْعِ سِنِينَ- أن النصر سيتحقق في هذه المدة الممتدة بين سبع أو تسع سنوات.

ويوجه محمد الطاهر بن عاشور هذه القرينة السياقية -بِضْعِ سِنِينَ- المؤثرة في عدول المضارع توجيهها بلاغيا فيرى أن الصورة هنا كناية مستشهدا بحجج تدعم تخريجه فقال: "ولفظ -بِضْعِ- بكسر الموحدة كناية عن عدد قليل لا يتجاوز العشرة وقد تقدم في قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾³ في سورة يوسف. وهذا أجل لرد الكثرة لهم على الفرس"⁴ وهذه كناية تدل على أن المدة المستقبلية في حدوث ما هو محقق الوقوع لا يتجاوز عشر سنوات.

ومن هنا نجد أن صيغة المضارع قد تأثرت بهاته القرائن اللفظية والسياقية إضافة إلى زمنه الدال على المستقبل، كذلك أثر في تحديد الوجهة الزمنية للقارئ لها يندرج في مخيلته عنصر التشويق في تتبع الأحداث وصولا إلى تحقق النصر، وكأن هذا الزمن مستمر مع المتلقي لها وأن أحداثها متوقعة الحدوث وهذا من جوانب إعجاز القرآن الكريم.

¹ - سورة الروم: الآية: 4.

² - الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الوارد فيه، بكري عبد الكريم، ص: 316.

³ - سورة يوسف: الآية: 42.

⁴ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 21، ص: 44.

- التعبير بالمضارع دلالة على جزاء الأعمال:

وفي نفس السياق نجد أن القرائن -سين- و-سوف- واتصالها بالفعل المضارع تحمل عدة دلالات مختلفة مما يثري الرصيد المعرفي واللغوي والدلالي فهي تضيفي للمعرفة تحديدا للمعنى وفيه أسلوبا جماليا ويجعل القارئ فاهما لأحداثها بمعاشته لها و في حال مترقبة لما سيقع في المستقبل القريب أو البعيد، وهذا ما جاء به القرآن الكريم ففي هاتين الآيتين نجد أن القرائن -سين- و-سوف- يدلان على زمن المستقبل، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (57) ﴾¹.

فمن الوهلة الأولى نجد أن هاتين الآيتين ترسخ عدة معالم منها "محو الملامح الجاهلية في المجتمع المسلم الذي التقطه المنهج الرباني من سفح الجاهلية وتخطيط وتثبيت الملامح الإسلامية الجديدة في هذا المجتمع كل ذلك لم يكن بعيدا عن المعركة الخارجية مع أعداء الجماعة المسلمة في المدينة خاصة وفي الجزيرة عامة إنما كان التمهيد الحقيقي لها. والاستعداد الحقيقي لمواجهةها كانت تلك معركة البناء بناء هذا المجتمع الجديد على أسس المنهج الإسلامي الجديدة كي يستطيع أن يواجه المجتمعات المعادية من حوله، ويتفوق عليها"² وهنا دلالة واضحة في رسم المنهاج القويم والسليم لذات البشرية باتباع الحق والرشاد في مختلف مناحي الحياة.

والملاحظ من هاتين الآيتين الكريمتين أن هناك صيغتين للفعل المضارع مختلفتين في تركيب وهما -سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ- و-سَنُدْخِلُهُمْ- كما أن دلالتهم تختلف وذلك بحسب السياق اللتان وردتا فيه فتركيب الفعل الأول -سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ- فهو يدل على أن "الذين جحدوا ما أنزل الله من آياته ووحى كتابه ودلائله وحججه سوف ندخلهم نارا يقاسون حرها كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلودا أخرى، ليستمر عذابهم وأهمهم، إن الله تعالى

¹ - سورة النساء: الآية: 56 - 57.

² - في ظلال القرآن، سيد قطب، مج:2، ص:672.

كان عزيزاً لا يمتنع عليه، حكيماً في تدبيره وقضائه¹ وهذه دلالة واضحة على أن هذا وعيد للكفار وما سيحصل لهم في المستقبل جراء كفرهم بما أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ويوجه الألوسي دور -سَوْفَ- التي سبقت الفعل بأن لها دور في التحول الزمني من الخطاب إلى الوعيد بشدة وقوة فأحالت إلينا الفعل المضارع مذكراً به التهديد والوعيد² فنقلت إلينا المشاهد لمشاهدة هول العذاب وفي هذا بعد زمني مستمر إلى غاية المستقبل الغابر.

أما دلالة الفعل المضارع -سُنْدُخِلُهُمْ- فهي تدل على أن "الذين اطمانت قلوبهم بالإيمان بالله تعالى والتصديق برسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، واستقاموا على الطاعة، سندخلهم جنات تجري من قصورها وأشجارها الأنهار، ينعمون فيها أبداً ولا يخرجون منها، ولهم فيها أزواج طهرها الله من كل أذى، وظلاً كثيفاً ممتداً في الجنة"³ والمعنى هنا أنه وعد للمؤمنين بالجنة وذلك بعد إيمانهم وصلاح أعمالهم في الدنيا فكان جزاءهم في الآخرة الجنة وهنا يتضح المدلول الزمني للفعل المضارع بأنه دال على زمن المستقبل.

ويوجه محمد الطاهر بن عاشور هذه الآية توجيهها بلاغياً فيرى أنها من باب المقابلة "ذكر هنا المقابلة وزيادة الغيظ للكافرين واقتصر من نعيم الآخرة على لذة الجنات والأزواج الصالحات، لأنهما أحب اللذات المتعارفة للسامعين، فالزوجة الصالحة أنس الشيء للإنسان والجنات محل النعيم وحسن المنظر"⁴ والملاحظ من مقصود المقابلة أن دلالة الفعل المضارع -سُنْدُخِلُهُمْ- مقابلة لـ-سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ- بحيث أن الأول فيه نعيم الجنة وثاني عذاب جهنم والعياذ بالله إلا أن هذه المقابلة لها بعد زمني مستقبلي مما يدل عليه الفعلان المضارعان.

¹ _ التفسير الميسر، نخبة من العلماء، ص: 87.

² _ ينظر: رُوح المعاني، الألوسي، ج 5، ص: 58.

³ _ التفسير الميسر، نخبة من العلماء، ص: 87.

⁴ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 5، ص: 90.

كما أن القرينة في الفعل -سُنِدْ خَلُّهُمْ- هي -سين- فلها دور كذلك في صرف المضارع إلى زمن المستقبل وهذا ما أشار إليه الألوسي حين قال: "السين تأكيد للوعد"¹ وفي هذا وضوح تام على تمام قدرة الله عزَّ وجل في تحقيق وعده وهو محقق بالفعل.

أما في توجيه أبي حيان فنلتبس منه أن هذه صيغة فيها بشارة للمؤمن على ما سيقع له في المستقبل مشيراً في نفس الوقت إلى دور القرينة -سين- في تحديد المعنى فقال: "ولما ذكر تعالى وعيد الكفار أعقب بوعد المؤمنين، وجاءت جملة الكفار مؤكدة بأن على سبيل تحقيق الوعيد المؤكد، ولم يحتج إلى ذلك في جملة المؤمنين، وأتى فيها بالسين المشعرة بقصر مدة التنفيس، على سبيل تقريب الخير من المؤمن وتبشيره به"² ومن هذا التركيب للمضارع نجد فيه تقريب الصور والمشاهد الواقعة في المستقبل قدر الإمكان للقارئ لتتجلى أمامه ما ينتظره من فوز عظيم في الجنة فيزيد في عمله الصالح.

ومن خلال هذه الرؤى يبرز لنا دور صيغة المضارع في تحديد المعنى وكذا دور القرائن في صرفه عن سياقه المعتاد وضبطه بزمن محدد لما يجعل نفسية القارئ متشوقة في الكشف عن مكنوناتها الدلالية وخبائاه لاستنباط أحكامها والعمل بما لضبط ذاته وفق قواعد تجعله يتأمل أسلوب القرآن الكريم وإعجازه.

- التعبير بالمضارع دلالة على العلم بالغيب:

حفل القرآن الكريم بمعاني كثيرة تدل على الغيبات التي لا يعلمها إلا خالق هذا الكون الذي نكتشف من خلال قدرته الشاملة على كل الموجودات وعدول المضارع هنا يبين لنا هذه القدرة المطلقة لله سبحانه وتعالى قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا

¹ - رُوح المعاني، الألوسي، ج5، ص: 60.

² - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج3، ص: 286.

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34) ﴿1﴾ فكل من الأفعال -يُنزَّلُ-، -يَعْلَمُ-، -تَدْرِي- ، -تَكْسِبُ-، -تَمُوتُ- هي أفعال مختصة كلها بفعل الخالق في كل الأزمنة والإنسان الموجود في هذا الكون في أي زمن كان يكتشف أن هذه الأمور هي بيد الله سبحانه وتعالى، وأنها كذلك من الغيبات واقعة في المستقبل لا يعلمها إلا القدير وحسب ما تقتضيه مشيئته.

وهذه الأفعال التي صنعت لنا المفارقة في إبراز القدرة الإلهية تؤكد أن المقصود من الغيبات هي كلها بمشيئته، فلماذا عُبرَ عن هذه الغيبات بالفعل المضارع؟

أ- العلمية المطلقة:

فالملاحظ من التعبير بالمضارع هو بناء نوع من التناسق بين المعاني للوصول إلى لب المعنى فيقول فخر الدين الرازي في توجيهه لهذه الآية: "يا أيها السائل إنك تسأل عن الساعة أيان مرساها فلك أشياء أهم منها لا تعلمها، فإنك لا تعلم معاشك ومعادك ولا تعلم ماذا تكسب غدا مع أنه فعلك وزمانك، ولا تعلم أين تموت مع أنه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة متى تكون، فالله ما أعلمك كسبك غدك مع أن لك فيه فوائد تبني عليها الأمور من يومك ولا أعلمك أين تموت مع أن لك فيه أغراضا تهيء أمورك بسبب ذلك العلم وإنما لم يعلمك لكي تكون في وقت بسبب الرزق راجعا إلى الله تعالى متوكلا على الله ولا أعلمك الأرض التي تموت فيها كي لا تأمن الموت وأنت في غيرها، فإذا لم يعلمك ما تحتاج إليه كيف يعلمك ما لا حاجة لك إليه وهي الساعة وإنما الحاجة إلى العلم بأنها تكون وقد أعلمت الله على لسان أنبيائه" ² فهاته الأفعال جاءت ل طرح ما يجول في النفس البشرية من أسئلة مستوفياً الإجابة الوافية المقنعة ودلالة الأفعال نجدها دالة على استمرارية قدرة الله سبحانه وتعالى في المستقبل فخلود هذا المشهد دليل على استمراريته قصد الإيعاز والأخذ به كما فيها دلالة استحالة أن هذه الأفعال أن لا تكون لأحد من الناس وإنما هي لله سبحانه وتعالى وفي هذا بيان لقدرة الله سبحانه وتعالى.

¹ - سورة لقمان: الآية: 34.

² - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج25، ص: 166.

أما مجيء هذه الأفعال المضارعة حسب محمد الطاهر بن عاشور فلها دلالة بحيث أنها تدل على علمية الله المطلقة فيرى في صيغة المضارع -يُنزَلُ الغَيْثَ- بقوله: "وفي اختيار الفعل المضارع إفادة أنه يجدد إنزال الغيث المرة بعد المرة عند احتياج الأرض ... فالمعنى: وينفرد بعلم وقت نزول الغيث من قرب ومن بعد وضبط وقت"¹ وهكذا نجد أن كلما نزل الغيث فيه قدرة إلهية تبين أن في الإنزال هناك مشيئة لهذا الكون يعلمها إلا خالقه سبحانه وتعالى.

أما قوله -محمد الطاهر بن عاشور- في صيغة المضارع -يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ- ليدل على أنه "جاء بالمضارع لإفادة تكرار العلم بتبدل تلك الأطوار والأحوال والمعنى: ينفرد بعلم جميع تلك الأطوار التي لا يعلمها الناس"² فصيغة المضارع دلت على أن كل هذه الأمور التي تكون في بداية الخلق إلى اكتمال النضوج عبر هذه المراحل هي كلها بعلمه ففي هذا تأكيد وتكرار على كمال علم الله سبحانه وتعالى.

وقال -محمد الطاهر بن عاشور- كذلك في الأفعال المضارعة المتواجدة في نفس سياق الآية في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾³ موجهها عدولها برؤية بلاغية من باب الكناية "فقد نسج على منوال آخر من النظم فجعل سداه النفي علم أيّة نفس بأخص أحوالها وهو حال اكتسابها القريب منها في اليوم الموالي يوم تأملها ونظرها، وكذلك مكان انقضاء حياتها للنداء عليهم بقلة علمهم: فإذا كانوا بهذه المثابة في قلة العلم فكيف يتطلعون إلى علم أعظم حوادث هذا العالم وهو حادث فنائه وانقراضه واعتياضه بعالم الخلود. وهذا النفي للدراية بهذين الأمرين عن كل نفس فيه كناية عن إثبات العلم بما تكسب كل نفس والعلم بأي أرض تموت فيها كل نفس إلى الله تعالى، فحصلت إفادة اختصاص الله تعالى بهذين العَلَمين فكانا في ضميمه ما انتظم معهما مما تقدمهما"⁴ فهذه الكناية تثبت قصور العقل البشري في الدراية فكانت تأكيد على العلمية المطلقة لله سبحانه وتعالى بكل ما هو متواجد في هذا العالم كما تدل هذه الصورة البلاغية للفعل المضارع وضوحا وبيانا أن الغيب كله لله جل ثناؤه.

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج21، ص: 197.

² - المصدر نفسه، ج21، ص: 197.

³ - سورة لقمان: الآية: 34.

⁴ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج21، ص: 197-198.

ب- الاختصاص بالعلم:

والملاحظ مما سبق أن تحريجات قد تجلت بالعلمية المطلقة في توجيهات محمد طاهر بن عاشور لعدول الفعل المضارع ومما يزيد هذا التعمق ما نجده عند الألوسي في توجيهه لعدولات الفعل المضارع بأنها اختصاص بالعلم وهذه الخصوصية العلمية قدرة إلهية دالة على شموليته المطلقة على كل شيء، موضحا في نفس الوقت الإطار الزمني لهذا الاختصاص.

فيقول الألوسي في عدول المضارع -يُنزَلُ العَيْثُ- "فيفيد الكلام الاختصاص أيضا والمقصود تقييدات التنزيل الراجعة إلى العلم لا محض القدرة على التنزيل إذ لا شبهة فيه فيرجع إلى الاختصاص إلى العلم بزمانه ومكانه ومقداره"¹ والمعنى هنا قدرة الله على التنزيل وعلمه بمختلف الأطوار الزمانية والمكانية وحتى مقدار التنزيل كل هذا بعلمه وبما سيقع وما سيقع في المستقبل.

أما بخصوص توجيهه -الألوسي- لقوله تعالى: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ ﴾² وهنا دلالة على شمولية علميته المحكمة والمتقنة بعلمه "أذكرُّ أم أنثى أتام أم ناقص وكذلك ما سوى ذلك من أحوال"³ ويعلم كذلك أن "نفس برة كانت أم فاجرة كما يدل عليه وقوع النكرة في سياق النفي"⁴ وهكذا نجد أن صيغة المضارع حملت لنا المعنى من حقل دلالي من تركيب الفعل إلى حقل دلالي آخر يوحي بالمستقبلية وهذا ما تحملها كل صيغة بمعنى أن كل غيب موجود هو بعلم الله.

ومن هذه الرؤى يتضح أن صيغة المضارع لها جوانب دلالية وبلاغية أحالتنا إلى مستقبلية هذه الأفعال، كذلك لا تخفى علينا القرائن المتواجدة في سياق الآية التي لها الأثر الكبير في صرف الأفعال المضارعة إلى المستقبل

¹ - رُوح المعاني، الألوسي، ج21، ص: 109.

² - سورة لقمان: الآية: 34.

³ - رُوح المعاني، الألوسي، ج21، ص: 109.

⁴ - المصدر نفسه، ج21، ص: 109.

فمثلا القرينة اللفظية المتواجدة في سياق الآية في قوله تعالى: ﴿ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾¹ لها دلالة زمنية أشار إليها الألووسي فيرى أن المقصود منها أنها تفيد الوقت "في الزمان المستقبل من خير أو شر"² وهنا دلالة واضحة بأن هذه القرينة لها إشارة زمنية تفيد المستقبل مما تؤثر في الأفعال وتجعل حيزها الزمني مستقبلي وهي مواتية لسياق الغيب الذي هو بأمر الله سبحانه وتعالى ودرايته.

أما من الناحية النحوية فنجد أن القرينة (غَدًا) هنا تدل على "معنى الفعل المستقبل والمستقبل معرب"³ ويكون إعرابه حينئذ على النحو الآتي "غدا: ظرف زمان منصوب على الظرفية وعلامة نصبه الفتحة المنونة متعلق بتكسب بمعنى في المستقبل وأصله، غدو حذفت اللام -أي الواو- وجعلت الدال حرف إعراب بمعنى: تكسب من خير أو شر"⁴ وهنا دلالة واضحة في تأثير القرينة (غَدًا) في الأفعال المضارعة فهي تصرف هاته الأفعال إلى زمن المستقبل باعتبار أن (غَدًا) القصد منها هي غد يوم التكلم ولأن التعريف فرع الوجود فوجوده ذهني⁵ وهنا دلالة ترسخ في ذهن القارئ بأن هذه الأحداث غيبية مستقبلية لا يعلمها إلى فاعلها وهو الله سبحانه وتعالى ولهذا "وجب أن يعلم الفاعل ما يفعله اختيارا فيكفي فيه سبقه بزمان لطيف"⁶ ولهذا يدرك العبد أن الله سميع له بصير له وأن كل الأفعال معلومات عنده تعالى وكل شيء مُقَدَّر للإنسان ولهذا وجب عليه التدارك والعمل الصالح خاصة بإدراك المكنون الذاتي للإنسان هو كله بعلم الله.

وفي الختام بعد كل هذه الدلائل على قدرة الله الشاملة في علم الغيب وعلم كل ما هو موجود وما سيوجد "فالله تعالى هو المختص بعلم ذلك جميعه ولما خصص الله هذه الأشياء عمم علمه بجميع الأشياء ... محيطٌ بالظواهر والبواطن والخفايا والخبايا والسرائر ومن حكمة التامة أن أخفى علم هذه الخمسة عن العباد، لأن في

¹ - سورة لقمان: الآية: 34.

² - زُوح المعاني، الألووسي، ج21، ص: 109.

³ - هَمْعُ الْهَوَامِعِ فِي شَرْحِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1998م، ج2، ص: 138.

⁴ - بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، بحجت عبد الواحد الشبخلي، مج: 8 ص: 47.

⁵ - ينظر: شرح الرضي على الكافية، يوسف حسن عمر، منشورات قان يونس، بنغازي، ط2، 1996م، ج3، ص: 227.

⁶ - تفسير القرآن المسمى تبصير الرحمن وتيسير المنان، بمامشه نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن، علي بن أحمد بن ابراهيم المهامي، أبي بكر سجستاني، عالم الكتب، مطبعة بولاق، مصر، 1925، ط2، 1403هـ، 1983م، ج2، ص: 148.

ذلك من المصالح ما لا يخفى على من تدبر ذلك¹ مصداقا لقوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (46)².

- التعبير بالمضارع دلالة على إنكار الكفار للنبوة:

تطرق القرآن الكريم إلى اتهامات الكافرين الباطلة في حق النبي صلى الله عليه وسلم فكشف عنها وخصها بتصوير متميز يثبت كذب هؤلاء المشركين فخطبهم بما يعجز عقولهم ويثبت قصورها وينيرها في نفس الوقت للذين اتبعوا الهدى وثبتهم على ذلك بالمحافظة على هذه الدعوة وإرسائها في العالم كافة، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ (6) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (7) مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ (8) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) ﴾³.

والملاحظ من تركيب المضارع -لَوْ مَا تَأْتِينَا- يرى القارئ أنها تحتوي على عدة دلالات تؤكد على تهكم الكفار بالنبي صلى الله عليه وسلم وتكذيب بما أنزل عليه وكأنهم غير خائفين مما سيقع كأنهم قالوا "لوما تأتينا بالملائكة فيعاقبونا على تكذبتنا لك"⁴ وفي هذا دلالة على قصورهم الفكري في التكذيب وهذه شناعة وجرم كبير في حق الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وهذا ما نستوضحه من صيغة المضارع وكأنهم ينتظرون العقاب من الملائكة على ما هو قادم من الأيام وهذا دليل على عدم التصديق بالنبوة.

وفي توجيهه فخر الدين الرازي نجده يقول في عدول المضارع -لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ- "استعجالهم في نزول العذاب الذي كان الرسول عليه السلام يتوعدهم به، فتقرير الجواب أن الملائكة لا تنزل إلا بعذاب

¹ - تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مقدّمة: عبد الله بن عبد العزيز العقيل، بكر بن عبد الله أبو زيد، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، طبعة سعديّة، 1397هـ، مج:5، ص:1360.

² - سورة الزمر: الآية: 46.

³ - سورة الحجر: الآية: 6 - 9.

⁴ - زبدة التفسير، محمد سليمان عبد الله الأشقر، هامش مصحف المدينة المنورة، الشؤون الإسلامية قطر، طبعة 1428هـ، 2007م، ص: 262.

الاستئصال، وحكمنا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن لا نفعل ذلك بهم ذلك، وأن نمهلهم لما علمنا من إيمان بعضهم ومن إيمان أولاد الباقيين¹ وفي هذا التخريج أن صيغة المضارع دلت على زمن المستقبل من خلال إعطاء مهلة زمنية لإيمان بعض هؤلاء المشككين والله أدرى بهذا الإيمان كما أن عدم وقوع العذاب فيه دلالة بعديّة تتمثل في إيمان أولاد هؤلاء الكفار فالله عالم الغيوب وأدرى ما في النفوس ولهذا لم يقع العذاب.

والملاحظ من تركيب الفعل المضارع نجد أن القرينة لها دور فاعل في تحديد المعنى فالقرينة -لوما- التي سبقت الفعل يقول عنها محمد الطاهر بن عاشور موجها في نفس الوقت هذا العدول "وجملة ((لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأِكَةِ)) استدلال على ما اقتضته الجملة قبلها باعتبار أن المقصود منها تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم لأن ما يصدر من المجنون من الكلام لا يكون جاريا على مطابقة الواقع فأكثره كذب و ((لَوْ مَا)) حرف تحضيض بمنزلة لولا التحضيضية ويلزم دخولها الجملة الفعلية، والمراد بالإتيان بالملائكة حضورهم عندهم ليخبرهم بصدقه في الرسالة. وهذا كما حكى الله في الآية الأخرى بقوله تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾² والمعنى أتى على مستوى الفعل بمعنى أنهم منتظرون حضور الملائكة حتى يتم التصديق وهذا المعنى قيد بزمن الحضور في المستقبل حتى يتم التصديق، وهذا دليل على قصور فكرهم بالرغم من مشاهدتهم لمعجزاته صلى الله عليه وسلم التي أكرمها الله تعالى بها.

ومن خلال هذه الرأى يتضح أن القرينة لها دور في صرف الفعل المضارع إلى المستقبل لأن -لَوْ مَا- لها دلالة مشابهة ب-لولا- وهما لغتان بمعنى هلا⁴ وهنا أثرها واضح في تحديد الدلالة للفعل المضارع إلى المستقبل وهذا

¹ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج19، ص:163.

² _ سورة الإسراء: الآية: 92.

³ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 14، ص: 18.

⁴ _ ينظر: معاني القرآن، أبي زكريا بن يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ، 1983م، ص:84.

ما يظهر جلياً في تخرّيج الزجاج (ت311هـ) بقوله: "هَلَّا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ"¹ وهذا التوجيه وكأنها مساءلة لرسول صلى الله عليه وسلم وترقب لما سيحدث.

وقال عبد النور المالقي (ت706هـ) في تحديد معنى القرينة -لُوْ مَا- بأنها لم تأت "إلا المعنى التحضيض"² والمراد بالتحضيض في هذه الآية كما يقول الألوسي هو "هَلَّا تَأْتِينَا (بِالْمَلَائِكَةِ) يشهدون لك ويعضدونك في الأنداز كقوله تعالى حكاية عنهم: ﴿لَوْلَا أَنْزَلْ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾³ أو يعاقبون على تكذيبك كما كانت تأتي الأمم المكذبة لرسولهم"⁴ وهذا وضوح لصورة الكفار في تعاملهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وتكبرهم دلالة واضحة على قصورهم الفكري والموقف الديني الذي هم عليه من خلال طريقتهم في الكلام، كما يبين الله سبحانه وتعالى قدرته الكامنة في إثبات النبوة لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.

والملاحظ من سياق هذه الآيات الكريمة نجد أن هنالك تصوير لآتهامات الكفار الباطلة والمواقف الدنيئة التي قاموا بها مبينا قصورهم الفكري وشناعة ما أقدموا عليه، مبينا في نفس الوقت قدرة الله سبحانه وتعالى في تحقيق وعده بحفظ الرسالة المحمدية وإعانة نبيه صلى الله عليه وسلم وحفظ ما أنزل عليه.

- التعبير بالمضارع دلالة على التعجيز:

وفي نفس السياق نجد أن أساليب الفعل المضارع المستعملة في القرآن الكريم متنوعة وثرية بتعدد دلالاتها ومميزاتها الفنية وكذا القرائن التي تحمل بعداً في صرف هذه الأفعال عبر الأزمنة ومثال ذلك نجد أن القرينة -لولا-

¹ - معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج3، ص:173.

² - رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تح: أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق، ص:297.

³ - سورة الفرقان: الآية: 7.

⁴ - رُوح المعاني، الألوسي، ج14، ص: 12.

مع الفعل المضارع تعطي بعدا دلاليا ومؤشرا زمنيا دال على عدة معاني قال الله تعالى: ﴿هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (15) ﴿¹ .

ومن هذا التركيب المؤلف من القرينة -لَوْلَا- والفعل -يَأْتُونَ- يطرح عدة تساؤلات من بينها نجد أن سائلا يسأل: ما دلالة هذا التركيب وما الفائدة منه؟

يقول محمد الطاهر بن عاشور بهذا الخصوص: "و (لَوْلَا) حرف تحضيض، حقيقته: الحث على تحصيل مدخولها. ولما كان الإتيان بسلطان على ثبوت الإلهية للأصنام التي اتخذوها آلهة متعذراً بقرينة أنهم أنكروه عليهم انصرف التحضيض إلى التبكيث والتغليظ، أي اتخذوا آلهة من دون الله لا برهان على إلهيتهم"² والمعنى هنا أن ليس لديهم برهان في تحقيق أمر الألوهية لأنهم لا يمتلكون الحجة من إتيان برهان ولا يأتون به في المستقبل.

فصيغة المضارع هنا دلت على الزمن المستقبل لأنهم عاجزون على تقديم الدليل؛ وذلك بعجزهم على أن يأتوا "بحجة على عبادتهم الصنم... أي: هَلَّا أقاموا بَيِّنَةً على الأصنام في كونها آلهة، فقولهم: ((لَوْلَا)) تحضيض بمعنى التعجيز. وإذا لم يمكنهم ذلك، لم يجب أن يلتفت إلى دعواهم"³ ففي هذا دليل عجزهم في فعل أي شيء أو الإتيان بأي دليل على ما هو قادم من أيام ومن المعاني التي أفادها التحضيض في الفعل نجد أبي حيان يقول "و لَوْلَا تحضيض صحبه الإنكار، إذ يستحيل وقوع سلطان بَيِّن على ذلك، فلا يمكن فيه التحضيض الصرف فحُضُّوهم على ذلك، على سبيل التعجيز لهم ومعنى ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على اتخاذهم آلهة، واتخذوا هنا يحتمل أن يكون بمعنى عملوا لأن أصنامهم نحتوها، وأن تكون بمعنى صيروا، وفي ما ذكره دليل على أن الدين لا يؤخذ إلا بحجة والدعوى إذا لم يكن عليها دليل فاسدة وهي ظلم وافتراء على الله وكذب"⁴ وهذا التركيب نجد فيه تعجيز على

¹ _ سورة الكهف: الآية: 15.

² _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 15، ص: 275.

³ _ الجامع لأحكام القرآن والمبين، القرطبي، ج 13، ص: 225.

⁴ _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج 6، ص: 103.

الفصل الأول: /..... الدلالة الزمنية للفعل المضارع المرفوع:

فعل أي شيء والإتيان به وفيه تأكيد أن الدين قائم على حجة فهي التي تؤكد وتقومه وما كان غير ذلك فهو فاسد ولا أساس له من الصحة.

ونفس التوجيه نجده عند الزمخشري حين قال: "هلا يأتون على عبادتهم ... وهو تبكيت لأن الإتيان بالسلطان على عباده الأوثان محال، وهو دليل على فساد التقليد وأنه لا بد في الدين من الحجة حتى يصح ويثبت"¹ وهذا دليل على عجز هؤلاء إن طال بهم الزمن فهم قادرين على الإثبات.

أما توجيه الألوسي لهذا العدول فيرى أنه إخبار بمعنى الإنكار بقوله: "فالكلام إخبار فيه معنى الإنكار والتعجيز إذ يستحيل أن يأتوا ... على ألوهيتهم أو على صحة اتخاذهم لها آلهة ... بحجة ظاهرة الدلالة على مدعاهم فإن الدين لا يؤخذ إلا به"² وعلى هذا نجد أن التعبير بالأسلوب الخبري وراءه إنكاراً ضمناً يجعل هذا الإنكار يثبت في ذهن المتلقي بالصورة معجزة على هذا الإتيان فهو يعي القلوب وينير النفوس بالله الواحد القهار.

أما توجيه فخر الدين الرازي فيرى أن هذا العدول دليل على ثبات حجة الله سبحانه وتعالى على العباد فيقول: "ومعنى الكلام أن عدم البينة لعدم الدلائل على ذلك لا يدل على عدم المدلول، ومن الناس من يحجج بعدم الدليل على عدم المدلول ويستدل على صحة هذه الطريقة لهذه الآية، فقال إنه تعالى استدل على عدم الشركاء والأضداد بعدم الدليل عليها فثبت أن الاستدلال لعدم الدليل على عدم المدلول طريقة قوية"³ والمعنى هو أن عدم ثبوت الدليل مع العلم أنه لا يوجد دليل في المستقبل فجنحوا للاحتجاج فهذا ظلم وافتراء على الله سبحانه وتعالى.

¹ - الكشاف، الزمخشري، ج3، ص: 569.

² - رُوح المعاني، الألوسي، ج15، ص: 219.

³ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج21، ص: 99.

ومما يعضد هذا المذهب ابتدأه بأداة -لَوْلَا- ذلك لزيادة الإنكار نظراً للكفر الذي هو عليه وتبيان كذلك عجز الكفار عن فعل أي شيء فقال ابن عطية: "تحضيض بمعنى التعجيز لأنه تحضيض على ما لا يمكن وإذا لم يمكنهم ذلك لم يجب أن تلفت دعواهم"¹ وهذا دليل على أن الكفار عاجزين على الإتيان بالدليل ولهذا كان التعبير يدل على قدرة الله بالإخبار على عجزهم وهي إشارة على أنه محقق وعده.

وعلى هذا النحو نجد أن صيغة المضارع دلت على زمن المستقبل واستمراريته على مختلف الأزمنة، لأن الوعد آت، فجيء بصيغة المضارع دلالة على أن الكفر والجحود في حق الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، يقتضي بالضرورة تكرار الإثبات لقدرة الله عز وجل وتبيان عجزهم، وهذا مكن الإعجاز.

- التعبير بالمضارع دلالة على شناعة الاستهزاء والسخرية:

ومن المواضع المعدولة في القرآن الكريم التي لها أثر بلاغي وجمالي ولها مناحي دلالية تعبر عن ما في النفوس وتشفي الصدور ما نكتشفه في عدول المضارع في هذه الآية، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (8)

2. ❁

والأسلوب الذي نجده في هذه الآية تعبير يدل على مخاطبة الله سبحانه وتعالى مع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وكشف حال المنافقين وتوعددهم بجحيمهم فسياق الآية يوضح الدلالة المستقبلية في وقوع العذاب وهذا ما يؤثر في العدول الزمني للفعل المضارع وهذا ما نفهمه من شرح فخر الدين الرازي حين يرى أن سياق الآية له

¹ - المحرر الوجيز، ابن عطية، ج3، ص: 501.

² - سورة المجادلة: الآية: 8.

تأثير في عدول المضارع فقال في قوله تعالى: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فِئْسَ الْمَصِيرُ (8)﴾¹ " والمعنى أن تقدم العذاب إنما يكون بحسب المشيئة أو بحسب المصلحة، فإذا لم تقتض المشيئة تقدم العذاب، ولم يقتض الصلاح أيضاً ذلك فالعذاب في القيامة كافيههم في الردع فما هم عليه"² وسياق الآية يوضح أن المنافقون عقولهم قاصرة في التصديق بالرسالة المحمدية من جهة ومن جهة أخرى دليل على أن وقوع الحدث فيهم واقع في المستقبل وهذا ما يؤكد أن العذاب هو بمشيئته سبحانه وتعالى سواء كان في المدى المستقبل القريب أو البعيد.

فتعبير المضارع -لَوْلَا يُعَذِّبُنَا- يوضح لنا مدى قصور الفكري للمنافقين ومدى استخفافهم وسخريتهم من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فالفعل المضارع يكشف ما يجول في نفوسهم كأنهم "يقولون في أنفسهم: إنه لو كان رسولا فلم لا يعذبنا الله بهذا الاستخفاف"³ ولهذا نجد في هذا الاستخفاف والسخرية جرم في حق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، قد كشفه الله لنا وهذا ما أوجب لهم العذاب يوم الآخرة كما يدل هذا الكشف على بيان قدرة الله الشاملة وعلمه بجميع المعلومات.

وفي توجيه القاسمي يرى أن في عدول المضارع فيه نوع "من التناجي المذموم أو من التحريف في التحية، استهزاء وسخرية، أي: هلا يعجل عقوبتنا بذلك؟ لو كان محمد رسوله: قال تعالى: ﴿حَسْبُهُمْ﴾ أي: يكفي قائل ذلك في تعذيبهم ﴿جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فِئْسَ الْمَصِيرُ﴾"⁴ والمقصود ما يجول في نفوسهم من تعجيل يدل على أن الحق عندهم بظهور العذاب عليهم في المدة الزمنية المقبلة فإن تحقق هذا عرفوا الحق لكن الله سبحانه وتعالى وعدهم بهذا العذاب وأنه سيتحقق في المستقبل بالعذاب في جهنم.

أما في توجيه الألوسي لهذا العدول فيرى أنها بسبب تحية المنافقين لرسول بغير تحية الإسلام فيقول: "هلا يعذبنا الله تعالى بسبب ذلك لو كان محمد صلى الله عليه وسلم نبياً -أي لو كان نبياً عذبنا الله تعالى بسبب ما

¹ _ سورة المجادلة: الآية: 8.

² _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج29، ص: 268.

³ _ المصدر نفسه، ج29، ص: 268.

⁴ _ محاسن التأويل، القاسمي، ج16، ص: 5716.

نقول من التحية- أوفق بالأول لأن أنعم صباحا دعاء بخير والعدول إليه عن تحية الإسلام التي حيا الله تعالى بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأشير إليها بقوله تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾¹، ﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾² وما جاء في التشهد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ليس فيه كثير إثم يتوقع معه التعذيب الديني حتى أنهم يقولون ذلك إذا لم يعذبوا اللهم إلا إذا انضم إليه إنهم قصدوا بذلك تحقيرا بعدم الإكتراث ... والسلام كان الوجه الذي قصده حرام بلا خلاف ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾³ عذابا ﴿يَصَلُّونَهَا﴾ يدخلونها أو يقاسون حرها أو يصطلون بها⁴ وهذا ما يدل على أن المنافقين كانت نواياهم تحمل السخرية والاستهزاء بطريقة تحييتهم لنبي الكريم صلى الله عليه وسلم بغير تحية الإسلام، فعدوهم عنها لا يستوجب العذاب بالضرورة في المستقبل القريب وإنما فيها عذاب في المستقبل البعيد وهو عذاب جهنم نتيجة احتقارهم بالتحية المخالفة لتحية الإسلام.

وفي توجيه هذا العدول بلاغيا نجد أن محمد الطاهر بن عاشور يرى أنه -لَوْلَا يُعَذَّبْنَا- من باب الكناية قائلا: "هلا يعذبنا الله بسبب كلامنا الذي نتناجى به من ذم النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك، أي يقولون ما معناه لو كان محمد نبياً لعذبنا الله بما نقوله من السوء فيه ومن الذم وهو ما لخصه الله من قولهم بكلمة ((لَوْلَا يُعَذَّبْنَا اللَّهُ)) فإن (لَوْلَا) للتحضيض مستعملة كناية عن جحد نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم، أي لو كان نبياً لغضب الله علينا فلعذبنا الآن بسبب قولنا له"⁵ وهنا نجد أن الكناية موجودة على مستوى القرينة -لَوْلَا- ولها تأثير على مستوى الفعل -يُعَذَّبْنَا- بمعنى أن نبوءة موجودة في النبي صلى الله عليه وسلم ولكنهم لم يعترف بها وذلك لضيق نفوسهم وتكبرهم عن قول الحق فهم -أي المنافقون- قيدوا بقولهم الزمن في المستقبل القريب لكن الله وعدهم بالعذاب في الآخرة وهو المستقبل البعيد بالنسبة إليهم ولكنه قريب عنده جل شأنه.

¹ - سورة الصافات: الآية: 181.

² - سورة النمل: الآية: 59.

³ - سورة المجادلة: الآية: 8.

⁴ - رُوح المعاني، الألويسي، ج28، ص: 26-27.

⁵ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 28، ص: 32.

وهذا العدول في الفعل المضارع إضافة إلى القرائن اللفظية والسياقية قد أوحى إلينا المشاهد وقربها إلينا لكي نتأمل صبر الرسول صلى الله عليه وسلم في مواجهته للكفار والمنافقين بافتراءاتهم والتهجم عليه قولا وفعلا إلا أنه ثبت وأدى الرسالة بقدره الله سبحانه وتعالى في هداية الأمة.

- التعبير بالمضارع حثا على القتال:

ومن الأساليب المعدولة في القرآن الكريم نجد كذلك أنه دال على زمن المستقبل بدعوة المسلمين إلى القتال والترغيب فيه، من خلال قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (13) ¹.

فإن تحديد عدول الفعل المضارع إلى المستقبل يتضح بتجسيد المشاهد والأحداث وهنا يتبادر إلى الذهن تساؤل هو: كيف كان زمن مجرياتها؟

وحتى تتضح لنا هذه المعالم وتتجسد مشاهدتها ويكون لها حضور خاص بمختلف أحداثها يجب معرفة مسبباتها، والمسبب: هو تحريض على قتال المشركين من بعدما نقضوا -المشركين- العهود وهموا بإخراجه صلى الله عليه وسلم من مكة واستمراريتهم على هذا الوجه طالبين القتال كذلك بصورة البغي والتكبر مع حلفائهم ² وهنا بدأ يتجسد المشهد بالاستعداد للقتال استوضح ذلك عن طريق المسبب وهو الفعل المضارع بأن القتال حاصل في المستقبل، ولهذا سيكون الاستعداد له نابعا من الرغبة الجامحة وخاصة بنزول هذه الآية.

¹ - سورة التوبة: الآية: 13.

² - ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي، ج1، ص: 253.

وعليه نجد أن الفعل المضارع حث وترغيب على القتال وتحذير من التقصير فيه، يقول محمد الطاهر بن عاشور: "تحذير من التواني في قتالهم عدا ما استثنى منهم بعد الأمر بقتلهم، وأسرهم، وحصارهم، وسد مسالك النجدة في وجوههم، بقوله: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾¹. وبعد أن أثبت لهم ثمانية خلال تغري بعدم الهوادة في قتالهم، وهي:

قوله: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾² وقوله: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾³ وقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾⁴ وقوله: ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾⁵ وقوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾⁶ وقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾⁷ فكانت جملة ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾⁸ تحذيرا من التراخي في مبادرتهم بالقتال⁸ وفي هذا التوجيه نجد فيه حزم بالاستعداد للقتال بعد معرفة خصال المشركين بانتهاك حرمة العهود وإقامة الحجة عليهم فكان الفعل المضارع يدل على ترغيب وحث المسلمين وعدم التراخي في المواجهة والقتال وكل هذا دال على أن وقت القتال قريب رغم من وقوعه في المستقبل، وهذا ما دلت عليه الآية الكريمة.

كما نجد أن لفظ القرينة -ألا- في تركيبها دليل على زمن المستقبل ففي هذا الشرح دليل على بداية المشركين في نقض العهود فالأولى المبادرة بقتالهم والاستعداد لهم وكسر شوكتهم في المستقبل بإرساء قواعد الإسلام.

¹ - سورة التوبة: الآية: 5.

² - سورة التوبة: الآية: 7.

³ - سورة التوبة: الآية: 8.

⁴ - سورة التوبة: الآية: 9.

⁵ - سورة التوبة: الآية: 10.

⁶ - سورة التوبة: الآية: 12.

⁷ - سورة التوبة: الآية: 13.

⁸ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 10، ص: 131-132.

ومن هنا نجد أن الفعل قد دل على معاني متواترة للوصول إلى المعنى الحقيقي وفيه حث وحث استمرارية الدعوة لله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم عليه الصلاة والسلام.

أما في توجيه الزمخشري لعدول المضارع -أَلَا تُقَاتِلُونَ- فنجد فيه توبيخ على من يترك مقاتلة المشركين بقوله: "ونجهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض عليها وتقرر أن من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد وإخراج الرسول، والبدء بالقتال من غير موجب حقيق بالألّا تترك مصادمته وأن يوبخ من فرط فيها"¹ فالتوبيخ هنا لم يقع بعد فهو معلق حتى يتحقق أمر القتال فيعرف من فرط في هذا القتال فتكون عليه هذه الصفة فالصفة محققة الوقوع في المستقبل، كما نستوضح من هذا التحريج أن من تكون له صفات الخيانة ونقض العهود بالواجب محقق بالقتال وأن لا يترك ما وجب عليهم.

وما يدل عليه الفعل المضارع من اتصال زمني في المستقبل ما أشار إليه الألويسي في هذا العدول بحيث يرى أنه ترغيب يفيد الحث مستقبلاً بذلك ترك القتال قال: "وحيث كان الترك مستقبلاً منكراً بطريق برهاني أن إيجاد أمر مطلوب مرغوب فيه يفيد الحث والتحريض عليه، ... وجه التحريض على القتال أنهم حملوا على الإقرار بانتفائه كأنه أمر لا يمكن أن يعترف به طائعا لكمال شناعته فيلجؤون إلى ذلك ولا يقدر على الإقرار به فيختارون القتال فيقاتلون"² والذي ينقله إلينا هذا التوجيه هو أن صيغة المضارع أعطت دلالة مستقبلية بأن الذي يترك القتال قام بعمل منكر يجب تفاديه وفي هذا تحريض على القتال لتحطيم تلك الجرائم التي قام بها المشركين، فهذا يثبت فيهم الحماسة والرغبة في الذود على الإسلام ومحققين وعد الله ورسوله.

ومما يعضد هذا المذهب الأداة التي سبقت الفعل وهي -أَلَا- التي تفيد التحريض ومعنى التحريض هو: "طلب يحث وتختص -أَلَا- هذه بالفعالية"³ وهذا ما نجده ينطبق في هذه الآية: ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا

¹ - الكشاف، الزمخشري، ج3، ص:19.

² - رُوح المعاني، الألويسي، ج10، ص: 60.

³ - مغني اللبيب في كتاب الأعراب، ابن هشام، ج1، ص:448-449.

﴿أَيْمَانَهُمْ﴾¹ بحيث أنه دليل على طلب وحثٍ يمكن تحقّقه في المستقبل وبما أنه قول الخالق والقادر على كل شيء فهو أمر محقق وقد تحقّق القتال.

وهذا ما يؤكده ابن يعيش حين قال في معنى -ألا-: أنها "مركبة من أن ولا ومعناها كلها التحضيض والحث إذا وليهن المستقبل كن تحضيضا وإذا وليهن الماضي كن لوما أو توبيخا فيما تركه المخاطب أو يقدر فيه الترك"² ولو قسنا هذا القول على الآية نجد دلالة الفعل المضارع مستقبلية بحيث أن الذي عزم على القتال وقاتل نلتمس منه أنه أخذ من الآية الحث والترغيب ملبيا الدعوة في القتال، أما من ترك أمر القتال بعد نزولها فهنا كانت على التارك -للقتال- لوما وتوبيخا عليه وهنا مكمن القوة الرابطة اللغوية في تحديد الدلالة، وهذا من مكامن الإعجاز القرآني.

وبهذا الصدد نجد محمد الطاهر بن عاشور يوجه دور -ألا- الذي سبق الفعل بأنها تحمل أدواراً في صرف المضارع إلى المستقبل من خلال الأوجه التي تحملها فيقول: "ولفظ (ألا) يحتمل أن يكون مجموع حرفين: هما همزة الاستفهام و(لا) النافية، ويحتمل أن يكون حرفاً واحداً للتحضيض، مثل: قوله تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾³ فعلى الاحتمال الأول يجوز أن يكون الاستفهام إنكارياً، على انتفاء مقاتلة المشركين في المستقبل"⁴ وهذا ما يجعل الرغبة في نفوس المسلمين في القتال ودفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحقيق وعد الله.

والملاحظ من صيغة المضارع فيها تجليات دلالية توضح دلالته الزمنية ونستشف منها خبايا المشركين والصفات التي امتازو بها والأفعال الشنيعة التي قاموا بها كما أوضح الفعل المضارع من جهة أخرى بأن الله قدرته تفوق كل قدرة في بث الرغبة في نفوس المسلمين في الدفاع عن الإسلام ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم

¹ - سورة التوبة: الآية: 13.

² - شرح المفصل، موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي، صححه وعلق عليه: جماعة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، (د، ط)، (د، ت)، ج8، ص: 144.

³ - سورة النور: الآية: 22.

⁴ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 10، ص: 132.

وإعلاء كلمة الحق، وحيء بصيغة المضارع ليجعل القارئ في خضم الأحداث مستوعبا المعاني فاهما لها وآخذا العبر منها.

- التعبير بالمضارع دلالة على القوة والثبات:

اعتنى القرآن الكريم في آياته الشريفة إلى بث الثقة في النفوس وحيء بصيغة المضارع ليزيد المؤمنين ثقة وقوة وثباتا على ما هم عليه، والآيات الكريمة تثبت ذلك، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (8) وَدُّوا لَوْ تَدَّهِنُ فَيُدْهِنُونَ (9)﴾¹ وهي آيات فيها تنزيه للرسول صلى الله عليه وسلم عن الرذائل التي كان يقوم بها المشركون ويجاولون الوصول إليها، ولكن الله أدرى بما؛ فأعلم بما نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.

وهذا ما استوضح من سياق الآية في كشف نوايا المشركين في المستقبل يقول محمد الطاهر بن عاشور: "فينتظم من هذا قوله: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ نهي عن إجابتهم إلى شيء عرضه عليه عندما قرعهم بأول هذه السورة وبخاصة من وقع معنى التعريض البديع المزوج بالوعيد بسوء المستقبل هنا قوله: ﴿فَسْتَبْصِرُ وَبُصِرُونَ (5) بِأَيِّكُمْ الْمُفْتُونُ (6)﴾² إلى قوله: ﴿بِالْمُهْتَدِينَ﴾³ فلعلهم تحدثوا أو أوعزوا إلى من يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أو صارحوه بأنفسهم بأنه إن ساء قولهم فيه ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾⁴ فقد ساءهم منه تحقيرهم بصفات الذم وتحقير أصنامهم وآبائهم من جانب الكفر فإن أمسك عن ذلك أمسكوا عن أذاه وكان الحال صلحا بينهم ويترك كل فريق فريقا وما عبده"⁵ وفي هذا نهي على ما عرضه المشركين على الرسول صلى الله عليه وسلم فهي دلالة مستقبلية عن النتائج الوخيمة في هذا المعروض وسياق الآية دل على ذلك وأعلم نبيه بذلك فكان النهي جوابا والله أدرى ما في النفوس وما في الغيوب.

¹ - سورة القلم: الآية: 8 - 9.

² - سورة القلم: الآية: 5 - 6.

³ - سورة القلم: الآية: 7.

⁴ - سورة القلم: الآية: 51.

⁵ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 29، ص: 68-69.

وما نلاحظه من هذا أن سياق الآية له تأثير كبير في عدول المضارع إلى المستقبل، وكذا نجد أن مميزات الفعل تجعله يدل على زمن الاستقبال، فبالرجوع إلى المعنى المعجمي الذي يدلّه الفعل -تُدْهِنُ- و-يُدْهِنُونَ- "والمداهنة والإدهان: المصانعة واللّين، وقيل المداهنة إظهار خلاف ما يضمه. والإدهان: الغش. ودهن الرجل إذا نافق"¹ وهذا ما ذهب إليه الجوهري (292 هـ) في كتابه تاج اللغة وصحاح العربية حين قال عن هذه الآية: "والمداهنة كالمصانعة والإدهانُ مثله قال الله تعالى: ﴿ وَذُؤا لُو تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾"² وقال قوم داهنت بمعنى وارت وأدهنت بمعنى غششت"³ وهذا ما يدل على أن هاته الصفة كُشفت عن طريق الفعل كما تمنى المشركون تحقيقها فنهى الله عنها لتفادي عواقبها في المستقبل.

والملاحظ من صيغة المضارع أنها كشفت نوايا الكفار إتجاه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ودعوته، والمقصود بما أتوا به الكفار يعرضونه على الرسول صلى الله عليه وسلم، كأثمهم ودوا -المشركين- لو تلين في دينك -يا رسول الله صلى الله عليه وسلم- وتترك لهم فيلينيون -المشركين- في دينهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما لا ترضى وهكذا تليّنوا فيلينيوا -المشركين- لك⁴. وهكذا أخبرنا الله سبحانه وتعالى لِمَا يرمون إليه المشركين وسوء عاقبتهم في المستقبل ولهذا نهي عنها وفي هذا مواصلة في نشر الدعوة ودفاع عن كل ما أمر به الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام و الثبات في عدم ترك أي قاعدة من قواعد الإسلام.

وإذا عدنا إلى صيغة المضارع -يُدْهِنُونَ- فنجده جواب التمني⁵ فيرى فيه السمرقندي دلالة واضحة تبين مكر الكفار، يقول في تحريجه لهذا العدول مستخرجا عدة تمنيات: "ودوا لو تركت إليهم ما أنت عليه من الحق فيميلون إليك ... ودوا لو تكفر فيكفرون ... ودوا لو تدهن في دينك فيداهنون في أديانهم وكانوا أرادوا أن يعبدوا آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة"⁶ وهذا مكر من جانب المشركين ولكن الله كشف هذا المكر وما يريدون الوصول

¹ - لسان العرب، ابن منظور، مج:13، ص: 162.

² - سورة القلم: الآية: 9.

³ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م، مج:5، ص:2116.

⁴ - ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج30، ص:85. ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج5، ص: 205.

⁵ - ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار ابن كثير، دمشق، ط7، 1460هـ، 1999م، ص:29.

⁶ - بحر العلوم، السمرقندي، ج3، ص:392.

إليه، ولا يستطيعون أن يمكروا على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (30)﴾¹.

وهكذا نجد أن صيغة المضارع أعطت شحنات دلالية تدل على ما سيقع في المستقبل من خلال طلب الكفار في التناوب على العبادة وهذا ما لا يجوز الانصياع له، ولهذا أتت الآية التي بعدها تدل على هذا بالنهي قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاْفٍ مَّهِينٍ (10)﴾².

ما يعضد هذا الطرح القرينة التي سبقت الفعل المضارع -لَوْ- وذلك لزيادة إبراز التمني ومدى تحققه في المستقبل ففي قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (9)﴾³ نجد أن -لَوْ- بأنها "موضوعة للشرط في الماضي، ويجب كون الجزاء مستقبلا لأنه لازم الشرط الذي هو المستقبل ولازم الشيء واقع في زمانه"⁴ كما أن هذه القرينة -لَوْ- نجدها تفيد الشرط لأنها وقعت بعد الفعل وَدُّوا⁵ والمعنى من هذا أن العرض قد تم ووقع من الكفار على الرسول صلى الله عليه وسلم لكن الود جاء واضحا بالنهي لما عُرِضَ على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان النهي مبعدا العواقب التي ستقع في المستقبل.

أما توجيه أبي حيان فنجده يقول عن القرينة -لَوْ- وأثرها في عدول المضارع إلى المستقبل مدعما ذلك بالحجج بقوله: "لَوْ هنا ... مصدرية بمعنى أن أي ودوا إدهانكم ... أن معمول ((ود)) محذوف أي ودوا إدهانكم وحذف لدلالة ما بعده عليه، و(لَوْ) باقية على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره، وجوابها محذوف تقديره ((لسروا بذلك))"⁶ فهذا جانب نحوي نلتمس منه جانب دلالي يشير أن المعمول وهو الإدهان كان سيقع

¹ - سورة الأنفال: الآية: 30.

² - سورة القلم: الآية: 10.

³ - سورة القلم: الآية: 9.

⁴ - شرح الرضي على الكافية، يوسف حسن عمر، ج4، ص: 29.

⁵ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد خالوق عزيمة، دار الحديث، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ج2، ص: 662.

⁶ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج8، ص: 303-304.

في المستقبل إذا سروا بذلك فكان النهي عن هذا المعمول لوقوع الثبات والثقة للمسلمين وزيادة في الإيمان بالله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم فوقوع الخير تفاديا لما كان سيقع من شر.

والملاحظ من السياقات التي جاء فيها تركيب المضارع دال دوما على زمن المستقبل سواء كان من الجوانب الدلالية أو النحوية وهذا ما يدل على أسيقة الإنذار على ما سيقع، دليل على تأكيد أن أسلوب القرآن الكريم معجز بأساليبه وأن كل جانب مكمل للآخر في تبليغ ما وقع في الماضي بما سيقع في المستقبل، وهنا تتضح للقارئ قوة وثباتا بالتمسك بدينه ومقوماته الإسلامية وهذه دلالة فيها خصوصية للإنسان المسلم بخلود مشاهدتها وهذا ما يتضح في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (120)﴾¹.

- التعبير بالمضارع دلالة على فساد التفكير:

ومن الاستعمال القرآني للفعل المضارع قد تتوافر عدة تراكيب تشترك في تحديد المعنى العام لحصول أي تغيير أو عدول يؤثر في المتلقي بتحديد كذلك المعتقدات الفاسدة والأفكار الهدامة من أجل عدم عموم الفائدة على الناس، ومن هذه العدولات قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ إِلَىٰ إِلِهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38)﴾².

والملاحظ من سياق الآية ومن عدول المضارع فساد المعتقد الذي انتهجه فرعون ضد نبي الله موسى عليه السلام فالرجاء الذي سبق الفعل المضارع يوضح ذلك يقول محمد الطاهر بن عاشور: "ورجا أن يصل لهذا الصرح إلى السماء حيث مقر إله موسى. وهذا من فساد تفكيره إذ حسب أن السماء يُوصل إليها بمثل هذا

¹ - سورة البقرة: الآية: 120.

² - سورة القصص: الآية: 38.

الصرح ما طال بناؤه. وأن الله مستقر في مكان من السماء¹ وهذا الرجاء دليل على قصور الفكري لدى فرعون ومن حوله بوجود الله سبحانه وتعالى مستقر في مكان معين يمكن الإطلاع عليه، وهذا الإطلاع سيكون بعد مدة وهذا دليل على معتقدتهم الفاسد وتفكيرهم الضال.

كما يرى **أبي حيان** في تركيب الفعل المضارع -لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ- بقوله: "أوهم قومه أن إله موسى يمكن الوصول إليه والقدرة عليه، وهو عالم متيقن أن ذلك لا يمكن له، وقومه لغباوتهم وجهلهم وإفراط عمايتهم يمكن ذلك عندهم ... ولا يشك أنه كان من قوم فرعون من يعتقد أنه مبطل في دعواه، ولكن يوافقته مخافة سطوه واعتدائه ... ولا يدل الأمر ببناء الصرح على أنه نبي"² وهذا التوجيه نجد فيه أن فرعون وضع احتمالات من بينها أن يوهم قومه بأن لديه القدرة إلى الوصول إلى الله سبحانه وتعالى خوفا من اتباع قومه موسى عليه السلام في قادم الأيام، كما أنه في ذلك الزمن الذي حصل فيه هذا الحدث قوم يعرفون أن فرعون هو باطل في معتقده ولا يتحقق له ذلك في المستقبل فتمت موافقتهم خوف ظلمه لهم.

وإذا ارتأينا إلى الجانب اللغوي وأخذنا مدلولاته حسب ما هو ملفوظ وظاهر فنجد أن فرعون أمر البنائين بعد تهيئة الآجر اللازم أن يبنوا له قصراً ليصعد فيه وينظر في الأجواء السماء العليا إلى إله موسى ويقف على حاله³ فصيغة المضارع -أَطَّلِعُ- فيها نظرة مستقبلية أي مدة الإطلاع سوف تكون بعدة مدة زمنية متوقعة الحدوث في المستقبل بعد تهيئة الآجر وبناء القصر ليتحقق له الصعود وهذا حسب زعمه الكاذب ففي هذا افتراء وكذب على الله سبحانه وتعالى ورسوله موسى عليه السلام وهذا "تَرَجَّيْ بزعمه أنه يتطلع في السماء"⁴ وهذا دليل على أن هنالك انتقال زمني مستمر في المستقبل متمثل في التدرج الزمني من مرحلة البناء إلى مرحلة الإطلاع وهذا ما لا يمكن تحقيقه.

¹ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 20، ص: 123.

² _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج 7، ص: 115.

³ _ ينظر: المعين على تدبر الكتاب المبين، محمد أحمد مكي، ص: 390.

⁴ _ المحرر الوجيز، ابن عطية، ج 4، ص: 288.

ومما يعضد هذا المذهب القرينة -لَعَلِّي- التي سبقت الفعل المضارع فنجد أن "معناها التوقع لمرحو أو مخوف"¹ وعلى هذا النحو نقيس معنى هذه القرينة على الآية فنجدها تدل على أن رجاء تطلع والصعود وإيهام قومه بقدرته على ذلك وهذا ما لا يستطيع تحقيقه، فقال هذا خوفا من فقدان قومه إذا اعترف لموسى عليه السلام والحقيقة التي أتى بها فخاطب قومه على هذا النحو ليجعلها هنا شكاً في نفوس المخاطبين² ليوهم الناس بما ظنه "كأنه ظن بجهله أنه لو كان لكان جسماً في السماء يمكن الصعود إليه"³ فزمن شك فرعون حمل دلالة مستقبلية متوقع حدوث ظنه ليوهم لقومه بأنه بصدد تحقيقه في المستقبل بتحقيق أمر الصعود وهذا ما لا يمكن تحقيقه.

ومكمن بلاغة القرآن نجده كذلك في خروج تركيب الفعل المضارع عن المعيارية اللغة ليفيد معنى آخر فمدلول -لَعَلَّ- في الأصل "هي لتوقع شيء محبوب أو مكروه فتوقع الحبوب يسمى ترجياً وإطماعاً وتوقع المكروه يسمى إشفاقاً فالترجي نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾⁴ والإشفاق نحو ((لعله يهينك))⁵ والمقصود بهذا أن الترجي لا يأتي إلا إذا كان مكمن حصوله، وفي هذه الآية فنجد عدول المضارع عن الأصل بإتيانه من باب آخر وهو "من باب الجهل أو من باب السخرية"⁶ أي أن هذا التصور لا يمكن تحقيقه في المستقبل.

وفي الختام نجد أن صيغة المضارع قد أوضحت لنا دلالة زمنية مستقبلية مستحيلة التحقق وذلك لإبراز مجموعة من المعاني تدل على التكبر والجبروت الذي يكنه الطغاة في نفوسهم وبسط سطوتهم على العباد إلا أن الله أقام الحجة عليهم في عدم الامتثال بهؤلاء وتذكيرهم بأنه لا قوة لعبد إلا بالتمسك بجبل الله لقوله تعالى:

¹ - المقتضب، أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، (د، ط)، 1415هـ، 1994م، ج4، ص:108.

² - ينظر: أمالي ابن الشجري، هبة الله علي بن محمد بك حمزة الحسيني العلوي، المؤسسة السعودية، القاهرة، مصر، مطبعة مدني، (د، ت)، ج1، ص:76-77.

³ - جامع البيان في تفسير القرآن، حاشية محمد بن عبد الله الغزنوي، محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي، تح: عبد الحميد هندواوي منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2004م، ج3، ص: 248-250.

⁴ - سورة البقرة: الآية: 189.

⁵ - معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1420هـ، 2000م، ج1، ص: 278.

⁶ - المرجع نفسه، ج1، ص: 762.

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾¹.

- التعبير بالمضارع دلالة على الاتعاظ بالموعظة الحسنة:

إن الاستصحاب اللغوي يحدث الموازنة بين التركيب الأصلي والبديل المناسب للسياق وما نسميه نحن بالعدول، فعُدول المضارع يكشف لنا جمالية الإبداع الفني في القرآن الكريم وتطمئن له النفوس ويتفاعل معها القارئ بأفكاره وينفتح عقله وقلبه، وما نبذه من قصص وعبر يستفيد منها المتلقي قوله تعالى: ﴿ وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾².

وحتى يتضح لنا سياق الآية يجب أن نعرج إلى جميع الجوانب الدلالية التي تحدد لنا المعنى يقول ابن عطية في تحديد معناها "هذا المثل يا محمد مثل هؤلاء القوم الذين كانوا ضالين قبل أن تأتيهم بالهدى والرسالة، ثم جئتهم بذلك فبقوا على ضلالتهم ولم ينتفعوا بذلك فمثلهم كمثل الكلب"³ وهذه دلالة زمنية واضحة نجد فيها محاكاة مرتبطة بالماضي والمستقبل أي بعدما كانوا في ضلال وجهل بما هم عليه واستمروا على هذه الحال في المستقبل فمثلهم كمثل الكلب.

ويوجه محمد الطاهر بن عاشور قوله تعالى: ﴿ فَأَقْصِصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ بقوله: "اقصص هذه القصة وغيرها، وهذا تذييل للقصة الممثل بها بشملها وغيرها من القصص التي في القرآن، فإن في القصص

¹ - سورة آل عمران: الآية: 103.

² - سورة الأعراف: الآية: 175 - 176.

³ - المحرر الوجيز، ابن عطية، ج2، ص: 478.

تفكراً وموعظة فيرجى منه تفكرهم وموعظتهم لأن للأمثال واستحضار النظائر شانا في اهتداء النفوس بها وتقريب الأحوال الخفية إلى النفوس الذاهلة أو المتغافلة لما في التنظير بالقصة المخصوصة من تذكر مشاهدة هذه الحالة بالحواس، بخلاف التذكير المجرد عن التنظير بالشيء المحسوس¹ فالتذكير بالماضي يكون فيه تفكير آني في محاولة الاستفادة منه في المستقبل؛ فالقصص هنا تستحضر المشاهد والأحداث من أجل الاتعاظ وأخذ العبرة منها.

وهكذا نجد أن صيغة المضارع -يَتَفَكَّرُونَ- دللتنا على تذكر الأحداث الماضية التي وقعت والاستعاب منها عما سيأتي في المستقبل فيقول **أبي حيان** في معنى الآية كأنه قيل: "فاسرد أخبار القرون الماضية ... ففي إخبارك بذلك أعظم معجزٍ لعلهم يتفكرون فما جرى على المكذبين، فيكون ذلك عبرة ورادعا عن التكذيب"² وهذا دليل على أن التذكر على ما وقع في الماضي تجنب على ما سيقع في المستقبل آخذين بالفوائد متجنبين عواقب العصيان والتكذيب.

والملاحظ من تركيب المضارع نجد أن القرينة التي سبقت الفعل هي -لَعَلَّ- التي تعتبر "حرف موضوع للرجاء، والراجي شاك"³ بدلالة هذه القرينة نجد أن لها دور في صرف المضارع إلى المستقبل بحكم ما تحمله عن رجاء، فالرجاء "هو الأمل، يقال رجوت الأمر أرجوه رجاء ثم يتسع ذلك"⁴ أي بحصوله في الزمن المستقبل فيتفكرون ويخافون عظمة الله سبحانه وتعالى فيتبعون الحق، ولو قسنا ذلك على الآية نجد أن صيغتها تدل على استمرارية قص القصص في المستقبل، ففيها تفكير لهم وبها تكون الفائدة لكي يعتبر بها القوم والناس أجمعين آخذين الموعظة منها والعمل بها في المستقبل.

¹ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 9، ص: 179.

² _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج 4، ص: 424.

³ _ أمالي ابن الشجري، هبة الله علي بن محمد بك حمزة الحسيني العلوي، ج 1، ص: 76.

⁴ _ معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ، ط)، (د ، ت)، ج 2، ص: 494.

ونستخلص من هذا، أن صيغة المضارع أحالتنا إلى أن الإنسان أكرمه الله بنعمة الإسلام وأكرمه بنعمة العقل ليتذكر ويتفكر لكي يتعظ، ويعمل الأفضل وما فيه صلاح لمجمعه فهاته الدلالة نجد فيها ربط بما هو ماضي والاستفادة منه على ما هو في المستقبل من أعمال مفيد له في الدنيا والآخرة.

3- دلالة الزمنية على الماضي:

يعبر الفعل المضارع عن حالات ماضية فينتقل لنا المشاهد والأحداث التي وقعت في زمن الماضي بأسلوب مميز يجعل القارئ ينهر لتلك الأحداث وكيفية نقلها وهذا ما يدل على الانبهار الموجود في القرآن الكريم مما يثبت إعجازه في حكاية حال ماضية قصد الإخبار بها وأخذ الفائدة منها، وهكذا تم "إطلاق لفظة الحكاية بمعنى الإخبار"¹ وخاصة إذا كان هذا في القرآن الكريم.

- التعبير بالمضارع دلالة على شناعة الجرم:

ومن عدولات المضارع إلى الماضي، نجد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (91)﴾² والملاحظ من صيغة المضارع وتركيبها -فَلِمَ تَقْتُلُونَ- هو حكاية لحالة ماضية لما كان يقوم به اليهود فوصفوا بما اشتهروا به بقتل بعض الأنبياء وفي هذا التذكير تكذيب ملازم لهم.

وما يؤكد هذا التوجيه الدلالي لصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ ما قاله فخر الدين الرازي موردا عدة وجوه "وإن كان خطاب مشافهة لكن المراد من تقدم من سلفهم ويدل عليه وجوه، أحدها أن الأنبياء

¹ _ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، ص: 409.

² _ سورة البقرة: الآية: 91.

في ذلك الزمان ما كانوا موجودين، وثانيها: أنهم ما أقدموا على ذلك، وثالثها: أنه لا يتأتى فيه من قبل، فأما المراد به الماضي فظاهر لأن القرينة دالة. فإن قوله: ﴿ آمِنُوا ﴾¹ خطاب لهؤلاء الموجودين (ولم تقتلون) حكاية فعل أسلافهم فكيف وجه الجمع بينهما؟ قلنا معناه: أنكم بهذا التكذيب خرجتم من الإيمان مما آمنتم كما خرج أسلافكم بقتل بعض الأنبياء عن الإيمان بالباقيين² والملاحظ من صيغة المضارع تذكير لليهود بأن الخروج عن الإيمان هو معروف عنهم سالفًا عما مضى من الزمن كما فعل أسلافهم بقتل بعض الأنبياء وعدم الإيمان ببعض، وهذا يدل على شناعة هذا الفعل والموقف العدائي الذي يقومون به وهي حال مؤكدة فحول التركيب من "فلم تقتلتم، فوضع المستقبل موضع الماضي"³ ليؤكد شناعة هذا الموقف بقتل الأنبياء وادعائهم الإيمان.

أما توجيه ابن عطية لهذا العدول فنجده يقول: "وجاء ﴿ تَقْتُلُونَ ﴾ بلفظ الاستقبال وهو بمعنى الماضي لما ارتفع الإشكال بقوله: ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾، إذا لم يُشكَلْ فحائز سَوْقُ الماضي بمعنى المستقبل، وسَوْقُ المستقبل بمعنى الماضي... وفائدة سَوْقُ الماضي في موضع المستقبل الإشارة إلى أنه في الثبوت كالماضي الذي قد وقع، وفائدة سَوْقُ المستقبل في معنى الماضي الإعلام بأن الأمر مستمر ألا ترى أن حاضري محمد صلى الله عليه وسلم لما كانوا راضين بفعل أسلافهم بقي لهم من قتل الأنبياء جزء"⁴ وهذه دلالة معبر بها عن الماضي ليثبت فعل القتل لهم -اليهود- للأنبياء وحيء بصيغة المضارع ليدل على استمرارية رضا اليهود المعاصرين لنبي صلى الله عليه وسلم بما فعله أسلافهم، وهذا الرضا جرم كبير.

وهذا ما يؤكدُه أبي حيان من دور الفعل المضارع وعدوله عن أصله مبرزًا في ذات الوقت تأكيد هذا العدول بقرينة ثبتت مُضَيِّ حدثه، قال: "وجاء (يقتلون) بصورة المضارع والمراد الماضي، إذ المعنى قل فلم تقتلتم، وأوضح ذلك أن هؤلاء الذين بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصدر منهم قتل الأنبياء وأنه قيد بقوله: ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ فدل على تقدم القتل"⁵ فهنا دلالة واضحة على تقريب الصورة الماضية ومخاطبة الحاضرين بأن أفعالهم

¹ - سورة البقرة: الآية: 91.

² - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج3، ص: 201.

³ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج1، ص: 110.

⁴ - المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص: 179.

⁵ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج1، ص: 475.

مشابهة لما مضى من أفعال وما يؤكد ذلك القرينة ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾¹ بأن القتل حدث في الزمن الماضي وهذا "قصد استحضار الحالة الفظيعة"²

ومما يعضد هذا المذهب ما ذهب إليه الألوسي حين رأى أن في عدول المضارع قرينة أكدت عدوله فرأى في هذا رؤية بلاغية هي من باب المجاز فقال: "وإيراد صيغة المضارع مع الظرف الدال على المضي للدلالة على استمرارهم على القتل في الأزمنة الماضية، وقيل: لحكاية تلك الحال، والمراد بالقتل معناه الحقيقي، وإسناده إلى الأخلاق المعاصرين له صلى الله عليه وسلم مع أن صدوره من الأسلاف مجاز للملابسة بين الفاعل الحقيقي وما أسند إليه وهذا كما يقال لأهل قبيلة -أنتم قتلتم زيدا- إذا كان القاتل آبائهم وقيل القتل مجاز عن الرضا أو الحرم عليه ولا يخفى الاعتراض على الوجه الأول أقوى تبكيئا منه على الآخرين فتدبر، وفي إضافة (أنبياء) إلى الاسم الكريم تشریف عظيم وإيدان بأنه كان ينبغي لمن جاء من عند الله تعالى أن يعظم ويُنصّر لا أن يقتل"³ والمراد هنا إسناد المخالفين المعاصرين لنبي صلى الله عليه وسلم إسناداً حقيقياً فما أسند إليه مجاز لهم ومشابهة في الأفعال فالرضا بالقتل على ما فعله السابقون فهو مشابهة للقتل وفي هذا تأنيب عليهم مما يجعلهم تأملاً وتفكيراً باستحضار تلك الصور بأحداث ماضية.

وهذا الضرب من العدول يجعل القارئ لها دائماً متفظنا متيقنا من أفعال اليهود الشنيعة في إقدامهم على أظفح الجرائم المتمثلة في قتل أنبياء الله سبحانه وتعالى وجاء ذلك في أكثر من موضع في القرآن الكريم واضعاً هذا الفعل الشنيع بصيغة المضارع ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (21) ﴾⁴ وكذلك نجد قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا

¹ - سورة البقرة: الآية: 91.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص: 608.

³ - رُوح المعاني، الألوسي، ج1، ص: 324.

⁴ - سورة آل عمران: الآية: 21.

يَقْتُلُونَ (70) ﴿¹، وهذه دلالة واضحة على صورة أسلافهم في قتل الأنبياء وصِحَّتْ إسناده الحاضر بما فعلوه أسلافهم فيما سبق إذا كانوا راضون بما فعلوه أو عازمين على هذه الأفعال الشنيعة.

- التعبير بالمضارع دلالة على رحمة الله الواسعة:

ساهمت الأفعال المضارعة في فتح المجال الدلالي في الكشف عن الأفعال الماضية للحقائق والشرائع التي كانت سائدة في الزمن الماضي ونقلها إلى الحاضر بأسلوب متميز تكشف الأمور وتجسد تجلياتها الفنية والجمالية بما أُنما مذكورة في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾².

والملاحظ من تركيب الفعل المضارع في هذه الآية أن الله رؤوف بعباده وأن رحمته واسعة كل شيء فصيغة المضارع -يُؤَاخِذُ- فنجدها في المعنى المعجمي تعني: "أخذ يؤاخذ مؤاخذه فهو مؤاخذ والمفعول مؤاخذه ... أخذه على ذنبه: عاقبه عليه وجازاه"³ ومعناه المعاقبة على ما يفعله الإنسان من ظلم سواء في حقه أو في حق غيره.

والمقصود من هذه الآية يقول محمد الطاهر بن عاشور: "هو المراد هنا من هذا الإنذار وأما الظلم الذي هو دون الإشراف بالله فغير مراد هنا لأنه مراتب متفاوتة ... فلا يقتضي عقاب الاستئصال على عمومه"⁴ فالمعنى أن الظلم متفاوت من شخص لآخر فلا يقتضي بالضرورة العقاب على كل الناس وإنما كل شيء هو بمشيئة الله سبحانه وتعالى، وفي هذه الآية "اعتراض في أثناء التوبيخ على كفرهم الذي من شرائعه وأد البنات. فأما وصف جعلهم لله البنات اللاتي يأنفون منها لأنفسهم، ووصف ذلك بأنه حكم سوء، ووصف حالهم بأنهم مثل سوء وعرفهم بأخص عقائدهم أنهم لا يؤمنون بالآخرة، أتبع ذلك بالوعيد على أقوالهم وأفعالهم."⁵ فسياق الآية

¹ - سورة المائدة: الآية: 70.

² - سورة النحل: الآية: 61.

³ - معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1469هـ، 2008م، مج1، ص: 69.

⁴ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج14، ص: 187.

⁵ - المصدر نفسه، ج14، ص: 187.

نجد فيها توبيخ على الكفار وعلى معتقدهم الفاسد وبأنهم لا يؤمنون بقدر الله ورحمته ولهذا نجد أن سياق الآية تذكر بما يفعلونه في الماضي، وفي نفس الوقت نجد فيها تهديد ووعد على ما نالوه وما فعلوه بقوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (61) ¹.

وعلى هذا المنحى يوجه **الشعراوي** هذا العدول للتركيب الفعل المضارع -وَلَوْ يُؤَاخِذُ- فيقول: "فكأنهم أخذوا من الله تعالى حقه في الوجدانية، وأخذوا من الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا كذب، وأخذوا من الكتاب فقالوا ((سحر مبین)) كل هذا ظلم. فالحق تبارك وتعالى لو أخذهم بما أخذوا، أخذوا شيئاً فأخذ الله شيئاً، لو عاملهم هذه المعاملة ما ترك على ظهرها من دابة" ² والملاحظ من هذا نجد أن صيغة المضارع أوضحت لنا أن الله سبحانه وتعالى لو عامل الناس على ظلمهم وكيفية معاملتهم للآخرين فيما مضى ما ترك شيء على ظهر هذه الأرض وهذا ما يدل على رحمة الله الواسعة وفتح مجال التوبة لمن حسنت نيته وبلغ للهداية بتوفيق من الله جل ثناؤه.

أما توجيه **محمد الطاهر بن عاشور** لهذا العدول -يُؤَاخِذُ- مع دور القرينة التي سبقتة -لَوْ- بقوله: "لو كان الله مؤاخذاً الخلق على شركهم لأفناهم من الأرض وأفنى الدوابَّ معهم أي ولكنه لم يؤاخذهم" ³ ودليل على ذلك هو "انتفاء شرط (لَوْ) هو انتفاء جوابها، ودليل انتفاء جوابها هو المشاهدة، فإن الناس والدواب ما زالوا موجودين على الأرض" ⁴ أي أنهم لم يؤاخذهم بالعقاب بما ارتكبوه من معاصي ولم يفنيهم والدليل هو مشاهدة الحياة تدب فيهم.

وبعضد كذلك **محمد الطاهر بن عاشور** في إبراز دور القرينة -لَوْ- في صرف المضارع إلى الماضي بقوله: "وحرف (لَوْ) حرف امتناع لامتناع، أي حرف شرط يدل على امتناع وقوع جوابه لأجل امتناع وقوع شرطه وشرط

¹ - سورة النحل: الآية: 61.

² - تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مج:13، ص:8022.

³ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج:14، ص:188.

⁴ - المصدر نفسه، ج:14، ص:188.

(لَوْ) ملازم للزمن الماضي فإذا وقع بعد (لَوْ) مضارع انصرف إلى الماضي...¹ والمعنى أن امتناع وقوع العقاب في تلك اللحظة لامتناع وقوعه في الماضي، وهذا دليل على رحمته وفتح باب التوبة والرجوع إلى الحق بالرغم من قدرة الله الكامنة في تحقيقه.

فالقارئ لهذه الآية يستوضح من دلالة الفعل المضارع قدرة الله سبحانه وتعالى الكامنة في تحقيق المؤاخذة عليهم كما نستشف منها رحمة الله الواسعة بعباده المخلصين وفتح المجال للإنسان بأخذ العبرة والتوبة عن الأخطاء الماضية فجاء بصيغة المضارع ليصور لنا المشاهد الماضية وجعلها حية في المكنون الذاتي لمتلقيها باستخدام أساليب الشرط جاعلاً تحقق أمورها بمشيئته تعالى في التصرف مع الظالمين.

- التعبير بالمضارع دلالة على عظمة الله سبحانه وتعالى في الكون:

ومن عدولات الفعل المضارع إلى الماضي في القرآن الكريم هو أن يتبع المضارع فعلاً ماضياً لتعبير عن دلالة معينة، ومن الدلالات ما نجدها تشير إلى عظمة الخالق في تدييره للأمور من الماضي الأزلي إلى المستقبل الأزلي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (3) ﴾² وفي هذا تقرير بالألوهية له سبحانه وتعالى وبيان عظمته في الخلق وتديير للأمور والذي أحالنا إلى هذا هو نسق الفعل المضارع.

وعلى هذا نجد توجيه الزمخشري لهذا العدول - يُدَبِّرُ - في هذه الآية موضحاً في الوقت نفسه دور الجملة التي سبقته قائلاً: "قد دل بالجملة قبلها على عظمة شأنه وملكه بخلق السموات والأرض مع بسطتها واتساعها في وقت يسير، وبالاستواء على العرش، وأتبعها هذه الجملة؛ لزيادة الدلالة على العظمة وأنه لا يخرج أمر من الأمور

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج14، ص: 188.

² - سورة يونس: الآية: 3.

من قضاؤه وتقديره¹ وفيه تذكير وتنبية بالتفكير والنظر في عظمة شأن الخالق بخلق السموات والأرض في زمن يسير عنده سبحانه وتعالى كما فيها تذكير لهم بأن هذه العظمة تجاريها عظمة أن كل الأمور التي ستقع عالمٌ بها الله سبحانه وتعالى من قبل، فكل شيء بقضائه وقدره.

ومن هذا التوجيه نجد أن كل أمر قد حدث أو سيحدث أن الله سبحانه وتعالى عالم به وهذه دلالة شاملة على علمه بكل الموجودات.

والملاحظ من موقع الجملة - يُدَبَّرُ الْأَمْرَ - بأنها واقعة في موضع نصب حال² والحال للمصاحبة والمصاحبة للماضي، إذ هو تبيان لقدرة الله تعالى على كل الأحوال الماضية واقعة بعلمه عزَّ شأنه وبكمال قدرته الشاملة.

ومن تركيب هذه الآية نجد أن الفعل المضارع مسبوق بفعل ماضي مما نلاحظ هذا العدول فيه بعداً زمنياً باستبدال "الماضي بالمضارع لأن المضارع كثيراً ما يدل على فعل مصاحب لآخر متابع له، فيصير بهذا الاستبدال، عبارة عن كون الخروج هو أصل الحادثة والاستقبال تابع له لمعنى من المعاني، وهو مثالنا أن الاستقبال هو غرض الخروج. فنرى من ذلك التحليل وأن إيهام معنى الجملة الحالية، وسعة من طبائعها الأصلية³ وهذا ما يجعل زمن المضارع يخرج عن أصله ويتبع الفعل الذي سبقه وهو الفعل الماضي وقياساً على هذا نجد أن الفعل المضارع في الآية الكريمة قد سبق بفعل ماضٍ، فعلى هذا النحو فهو معدول إلى الماضي فعظمة الله محققة في الماضي وكذلك يدل على أن أي تحقق في المستقبل فهو بعلم وتدبير الله سبحانه وتعالى قبل تحققه.

ولعل الذي يؤكد هذه الدلالة بأن المضارع يدل على عظمة الخالق في تدبره للأمور قبل تحققها وأن كل شيء بعلمه، هذا ما يقوله **فخر الدين الرازي**: "قد دل بكونه خالق السموات والأرض في ستة أيام وبكونه

¹ - الكشاف، الزمخشري، ج3، ص: 114.

² - ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، مج: 3، ص: 301.

³ - التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، صححه: رمضان سيد التواب، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط2، 1414هـ، 1994م، ص: 194.

مستويا على العرش على نهاية العظمة وغاية الجلالة، ثم أتبعها لهذه الجملة ليدل على أنه لا يحدث في العالم العلوي ولا في العالم السفلي أمر من الأمور ولا حادث من الحوادث، إلا بتقديره وتدييره وقضائه وحكمه، فيصير على نهاية القدرة والحكمة والعلم والإحاطة والتدبير وأنه سبحانه مبدع جميع الممكنات وإليه تنتهي الحاجات¹ وهذا ما توحى إليه صيغة المضارع بأن دلالة الحدوث تعني علمٌ مسبق عند الله بوقوعه وبأنه سيحقق، وأن كل الأمور تنتهي بعلمه وتدييره وأن كل الأشياء خاضعة لقدرته.

والملاحظ من التوجيهات السابقة أن هنالك جمالية أضفاه الفعل المضارع في تحديد المعنى وأبرز على أسبقية العلم بتدبر الأمور قبل حدوثها وجعل ماضيها حاضرة في أي وقت وفي أي زمن كان "وعلى كل حال فإنّ صيغة المضارع للدلالة على تجدد التدبير واستمراره منه تعالى"² وفي هذا التغير الدلالي دلالة على وحدانية الله سبحانه وتعالى وأن كل الأمور تؤول إليه سبحانه وتعالى.

- التعبير بالمضارع دلالة على فطاعة الفعل:

ومن الاستعمال العدولي للفعل المضارع نجد فيه حكاية عن شناعة الفعل وفطاعته والمجاهرة به وهذا ما نجده في قصة قوم لوط، قال الله تعالى: ﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (67) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ صِيفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (68) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (69) قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (70) قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (71) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ (74) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (75) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ (76) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿ (77) ﴾³.

¹ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج17، ص:16.

² - رُوح المعاني، الألوسي، ج11، ص:65.

³ - سورة الحجر: الآية: 67 - 77.

الفصل الأول: /..... الدلالة الزمنية للفعل المضارع المرفوع:

والملاحظ من صيغة المضارع نجد فيه أن الله سبحانه وتعالى يخبر "عن مجيء قوم لوط لما علموا بأضيافه وصباحة وجوههم. وأنهم جاؤوا مستبشرين بهم فرحين"¹ والذي أحالنا إلى هذا التعبير الدلالي بقصة قوم لوط هو التركيب الزمني المتواجد في الآية بحيث سبق فعل المستقبل بفعل ماضي المتواجد في قوله: ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾² وهنا له دلالة واضحة على صيغة المضارع بأنها مرتبطة بالزمن الماضي.

يقول الألويسي في دور الفعل الماضي في عدول الفعل المضارع: "شروع في حكاية ما صدر من القوم عند وقوفهم على مكان الأضياف من الفعل وما ترتب عليه مما أشير إليه أولاً على سبيل الإجمال وهذا مقدم وقوعاً على العلم بهلاكهم ... ولعل التعبير عنهم بذلك للإشارة إلى كثرتهم مع ما فيه من الإشارة إلى مزيد فظاعة فعلهم، فإن اللائق بأهل المدينة أن يكرموا الغرباء الواردين على مدينتهم ويحسنوا المعاملة معهم فهم عدلوا عن هذا اللائق مع من حسبوهم غرباء وواردين إلى قصد الفاحشة التي ما سبقهم بها أحد من العالمين"³ ففي هذا حكاية ماضية عن قصة قوم لوط وإبراز هذا الجرم الشنيع الذي أقدم عليه القوم مجاهرين بفعل المعصية مقبلين على ضيوف نبي الله لوط عليه السلام.

والملاحظ من صيغة المضارع -يَسْتَبْشِرُونَ- أنها من الناحية النحوية أنها واقعة "في موضع نصب على الحال"⁴ وهي دلالية تفيد في هذه الآية أنها حكاية لحالة ماضية استحضاراً لصورة القوم وهيئة مجيئهم لمنزل لوط عليه السلام فهي صورة تدل على شناعة الجرم الذين أرادوا الإقدام عليه.

ويمكن للفعل الماضي أن تكون له قدرة على تجسيد الأحداث فيرى ابن أثير أن الفعل المضارع له دلالة خاصة وخاصة بعد مجيئه بعد الفعل الماضي الذي يضفي دلالة مستمرة في ذهن القارئ فيقول: هو "ليس إخباراً بمستقبل عن ماضٍ، وإنما هو مستقبلٌ دلٌّ على معنى المستقبل غير ماضٍ، ويرادُّ به أك ذلك الفعل مستمرٌ الوجود

¹ - تفسير القرآن العظيم، بن كثير، ج4، ص: 542.

² - سورة الحجر: الآية: 67.

³ - رُوح المعاني، الألويسي، ج14، ص: 71.

⁴ - إعراب القرآن، أبي جعفر بن محمد بن إسماعيل النحاس، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ج2، ط2، 1405هـ، 1985م، ص: 387.

لم يمض¹ فالقارئ لهذه الآية يستنبط الفعل الشنيع الذي جاء به قوم لوط في حق نبي الله وضيوفه الكرام، فخلود هذه الصورة تدل دائماً في ذهن المتلقي بأنها مستمرة الوجود بالرغم من زمنها الماضي.

وإذا عدنا إلى صيغة المضارع -يَسْتَبْشِرُونَ- نجد فيها جرم فظيع متمثل في شناعة الفعل وشناعته هو الإقدام على القيام به بفرح وسرور فهي عادة سيئة "وصيغ بصيغة المضارع لإفادة التجدد مبالغة في الفرح"² فهاته الحالة الماضية الشنيعة بالجرم المرتكب في حق النبي لوط عليه السلام وضيوفه الكرام قد أصاب القوم العقاب والعذاب والهلاك لما ارتكبه من أفعال، وهذا ما دلت عليه الآيات الكريمة.

وهذا الضرب من العدول يحيلك إلى عاقبة الأمور التي ستكون وخيمة حسب شناعة الفعل وإن تكررت الأفعال السيئة يقتضي بالضرورة العقاب عليها وعلى هذا جيء بصيغة المضارع ليدل على تكرر جزاء الفعل المرتكب.

- التعبير بالمضارع دلالة على عمل الخيرات:

ومن دلالة الفعل المضارع في القرآن الكريم سرد الأحداث الماضية وكشف النوايا الطيبة والأفعال الحميدة التي بها أتى الأنبياء لتكون في حكايتهم عبراً ومواعظ للناس كافة فيتسابقوا ويتسارعوا بالعمل بها، قال الله تعالى: ﴿وَزَكْرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90)﴾³ فصيغة المضارع وفق تركيبها - كَانُوا يُسَارِعُونَ - نجد فيها سرد للأحداث الماضية أي كانت موجودة في فترة زمنية سابقة هي فترة نزول الأنبياء عليهم السلام، ودليل على ذلك ما يقوله الألوسي عن هذا التركيب "تعليل لما فصل من فنون

¹ - المثل السائر، بن الأثير، قسم الثاني، ص: 181.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج14، ص: 66.

³ - سورة الأنبياء: الآية: 89 - 90.

إحسانه المتعلقة بالأنبياء المذكورين سابقاً عليهم السلام، فضمائر الجمع للأنبياء المتقدمين¹ فهذه الجملة التعليلية تفيد الأعمال الحسنة التي كانوا يرغبون وقوعها بجد وثبات متسارعون إلى إحقاق الحق.

وإذا عدنا إلى المعنى المعجمي لهاته الصيغة فنجد -يُسَارِعُونَ- تعني: "سارع الأمر: أسرع إليه بادر وعجل إليه، سابق سارع في نجدة رفيقه ... سَرَعَ يسرّع تسريعاً، فهو مُسرّع والمفعول مُسرّع، سَرَعَ فلانا جعله يُسرّع. 'سَرَعَ زميلك في إنجاز العمل' سَرَعَ الشيءَ قَوَى سُرْعَتَهُ، زاد من سُرْعَتِهِ عَجَلَهُ 'سرع خطواته'² ومن خلال هذا التوضيح نجد أن الكلمة تدل على السرعة أي أن الأنبياء كانوا يتسارعون إلى عمل الخير كلما حان الوقت ويستغلون الفرص للعمل بالفضائل.

ومما يعضد هذا المذهب القرينة التي سبقت الفعل وهي -كَانُوا- والتي من دلالتها أنها تعتبر "مثال مأخوذ من لفظ حدث دال على ما مضى"³ وهذا دال على أن المضارع هو حكاية ماضية قد وقعت سابقاً إلى أنها دافعا تؤخذ منه الفائدة بالعمل على الخير في هذه الدنيا مثلما كان الأنبياء عليهم السلام يفعلون للاستفادة منه يوم الآخرة.

كما أن التركيب -كان يفعل- الذي أتى في هذه الآية في قوله: ﴿كَانُوا يُسَارِعُونَ﴾⁴ دلالة على أنها "تستعمل للتعبير عن استمرار الحدث في فترة من الزمان الماضي"⁵ وأن هذه الأعمال الفضيلة كانت سائدة ومستمرة مع الأنبياء والفعل المضارع أفاد باستمرارية الفائدة على البشرية كافة بالرغم من حيزه الماضي، وكذا ترسيخ المشاهد والأحداث في التسارع نحو الخيرات رغبة في إرضاء الله تعالى وأداء الرسالة المكلفين بها.

¹ - رُوح المعاني، الألوسي، ج17، ص:87.

² - معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، مج: 2، ص: 1058.

³ - المسائل العسكرية في النحو العربي، أبي علي النحوي، تح: علي جابر المنصوري، المكتبة الوطنية، بغداد، ط2، 1982م، ص: 77.

⁴ - سورة الأنبياء: الآية: 90.

⁵ - في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1986م، ص:158.

وبعضد فخر الدين الرازي في هذا المذهب فيقول عن هذا العدول- **كَانُوا يُسَارِعُونَ**-: "وعضد بعضهم ببعض من حيث كانت طريقتهم أنهم يسارعون في الخيرات والمسارة في طاعة الله تعالى من أكبر ما يمدح المرء به لأنه يدل على حرص عظيم على الطاعة"¹ وهذه دلالة على طاعة الأنبياء وحرصهم الشديد في الإسراع لفعل الخير وهذا تشجيع وطلب على العمل الدؤوب للمرء لإرضاء الله سبحانه وتعالى.

ودور هذه الحكاية وفق هذه الطريقة -أي بالفعل المضارع- نجد أن الخلاصة منه ومن سياق الآيتين عموماً هو "أن عادة كل داعٍ من البشر أن يستعين بيديه، فالرغب -من حيث هو الطلب- يحسن معه أن يوسع باطن الراح نحو المطلوب منه، إذ هو موضع الإعطاء، وبها يتملك، والرهب -من حيث هو دفع مضرة-"² دلالة ثابتة ومستمرة في استجابة الدعوة لكل داعٍ، وهذه حكاية ماضية تثبت ذلك.

- التعبير بالمضارع دلالة على التسوية في العذاب:

إن هذه الدلالة لمسناها في سياقات متعددة من بينها الفعل المضارع الذي يحمل في طياته أنها نهاية السخط على صاحب الفعل، وتهدف هذه الدلالة إلى التنبيه إلى الصبر على الجزاء من عدمه سواء عند الله تعالى، ومثال ذلك: قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً (13) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ (14) أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (15) اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (16)﴾³.

ففي هذه الآية يبين الله عز وجل وقوع العذاب والثواب على ما سبق من الأفعال والملاحظ من صبر الكفار على العذاب من عدمه سواء، وخاصة عندما يتم إدراك أن كل الأمور التي أنكروها -أكان الإنكار

¹ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج22، ص:218.

² - المحرر الوجيز، ابن عطية، ج4، ص:98.

³ - سورة الطور: الآية: 13 - 16.

بالتكذيب أو بقولهم أنه سحر- هي حقيقة؛ يقول **فخر الدين الرازي** موجهها هذه الدلالة: "الصبر وعدم سواء فإن قيل يلزم الزيادة في التعذيب، ويلزم التعذيب على المنوى الذي لم يفعله نقول لطيفة، وهي أن المؤمن بإيمانه استفادة أن الخير الذي ينويه يثاب عليه والشر الذي ينويه ولا يحققه لا يعاقب عليه، والكافر يكفره صار على الضد فالخير الذي ينويه ولا يعمله لا يثاب عليه والشر الذي يقصده ولا يقع منه يعاقب عليه ولا ظلم فإن الله تعالى أخبره به وهو اختار ذلك ودخل فيه باختياره كأن الله تعالى قال: فإن من كفر ومات كافراً أعدبه أبداً فاحذروا من آمن أثيبه دائماً، فمن ارتكب الكفر ودام عليه بعد ما سمع ذلك فإذا عاقبه المعاقب دائماً تحقيقاً لما أوعده به ولا يكون ظالماً"¹ وهذه دلالة بالتسوية في العقاب والثواب بين المؤمن والكافر لأن كلاهما لديه علم مسبق وهذه نهاية العمل والتي ستنال. وأن هذا الصبر من عدمه لا ينفع لأن العقاب جراء ما فعلتم على ما سبق، وهذه حكاية ماضية على ما سيقع للكافرين يوم يشاهدون نار جهنم.

ومما يعضد هذا الضرب من العدول القرينة التي سبقت الفعل المضارع في عبارة -إِنَّمَا تُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ- فمن الناحية النحوية نجد أن الكوفيون يرون أن خبر -كان- نصب على الحال² فالحال ها هنا ماضية للكفار لما سيقع لهم من بعد ما فعلوه في الزمن الماضي في إيذاء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب والإنكار فصيغة المضارع حملت دلالة زمنية مستقبلية جزائية لما وقع في الماضي وهكذا نجد "متجدد مع الأيام لم يمض كونه وإنما هو مستمر يستأنف كل حين"³ أي أن القارئ يعيش أحداثها بمختلف أطوارها الزمنية في ذهنه في كل وقت.

ويرى **الألوسي** أن هذا العدول أنه استواء في عدم النفع فقال: "تعليل للاستواء فإن الجزاء حيث كان متحتم الوقوع لسبق الوعيد به وقضائه سبحانه إياه بمقتضى عدله كان الصبر وعدمه مستويين في عدم النفع"⁴

¹ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج28، ص:247.

² - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبي البركات بن الأنباري، تح: حجودة مبروك محمد مبروك، رمضان عبد النوري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، (د ، ت)، ص: 129.

³ - المثل السائر، بن الأثير، قسم الثاني، ص:184.

⁴ - رُوح المعاني، الألوسي، ج27، ص:30.

وهذا دليل على أن العذاب واقع لا محال وأن الجزاء على ما هو ماضٍ واقع ومحقق؛ على هذا نجد أن الصبر من عدمه غير نافع في هذه الأمور.

أما توجيه محمد الطاهر بن عاشور لهذه الآية فيرى أن لها مدلول بلاغي ، فصورة هنا إما من باب الكناية أو من باب المجاز فيقول: "إما مكنى به عن الدخول لأن الدخول لها يستلزم الاحتراق بناها وإما مستعمل مجازاً في التنكيل. وقوع على ((اصْلَوْهَا)) أمر للتسوية بين صبرهم على حرها وبين عدم الصبر لأن كليهما لا يخفان عنهم شيئاً من العذاب، ألا ترى أنهم يقولون ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾¹ لأن جرمهم عظيم لا مطمع في تخفيف جزائه"² والفرق في كون الأسلوب كناية أو مجازاً هو أن الأول يحمل أن دخول النار واقعٌ والاحتراق فيها واقع؛ فصبر من عدمه لا يخفف هذا الواقع، أما الثاني فهو واقع ما هو مطلوب الوقوع لا ينفعه صبر ولا خوف فهو واقع عليكم جزاء أعمالكم الماضية.

وفي توجيه آخر لهذا العدول يقول أبي حيان في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (16)﴾³ : "الصبر إنما له يكون مزية على الجزع لنفعه في العاقبة، وبأن يجاز عليه الصابر جزاء الخير، فأما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء، ولا عاقبة له ولا منفعة، فلا مزية له على الجزع"⁴ ودلالة هنا أن الصبر لا نفع له جراء وقوع العذاب بإشعار أن الكافر بأن فعله المرتكب هو الذي أوقعه في هذا الأمر؛ فلا صبر له على هذا العذاب.

وفي هذا دلالة واضحة نجد أن صيغة المضارع أضفت دلالات متنوعة بمعطياتها الزمنية تجعل القارئ يتأمل ويتدبر كل هذه الأمور وهو يتفحص مكونات اللغوية والدلالية لهاته الصيغة فالقارئ يكتشف أن الحيز الزمني ليس حاجزاً من الحواجز الفكرية بل أن الأسلوب المبهر جعل أن كل الأمور الدنيوية ماضية حينما تحدثت عن هول يوم القيامة وعذاب الآخرة.

¹ _ سورة إبراهيم: الآية: 21.

² _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج27، ص:44.

³ _ سورة الطور: الآية: 16.

⁴ _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج8، ص:145.

- التعبير بالمضارع حكاية لحالة ماضية تبيناً لقصور فكر الكفار:

إن التعدد الدلالي للفعل المضارع تتضح من خلاله إتجاهات زمنية وراء هذه الدلالات وهذا ما يحيلنا إلى زمنه وكأننا نشاهد فيه هذه الأحداث بشكل مميز وبأسلوب راقى؛ ومن بين هذه الصور المعجزة ما نجد في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿15﴾¹.

وسياق هذه الآية هو في شأن المشركين الذين كذبوا بالرسالة التي أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم فنجد معناه وكأنه يدل على "أن هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد: أن لو فتحنا لهم باب من أبواب السماء، ويسر لهم معراج يصعدون فيه إليها، ورأوا من العيان ما رأوا، لقالوا: هو شيء نتخيله لا حقيقة له، ولقالوا: قد سحرنا محمد بذلك، وقيل: الضمير للملائكة، أي: لو رأيناهم الملائكة يصعدون في السماء عياناً لقالوا ذلك، وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال: إنما؛ ليدل على أنهم يتون القول بأن ذلك ليس إلا تسكيراً للأبصار"² وهذه دلالة على حكاية حال ماضية للكفار وتبين كيفية تعاملهم بتكذيب الرسالة المحمدية.

وما يعضد هذا المذهب القرينة -ظلاً- التي سبقت الفعل -يعرجون- لها دور في تحديد الحيز الزمني للفعل المضارع وعدوله عن أصله "فلكونها ظاهرة في الانتقال، في الزمن الماضي، إلى حالة مستمرة"³ كما جاءت القرينة -ظلاً- "تدل على الكون في النهار، أي وكان ذلك في وضوح النهار وتبين الأشباح وعدم التردد في المرئي"⁴ وهذه دلالة على استمرارية الكفار على هذه الحال في العناد والتكبر عن الرسالة التي أتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم.

¹ - سورة الحجر: الآية: 14 - 15.

² - الكشاف، الزمخشري، ج3، ص: 401.

³ - شرح الرضي على الكافية، يوسف حسن عمر، ج2، ص: 144.

⁴ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج14، ص: 26.

كما يقول أبي حيان عن هذه الحكاية الماضية أن الكفار "لو فتح لهم باب من السماء، وجعل لهم معراج يصعدون فيه لقالوا هو شيء نتخيله لا حقيقة له، وقد سُحرنا بذلك، وجاء لفظ فظلوا مشعراً بحصول ذلك في النهار ليكونوا مستوضحين لما عاينوا على أن ظل يأتي بمعنى صار"¹ وهذا دليل على أن قلوبهم قد أصابها العمى بتكبرهم عن الحق وطريق الهداية فظلوا مستمرين على تلك الحالة.

أما توجيه محمد الطاهر بن عاشور فنجده يؤكد هذا العناد مدعماً ذلك بحجج فقال: "أنهم لو فتح الله باباً من السماء حين سألوا آية على صدق الرسول -صلى الله عليه وسلم- أي بطلب من الرسول فاتصلوا بعالم القدس والنفوس الملكية ورأوا ذلك رأي العين لاعتذروا بأنها تخيلات وأنهم سُحروا فأروا ما ليس بشيء ونظيره قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾² 3

وفي الختام يتضح من صيغة المضارع أن القارئ لها تتجسد له المواقف المخزية للكفار في تعاملهم مع آيات الله تعالى التي أكرمها بها نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم فقابلوها بالرفض والتكذيب بوصفها بأنها سحرٌ فالملتقي لهاته الآيات الكريمة يستخلص في ذهنه صورة الكفار واستمرارية عنادهم والتكبر على ما أنزل على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

- التعبير بالمضارع دلالة على الندم والحسرة:

إن التغير الدلالي يضيف انفتاح دلالي في مختلف المجالات فيكون في ذهن القارئ انفتاح زمني وخاصة إذا كان هذا العدول في القرآن الكريم مما يعطيه ميزة جمالية ذات أهداف دلالية؛ ومن هذه الأزمنة ما نجده يُجسّد أمامنا الأحداث والمشاهد بالرغم من زمنها الماضي، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ

¹ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج5، ص:436.

² - سورة الأنعام: الآية: 7.

³ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج14، ص:26.

عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42) وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (43) ﴿١﴾

وسياق هذه الآية تتحدث عن قصة حدثت في الزمن الماضي عن رجلين، حتى يتعظ الناس كافة بعبورها ومعرفة الفرق بين المؤمن والكافر يقول محمد الطاهر بن عاشور: "فضرب مثلاً للفریقین للمشركين وللمؤمنين بمثل رجلين كان حال أحدهما معجبا موقنا وحال الآخر بخلاف ذلك؛ فكانت عاقبة صاحب الحال الموقنة تباباً وخسارة، وكانت عاقبة الآخر نجاحاً، ليظهر للفریقین ما يجره الغرور والإعجاب والجبوت إلى صاحبه من الأرزاء، وما يلقاه المؤمن المتواضع العارف بسنن الله في العالم من التذكير والتدبر في العواقب فيكون معرضاً للصالح والنجاح"² ومن سياق هذه الآية يتضح أنها حكاية لحالة ماضية وقعت في الزمن الماضي وسردها لكي تتضح للمؤمن والكافر مغبة العواقب لكليهما وتعم الفائدة للناس كافة.

وبخصوص هاتين الآيتين نجد فيها دلالة تخص الرجلين اللذان كان في الأمم الماضية والعقاب الذي لحق بالرجل الكافر في الدنيا لتكون حال سابقة يجب أن تتعظ بها الأمم اللاحقة وفي هذا نبه محمد الطاهر بن عاشور قائلاً: "المهم التنبيه على أن ذلك حادث حلّ بالكافر عتاباً له على كفره ليعلم السامعون أن ذلك جزاء أمثاله وأن ليس بخصوصية لدعوة الرجل المؤمن"³ والمقصود هنا أن هذه الحكاية الماضية وجزاؤها خاصة بالكافر وليست للمؤمن، فالسامع للقصة يدرك العتاب ويأخذ ما هو أحسن له ويعمل به كما فعل المؤمن الصالح.

أما توجيه فخر الدين الرازي فيرى في هذا العدول رؤية بلاغية فقله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ ﴾ "هو كناية عن الندم الحسرة فإن من عظمت حسرته يصفق إحدى يديه على الأخرى، وقد يمسح إحداها على الأخرى، وإنما يفعل هذا ندامة على ما أنفق في الجنة التي وعظه أخوه فيها"⁴ فالمعنى الكنائي فيه ندم وحسرة على

¹ _ سورة الكهف: الآية: 42 - 43.

² _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج15، ص:315.

³ _ المصدر نفسه، ج15، ص: 326.

⁴ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج21، ص:129.

ما فات وبأنه لم يأخذ بنصيحة أخيه والاتعاظ بما فعبر بالمضارع لتأكيد استمراريتها في الزمن الماضي على حسارة الكافر جراء ما فعل.

والملاحظ من هذا التعبير الكنائي للفعل المضارع يقول **أبي حيان** عنه: "وفي ذلك زجر للكفرة من قريش وغيرهم لفلا يجيء لهم حال يؤمنون فيها بعد نقم تحل بهم قيل: أرسل الله عليها ناراً فأكلتها فتذكر موعظة أخيه. وعلم أنه تعالى من جهة شركه وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركاً... هي حكاية عن القول الكافر هذه المقالة في الآخرة ولما افتخر بكثرة ماله، وعزة نفره أخبر تعالى أنه لم تكن له فئة أي جماعة تنصره ولا كان هو منتصراً بنفسه"¹ وهذه حكاية لحال الكفار لكي تكون عبرة لهم وأن يؤمنوا قبل فوات الأوان ويندموا على ما كانوا فيه كما فيها زجر وتوبيخ لهم - كفار قريش - أن الإيمان لا يكون فقط بعد المصائب، ففي هذه القصة فيها تذكير لهم وتذكير بأن الله عالم بكل شيء وما يجول في نفوسهم.

كما أن القرينة لها دور في صرف الفعل المضارع إلى الزمن الماضي والقرينة هي - **أَصْبَحَ** - فهي تفيد على ما كان في الماضي² وهو خطاب موجه لكفرة قريش فهو مواتي لزمانهم، فزمن استحضار تلك القصة هدفها ترسيخ كلمة الحق في النفوس وهدايتهم إلى الطريق الصحيح.

ومن هذه الوجوه البلاغية والدلالية والنحوية نجد أن كل دلالة منها متواجدة في استحضار قصة ماضية وحل أحداثها المعبر عنها كأنها شاخصة لكي تترائي إلى الأذهان الأحداث المشابهة فيضرب بها المثل قصد الإلتعاظ وحيء بصيغة المضارع دلالة على استمرارية الموعظة وأخذ العبرة منها لكي تكون نتاجاً لمجتمع صالح وتحت راية واحدة ألا وهي الإسلام وهذا ما يدل على خلودها.

¹ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج6، ص:124.

² - ينظر: شرح الرضي على الكافية، يوسف حسن عمر، ج2، ص:143.

- التعبير بالمضارع استحضاراً لصورة المنام:

وفي هذا المقام نجد أن كل حدث للإنسان هو منعرج في حياته فيحتاج إلى تأويل وتفسير وفي خضم هذا الطرح نجد أن صيغة المضارع لها دلالة ماضية في استحضار صورة لتحديد مصير الإنسان وهذا ناتج عن دلالة عدوله عن أصله، وهذا ما نجده في قصة يوسف عليه السلام وتأويله للرؤى، قال الله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبُنَّا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾¹.

ودلالة هذا السياق هو أنه "من عادة المساجين حكاية المرائي التي يرونها، لفقدانهم الأخبار التي هي وسائل المحادثة والمحاورة ولأنهم يتفاءلون بما عسى أن ييشروهم بالخلاص في المستقبل"² وهذه دلالة واضحة لحكاية المساجين للرؤية التي وقعت أثناء نومهم في الزمن الماضي وذلك لكي تكون مصدر تفاءلهم على ما سيقع عليهم في المستقبل.

والملاحظ من صيغة المضارع أنه يدل على حالة ماضية قد مرت عليهم يريدون الاستفسار عنها وتأويلها وهذا ما دل عليه قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَرَانِي ﴾ يقول عنها الألوسي: "أي رأيتني في المنام والتعبير بالمضارع لاستحضار الصورة الماضية"³ فصيغة المضارع -أَعْصِرُ- و-أَحْمِلُ- دلت على وقوعهما في الزمن الماضي وذلك بدليل مشاهدة الرؤية في زمن النوم ويقول كذلك الزمخشري أن وقوع الأفعال المضارعة كان في الزمن المضارع بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَرَانِي ﴾ والتي تعني وقوع الرؤية "في المنام وهي حكاية حال ماضية"⁴.

¹ - سورة يوسف: الآية: 36.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج12، ص:269.

³ - رُوح المعاني، الألوسي، ج12، ص:238.

⁴ - الكشاف، الزمخشري، ج3، ص:283.

أما توجيه **فخر الدين الرازي** لهذه الآية فيرى فيها حقيقة لعلم التعبير بحيث أن "القرآن والبرهان يدلان على صحته أما القرآن فهو هذه الآية وأما البرهان فهو أنه قد ثبت أنه سبحانه وتعالى خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود إلى عالم الأفلاك ومطالعة اللوح المحفوظ والمانع لها من ذلك اشتغالها بتدبير البدن وفي وقت النوم يقل هذا التشاغل فتقوى على هذه المطالعة فإذا وقعت الروح على حالة من الأحوال تركت آثار مخصوصة مناسبة لذلك الإدراك الروحاني إلى عالم الخيال فالمعبر يستدل بتلك الآثار الخيالية على تلك الإدراكات العقلية فهذا كلام مجمل وتفصيله مذكور في الكتب العقلية والشريعة مؤكدة له"¹ وهذا ما يؤكد وقوع الرؤية على الإنسان وهذه حكمة من حكم الله على خلقه فيفتح الخيال أمامه ويكون تعبير عنها بجمع المعطيات الخيالية بالإدراكات العقلية التي تكون نتيجة متحصل عنها من طرف المعبر.

وهكذا يتجلى لنا أن صيغة المضارع أنها دلت على وقوع الفعل المعبر عنه في الماضي مما يجعلنا إلى التساؤل هو: هل الفعل المضارع يتخيّل منه السامع مثلما يتخيّل من الفعل الماضي؟

والجواب عن هذا السؤال نجده عند **ابن أثير** حين قال: "إن التخيّل يقع في الفعلية معاً، لكنه في أحدهما وهو المستقبل أو كذا وأشدّ تخيلاً، ولأنه يستحضر صورة الفعل حتى كأن السامع ينظر إلى فاعلها في حال وجود الفعل منه"² وهذا دليل على حضور الصورة في ذهن المتلقي بشكل أوضح حين عبر بالمضارع على زمن الماضي وجيء بالمضارع ودلالته على الماضي ليؤكد وقوعه واستمراره في ذلك الحيز الزمني كلما قرأت الآية.

وهذا الضرب من العدول واقع ومستمر مع الإنسان، ففي هاته الآية نجد قوة دلالة الفعل المضارع في تجسيد الأمور وتوضيحها كما يدل على قدرة الله سبحانه وتعالى وإعطاء المعجزات لأنبيائه المرسلين مثلما ما نجده عند سيدنا يوسف عليه السلام فالقارئ لهذه الآية يجد القدرة العجيبة في تقريب الصورة للقارئ وبأسلوب فريد من نوعه، يكمن في دلالة إعجازه.

¹ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج18، ص:138.

² _ المثل السائر، بن الأثير، قسم الثاني، ص:183.

ومن روائع العدول للفعل المضارع كذلك ما نجده في قصة يوسف عليه السلام استحضر الملك صورة المنام، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (43) ¹.

ومعلوم أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً هياً له أسباب ولتبين هذه الرؤية ويتجسد المشهد أمامنا يجب أن نتطرق إلى كل جزئية دلالية تحتويها وبداية نخرج إلى سياق الآية يقول **فخر الدين الرازي**: "لما دنا فرج يوسف عليه السلام رأى ملك مصر في النوم سبع بقرات سمان خرجن من نحر يابس. وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان، ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها، وسبعاً أحر يابسات. فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الكهنة وذكرها لهم وهو المراد من قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ ﴾ فقال القوم هذه الرؤيا مختلطة فلا نقدر على تأويلها وتعبيرها"² ومن هذه المشاهد والصور التي نجدها قد تجلت لنا نجد أن دلالة صيغة المضارع لها دلالة زمنية بحيث أن رؤية هذه المشاهد كانت في الزمن الماضي إضافة إلى وقوع النوم بالنسبة للملك في زمن ماضي وهو أثناء وقوع نومه.

والملاحظ من صيغة المضارع المتواترة في هذه الآية - أَرَى-و-يَأْكُلُهُنَّ-و-تَعْبُرُونَ- كلها متعلقة برؤية الملك وأنها وقعت في منامه وقد جاءت الأفعال حكاية لحال ماضية وجيء على صيغة المضارع دلالة على ما يستقبل النظر فيها لتحقيق الرؤيا³ وجاءت الأفعال -يَأْكُلُهُنَّ-و-تَعْبُرُونَ- على هذا النحو بعد الفعل المضارع -أَرَى- لتدل على العلاقة الوثيقة بينهما وأن وقوعهما أتى في فترة النوم وجيء الفعل على هذا ليستحضر تلك المشاهد وكأنها مرئية أمام القارئ.

أما توجيه الألووسي فقال عن هذا الأفعال - أَرَى-و-يَأْكُلُهُنَّ-و-تَعْبُرُونَ- بالترتيب موضحاً دلالتها قال عن - أَرَى-و-يَأْكُلُهُنَّ-: " (إِنِّي أَرَى) أي رأيت وإيثار صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ... (يَأْكُلُهُنَّ) أي

¹ _ سورة يوسف: الآية: 43.

² _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج18، ص:150.

³ _ ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج3، ص:248.

أكلهن والعدول إلى المضارع لاستحضار الصورة تعجباً¹ وقال أيضاً عن الفعل -تَعْبُرُونَ-: "أي تعلمون عبارة جنس الرؤيا علماً مستمراً وهي الانتقال من الصورة المشاهدة في المنام إلى ما هي صورة ومثال لها من الأمور الآفاقية والأنفسية الواقعة في الخارج من العبور وهو المجاوزة ... والجمع بين الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار"² وفي هذا السياق دليل على أن الرؤية واقعة في الماضي تجسد لنا الأحداث المشاهد وكأنها مرئية أمام قارئها.

ونستنتج من أن هذه الأفعال المضارعة قد جسدت الأحداث الماضية وكأنها متوقعة الحدوث بالرغم من أن حدوثها قد وقع في الماضي، فصيغة المضارع تجعل المشاهد متجددة وتبقي القارئ متطلعا لآفاق ومعاني دلالية أوحى بها هذه الآية باعتبارها متجددة كلما تفحص القارئ دلائلها ومكوناتها فهي خالدة بأسلوبها المعجز وأن "لهذه الرؤيا التأثير على الناس أجمعين حتى يومنا هذا كموعظة وعبرة للمعتبرين إلى أن يرث الله جلَّ جلاله الأرض ومن عليها"³ وهذه هي ميزة القرآن الكريم ودلالة إعجازه في تخليد المشاهد والأحداث لكي تستفيد منها البشرية.

- التعبير بالمضارع دلالة على قدرة الله المطلقة:

جمع الأسلوب القرآني بمكونات اللغة وأعطاهما ذخيرة من المفردات التي يمكنها أن تجسد لنا المشاهد والأحداث وحتى أنها ترشدنا كذلك إلى إبراز القدرة الربانية في هذا الكون وهذه الأخيرة لها نصيب وافر في تحديد دلالتها بعدول الفعل المضارع، الذي يبرز أن كل شيء في هذا الكون بقدرته، قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاہُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِہَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾ (9) ﴿⁴.

¹ - رُوح المعاني، الألوسي، ج12، ص:248.

² - المصدر نفسه، ج12، ص: 250.

³ - طريقة الأعلام في تعبير الرؤى والأحلام، فيصل يوسف الجعفري، دار البداية، ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 1428هـ، 2007م، ص:21.

⁴ - سورة فاطر: الآية: 9.

وسياق الآية يدل على القدرة الإلهية في الكشف عن الظاهر الكونية وبيان معجزاته وكمال صفاته فالله سبحانه وتعالى "ذكر أشياء من الأمور الأزلية الرياح وإرسالها وفي هذا احتجاج على منكري البعث دل على المثال الذي يعاينونه وهو إحياء الموتى"¹ وفي هذا برهان ودليل قاطع بتذكيرهم بما حصل من قبل ليعلم أنها أمور حقيقية تمت مشاهدتها بالفعل حتى لا يتنكروا لها وهو مثال حي قد تم معاينته من طرفهم من قبل.

والملاحظ من صيغة المضارع -تُشيرُ- له خصوصية تميزه عن غيره وخاصة في هذا السياق مما يجعلنا نطرح التساؤل الآتي: ما الغاية من مجيء الفعل المضارع متوسط الأفعال الماضية؟ ولماذا أتى بعده فعلين ماضيين؟ ولماذا أتى على صيغة المضارع دون غيره؟

وللإجابة على هذه التساؤلات يجب أن نتطرق إلى مجموعة من الدلالات التي تحيلنا إلى كشف مكوناته ووظائفه وإيجاءاته الزمنية:

أ- الجانب البلاغي في وظيفة الإخبار:

فمن الناحية البلاغية نجد أن العدول له وظيفة الإخبار بحيث "أخبر بالفعل المضارع عن الماضي، فقد قال: ﴿فَتُشِيرُ﴾² مضارع وما قبله وما بعده ماض، ليحكى الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب، وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية، وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع التمييز وتمييز وخصوصية، بحال تستغرب، أو تهم المخاطب أو غير ذلك"³ فصيغة المضارع المقصود منها هي كشف الحال الماضية التي شاهدوها من قبل

¹ _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج8، ص:294.

² _ سورة فاطر: الآية: 9.

³ _ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ، 1995م، مج: 11، ص:255.

إضافة إلى ذلك نجد نوع من التمييز والخصوصية للخالق وجعلها وكأنها مشاهدة باستمرار في الأذهان وهذا فيما يخص توسط الفعل المضارع فعلين ماضيين.

ب- دلالة التحقق:

أما بخصوص الأفعال الماضية التي أتت بعده فنجد دلالتها تفيد التحقق وهذا ما يميز أسلوب القرآن الكريم "ولو جرى على نمط الكلام لقال فسقى وأحيا، ولكنه عدل بهما عن لفظ الغيبة إلى لفظ التكلم، وهو أدخل في الاختصاص وأدل عليه وإنما عبر بالماضيين بعد المضارع للدلالة على التحقق"¹ وهذه ميزة من ميزات القرآن برسم الصورة في الذهن بأنها محققة ومشاهدة من طرفهم ولا سبيل للإنكار.

ج- كشف حقائق علمية:

كما تقرر هذه الآية حقيقة علمية أثبتها الله سبحانه وتعالى للبشرية بأن السحاب الممطر تُشير السحاب وقد توصل العلم حديثاً إلى هذه الحقيقة فرأى العلماء "أن الهواء عندما يبرد يصعد في الجو وتنخفض درجة حرارته تلقائياً بمعدل عشر درجات مئوية لكل ألف متر ويحدث العكس عند هبوط أي أنه يسخن بنفس المعدل، والهواء العادي يحتوي على مقادير متباينة من بخار الماء يعبر عنها أهل الاختصاص باسم (الرطوبة) وعندما تقل قدرة الهواء على حمل بخار الماء يتكاثف الأخير تدريجياً في عدة صور منها: السحب-المطر-البرد-الثلج-الضباب، وعندما تشير الرياح السحب وتكثفها تظهر أولاً خلايا (وحدات) صغيرة من السحاب، لا تلبث أن تتحد كل خليتين (أو وحدتين) منها أو أكثر حتى تكون في النهاية السحابة القابلة للنمو الراسي السريع. وطريقة تكوين السحب على هذا النحو، كما تصورها بالرادار، تتفق مع التعبير القرآني"² وهذه حقيقة كشفها الله سبحانه

¹ _ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، مج: 11، ص: 255.

² _ الموسوعة الكونية آيات الله في الرياح والمطر والأعاصير والبراكين والزلازل، ماهر أحمد الصوّفي، قدمه: محمد سعيد رمضان البوطي، عكرمة سليم صبري، محمد جمعة سالم، فاروق حمادة، عبد المعطي البيومي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ، 2007م، ج13، ص: 56.

وتعالى لأول مرة في تاريخ البشرية ثم توصل إليها العلماء حديثاً وهذه دلالة زمنية كشفت قدرة الله سبحانه وتعالى ومعرفته لكل العلوم التي سخرها الله سبحانه وتعالى لهذا الكون وللبشرية كافة.

د- إسناد الفعل إلى الله سبحانه وتعالى:

أما توجيه فخر الدين الرازي فيرى مجيء صيغة المضارع (تُشِيرُ) دون غيره من الأفعال الأخرى المتواجدة في هذه الآية بأنها تدل على إسناد الفعل إلى الله سبحانه وتعالى فقال: "قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ ﴾¹ بلفظ الماضي وقال: ﴿ فَتُشِيرُ سَحَابًا ﴾ بصيغة المستقبل. وذلك لأنه لما أسند فعل الإرسال إلى الله وما يفعل الله يكون بقوله كن فلا يبقى في العدم لا زماناً ولا جزءاً من الزمان. فلم يقل بلفظ المستقبل لوجوب وقوعه وسرعة كونه كأنه كان وكأنه فرغ من كل شيء فهو قدر الإرسال في الأوقات المعلومة إلى المواضع المعينة والتقدير كالإرسال، ولما أسند فعل الإثارة إلى الريح وهو يؤلف في زمان فقال (تُشِيرُ) أي على هيئتها"² والملاحظ من صيغة المضارع هنا أنها دلت على الزمن الماضي المستمر من الغابر الماضي إلى زمن الماضي القريب إلى الحاضر وأنها كلها بمشيئته تعالى، كما دل زمن المضارع في هاته الآية عن الأمور المعلومة لدى منكري البعث وبأنهم قد شاهدوا كل هذه الأمور المعلومة لديهم وعاصروها في وقت مضى من إرسال الرياح وإثارة الرياح بدليل أن كل هذه هي بقدرة الله سبحانه وتعالى.

ه- تقريب الصورة للقارئ:

ومثل هذه الظواهر لها دلالات ينبهر لها القارئ والسامع، فصيغة المضارع نجدها تقرب له تلك الظاهرة العلمية وكأنها حادثة واقعة أمامه يقول سعد الدين التفتازاني: "استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة أعني: صورة إثارة السحاب مسخراً بين السماء والأرض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة

¹ - سورة فاطر: الآية: 9.

² - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج26، ص: 07.

وذلك لأن المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شأنه أن يشاهد، كأنه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدا السامعون¹ وفي هذه الدلالة نجد فيها بعد زمني ماضي، لكن أسلوب القرآن الكريم أتى على هذه الدلالة بصيغة المضارع لتقريبها لذهن القارئ بتصوير محكم يدل على قدرة الخالق على خلقه.

و- دلالة على قدرة الله الكاملة على البعث:

ومن خلال هذه الآية والمعاني التي فيها فضلا على تركيب المضارع مع مجموعة من الأفعال الماضية نكتشف معنى خفي عُبر به بدلالة مشابحة والتعبير بهذا الأسلوب يقول عنه ابن عطية: "هذه آية احتجاج على الكفرة في إنكارهم البعث من القبور فدلهم على المثال الذي يعاينوه وهو سواء مع إحياء الموتى و((البلد الميت)) هو الذي لا نبت فيه قد اغبرّ من القحط، فإذا أصابه الماء من السحاب اخضرّ وانبت فتلك حياته"² وفي هذا إشارة أن من وراء تذكير بإحياء الأرض من بعد قحطها دلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى في البعث وأن الله على كل شيء قدير.

وما يؤكّد هذا التوجيه ما ذهب إليه محمد الطاهر بن عاشور بخصوص عدول الفعل المضارع -تُشيرُ- فقال: "واختير من دلائل الوجدانية دلالة تجمع أسباب المطر من ذلك إلى تنظير إحياء الأموات بعد أحوال الفناء بآثار ذلك الصنع العجيب وأن الذي خلق وسائل إحياء الأرض قادر على خلق وسائل إحياء الذين ضمنتهم الأرض على سبيل الإدماج. وإذا قد كان القصد من الاستدلال هو وقوع الإحياء وتقرر وقوعه جيء بفعل المضارع في قوله: ﴿أَرْسَلْ﴾³. وأما تغييره إلى المضارع في قوله: ﴿فَتُشِيرُ سَحَابًا﴾ فلحكاية الحال العجيبة التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب وهي طريقة للبلغاء في الفعل الذي فيه خصوصية بحال تستغرب وتهم السامع."⁴ وهذه دلالة

¹ - المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تح: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، (د، ت، ص: 341).

² - المحررّ الوجيز، ابن عطية، ج4، ص: 430-431.

³ - سورة فاطر: الآية: 9.

⁴ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج22، ص: 267-268.

واضحة بصدور الفعل المضارع في الزمن الماضي وأنها حجة على الذين أنكروا البعث، كما فيها تأكيد على أن الله له القدرة الكاملة على كل الظواهر.

ز - خصوصية الزمن الماضي:

وفي توجيه الألووسي فنجده يجيب على بعض هذه التساؤلات حين قال عن مجيء المضارع بعد الفعل الماضي دلالة على تخصيص الحدث بوقوعه في الزمن الماضي قال: "الإتيان بما يدل على الماضي ثم بما يدل على المستقبل إشارة إلى استمرار الأمر وأنه لا يختص بزمان دون زمان إذ لا يصح المضي والمستقبل في شيء واحد إلا إذا قصد ذلك"¹ وهذه دلالة على أن الحدث وقع في زمن الماضي وإن القارئ لهذه الآية تتجلى له الصورة المستمرة على هذا المضي كلما قرأ هذه الآية.

ونستنتج أن صيغة المضارع أثبتت وقوعها في الزمن الماضي من خلال التوجيهات الدلالية والبلاغية التي أثارها صيغة المضارع -تُشيرُ- إضافة إلى الأفعال الماضية التي لها دور في صرف المضارع إلى هذا الزمن لتأكيد قدرة الله سبحانه وتعالى على كل شيء.

- التعبير بالمضارع استحضاراً لخصوصية صورة الوحي للأنبياء:

إن عدول الفعل المضارع عن زمنه الأصلي يفتح المجال إلى الانفتاح الدلالي مما يستهوي القارئ إلى تتبع مراحل الزمنية وخاصة إذا كان هذا العدول في القرآن الكريم باعتبار أن له دلالة مميزة فدلالة الكلمة كامنة فيه يتأثر بها القارئ ويعمق في مكوناتها الدلالية لأن الدلالة اللغوية مثقلة بالفكر² الذي تجعل المتلقي يتفحص مكونات

¹ - رُوح المعاني، الألووسي، ج22، ص:171.

² - ينظر: بحث التركيب اللغوي للأدب بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا، لطفي عبد البديع، دار المريخ، للنشر، الرياض، طبعة:1409هـ، 1989م، ص:67.

دلالتهأ آخذاً منها العبر والموعظة التي فيها، قال الله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (3) ¹.

فصيغة المضارع -يُوحِي- في الآية الكريمة نجدها تدل على الوحي و "الوحي -إذن- إعلام الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه من ألوان الهداية والحلم ولكن بطريقة خفية، وغير معتادة للبشر أي خارجة عن طوق البشر"² وعلى هذا نجد أن صفة الوحي هي ميزة ميزها الله سبحانه وتعالى النبيين الذين أرسلوا من أجل الهداية وهنا بدأ تتجلى لنا الصورة الماضية.

وحتى يتجلى لنا المشهد أكثر يجب أن نتطرق إلى كل جزئية حتى تصل إلى دلالة توضح لنا عدول المضارع عن أصله ودلالته لزمن الماضي؛ فبداية نجد " أن صفة الوحي إلى نبينا صلى الله عليه وسلم توافق صفة الوحي إلى من تقدمه من النبيين، ومن جهة أن أول أحوال النبيين في الوحي بالرؤيا"³ ومن خلال هذا يتضح المشهد بأن صيغة المضارع لها دلالة زمنية ماضية وذلك بوجود إشارة نزول الوحي على الأنبياء الذين سبقوا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم إضافة إلى زمن نزول الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فالقارئ لها ترسخ في مخيلته زمنين الزمن الغابر وهو زمن نزول الوحي على النبيين وكذا زمن نزول الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتمثل في القرآن الكريم فهو بالنسبة للقارئ أن فترة نزوله ماضية.

ففي شرح الزمخشري لدلالة الفعل المضارع نحوه يشير إلى زمن الوحي إضافة إلى القرينة المؤثرة على عدوله للماضي وهي متمثلة في قوله تعالى: ﴿ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ ﴾ يقول: "مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب يوحى إليك وإلى الرسل (مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ) يعني أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله في غيرها

¹ - سورة الشورى الآية: 3.

² - الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، محمود ماضي، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ط1، 1416هـ، 1996م، ص: 49.

³ - فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، شرح وتصحيح: محب الدين الخطيب، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، راجعه: قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، ط1، 1407هـ، 1986م، ج1، ص: 15.

من السور، وأوحاه من قبلك إلى رسله، على معنى: أن الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن في جميع الكتب السماوية، بما فيها من التنبيه البليغ واللفظ العظيم لعباده الأولين والآخرين ولم يقل أوحى إليك، ولكن على لفظ المضارع ليدل على أن الإيحاء مثله عادته¹ وهذه دلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى على نزول الوحي على الأنبياء أجمعين وحيء على صيغة المضارع ليدل على استمرارية هذا الوحي ونزوله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثابت وراسخ في الأذهان كما أنزل هلى الأنبياء الذين سبقوه فيكون ذلك سائراً وفق عادته جل ثناؤه.

وإن كان **الزَمْخَشَرِي** يرى أن القرينة - **مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ** - لها دور في صرف الفعل المضارع إلى الماضي - كما سبق - إلا أنه إذا أخذنا ما يراه الألوسي بعين الاعتبار على أن هنالك قرينة أخرى تدل على الزمن الماضي وهي متمثلة في قوله تعالى: ﴿ **إِلَى الَّذِينَ** ﴾² نجد يقول على صيغة المضارع "أنها على التغليب فإن الوحي من مضى مضى وإليه عليه الصلاة والسلام بعضه ماض وبعضه مستقبل وجوز أن تكون على ظاهرها ويضمير عامل يتعلق به ((**إِلَى الَّذِينَ**)) وهو كما ترى³ فنجد صيغة المضارع دالة على الزمن الماضي وأن الوحي يمتد فيها إلى غاية نزوله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأن الله أوحى في هذه المدة وسيوحى إليك - أي لنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم - كما أوحى إلى الذين أوحى لهم من قبل.

أما توجيه **محمد الطاهر بن عاشور** فيرى في عدول المضارع دلالة على استمرارية الوحي لرسول صلى الله عليه وسلم باستحضار صورة الرسل بالإيحاء لهم مدعماً ذلك بالحجج والبراهين قال: "والعدول عن صيغة الماضي إلى صيغة المضارع في قوله: ((**يُوحِي**)) للدلالة على أن إيحاءه إليه متجدد لا ينقطع في مدة حياته الشريفة ليأس المشركون من إقلاعه بخلاف قوله: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا** ﴾⁴ وقوله: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا** ﴾⁵ إذ لا غرض في إفادة معنى التجدد هناك. وأما مراعاة التجدد هنا فلائ المقصود من الآية هو ما أوحى له إلى محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن وأن قوله: ﴿ **إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ** ﴾ إدماج. ولك أن تعتبر

¹ - الكشاف، الزمخشري، ج5، ص: 392.

² - سورة الشورى: الآية: 3.

³ - رُوح المعاني، الألوسي، ج25، ص: 11.

⁴ - سورة الشورى: الآية: 52.

⁵ - سورة الشورى: الآية: 7.

صيغة المضارع منظرًا فيها إلى متعلّقي الإيحاء وهو ﴿إِلَيْكَ﴾¹ و﴿إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فتجعل المضارع لاستحضار الصورة من الإيحاء إلى الرسل حيث استعد المشركون وقوعه فجعل كأنه مشاهد على طريقة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾² وقوله: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلُكَ﴾³ والملاحظ من صيغة المضارع أن لها دلالة واضحة وهي قدرة الله سبحانه وتعالى ترسيخ هذا الإيحاء على الأنبياء وأنها صفة ملازمة لله سبحانه وتعالى وأن قيمها ترسخ في الأذهان البشرية وتصبح منهاج يعرفه كل الناس.

¹ _ سورة الشورى الآية: 3.

² _ سورة فاطر: الآية: 9.

³ _ سورة هود: الآية: 38.

⁴ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج25، ص: 27-28.

الفصل الثاني:

"الدلالة الزمنية

للفعل المضارع المنصوب"

- 1- القرائن التي تنصب الفعل المضارع بنفسها هي (أن، لن، وكي):
- ✓ القرينة (أَنْ) مع صيغة (يَفْعَلْ): - دلالة على الزمن الماضي.
 - دلالة على المستقبل البعيد.
 - دلالة على الزمن المطلق.
 - ✓ القرينة (لَنْ) مع صيغة (يَفْعَلْ): - دلالة على المستقبل.
 - دلالة على الحال.
 - ✓ القرينة (كَيْ) مع صيغة (يَفْعَلْ): - دلالة على المستقبل.
- 2- القرائن التي تنصب الفعل المضارع بإضمار (أَنْ) هي: لام الجحود الواقعة بعد ما كان أو لم يكن، واو المعية المسبوقة بنفي أو طلب، ثم، حتى، أو التي بمعنى إلى أو إلا.
- ✓ القرينة (لام الجحود) مع صيغة (يَفْعَلْ):
 - ازدواجية الفعل المضارع بين الحاضر والماضي واستمراريته.
 - دلالة على زمن الحال.
 - دلالة الفعل المضارع على استمرارية الزمن من الحال إلى المستقبل.
 - ✓ القرينة (فاء السببية) مع صيغة (يَفْعَلْ): - دلالة الفعل المضارع على المستقبل.
 - استحضار الصورة الزمنية المزدوجة بين المستقبل والماضي.
 - دلالة الفعل المضارع على الماضي.
 - ✓ القرينة (واو المعية) مع صيغة (يَفْعَلْ): - ازدواجية الفعل المضارع بين الماضي والمستقبل.
 - دلالة الفعل المضارع على المستقبل.
 - ✓ القرينة (ثم) مع صيغة (يَفْعَلْ): - الازدواجية الزمنية للفعل المضارع بين الماضي والمستقبل.
 - دلالة المضارع على المستقبل.
 - ✓ القرينة (حتى) مع صيغة (يَفْعَلْ): - دلالة على المستقبل.
 - ✓ القرينة (أو) مع صيغة (يَفْعَلْ): - دلالة الفعل المضارع على المستقبل.
 - دلالة الفعل المضارع على الحال.

تختلف دلالة الفعل المضارع المنصوب زمنياً عن دلالة الفعل المضارع المرفوع وذلك للأدوات العاملة فيه فيكون توجيهها الزمني حسبها وحسب سياقها العام فنتج لنا معاني متنوعة تشري التنوع الدلالي، والقرآن الكريم زاخر بهذه الدلالات وبوجود الأدوات التي تنصب الفعل المضارع منها:

1. قسم ينصب الفعل المضارع بنفسه وهي:

أن ولن وكي وإذن، والحروف التي تطرقنا إليها هي: أن ولن وكي.

أ- القرينة -أن- مع صيغة (يُفَعِّل):

1- دلالاته على الزمن الماضي:

- التعبير بالمضارع تدكيراً بما مضى:

جاءت صيغة الفعل المضارع في القرآن الكريم خادمة لعدة دلالات مبرزة قدرة الله سبحانه وتعالى وكذا خلود الاستفادة من غيب الماضي واستحضارها بأسلوب متجدد وكأن أحداثها واقعة أمامنا فغيب الماضي "هو إخبار القرآن عن أخبار الماضي، وقصص، وأحداث الماضيين، وتفصيلات مواقف الأنبياء مع أقوامهم." ¹ وهذه الأخبار أحياناً تحمل في لفظة المضارع فتمتاز بعدول دلالي من حقل زمني لآخر مستوحاة معاني فريدة من نوعها.

¹ - إغجاز القرآن البياني ودلائل مصادره الرباني، صلاح عبد الفتاح خالدي، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1421هـ، 2000م، ص: 357.

ومن هذا العدول نجد في قول تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (18) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19) ﴾¹.

سياق الآية يدل على عدة مشاهد عبر عنها الفعل المضارع وجسدها لنا، ولكي يتجلى المعنى يجب أن نتطرق إلى كل جزئية مؤثرة توضح لنا عدوله الزمني الدال على الماضي، يقول محمد الطاهر بن عاشور في تركيب الفعل المضارع -أن تقتلني- : "أصبح خائفاً من أن يطالب بدم القبطي الذي قتله وهو يتربص، أي يراقب ما يقال في شأنه ليكون محفزاً للاحتفاء أو الخروج من المدينة لأن خبر قتل القبطي لم يفش أمره لأنه كان في وقت تخلو فيه أزقة المدينة كما تقدم، فلذلك كان موسى يتربص أن يظهر أمر القبطي المقتول"² كما أن سياق الآية يدل على زمن الماضي بدلالة لفظ -الأمس- "والتعريف في ((الأمس)) عوض عن المضاف إليه، أي بأمره"³ فتركيب المضارع دال على كشف أمر قد وقع في الماضي واتضح، هذا بمجموعة من القرائن هي التي كشفت عن وقوع الأمر الزمن الماضي، وهذا الأمر لم يكن يعلم به "أحد من قوم فرعون أن موسى هو الذي قتل القبطي بالأمس حتى أفشى عليه الإسرائيلي وسمع القبطي ذلك فأتى فرعون فأخبره"⁴ وهذه دلالة زمنية ماضية واضحة كشفها لنا الفعل المضارع في حيزه الماضي بإفشاء سر ما وقع بالأمس من طرف الإسرائيلي.

ما يعضد هذا المذهب ما قاله بكري عبد الكريم في تركيب الأفعال المضارعة الموجودة في الآية حيث يرى أن تركيب -أن يفعل- "جاءت دالة على مستقبل أحداث ماضية ولكنها في حد ذاتها أفعال ماضية بالنسبة لزماننا أي أنها مركبات تدل على مستقبل الماضي المتحدث عنه وماضي الحاضر الذي نعيشه."⁵

¹ - سورة القصص: الآية: 18 - 19.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص:93.

³ - المصدر نفسه، ج20، ص: 94

⁴ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد حيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م، ج3، ص: 394.

⁵ - الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، بكري عبد الكريم، ص: 336-337.

من القرائن التي نجدها في قوله تعالى ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ أَرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَنِي كَمَا قَاتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾¹ نجد أن تركيب -أَنْ تُقَاتِلَنِي- مسبوق بفعل ماضٍ هو -قَالَ- مما يوضح أن فعل القتل وقع في الزمن الماضي وهكذا نجد أن تركيب الفعل المضارع يأتي "في سياق ماضي عندما تلي فعلاً ماضياً لفظاً أو معنى"².

وفي توجيه آخر قد أشار إليه فخر الدين الرازي في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ أَرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَنِي كَمَا قَاتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ أن الفعل المضارع معدول لسياق زمني قد مرَّ وانقضى فقال: "لما خاطب موسى الإسرائيلي بأنه غوى وراه على غضب ظن لما هم بالبطش أنه يريد، فقال هذا القول، وزعموا أنه لم يعرف قتله بالأمس للرجل إلا هو، وصار ذلك سبباً لظهور القتل ومزيد الخوف"³ ونستوضح من هذا الحوار أنه كان في الزمن الماضي وهذا ما دلت عليه لفظة -الأمس- قد دلت على فترة زمنية ماضية قد تم فيه فعل سيدنا موسى عليه السلام.

على هذا نجد أن صيغة المضارع حملت في طياتها أبعاداً دلالية من بينها تشخيص الأحداث والوقائع بمختلف أطوارها الزمنية وفيها تنبيه للقارئ في كيفية التصرف وتحكم في أفعاله وأعماله "وعليه فإن ألفاظ القصة تحمل شحنات دلالية تكشف عن المعنى الذي يقع وراء هذه الدلالات فتؤدي إلى فهم أحداث القصة ومسارها."⁴ فهي ألفاظ تحمل دلالة مستمرة وثابتة في النفوس وتنقله من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية وذلك بانتقال دلالة اللفظ "فالألفاظ إنما تطلق أول الأمر لتسمية الأشياء والموجودات الحسية والمادية التي تحيط بعالم الناطقين، وبمرور الزمن تتغير دلالة بعض الألفاظ إلى التعبير عن الأفكار أو الصفات المعنوية"⁵ لكي ترشدنا وتدلنا إلى الطريق المستقيم وهذه ميزة من ميزات القرآن الكريم.

¹ - سورة القصص: الآية: 19.

² - الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، بكرى عبد الكريم، ص: 336.

³ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج24، ص: 236.

⁴ - مشاهد من قصة موسى -عليه السلام- في القرآن الكريم -دراسة أسلوبيية-، نيهان حسون السعدون، يوسف سليمان الطحان، مجلة كلية العلوم

الإسلامية، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مج: 6، العدد: 12، 1433هـ، 2012م، ص: 6.

⁵ - علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نحر، قدمه: علي الحمد، دار الأمل، الأردن، ط1، 1427هـ، 2007م، ص: 620.

- التعبير بالمضارع دلالة على بيان نعم الله سبحانه وتعالى ونصرته واتقائه حق تقاته:

إن الاستعمال القرآني لصيغة المضارع للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح لا يكون إلا وفق هندسة لفظية في سياق منسق لأداء فعل التأثير والتأثير يمتاز به أسلوب القرآن باعتبار أن "طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ... على أن للقرآن أسلوباً خاصاً به مغايراً لأساليب العرب في الكتابة والخطابة والتأليف".¹ هذا ما يدل على أن عدول المضارع فيه -القرآن الكريم- يضيف إيجاءات ودلالات خاصة وذلك بتغيير في نمطه الأصلي كاشفاً معاني جديدة.

ما نجده في هذا، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (11) ﴾² الملاحظ من سياق الآية أنها تدل على نعمة الله سبحانه وتعالى على عباده، وحتى يتجسد لنا هذا المشهد بأحداثه الماضية التي عبر عنها الفعل المضارع وجب التطرق إلى بعض الجوانب الدلالية والبلاغية لهذا العدول:

1- الرؤية الدلالية لهذا العدول:

- دعوة إلى تقوى الله:

هذه من بين الدلالات التي يحملها العدول هو وجوب تقوى الله وعدم مخالفته، وعلى هذه الدلالة يقول **فخر الدين الرازي**: "أن المشركين في أول الأمر كانوا غالبين، والمسلمين مقهورين مغلوبين، ولقد كان المشركون أبداً يريدون إيقاع البلاء والقتل والنهب بالمسلمين، والله تعالى كان يمنعهم عن مطلوبهم إلى أن قوى الإسلام وعظمت شوكة المسلمين فقال تعالى: ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ﴾ وهو المشركون ﴿ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ ﴾ بالقتل والنهب والنفي فكف الله تعالى بلطفه ورحمته أيدي الكفار عنكم أيها المسلمون،

¹ - مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، دار المسلم، الرياض، ط2، 1416هـ، 1996م، ص: 151.

² - سورة المائدة: الآية: 11.

ومثل هذا الأنعام العظيم يوجب عليكم أن تتقوا معاصيه ومخالفته.¹ وبهذا تتضح أن صيغة المضارع لا تخرج عن سياقها العام الذي يوضح أن الله سبحانه وتعالى نصرهم فيما مضى حينما كانوا قلة وكف عنهم الضرر والهلاك، ولهذا وجب أن تأمنوا وتتقوا الله وتشكروه على نعمه التي أنعمها عليكم.

إضافة إلى هذا التحريج، نجد تحريج آخر أشار إليه **أبي السعود (ت 982 هـ)** بأن صيغة المضارع قد دلت على الزمن الماضي ففي هذه الآية "تذكير لنعمة الإنجاء من الشر إثر تذكير نعمة إيصال الخير الذي هو نعمة الإسلام وما يتبعها من الميثاق، و-عَلَيْكُمْ- متعلق بنعمة الله"² ومنه دلالة زمن المضارع في هذه الآية تشير إلى تذكير بالإنجاء والنصر على المشركين وإتمام نعمة الإسلام على المسلمين وهذا جانب أوضح لنا وجوب شكر الله سبحانه وتعالى على جميع النعم التي أنعمها الله علينا فنعمة الإسلام شاملة وجامعة على الناس كافة مبيناً في الوقت نفسه قدرته عز وجل في الحفاظ على دين الإسلام.

2- الرؤية البلاغية لهذا العدول:

وأعطى هذا العدول أوجه بلاغية فنجد أن كل وجه لا يخلو من الجمالية والإيجازات الدقيقة:

- الوجه الأول:

الوجه الأول يرى **الألوسي** في قوله تعالى: ﴿ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾³ أنها صورة بيانية من باب الكناية يقول فيها شارحاً "بأن يبطشوا بكم بالقتل والإهلاك، يقال: بسط إليه يده إذا بطش به، وبسط إليه لسانه إذا شتمه، والبسط في الأصل مطلق المد، وإذا استعمل في اليد واللسان كان كناية عما ذكر، وتقديم الجار

¹ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج11، ص: 186-187.

² - تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي، تح: عبد القادر عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د ، ط)، (د ، ت)، ج2، ص: 19.

³ - سورة المائدة: الآية: 11.

والمجروح على المفعول الصريح للمسارعة إلى بيان رجوع الضرر البسط¹ ومعنى الكناية هنا أنها أبعدت المسلمين من الفساد والهلاك والشر عموماً فيما مضى وذلك بالقدرة الإلهية ليعز بها الإسلام والمسلمين.

- الوجه الثاني:

أما الوجه الثاني فهو مجاز إعراض وهذا ما نوه به محمد الطاهر بن عاشور مدعماً قوله أمثلة وآيات وصولاً إل المعنى المراد، يقول: "بسط اليد مجاز في البطش قال تعالى: ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾² ويطلق على السلطة مجازاً أيضاً كقولهم: يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل من بسطت يده في الأرض؛ وعلى الجود، كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾³. وهو حقيقة في محاولة الإمساك بشيء، كما في قوله تعالى حكاية عن ابن آدم ﴿لَنْ بَسَطَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾⁴. وأما كَفَّ اليد فهو مجاز عن الإعراض عن السوء خاصة قال الله تعالى: ﴿وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ﴾⁵ "6" وهنا دليل على أن الله سبحانه وتعالى تصدى لأعمال المشركين وأعان المسلمين فوجب عليهم الشكر على ما أنعم الله عليهم من نعم وثبات على العمل الصالح يتحقق أمر التقوى.

بصيغة المضارع نجد أن القارئ يشعر بالفخر والاعتزاز بما أكرمه الله سبحانه وتعالى بنعمة الإسلام وحيء على صيغة المضارع لاستمرارية دلالتها وحركيتها ونشاطها وذلك باستمرار الشكر وتعدد نعم الله وأفضاله عليها، وهكذا يتضح من الفعل المضارع دلالات راقية بفضل الأسلوب الذي جاء به القرآن الكريم وبأن خروج عن نمط اللغة باستحضار الصور الماضية التي نجد فيها وجعلها خالدة وتذكيراً بما دلالة لأنها نعمة وأساس إسلامنا.

¹ - رُوح المعاني، الألوسي، ج6، ص: 84.

² - سورة الممتحنة: الآية: 2.

³ - سورة المائدة الآية: 64.

⁴ - سورة المائدة الآية: 28.

⁵ - سورة الفتح: الآية: 20.

⁶ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج6، ص: 138.

2- دلالة على المستقبل البعيد:

- التعبير بالمضارع بيان كيفية التعامل مع الدَّيْنِ والمحافظة عليه:

إن محاولة العقل العربي أن يكتشف المكنون الدلالي لعدول الفعل المضارع خصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بالخروج من زمن المضارع الأصلي إلى جعل القارئ يتعاش مع الأحداث بمختلف أطوارها الزمنية وأنها واقعة هذا بالضرورة يجعلنا إلى معاني أخرى إن "دراسة تغير المعنى يمكن أن تكون مشوقة ويمكن أن تبدأ بمحاولة تصنيف أنواع التغير الذي يطرأ"¹ وهذا التصنيف يكمن في عدة جوانب أهمها الجوانب الدلالية والبلاغية وذلك من أجل تحديد المعنى، وعليه تتحدد جمالية هذا العدول.

وما نجد من عدول الفعل المضارع، في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْب الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282) ﴾².

لمعرفة عدول تركيب الفعل المضارع المنصوب - أن يَكْتُبَ - إلى المستقبل يجب دراسة جميع الجوانب الدلالية للآية الذي عدلته إلى ذلك الزمن.

¹ علم الدلالة، أف، آر، بالمر، تر: مجيد عبد الحليم، الجامعة المستنصرية، 1985هـ، (د، ط)، ص: 12.

² - سورة البقرة: الآية: 282.

ففي بادئ الأمر نجد أن صيغة المضارع قد سبقت بقرينة تدل على الزمن المستقبل، في قوله: ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾¹ وفي هذه دلالة على أن التداين بين الطرفين يجهل الإنسان معرفة سداده في المستقبل ولهذا ارتبط بفعل الكتابة محافظة عليه فنجد كلمة "الأجل في اللغة هو الوقت المضروب لانقضاء الأمد، وأجل الإنسان هو الوقت لانقضاء عمره، وأجل الدين لوقت معين في المستقبل، وأصله من التأخير، يقال: أجل الشيء يأجل أجولاً إذا تأخر، والأجل نقيض العاجل."² يعني هذا التريث لفترة زمنية ممتدة في المستقبل في سداد الدَّين مع موافقة المتدين منه.

والمراد بالمسمى هو: "الموقت المعلوم، نحو التوقيت بالسنة والأشهر والأيام"³ وهذا مايدل على أن هذه القرائن لها دور في صرف الفعل المضارع -أَنْ يَكْتُبَ- إلى المستقبل بغرض حفظ الأمانة مبتعدين بذلك عن الأضرار والخصومات وبث الاطمئنان للمتدين منه في حفظ ماله.

كما أننا نلاحظ من تركيب الفعل المضارع -أَنْ يَكْتُبَ- أنه أتى في سياق النهي في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ﴾ وسياق النهي يصرف ما بعده للاستقبال⁴، ونوه محمد الطاهر بن عاشور بخصوص النهي في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ﴾ أن له دور في صرف المضارع إلى المستقبل مورداً مجموعة من الأراء حين قال: فهي لمن تطلب منه الكتابة بين المتدائنين عن الامتناع منها إذا دُعِيَ إليها، فهذا حكم آخر وليس تأكيداً وقيل أيضاً هو نهي تحريم أي الذي يدعى إلى الكتابة بين المتدائنين يحرم عليه الامتناع وعليه فالإجابة للكتابة فرض عين⁵ ونجد هنا اختلاف في دلالة النهي إلا أننا نرى دلالة مشتركة وهي الحرص على فعل الكتابة في المستقبل.

وعلى هذا أتى فعل الكتابة على صيغة المضارع ليعين الله سبحانه وتعالى بضرورة حرص المؤمن على كتابة الدَّين ويكون عنصر فعال في التكافل الاقتصادي والاجتماعي ومحافظاً على نظامهما بالرقى والازدهار ومساعدة الغير فحث المسلم على كتابة الدَّين ضمان على عدم ضياعها.

¹ _ سورة البقرة: الآية: 282.

² _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج7، ص: 118.

³ _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج2، ص: 359.

⁴ _ ينظر: الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، بكرى عبد الكريم، ص: 337.

⁵ _ ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج3، ص: 101.

– بيان قيمة الدعاء:

تزداد دلالة الاستعمال القرآني جمالاً في تعبير بالمضارع عن المستقبل وهذا ما يدل خروجاً عن معيارية اللغة وثبوتها يقتضي بالضرورة دلالات متميزة لغوية وأسلوبية لأنها تتجاوز وصف ما هو كائن إلى دراسة ما ينبغي أن يكون في المستقبل وتتضمن في طياتها القيم من حق وخير وجمال منتهياً بذلك إلى أحكام تقويمية¹ وهذا ما نجده في عدول الفعل المضارع في القرآن الكريم.

ومن أمثلة ذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُم إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنفَعُونَكُم أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدُمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (83) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَاعْفُرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (86) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89) ﴾².

إن تركيب الفعل المضارع -أن يغفر- وتصنيفه إلى المستقبل البعيد ذلك وفق سياق العام لهاته الآيات وأن مدلولاتها تشير إلى تحقق المغفرة يوم الحساب، في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ وعلى هذا التخريج الدلالي يقول محمد الطاهر بن عاشور: "المغفرة: العفو عن الخطايا، وإنما بـ((يوم الدين)) أنه اليوم الذي يظهر فيه أثر العفو، فأما صدور العفو من الله لِمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ يَغْفِرُ خَطَايَا بَعْضِ الْخَاطِئِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ الشَّفَاعَةِ. وَيَوْمَ الدِّينِ: هُوَ يَوْمُ الْجَزَاءِ، وَهَذَا الْكَلَامُ خَبَرٌ يَتَضَمَّنُ تَعْرِيفاً بِالدَّعَاءِ."³ والمعنى أن الدعاء يحقق العفو أثناء قبوله وصدوره يوم الحساب دال على أن زمن المضارع هو الذي أحالنا إلى تلك الفترة الزمنية المستقبلية.

¹ - ينظر: عِلْمُ الدَّلَالَةِ الْعَرَبِيَّةِ، النُّظْرِيَّةُ وَالتَّطْبِيقُ، دَرَسَاتُ تَارِيخِيَّةٍ، تَأْصِيلِيَّةٌ، نَقْدِيَّةٌ، فَائِزَةُ الدَّايَةِ، دَارُ الْفِكْرِ الْمَعَاوِرِ، بِيْرُوت، لُبْنَان، دَارُ الْفِكْرِ، دِمَشْق، سُوْرِيَّة، ط2، 1417هـ، 1996م، ص: 97-98.

² - سُورَةُ الشُّعْرَاءِ: آيَةُ: 69 - 89.

³ - تَفْسِيرُ التَّحْرِيرِ وَالتَّوْبِ، مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ، ج19، ص: 143-144.

الدعاء فيه تضرع إلى الله سبحانه وتعالى بالفوز بالحياة الثانية و"للإشارة إلى أن الموت حالة لا يظهر كونها نعمة إلا بغوص الفكر ولكم وراءه حياة هي نعمة لا محالة لمن شاء أن تكون له نعمة".¹ لأن في الدعاء فائدة تعود على الإنسان المسلم فصيغة المضارع تنبع في إلحاحه في طلب العفو والرحمة من الله سبحانه وتعالى طمعاً في تحقيقها في المستقبل فإن في تحقيقها الفوز الكبير بالنعيم الذي يزول في الجنة.

فالقارئ لها يلتبس فيها تجديد واستمرارية لأن الأحداث لم تقع بعد، ولهذا على الإنسان أن يثابر على دعاء ربه ويتضرع له أملاً في الاستجابة.

وفي تخريج آخر وإن كان يختلف عن تخريج محمد الطاهر بن عاشور نجد محمد مكي القيسي (ت 473 هـ) في كتابه الهداية إلى بلوغ النهاية يقول: "الطمع على بابه. لكن أراد أنه يطمع أن يغفر الله للمؤمنين ذنوبهم يوم القيامة بإيمانهم، وهو على يقين من مغفرة الله له، لكن إجراء الخبر عن نفسه، والمراد غيره من المؤمنين"² وبالرغم من هذا الاختلاف إلى أن الدلالة الزمنية للفعل المضارع واحدة وكلها تؤدي إلى زمن المستقبل البعيد وهو حسب هذا التوجيه الدلالي تحقق المغفرة للمؤمنين من الله سبحانه وتعالى يوم الجزاء أي أن المغفرة طلبت بصيغة الفرد لكن المقصود بها جماعة المؤمنين.

وحمل الزمخشري تأويل آخر بعيد عن كل هذه التخرجات بقوله: "لم يجزم القول بالمغفرة. وفيه تعليم لأهمهم، وليكون لطفاً لهم في اجتناب المعاصي والحذر منها، وطلب المغفرة مما يفرض منهم".³ وعلى هذا التأويل نجد أن صيغة المضارع حملت دلالة مستقبلية بتعليق المغفرة تحفيزاً للدعاء والمواصلة عليه في الدنيا حتى تتم المغفرة وهذه المغفرة لا يظهر أثرها إلا يوم الحساب.

¹ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج19، ص : 144.

² _ الهداية إلى بلوغ النهاية، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1469هـ، 2008م، مج: 5319-5318.

³ _ الكشاف، الزمخشري، ج4، ص: 399.

وفي هذا الرأي إجحاف وجرم في حق الله سبحانه وتعالى وهذا التأويل رده فخر الدين الرازي فقال: "هذا الكلام لا يستقيم إلا على مذهبنا، حيث قلنا إنه لا يجب على الله لأحد شيء، وأنه يحسن منه كل شيء ولا اعتراض لأحد عليه في فعله"¹ وهذا لكماله وقدرته الشاملة على كل المخلوقات.

من كل هذه الالتفاتات الدلالية التي أعطت للقارئ بعداً زمنياً عاش معها بمكوناتها الدلالية وتأملاً للحظاتها ففي هذا إضفاء وثرء للمعنى فصيغة المضارع جعلت لنا المغفرة في طلب متجدد مع الإنسان كلما قرأ هذه الآية وأصبح في ديناميكية عالية راجياً من المولي عز وجل تقبل دعاءه.

- التعبير بالمضارع دلالة على جزاء إساءة الظن:

إن ظاهرة العدول بالنسبة للقارئ أو السامع تنبثق من عنصر المفاجأة التي يظهرها الأسلوب المعدول باعتباره "انحراف عن القاعدة خارجة عن النص يمكن العثور عليها في نص آخر؛ على تعدد الآراء والبدائى حول المستوى اللغوي والسياق العام الذي تجرى فيه هذه الانحرافات، وكيفية العثور عليها وتحديدتها وتحليلها، وإمكانية الرصد الدقيق لمستوى القاعدة."² ولرصد هذه العدولات وكشف جمالياتها يجب معرفة مواطن الأساليب المعدولة فيه، ويعرف كل تحول دلالي ليصل إلى جوهر المعنى ويستقر في ذهن المتلقي، وهذا ما نجده في عدول الفعل المضارع المنصوب، قال الله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (11) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَّنَ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَّ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (12) ﴾³.

لكي يتضح لنا المشهد وبرؤية كاملة وصولاً إلى المعنى من عدول الفعل المضارع -يَنْقَلِبُ- يجب أن نتطرق إلى كل ما هو دال فسبب نزول هذه الآية نجد أنه كلام بعض المخلفون من الأعراب استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمراً ليخرجوا معه حذراً من قريش أن يعرضوا له بحرب أو

¹ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج24، ص: 145.

² - علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1419هـ، 1998م، ص: 210.

³ - سورة الفتح: الآية: 11 - 12.

يصدوه عن البيت الحرام ورأى أولئك الأعراب أنه عليه الصلاة والسلام يستقبل عدداً عظيماً من قريش ولم يكن الإيمان قد تمكن في قلوبهم ففعدوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وتحلفوا وقالوا: نذهب إلى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فنقاتلهم وقالوا لن يرجع محمد -عليه الصلاة والسلام- ولا أصحابه من هذه السفارة ففضحهم الله تعالى في هذه الآية وأَعْلَمَ رسوله -صلى الله عليه وسلم- بقولهم واعتذارهم قبل أن يصل إليهم فكان كذلك¹ ومن هنا بدأ يتجسد المشهد الذي ينبئ بدناءة نفس هؤلاء وبموقفهم المقيت لقصور فكرهم وعدم اكتمال الإيمان في قلوبهم ففضحهم الله سبحانه وتعالى وأَعْلَمَ النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- بما سيقع منهم مستقبلاً من طرفهم .

وهكذا نجد الفعل المضارع يستوضح لنا دلالة مستقبلية وذلك بعلم الرسول -صلى الله عليه وسلم- المسبق لما سيقولون وما يظنونوه وهذا يؤكد لنا بأن الله سبحانه وتعالى يعلم ما تحبوه النفوس وما يحيط بها فأَعْلَمَ بعلمه سبحانه وتعالى رسوله الكريم -عليه الصلاة والسلام- .

وعليه اتخذ تركيب الفعل المضارع -أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ- مجموعة من المعاني والدلالات تولدت في ذهن القارئ وذلك بفضل مجموعة من القرائن ساعدت على هذا العدول في تحميلة نسق زمني مستمر في المستقبل وهذا ما أشار إليه محمد الطاهر بن عاشور بقوله: "و(أَنْ) مخففة من (أَنَّ) المشددة واسمها ضمير الشأن وسدّ المصدر مسدّ مفعولي ((ظننتم)) وحيء بحرف (لن) المفيد استمرار النفي. وأكد بقوله ((أبدًا)) لأن ظنهم كان قوياً."² وبهذا التخريج نجد أن دلالة -أَنْ- مع صيغة المضارع المنفي ب-لَنْ- دالة على قطعية سوء الظن وبأنها وقعت في نفوس المخالفين بتأكيدهما بقرينة -أَبَدًا- وهذا ما يجعل صيغة المضارع معلومة وواقعة في نفوسهم فأعلم الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم مسبقاً على ما سيقع منهم وما تبطنه نفوسهم.

ونجد كذلك محمد الطاهر بن عاشور يوجه هذا العدول توجيهاً بلاغياً بحيث يرى أنها من باب الكناية بقوله: "التزيين: التحسين، وهو كناية عن قبول ذلك وإنما جعل ذلك الظن مزيئاً في اعتقادهم لأنهم لم يفرضوا غيره من الاحتمال، وهو أن يرجع الرسول صلى الله عليه وسلم سالماً. وهكذا شأن العقول الواهية والنفوس الهاوية أن لا تأخذ من الصور التي تتصور بها الحوادث إلا الصورة التي تلوح لها في بادئ الرأي. وإنما تلوح لها أول شيء

¹ - ينظر: رُوح المعاني، الألوسي، ج26، ص:98. ينظر: تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج8، ص: 93.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج26، ص: 164.

لأنها الصورة المحبوبة ثم يعتربها التزيين في العقل فتلهو عن فرض غيرها فلا تستعد لحدثانه¹ وهذه كناية عن قلة المسلمين مقارنة بقريش والمقصود بها بأنهم منهزمون ولا يرجعون منها سالمين.

وعلى هذا العدول للفعل المضارع تتجلى لنا طاقة إيجابية كاشفة عن جوهر المعنى ورقي القارئ في عالم لا متناهي من الزمن بسبب الخروج عن نظام اللغة العام.

- التعبير بالمضارع دلالة على إبراز قدرة الله تعالى وعلمه الكامل لكل شيء:

تميز اللغة العربية بمرونتها الفائقة التي تصور لنا جوانب الصياغة الجمالية للدلالة، في عملية إبداعية فنجد في عدول المضارع المنصوب وخاصة في القرآن الكريم كشف على حشد متناهي من الدلالات، نجدها ترسخ في ذهن القارئ باستنطاق المعاني الكامنة فيها واستخراجها بأسلوب تعبيرى يكتنف إيجابيات دلالية خاصة لأن المعنى "هو الفكرة السابقة على الألفاظ من حيث وجودها واكتمالها في الذهن، والبلاغة من بلوغ القصد والغاية، إذ هي كل ما تبلغ به المعنى ذهن سامعك فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة أو معرض حسن. والكلام البليغ ... هو الأداة التي تنتقل بها المعاني من مكانها المستورة في الذهن، إلى الواقع المادي الملموس، فيدركها المتلقي ويتعرف عليها"² والفعل المضارع هو من الأساليب التي تكشف لنا المعنى وتوضحه لدى المتلقي بمختلف المكونات التي فيه وخاصة في القرآن الكريم فله الدور الكبير في إيصال المعارف للإنسان.

يستوضح المتلقي منها دلالات يستشف منها دقة الظاهرة اللغوية، ومثال ذلك نجد: قال الله تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4) أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5)﴾³.

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج26، ص: 164.

² - الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992م، ص: 319.

³ - سورة البلد: الآية: 1 - 5.

ففي هذه الآية الكريمة يبين الله عزَّ وجل قدرته الكاملة على إعطاء النعم وأخذها وعلى يوم البعث والحساب وبهذا الصدد يقول ابن القيم الجوزية (ت 751 هـ) في هذه الآية بأن الله قادر على كل شيء حين قال: "أنكر - سبحانه - على الإنسان ظنَّه وحُسبانَه أن لن يقدر عليه أحدٌ من خلقه في هذا الكَبَدِ والشَّدَّةِ والقوَّةِ التي يكابد بها الأمور، فإنَّ الذي خلقه كذلك أوَّلَى بالقدرة منه وأحقُّ، وكيف يُقدِرُ غيرُه من لم يكن قادراً في نفسه ؟ ! فهذا برهانٌ مستقِلٌ بنفسه، مع أنَّه متضمَّنٌ للجزاء الذي مناطُه: القدرة والعلم، فنَبَّه على ذلك بقوله: ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾¹، وبقوله: ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾² فيُحْصِي عليه ما عَمِلَ من خيرٍ وشرٍّ، ولا يقدر عليه فيجازيه بما يستحقه؟"³ وفي هذا الإنكار إنكار قدرة المخلوق أمام قدرة الخالق وهذا بيان لقدرة الخالق على الإنسان وبأنه محاسب على أفعاله وأعماله.

وفي توجيه آخر لهذا العدول يكشف لنا صيغة الفعل المضارع -يُقَدِرَ- بأنها ممتدة في زمن المستقبل ومعلومة عند الله سبحانه وتعالى إلى يوم الجزاء يقول أبي حيان في قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ " (أيحسب) أن أعماله تخفى وأنه لا يراه أحد، ولا يطلع عليه في إنفاقه، ومقصد ما يبتغيه مما ليس لوجه الله منه شيء بل عليه حفظة يكتبون ما يصدر منه من عمل في حياته ويحصونه إلى يوم الجزاء"⁴ وهذه دلالة على أن كل عمل عمله إنسان هو محسوب عليه ومحاسبٌ عليه يوم الحساب وكل هذا واقع لا محالة.

ما يعضد هذا المذهب كذلك القرينة المتواجدة في سياق الآية الدال على الاستفهام وهذا الاستفهام يدل على أنه "مستعمل في التوبيخ والتخطئة"⁵ على من اعتقد أن أعماله لا يطلع عليه أحد فهذا توبيخ له وخطيئة قد ارتكبتها وإنما الأعمال كلها معلومة عند الله تبارك وتعالى.

فصيغة المضارع حملت لنا دلالة مستقبلية أن الإنسان مهما عمل في هذه الحياة فهو خاضع لمشيئة الله سبحانه وتعالى، وبين ذلك بقدرته على خلقه للإنسان قبل كل شيء، وفي هذا إشعار المخاطب بالثقة في شكر

¹ - سورة البلد: الآية: 5.

² - سورة البلد: الآية: 7.

³ - التَّبَيُّانُ فِي أَمَانِ الْقُرْآنِ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ ابْنِ قَيْمٍ الْجُوزِيَّةِ، تَح: عَبْدُ بْنُ سَالِمِ الْبَطَّاطِي، إِشْرَاف: بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو زَيْدٍ، تَقْوِيلُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّاجِحِيِّ الْخَيْرِيِّ، دَارُ عِلْمِ الْفَوَائِدِ، مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ، (د ، ت)، ص: 60-61.

⁴ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج8، ص: 470.

⁵ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج28، ص: 352.

الله على جميع النعم التي أنعمها الله سبحانه وتعالى عليه كما أشعر من يدعي القدرة بالعجز والإهانة إذا قال وجاء بهذا الأمر.

3- دلالة على الزمن المطلق:

- امتحان العبد بالشدائد وتكليفه بالمهام:

أسلوب القرآن الكريم هو أسلوب معجز نجد فيه صفة الكمال ومن مكن الجمال فيه يدلنا عن جميع الجوانب البلاغية والدلالية ذات ميزات فنية بما فيها عدول الفعل المضارع أن "المادة اللغوية أو المعجمية للالتفات تدور في عمومها ... حول محور دلالي واحد هو التحول أو الانحراف عن المؤلف من القيم أو الأوضاع أو أنماط السلوك، وهو ما يبرر إيثاؤه في تسمية تلك الظاهرة التي نحن بصدددها والتي تتمثل في كل تحول أسلوبية أو انحراف -غير متوقع- على نمط من أنماط اللغة.¹ وبهذا نجد عدول المضارع المنصوب زاحر بالتنوع الدلالي وثناء مقاصده في مختلف مناحي وفي جميع الأوقات والأزمنة منه قوله تعالى: ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (2) ².

بما أننا بصدد دراسة العدول الزمني للفعل المضارع المنصوب في هذه الآية يتبادر إلى الذهن تساؤل ألا وهو ما الغاية الزمنية التي يحققها هذا العدول الزمني للفعل المضارع في تحديد المعنى لدى القارئ؟ وللإجابة على هذا التساؤل يجب الاستعانة بالدلائل والحجج للوصول على الهدف المرجو، إن مثل هذه الظواهر هي عبارة عن علامة زمنية تأتي وفق صيغ معينة وبأسلوب خاص، والخصوصية الأسلوبية لهذه الصيغ تتركز على افتراض مميز بالوعي وبالمرحلة الماضية وصولاً إلى دمجها في سياق متزامن مع الأحداث الهدف منه التحكم في انتباه القارئ³ والمعنى بهذا أن اختيار هذا التعبير دلالة على بسط الصورة ليراه الإنسان مدى حياته وتكون أيقونة في مخيلته في أي زمن كان.

¹ - أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1418هـ، 1998م، ص: 11.

² - سورة العنكبوت: الآية: 2.

³ - ينظر: معايير تحليل الأسلوب، ميكائيل ريفاتير، تر: حميد حمداني، دراسات سينمائية أدبية لسانية (دراسات سال) دار النجاح الجديدة، البيضاء، ط1، 1993م، ص: 31-32.

الملاحظ من الآية أن الفعل المضارع ذُكر بتركيبين هما -أَنْ يُشْرِكُوا-، -أَنْ يَقُولُوا- فعدوله عن أصله أنه دلَّ على الزمن العام الذي يحتمل الأزمنة الثلاثة وذلك ليدل على أن الامتحان يشمل جميع العباد في أي زمان كانوا فيه، يقول ابن عطية في توجيهه للآية الكريمة: "فهي بمعناها باقية في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، موجود حكمها بقية الدهر، وذلك أن الفتنة من الله تعالى والاختبار باق في ثغور المسلمين بالأسر ونكاية العدو وغير ذلك وإذا اعتبر أيضاً كل موضع ففيه ذلك بالأمراض والمحن"¹ في هذا الشرح دليل على أن توظيف الأزمنة - ماضي، حاضر، مستقبل- في سياق واحد وعلى نمط واحد فيه سرد دلالي على أن الإنسان المؤمن يمتحن ويتلى في أي وقت من الأوقات وبمشيئة الله سبحانه وتعالى.

أما توجيه الزمخشري لهذا العدول نجده يحدد دلالتها بقوله: "أحسب الذين أجروا كلمة الشهادة على ألسنتهم وأظهروا القول بالإيمان: أنهم يتركون بذلك غير ممتحنين، بل يمنحهم الله بضروب المحن، حتى يبلو صبرهم، وثبات أقدامهم، وصحة عقائدهم، ونصوع نياتهم، ليطمئن المخلص من غير المخلص، والراسخ في الدين من المضطرب، والتمكن من العابد على حرف"² فصيغة المضارع تفيد هنا زمن العام وفائدته أن المؤمنين جميعاً في أي زمن كانوا هم فيه ممتحنون من عند الله تعالى، ولهذا يجب أن تكون قلوبهم متعلقة بالمولى عزَّ وجل بعقول واعية صابرة محتسبة لقضاء الله وقدره.

بما أن الإنسان مكلف على فعل الخير وسير على قواعد الإسلام والعمل لها فصيغة المضارع هنا ذكرت جميع التكاليف وبأنها خاصة بجميع الناس، يقول فخر الدين الرازي في قوله تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا﴾³ "لا يتركون بمجرد ذلك بل يؤمرون بأنواع من التكاليف فوجد المعنى الذي في السور التي فيها ذكر القرآن المشتمل على الأوامر والنواهي ... معناه ورد في سورة التوبة وهو قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾⁴ "5" ويعني هذا إن عدلتم على ما كنتم عليه فأنتم ملزمون بالثبات والصلاح باتباع المعروف والابتعاد عن المنكر والنهي عنه فصيغة المضارع لها دلالة زمنية مستقرة وثابتة على جميع أطوار الزمن لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس خاص بزمن معين، فعمل به في الزمن الماضي وثبت عليه في الحاضر ومحافظين عليه في المستقبل.

¹ - المحرِّزُ الوجيز، ابن عطية، ج4، 305.

² - الكشَّاف، الزمخشري، ج4، ص: 533.

³ - سورة العنكبوت: الآية: 2.

⁴ - سورة التوبة: الآية: 16.

⁵ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج25، ص: 28.

أما توجيه محمد الطاهر بن عاشور فيوجه هذا العدول توجيهاً بلاغياً فيرى أنها صورة من باب الكناية مدعماً ذلك بحجج فقال: "فالقول كناية عن حصول المقول في نفس الأمر، أي أحسب الناس وقوع تركهم لأن يقولوا آمنة... والترك هنا مستعمل في حقيقته لأن الذين آمنوا قد كانوا مخالطين للمشركين ومن زمرتهم، فلما آمنوا اختصوا بأنفسهم وخالفوا أحوال قومهم وذلك مظنة أن يتركهم المشركون وشأنهم، فلما أبا المشركون إلا منازعتهم طمعاً في إقلاصهم عن الإيمان وقع ذلك منهم موقع المباغته والتعجب، وتقدم الترك المجازي في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾¹ "2 الكناية دالة على أن الإيمان بالله والعمل الصالح كل منهما مكمل للآخر بحيث لا يمكن الإقلاص عن العمل وترك بمجرد الإيمان وهذه دلالة أوضحتها صيغة المضارع بأن دلالتها شاملة مطلقة على جميع الأزمنة الثلاثة بأن الإنسان يمتحن ويبتلى من عند الله تعالى ومشيتته.

وعلى ضوء هذا دلت صيغة المضارع على وجوب الإيمان والعمل الصالح في جميع الأزمنة وهاته الصيغة تجعل القارئ أكثر تأثراً بها وإشعاره بالمسؤولية كلما قرأ هذه الآية وجعله في نشاط متجدد وتذكر دائم بالإيمان بقضاء الله وقدره.

- التعبير بالمضارع دلالة على بيان الشرط والجزاء:

إن معاينة الأساليب المعدولة في القرآن الكريم كثيرة ومتعددة في القرآن الكريم بجوانبها اللغوية، وهذا ما تهتم به الأسلوبية كذلك و"المتتبع لمباحث الأسلوبية يدرك أن من أهم هذه المباحث ما يتمثل في رصد انحراف الكلام عن نسقه المثالي المألوف... الذي يحدث في الصياغة، والذي يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب، بل ربما كان الانتهاك هو الأسلوب ذاته، وما ذلك إلا لأن الأسلوبيين نظروا إلى اللغة في مستويين: الأول: -مستواها المثالي في الأداء العادي. والثاني: - مستواها الإبداعية الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية وانتهاكها.³ وهذه الأخيرة نجدتها تتمثل في تقريب الصورة للأذهان لتصل بنا إلى دلالة واضحة.

¹ - سورة البقرة: الآية: 17.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص: 202-203.

³ - البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية، لوجنان، ط1، 1994م، ص: 268.

في ضوء هذا التصور نود أن نتأمل عدول الفعل المضارع المنصوب في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيًا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114) ﴾¹ ففي الآية الكريمة نجد صيغة المضارع -يُذْكَرُ- معدول عن إطاره الزمني الأصلي ليبدل على زمن المطلق شامل جميع الأزمنة، وعلى هذه الدلالة يقول ابن عطية: "هذه الآية تتناول كل من منع من مسجد إلى يوم القيامة أو خرب مدينة إسلام، لأنها مساجد، وإن لم تكن موقوفة، إذ الأرض كلها مسجد لهذه الأمة"² فعُدول المضارع يوحي بأن كل من خرب في دنيا ومُنِعَ فيها ذكر الله فله الخزي والعار في الدنيا والعذاب في الآخرة وهذه دلالة لا تفيد فئة معينة بل هي شاملة وتخص الجميع وأن كل ما يرتكب هذا الفعل سيلقى الجزاء من عند الله سبحانه وتعالى.

وفائدة الفعل في قوله تعالى: ﴿ أَنْ يُذْكَرَ ﴾ دال على أن الحكم صالح في جميع الأزمنة ماضية كانت أو حاضرة وحتى في المستقبل للكف عنها، وهذا ما قاله **فخر الدين الرازي** في تحريجه: "أجمع المفسرون على أنه ليس المراد من هذه الآية مجرد بيان الشرط والجزاء أعني مجرد بيان أن من فعل كذا فإن الله يفعل به كذا بل المراد منه بيان أن منهم من منع عمارة المساجد وسعى في خرابها، ثم أن الله تعالى جازاهم بما ذكر في الآية"³ فصيغة المضارع في هذه الآية لها استقلالية جمالية سمت بالقارئ في الزمن المطلق متأملاً في نفس الوقت إلى الإعجاز الإلهي في صوغ لفظ المضارع في الإخبار وإصدار الأحكام وجعلها متجددة دائماً أمامه.

أما توجيه **محمد الطاهر بن عاشور** فيرى في هذا العدول وعيد يشمل الجميع في أي زمن عاشوا فيه يقول: "هو في معنى النفي ليشمل الوعيد كل مخرب لمسجد أو مانع من العبادة بتعطيله عن إقامة العبادات ويدخل المشركون في ذلك دخولاً أولاً على ورود العام على سبب الخاص"⁴ وهذا مكن سر التحول ليشمل جميع الناس باختلاف أزمنتها بنفي ارتكاب مثل هذه الأفعال.

كل هذه التخريجات والتوجيهات لعدول الفعل المضارع "تكون مادة هذه الدراسات من مواد التَّهْوُض الاجتماعي، تتصل بمشاعر الأمة، وتُرضي كرامتها الشخصية، وتُساير حاجتها الفنية المتجددة؛ فتكون اللغة لغة

¹ - سورة البقرة: الآية: 114.

² - المحررُّ الوجيز، ابن عطية، ج1، ص: 199.

³ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج4، ص: 9.

⁴ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص: 680.

الحياة في ألوانها المختلفة، وأداة التفاهم¹ في المحافظة على المقومات الإسلامية وتأمين المساجد وبث الاطمئنان في نفوس العباد.

وهكذا نجد أن الفعل المضارع -يُذَكَّر- دلّ على عموم الزمن لما فيه نهي ونفي على مثل هذه الأفعال في أي زمن كانوا فيه وأن كل شخص معني بهذا الخطاب وذلك ليشمل الأمن والسلام على جميع العباد.

ب- القرينة -لن- مع صيغة (يَفْعَل):

1- دلالته على المستقبل:

- دلالة على استمرارية عدم الإيمان:

نجد دلالة الاستمرار من ميزات الفعل المضارع في تصوير المشاهد ووصف الوقائع وتعبير بالأحداث، وفي سياق متصل نجد زمن الفعل المُعْبَر به في هذه الآية يدل على الاستمرار، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (55)﴾² الملاحظ من دلالة الفعل المضارع -لَنْ نُؤْمِنَ- دلالة على التكرير والتعريض عن الإيمان إلا بتحقيق الرؤية وأكد هذا بتركيب آخر للفعل المضارع هو -حَتَّىٰ نَرَى- له دور كبير في تحديد المعنى.

تتجلى دلالة تركيب الفعل المضارع -لَنْ نُؤْمِنَ- في قول ابن عرفة (803 هـ) : "أي لن ندوم لك على الإيمان؛ لأنه ليس رده لأنه من قول السمعيين، وقد كانوا آمنوا به ... نص العميدي في الجدل وغيره أنه وقع الشك في شيء إنما يحمل على الأمر الغالب فيه، والغالب في أنهم إذا طلبوا ما يطلبون إلا الأمر الممكن عقلاً

¹ - البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، ص: 118.

² - سورة البقرة: الآية: 55.

فأخبر الشارع أنه غير واقع¹ وهذه دلالة على أنهم مستمرين على عدم الإيمان في المستقبل حتى تتجلى أمامهم الرؤية، وحسب هذا التخريج بأن طلب رؤية هو غلب عليهم طبع لعدم ثبات الإيمان في قلوبهم، فأخبر الله سبحانه وتعالى بأن تحقق الرؤية غير واقع وهذا ما يعبر به سياق الآية في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْتُمْ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾².

أما توجيهه أبي حيان في قوله تعالى: ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ فيقول: "يجوز أن يراد نفي الكمال: أي لا يكمل إيماننا لك ... حتى هنا حرف غاية أخبروا بنفي إيمانهم مستصحباً إلى هذه الغاية ومفهومها أنهم إذا رأوا الله جهرة آمنوا، والرؤية هنا هي البصرية وهي التي لا حجاب دونها ولا سائر، وانتصاب جهرة على أنه مصدر مؤكد مزيل لاحتمال الرؤية أن تكون مناماً أو علماً بالقلب، والمعنى حتى نرى الله عياناً"³ دلالة الفعل المضارع -لَنْ نُؤْمِنَ- دال على استمرارية وقوع الحدث -عدم الإيمان- أما الفعل المضارع -حَتَّى نَرَى- دال على توقف الاستمرارية بوقوع حدث آخر مرتبط بالحدث الأول -وهو وقوع الرؤية- وهنا نجد أن زمن الفعل المضارع -لَنْ نُؤْمِنَ- مستمر في المستقبل حتى ينقطع مساره الزمني بوجود الرؤية وهذا ما دلّ عليه تركيب الفعل المضارع -حَتَّى نَرَى-.

فلنحظ من صيغة المضارع -لَنْ نُؤْمِنَ- لها شحنات دلالية ووظيفية بأسلوب يوضح لنا القرائن العاملة فيها فتفيضوا بمجموعة من الكفايات يتحدد بها الزمن فنجد في هذا التعبير "أَنَّ /لَنْ/ وما بعدها جاءت في سياق الماضي الذي دلت عليه /قلتم/ ولذلك فإن مداها الزمني ينطلق من الماضي إلى المستقبل كما أن ندرك أن /حتى/ وهنا جاءت لتدل على غاية لا تتحقق إنما كانت دالة على غاية وزمن محدد ضمن حكاية لسان حالهم وزعمهم الآن"⁴ وفي هذا توجيه عدول زمني امتاز به الفعل المضارع بأنه مر عبر كل الأزمنة فبدلالة أن الواقعة ماضية فالقارئ يستخلص أن إيمانهم لن يستمر في المستقبل وعدم الاستمرار في المستقبل دال على أن كفرهم واقع في الماضي كما توحى صيغة المضارع حكاية حال بني إسرائيل في تلك اللحظة، وهذا ينبهر له السامع لهذه الآية وكأنه متعايش مع أزمنتها بمختلف أحداثها وتجلياتها.

¹ - تفسیر ابن عَرَفَةَ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الوردی، ج 1، ص: 115.

² - سورة البقرة: الآية: 55.

³ - تفسير البحر المحیط، أبي حيان، ج 1، ص: 371.

⁴ - الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، بكری عبد الكريم، ص: 291.

في التفاتة أخيرة نجد محمد الطاهر بن عاشور في هذا العدول يقول: "معنى لا نؤمن لك يحتمل أنهم توقعوا الكفر إن لم يروا الله تعالى أي أنهم يرتدون في المستقبل عن إيمانهم الذي اتصفوا به قبل، ويحتمل أنهم أرادوا الإيمان الكامل الذي دليله المشاهدة أي أن أحد هذين الإيمانين ينتفي إن لم يروا الله جهرة لأن لن لنفي المستقبل ... ما يدل على أنهم كفروا حين قولهم هذا ولكنها دالة على عجزتهم وقلة آرائهم بنا أوتوا من النعم وما شاهدوا من المعجزات حتى راموا أن يروا الله جهرة وإن لم يروه دخلهم الشك في صدق موسى¹ فتركيب المضارع -لَنْ نُؤْمِنَ- دال على وقوع حدثها في المستقبل إذا لم تتحقق المشاهدة وهذا أفاده قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾² وفي هذا دلالة كذلك في كشف حالهم ووصف حاضرهم من تكبر وقلة آرائهم بما شاهدوه في الزمن الماضي وما كان لهم من نعم أنعم الله لهم.

وهذا دليل على أن صيغة المضارع دلت على زمن المستقبل جعلت القارئ يشاهدها ويكتشفها بالرغم من حيزها الماضي الذي وقعت فيه.

وفي الأخير نلاحظ من هذه الصيغة -أي صيغة المضارع- دور في التنوع الدلالي والزمني تجعل القارئ ينهر بأحداثها وكأنها مشاهدة أمامه وكأن هذه الصيغة هي "الموقف الذي ينطلق فيه المتكلم بتلك الصيغة وهو الاستجابة التي تصدر عن المستمع ويرتبط موقف المتكلم واستجابة المستمع أحدهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً"³ وهذا هو تأثير الصيغ في نفسية القارئ وخاصة إذا كانت في القرآن الكريم التي تجعله دائماً في اتصال مباشر مع الأحداث.

- التعبير بالمضارع دلالة على العناد والتعنت وعدم القدرة على الصبر:

من أمثلة مجيء الفعل المضارع دال على الاستمرار في العناد والتعنت نجد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَصُرِبْتُمْ

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص: 506.

² - سورة البقرة: الآية: 55.

³ - المفارقة القرآنية، محمد العبد، دار الفكر العربي، ط1، 1415هـ، 1994م، ص: 39.

عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿61﴾¹

حتى تتضح لنا صيغة المضارع -لن نصبر- يجب أن نتطرق إلى كل جزئية دلالية فسياق العام للآية يدل على "بيان حال آخر من أحوال بني إسرائيل، الناشئة عن العناد والبطر والشهوة فقد كانوا في التيه حينئذٍ، وقد أكرمهم الله فيه، فجعل طعامهم المن والسلوى. لكنهم بطروا هذه النعمة، وطلبوا دونها."² وهنا بدأ يتجسد لنا المشهد في بيان حال بني إسرائيل ومللهم في استمرارية الطعام فطلبوا طعام آخر في المستقبل من نبي موسى عليه السلام بدعاء الله سبحانه وتعالى لهم.

قال نخبه من العلماء موجهةً هذا العدول بقولهم في قوله تعالى: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ "نفوح منه رائحة مكرهم وحبثهم؛ لأنهم -وهم في التيه- يعلمون أنهم في صحراء: لا تنبت، ولذلك لم يتجه سيدنا موسى إلى أن يطلب من الله أن يخرج لهم هذا النبات معجزة في أرض الصحراء، ولو أنهم طلبوا تغيير طعامهم -ملل من استمرارهم على طعام واحد- لما أصابهم لوم وتأنيب."³ فدلالة المضارع هنا دال على الخداع والخبث والمكر الذين أرادوا تحقيقه في المستقبل لكن الله سبحانه وتعالى كشفهم وأرادوا استبدال الطعام في المستقبل لمللهم بالاستمرار على طعام واحد فأنبههم الله سبحانه وتعالى ولامهم، وهذا دليل على استمرارية العناد والعصيان لنعم الله سبحانه وتعالى ونبيه الكريم.

ونلاحظ من صيغة المضارع والقرينة التي سبقته -لن نصبر- إبراز لمشهد دنيء قام به بني إسرائيل في التكبر والعصيان والتعنت واستمرارهم على ما هم عليه وعلى هذه الدلالة يقول محمد رشيد رضا في كتابه تفسير المنار: "فقد عبر عن مسألتهم بما فيه حرف النفي الذي يأتي لسلب الفعل في مستقبل الزمان مع تأكيده فكأنهم قالوا. اعلم أنه لم يبق لك أمل في بقائنا معك على هذه الحالة من التزام طعام واحد فإن كانت لك منزلة عند الله كما تزعم فادعه يخرج لنا ما يمكن معه أن نبقي معك إلى أن يتم الوعد الذي وعدك ووعدتنا"⁴ وفي هذا الرأي

¹ - سورة البقرة: الآية: 61.

² - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لجنة من العلماء، مج: 1، ص: 115.

³ - المرجع نفسه، مج: 1، ص: 116.

⁴ - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج 1، ص: 330.

دلالة على أن بني إسرائيل قاموا بنفي استمرارية الصبر والإيمان بالله ونبية الكريم موسى عليه السلام واستمروا في العناد والعصيان واثمروا بما تملّهم عليها أهواء أنفسهم، فقاموا بنفي البقاء معه في المستقبل وعدم الإيمان بما جاء به إذا لم يستجب لمطلبهم.

وهذه دلالة على قصورهم الفكري بحيث أنه لا تكون استمرارية مع النبي موسى عليه السلام وما جاء به إذا استمروا في أكل طعام واحد وهو المن والسلوى وإن استمروا انقطعوا عنه واستمروا على ما كانوا عليه من قبل.

وفي توجيه محمد الطاهر بن عاشور الدلالي لهذه الآية فنجده يوجه دور القرينة -لن- التي سبقت الفعل المضارع، فيقول: "التعبير بلن المفيدة لتأييد النفي في اللغة العربية لأداء معنى كلامهم المحكى هنا في شدة الضجر وبلوغ الكراهية منهم حدها الذي لا طاقة عنده. فإن التأييد يفيد استغراق النفي في جميع أجزاء الأبد أولها وآخرها فلن في نفي الأفعال مثل لا التبرئة في نفي النكرات. ووصفوا الطعام بواحد وإن كان هو شيئين المن والسلوى لأن المراد أنه متكرر كل يوم."¹ وهذا يعني أن حقيقة بني إسرائيل قد كُشفت والقرينة -لن- تفيد مخالفة العهد والوعود ولا صبر لهم على الاستمرار على هذه الحال في المستقبل، كما أن القارئ لهذه الآية يكتشف شناعة هذا الفعل المرتكب من طرفهم لأن صيغة المضارع -لن نَصْبِرَ- "إشارة إلى المستقبل لأن كلمة لن للنفي في المستقبل"².

في خضم هذا الطرح نستوضح من صيغة المضارع -نَصْبِرَ- دال على الصبر "فالشخص الصابر قوي الإرادة، لا تضعف عزيمته، ولا تثبط همته مهما لقي من مصاعب وعقبات. وبقوة الإرادة يتمكن الإنسان من إنجاز الأعمال العظيمة، وتحقيق الأهداف العالية."³ وهذه الخصال لو قسناه على قوم بني إسرائيل في هذه الآية لا نجدتها تتوفر فيهم.

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص: 522.

² - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج3، ص: 106.

³ - القرآن وعلم النفس، محمد عثمان مجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط7، 1421هـ، 2001م، ص: 299.

- التعبير بالمضارع دلالة على تحقيق الأمن والأمان:

إن الأمن والأمان وبث الاطمئنان في النفوس هي من دلالات التي يوحي بها الفعل المضارع لتحقيق السلم والسلام، والقرآن الكريم زاخر بمئاته دلالة، وما نجد من هذا العدول، قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (81) ¹.

الملاحظ من صيغة المضارع -لَنْ يَصِلُوا- دلالة تبث في الرسول الكريم لوط عليه السلام الاطمئنان والسرور، يقول **فخر الدين الرازي**: "يدل على أنه كان في غاية القلق والحزن بسبب إقدام أولئك الأوباش على ما يوجب الفضيحة في حق أضيافه، فلما رأت الملائكة تلك الحالة بشروه من البشارات: أحدها أنهم رسل الله. وثانيها: أن الكفار لا يصلون إلى ما هموا به. وثالثها: أنه تعالى يهلكهم. ورابعها: أنه تعالى ينجيهم مع أهله من ذلك العذاب. وخامسها: إن ركنك شديد وأنا ناصرك هو الله تعالى فحصل له هذه البشارات" ² هنا بدأ يتجسد المشهد البهجة والسرور للنبي الكريم لوط عليه السلام وما سيقع في المستقبل وهذه إشارة زمنية.

أما توجيه **محمد الطاهر بن عاشور** يحدد دلالة الفعل المضارع بمؤشر زمني واضح يقول: "تفريع الأمر بالسرى على جملة ((لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ)) لما في حرف (لَنْ) من ضمان سلامته في المستقبل كلاً، فلما رأى ابتداء سلامته منهم بانصرافهم حسن أن يبين له وجه سلامته في المستقبل منهم باستئصالهم وبنجاته" ³ الملاحظ من صيغة المضارع أنها دلالة على سلامة النبي لوط عليه السلام في زمن المستقبل وأن استئصال واقع لهؤلاء الكفرة في زمن المستقبل القريب.

فالقارئ لهذه الآية تدور في مخيلته أزمنة تساعده في تحديد الدلالة فأولاً القارئ يستوضح من صيغة المضارع أن تأكيد سلامة النبي لوط عليه السلام واقع في المستقبل البعيد أما زمن عقاب الكفرة فواقع في المستقبل القريب

¹ - سورة هود: الآية: 81.

² - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج18، ص: 36.

³ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج12، ص: 132.

هذا ما يتضح من القرينة السياقية، فكل هذه الأمور بوقائعها وأحداثها تتجلى في ذهن القارئ رغم بعدها الزمني الواقعة فيه فهذا جانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم.

- التعبير بالمضارع دلالة على نفي الرؤية:

إن المدركات الذهنية التي نتوصل إليها بعدول الفعل المضارع المنصوب يحمل مجموعة من الجوانب الوظيفية لعل أهمها جعل القارئ يتفاعل مع التنوع الدلالي الذي يكنه ذلك العدول، وما نجده في هذا العدول، قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143)﴾¹ فسياق الآية ومقامها يوحي بأسلوب الحوار المتبادل بين الله جل ثناؤه ونبيه الكريم موسى عليه السلام وتجلي ذلك بفضل المنتج اللغوي الذي تمتلكه الآية، فصيغة المضارع والقرينة الناصبة له -لن تراني- هي إجابة لسؤال موسى عليه السلام وهكذا نجد أن تركيب -لن تراني- نص من الله تعالى على منعه الرؤية في الدنيا، و﴿لن﴾ تنفي الفعل المستقبل ولو بقينا مع هذا النفي لقضينا أنه لا يراه ((موسى)) أبداً ولا في الآخرة لكن ورد من جهة أخرى بالحديث المتواتر أن أهل الإيمان يرون الله تعالى يوم القيامة² وهذه إجابة دالة أن صيغة المضارع منفية دالة على زمن المستقبل.

يوجه الزمخشري هذا العدول مبرزاً معنى القرينة -لن- فيقول: "نفي للرؤية فيما يستقبل، ولن تراني تأكيد وبيان؛ لأن المنفي مناف لصفاته."³ والمعنى هنا أن القرينة -لن- لها بعد زمني مؤثر في الفعل المضارع بحيث تفيد نفي الرؤية في المستقبل القريب (الدنيا) والمستقبل البعيد (الآخرة) فهو نفي مطلق.

أما توجيه محمد الطاهر بن عاشور فنجده يوجه هذا العدول -لن تراني- برؤية مخالفة عن رؤية الزمخشري وموطن الخلاف نجده في تحديد دلالة -لن- إلا أن دلالاته الزمنية متوافقة بينهما باعتبار أن تركيب الفعل المضارع له دلالة مستقبلية يقول: "(لن) يستعمل لتأييد النفي ولتأكيد النفي في المستقبل، وهما متقاربان، وإنما

¹ - سورة الأعراف: الآية: 143.

² - المحرر الوجيز، ابن عطية، ج2، ص: 450.

³ - الكشاف، الزمخشري، ج2، ص: 504.

يتعلق ذلك كله بهذه الحياة المعبر عنها بالأبد، فنفت (لن) رؤية موسى ربه نفيًا لا طمع بعده للسائل في الإلحاح والمراجعة بحيث يعلم أن طلبته متعذرة الحصول، فلا دلالة في هذا النفي على استمراره في الدار الآخرة.¹ المقصود أن دلالة القرينة -لن- لا تفيد النفي الأبدي في الدنيا والآخرة وإنما هو نفي في الدنيا فقط فأبدية الرؤية هي منفية في حياة الدنيا فقط.

وجاء في كتاب **لمعة الاعتقاد لابن قدامة (ت 620 هـ)** في الحديث عن هذا العدول " هذا دليل على نفيها في الدنيا لأن موسى عليه السلام سأل ربه أن يراه في الدنيا، والله لا يرى في الدنيا، لا يستطيع أحد أن يراه في الدنيا، ﴿ قَالَ لَنْ تَرَانِي ﴾² والنفي إذاً جاء بلن فإنه ليس نفيًا مؤبدًا وإنما هو نفي مؤقت"³ نجد أن دلالة الفعل المضارع مؤقت دائمة في حياة الدنيا دون حياة الآخرة أي أن الرؤية في الآخرة ممكنة وهنا إشارة زمنية مستقبلية بنفي الرؤية ما دامت الحياة مستمرة في هذا الكون.

وحمل النسفي في توجيهه لعدول الفعل المضارع وتركيبه يخرجه دلاليًا آخر يختلف عن هذه التخريجات قائلاً في قوله تعالى: ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ أي "لن تطيق معرفتي بهذه الصفة"⁴ وهنا إشارة زمنية دالة على المستقبل بعدم تجلي الرؤية أمام موسى عليه السلام لعظمة الله سبحانه وتعالى وعظمة المشهد المطلوب.

من خلال هذه الرؤى نجد أن صيغة المضارع حملت في طياتها تنوع دلالي يُحمل في ذهن المتلقي بمختلف أحداثها ووقائعها وبأطوارها الزمنية ونحتم بتخريد دلالي قد أشار إليه **محمد صالح العثيمين** فقال: " رؤية الله في الدنيا مستحيلة لقوله تعالى لموسى وقد طلب رؤية الله ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ ورؤية الله في الآخرة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف. قال الله تعالى: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23) ﴾⁵ وقال: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (15) ﴾⁶ فلما حجب الفجار عن رؤيته دل على أن الأبرار يرونه وإلا لم يكن

¹ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج9، ص: 92.

² سورة الأعراف: الآية: 143.

³ شُحُّ لَمَعَةِ الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، أبي مُحَمَّد مَوْفَّق الدِّين عبد الله بن قُدَّامة، شرحه: صالح بن فُوزان بن عبد الله الفُوزان، اعتنى به وطبعه: عبد السلام بن عبد الله السليمان، (د ، ط)، (د ، ت)، ص: 150.

⁴ تفسیر النَّسْفِيّ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج1، ص: 603.

⁵ سورة القيامة: الآية: 22 - 23.

⁶ سورة المطففين: الآية: 15.

بينهما فرق.¹ وهذا ما نجد يدل على أن زمن النفي الرؤيية يكون في الدنيا فقط وحيء على صيغة المضارع دلالة على جعل المشهد وصورة مقربة في ذهن المتلقي.

- دلالة المضارع على وجود علم مسبق بما سيقع في المستقبل:

يتجلى التعدد الدلالي في القرآن الكريم بشاء معرني وإجاءات دقيقة في إبراز المشاهد وتقريب الصور وهذه من ميزاته باعتبار أن القرآن الكريم "ثريٌّ معطاء؛ يمد من وقف يستجليه بإنصاف وتجرّد بقيم كثيرة، ومعارف جمّة، ولا عجب؛ فهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، وهو الكتاب الذي لا تفارقه الجدة"² وهذا ما نجد في عدول المضارع فيه فهذا العدول يزيد المعنى جمالاً ومتمعة في تحديده، ومن بين عدولاته ما نجد في قصة نوح عليه السلام قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْحِي إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾³ (36).

يتضح من سياق الآية أن صيغة المضارع لها الدور الكبير في تحديد المعنى المعدول إليه بأن هؤلاء القوم لا يؤمنون في المستقبل، وتجلى لنا هذا المعنى من توجيه الزمخشري بقوله: "إقناط من إيمانهم، وأنه كالحال الذي لا تعلق به للتوقع، ﴿ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ﴾ إلا من وجد منه ما كان يتوقع من إيمانه، وقد للتوقع وقد أصابت محزها، ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾: فلا تحزن حزن بائس مستكين"⁴ فسياق الآية يدل على استحالة إيمان هؤلاء القوم في المستقبل، كما أن صيغة المضارع لا تخرج عن سياق العام للآية فمن دلالتها نجد نتيجة حتمية كذلك وهي عدم إيمانهم في المستقبل، وهذا جزاء على ما فعلوه بالنبي نوح عليه السلام من تكذيب وإيذاء له ولهذا كان الحكم عليهم مسبقاً ف"أياسه الله من إيمانهم وأنه صار كالمستحيل عقلاً بإخباره تعالى عنهم"⁵

¹ - شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد صالح العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط2، 1404هـ، 1984م، ص: 49.

² - لطائف المئان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، فضل حسن عباس، دار النور، بيروت، ط1، 1410هـ، 1989م، ص: 13.

³ - سورة هود: الآية: 36.

⁴ - الكشاف، الزمخشري، ج3، ص: 196.

⁵ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج5، ص: 221.

على هذا النحو حَمَلَتْ صيغة المضارع أمراً من الله سبحانه وتعالى لنوح عليه السلام بأن لا يكون بقية قوم تحت زمرة المؤمنين لأنهم حرموا أنفسهم من الإيمان بعنادهم وتكبرهم، وهذا ما دل عليه تخريج محمد الطاهر بن عاشور لهذه الآية مشيراً إلى دور القرينة -لن- التي سبقت الفعل المضارع قائلاً: "اسم (أن) ضمير الشأن دال على أن الجملة بعده أمرهم خطير لأنها تأييس له من إيمان بقية قومه كما دل حرف (لن) المفيد تأييد النفي في المستقبل"¹ الدلالة الزمنية هنا تفيد أنه لا أمل في إيمانهم في المستقبل، فجاء العلم مسبقاً لنبي نوح عليه السلام لكي لا ييأس ولا يحزن فإله أعلمه بذلك لأنه عالم بنفوسهم ولكي تطمئن نفسه وبها أغلق باب الدعوة والتبليغ لهم بقوا على كفرهم ولم يؤمن أحد منهم بعد ذلك أبداً حتى هلكوا جميعهم غرقاً.

وعليه نجد دلالة صيغة المضارع قد حملت مجموعة من المشاهد والصور وكأنها حية أمام أعيننا متأملين أسبابها ونتائجها مُعْتَبِرِينَ بها وحيء الفعل على صيغة المضارع لتجعل القارئ دائماً على إطلاع دائم بأطوار هذه القصة متأثرين بأحداثها بالرغم من بعدها الزمني الماضي.

- التعبير بالمضارع دلالة على تحقق عهد الله:

تتوارى دلالة الفعل المضارع المنصوب في القرآن الكريم على تأييد الأفعال بفضل قرينة مساعدة لتحديد الحكم عليها ومن بين هذه الاستعمالات نجد، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (80) ﴾² الملاحظ من هذه الآية أن هناك مجموعة من المشاهد قد كشفتها دلالة الأفعال المضارعة المتواجدة في هذه الآية، وتركيب الفعل المضارع المنصوب المتواجد هنا هو: -لن تَمَسَّنَا- و-لن يُخْلِفَ- فإن كلاً منهما مرتبط بالآخر ولكي تتضح دلالة منهما وتتجسد يجب أن نتطرق إلى جميع الجوانب الدلالية للفعالين.

يقول محمد الطاهر بن عاشور عن دلالة تركيب الفعل المضارع -لن تَمَسَّنَا- "عبر عن نفيهم بحرف لن الدال على تأييد النفي تأكيداً الانتفاء عنهم بعد تأكيداً، لانتفاء العذاب عنهم تأكيداً، ولدلالة لن على استغراق

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج12، ص: 65.

² - سورة البقرة: الآية: 80.

الأزمان تأتي الاستثناء من عموم الأزمنة بقوله: ﴿إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾¹ على التفریع فهو منصوب على الظرفية .
والوصف بمعدودة مؤذن بالقللة لأن المراد بالمعدود الذي يعده الناس إذا رأوه أو تحدثوا عنه² والملاحظ من تركيب
الفعل المضارع أنه دال على زمن المستقبل وأن هذا المستقبل يتحدث عن مصير اليهود في الآخرة والحكم على
أنفسهم أن العذاب واقع عليهم وأنهم معذبون في جهنم لفترة زمنية قليلة، هذا جرم ارتكبه هؤلاء.

لكن الرد جاء مباشرة ومرتباً لما قاله هؤلاء ليؤكد أن حكم الله هو الحق في تحقيق وعده وعهده والذي
أحالنا إلى هذه الدلالة هي صيغة المضارع -لَنْ يُخْلِفَ- الذي قال عنها محمد الطاهر بن عاشور في توجيهه:
"ولكون ما بعد فاء الفصيحة دليل شرط وجزائه لم يلزم أن يكون ما بعدها مسبباً عما قبلها ولا مرتباً عنه حتى
يشكل عليه عدم صحة ترتب الجزاء في الآية على الشرط المقدر لأن لَنْ للاستقبال"³ وهنا إشارة مستقبلية تحمل
تحكماً فيما يقولون وإبطاله ذلك بتأكيد تحقق وعده وهذا "دليل على أن الله لا يخلف وعده"⁴.

الملاحظ من سياق الآية أن -لَنْ- هنا دالة على الأزلية في عدم إخلاف الوعد وفي هذا الصدد يقول فخر
الدين الرازي: "يدل على أنه سبحانه وتعالى منزّه عن الكذب وعده ووعيده"⁵ هنا إشارة واضحة أن وعود الله
وعهوده محققة في زمن المستقبل وهي دلالة تأييدية قد أفادت لنا القرينة -لَنْ- في هذه الآية نجد أن "استعمال
لَنْ/ لهذا المعنى في هذا المقام دليل على أنها أولى من بقية أدوات النفي في الدلالة على المستقبل الأزلي"⁶ لقوة
دالاتها وتأثيرها على السياق الذي هي بصدد تحديد معناه.

في خضم هذه التخريجات الدلالية نجد أن الأبدية الهدف منها هو الكشف تحليلاً "الغنى ومن الطرافة
والأمانة، ومن اتساع الطموح إلى درجة إنها تتضمن في ثناياها ... على الدلالة الأعمق، الأكثر شمولاً، وإشباعاً

¹ - سورة البقرة: الآية: 80.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص: 579.

³ - المصدر نفسه، ج1، ص: 580.

⁴ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج1، ص: 445.

⁵ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج3، ص: 153.

⁶ - الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، بكرى عبد الكريم، ص: 290.

بالمعنى والمغزى¹ وهكذا يتجلى للقارئ عظمة الخالق ويستوضح من تركيب الفعل المضارع كمال قدرة الخالق في إحاطته التامة بكل شيء.

- التعبير بالمضارع دلالة على حرص اليهود على الحياة:

جاء القرآن الكريم بأسلوب غاية في الروعة وقمة في البيان اتضحت معه الكلمات والأفعال فكذلك الأساليب المعدولة فيه التي لها أهمية كبيرة في بيان المقصد وتوضيح الأهداف ومن بينها، نجد قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (94) وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (95)﴾² والملاحظ من سياق الآية وتركيب الفعل المضارع المنصوب -لَنْ يَتَمَنَّوْهُ- دلالة على تأييد وجاء مصرحاً به بفضل الأداة -لَنْ- التي سبقت الفعل "وَتَعُدُّ الأداة من أهم الوسائل التي تغير المعنى النحوي في الجمل العربية"³ وهذا ما دلته القرينة -لَنْ- في هذه الآية وإحالة المعنى إلى زمن المستقبل ومن جمالياتها هي نفي التمني وهذا من باب التنفن لأن -لَنْ- هي لنفي المستقبل⁴.

أما توجيه فخر الدين الرازي لهذا العدول -لَنْ يَتَمَنَّوْهُ- فنجدته يرى أن دلالاته مستقبلية حين قال: "فخبر قاطع عن أن ذلك لا يقع في المستقبل وهذا إخبار عن الغيب لأن مع توفر الدواعي تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وسهولة الإتيان بهذه الكلمة أخبر بأنهم لا يأتون بذلك فهذا إخبار جازم عن أمر قامت الأمارات على ضده فلا يمكن الوصول إليه إلا بالوحي."⁵ فصيغة المضارع يتضح أن هذا العلم الذي أتى به الرسول على ما سيقع في المستقبل والإخبار به قاطع على نبوته ففيها رسالة إلى أن هذا العلم لا يتأتى إلا بالوحي الذي أنزله الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

¹ - من العود الأبدي إلى الوعي التاريخي، "الأسطورة - الدين - الايديولوجيا - العلم"، شمس الدين الكيلاني، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص: 157.

² - سورة البقرة: الآية: 94 - 95.

³ - المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص: 333.

⁴ - ينظر: رُوح المعاني، الألوسي، ج28، ص: 96.

⁵ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج3، ص: 207.

وفي سياق متصل نجد أن لفظة -أَبَدًا- قد حملت جوانب دلالية لها دور في صرف الفعل المضارع إلى المستقبل ولعل أهمها جعل القارئ يتعايش مع أحداثها الزمنية ويتفاعل معها ومن بين التخريجات التي أفادتها يقول **فخر الدين الرازي** عنها: "فهو غيب آخر لأنه أخير أن ذلك لا يوجد ولا في شيء من الأزمنة الآتية في المستقبل"¹ والمقصود بهذا أن لفظة -أَبَدًا- جيئت رداً على ما قالته اليهود في ذلك الزمن بأنه كذب وافتراء فلا يستطيعون تمني الموت في المستقبل كما نجد في دلالتها لدى القارئ بأنها تكشف مدى حرص اليهود على حياة الدنيا والتمسك بها، وهم دائماً يخافون الموت، ففيها نفي تمني اليهود للموت في المستقبل.

أما توجيه **الزمخشري** لهذا العدول -لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا- فيرى أن دلالته هي "من المعجزات، لأنه إخبار بالغيب، وكان كما أخبر به"² والمعنى هنا أنها معجزة أثبت الله سبحانه وتعالى نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وخاصة لمكذبيه حينما جعل المستقبل واقع لا محال بالإخبار عن أحداثه وكأن إخبار بالمستقبل واقع موقع الماضي لتأكيد من لما سيحدث، وهذا ما أحاله إلينا تركيب الفعل المضارع -لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا- ف-لَنْ- تنفي الحدث في المستقبل و-أَبَدًا- جعلت لنا الزمن يمتد إلى المستقبل الأزلي، أما الفعل المضارع -يَتَمَنَّوْهُ- جاء مواكباً لحركيته وحركية القرائن الفاعلة فيه بأن هذا التمني منفي على اليهود ولا يقع مطلقاً في المستقبل وفي أي زمن من الأزمنة كانوا فيه.

الملاحظ من صيغة المضارع والمتفحص لدلولاتها تترأى له الأحداث والوقائع بمختلف أطوارها الزمنية المختلفة إلا أن دلالتها الزمنية الواقعة في المستقبل استلهم القارئ منها العبر والمواعظ بتجلي الصورة أمامه ومعرفة الحياة التاريخية منه.

¹ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج3، ص: 207.

² _ الكشَّاف، الزمخشري، ج1، ص: 299.

- دلالة على الكفر و عدم الفلاح في المستقبل:

يُعد العدول الذي يحدثه الفعل المضارع عدولاً يضيفي للمعنى دلالة تُكَوِّن لدى القارئ صورة ذهنية يتعايش مع أحداثها ومتأماً ما فيها، ومثال ذلك قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴾¹.

الملاحظ من تركيب الفعل المضارع -لَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا- هو تصريح بعدم الفلاح في المستقبل -في الدنيا والآخرة- وعلى هذا المدلول يوجه الألوسي هذا العدول بقوله: "إن دخلتم ففيها حقيقة ولو بالكره والالغاء لن تفوزوا بخير لا في الدنيا ولا في الآخرة، ووجه الارتباط على هذا أن الإكراه على الكفر قد يكون سبباً لاستدراج الشيطان إلى استحسانه والاستمرار عليه"² يُستوضح من هذا المقصد عن طريق صيغة المضارع والقرائن الفاعلة فيه أن دلالة دخول المسلمين إلى الكفر مرة أخرى وإن كان عن الإكراه فهو دال على عدم فلاحهم لأن الإكراه ما هو إلا سبب في ترك، وحمل الفعل المضارع دلالة زمنية مستمرة في المستقبل لتزيين الشيطان لهذا الدين الذين اتبعوه إكراهاً فيضيع عنهم الأجر والثواب.

أما توجيهه فخر الدين الرازي فنجدته مشابهاً لما ذهب إليه الألوسي حين قال موجهاً هذا العدول -لَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا- "أي إذا رجعتم إلى دينهم لن تسعدوا ... المراد أنهم لو ردوا هؤلاء المسلمين إلى الكفر على سبيل الإكراه بقوا مظهرين لذلك الكفر مدة فإنه يميل قلبهم إلى ذلك الكفر ويصيرون كافرين في الحقيقة"³ فالفعل المضارع هنا دلّ على زمن المستقبل وتم الإخبار على نفي السعادة عنهم في الدنيا والآخرة إذا تبعوا الكفرة في دينهم ولو على سبيل الإكراه.

ومن هذا المنطلق نجد تساؤل يخطر في ذهن القارئ من خلال هذه التحريجات الدلالية، هو: لماذا صُرِفَ الفعل -تُفْلِحُوا- إلى المستقبل وما هي العوامل المؤثرة في تحديد معناه؟

¹ - سورة الكهف: الآية: 20.

² - رُوح المعاني، الألوسي، ج15، ص: 232.

³ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج21، ص: 104-105.

وللإجابة على هذا التساؤل نجد مجموعة من الإيحاءات الدلالية ولطائف من بينها القرينة -إِذَا- والقرينة -أَبَدًا- يعرج الزَّجَاج (ت 311 هـ) في تحديد دلالتها بقوله: " ((إِذَا)) تدل على الشرط، أي ولن تُفْلِحُوا إن رَجَعْتُمْ إلى مِلَّتِهِمْ¹ والمقصود هو أن -إِذَا- دال على أن شرط عدم الفلاح سيقع إذا تم تأكيد الرجوع وأما أَبَدًا- فهي تأكيد نفي الفلاح عنهم إذا تخلو عن دينهم بعدما اهتمدوا به، ومنه نجد أن عدم الفلاح مرتبط بما سيقع في المستقبل أي إن خرجتم على ما أنتم فيه الآن فقد كفرتم ولن تفلحوا في المستقبل.

أما توجيه محمد الطاهر بن عاشور فنجده يتحدث عن العوامل المؤثرة في صرف الفعل المضارع إلى المستقبل بفضل القرائن -لن- و-أَبَدًا- بقوله: "و ((أَبَدًا)) ظرف للمستقبل كَلَّه. وهو تأكيد لما دلَّ عليه النَّفْي ب(لن) من التأييد أو ما يقاربه."² وهذه القرائن -لن- و-أَبَدًا- قد اجتمعتا لنفي المستقبل الأبدى فلفظ -أَبَدًا- نجده دال على زمن مستمر من الزمن الحالي ويمتد إلى زمن المستقبل أما القرينة -لن- فنجد فيها نفي أبدي دال على عدم الفلاح في الدنيا والآخرة، فالعوامل العاملة في صيغة المضارع كان لها دور في تحديد المعنى وصرف الفعل إلى زمن المستقبل.

من كل ما سبق نجد عدول الفعل المضارع في هذه الآية تُمكن الإنسان من الوصول إلى جمالية الجوانب الدلالية في الكشف عن المعاني الدقيقة لتنظيم حياة الإنسان وتثبته على السلوك القويم ليكون في أسمى الدرجات المعرفة الذاتية وذلك بمعايشة الأطوار الزمنية لهذا العدول لحظة بلحظة.

- التعبير بالمضارع دلالة على انتفاء الملازمة بوقوع الغاية:

جاء القرآن الكريم في إطار العدول الزمني للفعل المضارع المنصوب معبراً عن أحداث ووقائع تتجلى لنا وتظهر من خلال تغيراتها الزمنية ومن بينها هذه الوقائع ما نجد حدثه مستمر في المستقبل وأن وقوعه مرتبط بوقوع الغاية ومثال ذلك نجده في قصة موسى عليه السلام قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا

¹ - معاني القرآن وإعرابه، الزَّجَاج، ج3، ص: 276.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج15، ص: 287.

فُنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (91) ¹.

إن تركيب الفعل المضارع بنجده دال على زمن المستقبل بفضل القرائن العاملة فيه يقول أبي حيان بهذا الشأن: "قالوا لن نبرح على عبادته مقيمين ملازمين له وغيوا ذلك برجوع موسى، وفي قولهم ذلك دليل على عدم رجوعهم إلى الاستدلال... ودلالة على أن /لن/ لا تقتضي التأييد... إذ لو كان موضوعها التأييد لما جازت التغيية بحيث لأن التغيية لا تكون إلا حيث يكون الشيء محتملاً فيزيل ذلك الاحتمال بالتغيية"² الملاحظ من هذا التخريج أن الملازمة دال على استمراريتهم على تلك الحالة في المستقبل إلى أن يرجع موسى فزمن المضارع يتراوح بين الطول والقصر وذلك حسب تحقق الغاية لأننا نجد صدور الفعل ووقوعه ملازماً بها، ودلالة -لن- لها تأثير كبير في تحديد البعد الزمني للفعل المضارع بحيث نجد أن إشارة دالة على المستقبل قريب المدى.

ومما يعضد هذا المذهب نجد أن القرينة -لن- لها دور نحوي يحدد لنا معنى الأفعال المضارعة وصرفها إلى المستقبل فـ"هي حرف نفي واستقبال، أي: نفي الحدث في الزمان المستقبل؛ لأنها دخلت على المضارع صار خاصاً بالمستقبل"³ وفي هذا الآية نجد -لن- دالة على أنها "حرف نفي واستقبال ينصب الفعل المضارع"⁴ وهنا تكمن دلالة الفعل المضارع -نَبْرَحَ- دال على زمن المستقبل.

في التفاتة إشارة إليها محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية نجد في محتواها دال على زمن المستقبل، يقول: "ورتب هارون خطابه على حسب الترتيب الطبيعي لأنه ابتداءه بزجرهم عن الباطل وعن عبادة ما ليس يرى ثم دعاهم إلى معرفة الرب الحق، ثم دعاهم إلى اتباع الرسول إذ كان رسولاً بينهم، ثم دعاهم إلى العمل

¹ - سورة طه: الآية: 90 - 91.

² - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج6، ص: 253.

³ - تَعَجُّلُ النَّدَى بِشَرْحِ قَطْرِ النَّدَى، عبد الله بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط2، 1431هـ، ص: 63.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 63.

بالشرايع، فما كان منهم إلا التعميم على استمرار عبادتهم العجل فأجابوا هارون جواباً جازماً¹ هذا الحكم دال على عبادة العجل وملازمته بالتعبد وربط توقف زمن العبادة برجوع موسى عليه السلام.

هذا الضرب من العدول يجعل القارئ شامل للأحداث بمختلف أطوارها متربقاً للحوار المتبادل وما سيحدث من بعد هذا الحديث فأسلوب المعدول هنا يقرب الصورة ويجعلنا نتعايش مع أحداثها بمختلف أزمنها.

- دلالة الاستعطف لإقامة الحججة:

ونفس الأمر ينطبق على قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا اسْتِيسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (80) ﴾² أي أن تركيب الفعل المضارع الذي أتى في سياق الآية فوله تعالى: ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ دليل على بقاء ملازمة الأرض أرض مصر إلى أن تتحقق إحدى الغايتين.

على هذه الدلالة يقول أبي حيان في تخرجه الدلالي: "وعنى بالأرض أرض مصر التي فيها الواقعة، ثم غيا ذلك بغايتين إحداهما خاصة وهي قوله: ﴿ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي ﴾ يعني في الانصراف إليه والثانية عامة وهي قوله: ﴿ أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ﴾ لأن إذن الله له هو من حكم الله له في مفارقة أرض مصر وكأنه لما علق الأمر بالغاية الخاصة رجع إلى نفسه، فأتى بغاية عامة، تفويضاً لحكم الله تعالى ورجوعاً إلى من له الحكم حقيقة ومقصوده التضييق على نفسه ... كالموت وخلص أخيه أو انتصافه من أخذ أخيه"³ الملاحظ من صيغة المضارع أنها دالة على زمن المستقبل، أي أن النبي عليه السلام باقٍ في أرض مصر إلى أن تتحقق إحدى الغايتين الأولى هو أنه سوف يبقى في أرض مصر إلى أن يأذن له أبيه فيفارقها والثانية هو أنه ربط مفارقة مصر بوجود أخيه ففوض أمره لله سبحانه وتعالى فدلالة الفعل إذن مستقبلية متوقعة الحدوث في الزمن القريب أو البعيد.

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج16، ص: 290.

² - سورة يوسف: الآية: 80.

³ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج5، ص: 332.

أما توجيهه محمد رضا (ت 1354 هـ) في قوله تعالى: ﴿ فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾¹ يرى بأنها حكم تكويني، يقول: "فلن أفارق هذه الأرض أو أرض مصر ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي ﴾ يتركها وبنيامين فيها والرحوع إليه ﴿ أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ﴾ بأمر من عنده مما هو غيب في علمه كأن يترك العزيز لي أخي بإلهام منه تعالى أو بسببٍ آخر، فالحكم هنا تكويني لا تكليفي وهو المعبر عنه بالقضاء والقدر ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ لأنه لا يحكم إلا بالحق وهو المقدر للأقدار والمسخر للأسباب"² فالحكم التكويني المعبر عنه هو متعلق بما سيحصل في المستقبل وإبقاء الحكم لقضاء الله ومشيئته بتحقيق إحدى الغائتين، وباعتباره جلّ شأنه قدرته شاملة لكل شيء سافوض أمر شأني له.

بهذا العرض نكتشف أن صيغة المضارع لها تأثير كبير في تحديد الدلالة وخصوصاً هذه الدلالة باعتبار أن وقوعها مترقب الحدوث بتوفر إحدى الغائتين وهاته الأخيرة حددت كذلك بفضل قرائن أوضحت لنا أهمية كبيرة وأفادتنا باحترام العهود والمواثيق في حياة الإنسان فهي تعبر عن منهجه في هذه الحياة.

- التعبير بالمضارع دلالة على شناعة الجرم:

اهتم القرآن الكريم بقصص الأنبياء وخصها بتصوير متميز من أجل تثبيت صورها في ذهن القارئ وكذا إبراز صور المشركين والمكذبين لهم وتماديهم في العصيان ومن بين هذه القصص، قصة موسى عليه السلام وعدول المضارع يبرز لنا جانب من هذه المواقف الشنيعة المرتكبة، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (23) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (24) ³.

من سياق الآية نلاحظ تصوير يقرب تلك الصورة لذلك اليوم التي كانت وقائع أحداثها في الزمن الماضي، وهذه المفارقة اللغوية التي تجعل القارئ يقف منبهراً أمام بلاغة هذه الصورة وأسلوب القرآن عموماً؛ فسياق الآية يدل على أن قوم موسى عليه السلام "خافوا من هؤلاء الجبارين وقد عاينوا هلاك فرعون، وهو أجبر من هؤلاء

¹ - سورة يوسف: الآية: 80.

² - تفسير سورة يوسف عليه السلام، محمد رشيد رضا، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، دار المنار، أمريكا، ط1، 2007م، ص: 119.

³ - سورة المائدة: الآية: 23 - 24.

وأشد بأساً وأكثر جمعاً وأعظم جنداً وهذا يدل على أنهم ملومون في هذه المقالة، ومذمومون على هذه الحالة، من الذلة عن مصالوة الأعداء، ومقاومة المردة الأشقياء¹ وهنا تتضح دلالة مستقبلية لأن بني إسرائيل قد توقعوا ما سيقع في المستقبل إن دخلوا الأرض المقدسة فهذا جرم كبير ارتكبه في حق الله سبحانه وتعالى ونبيه الكريم موسى عليه السلام لأن علم الغيب ليس لأحد من الناس بل علمه كله عند الله عزَّ شأنه.

أما توجيه أبي حيان فنجده يعطينا أبعاداً زمنية بفضل القرائن المتواجدة في تركيبه فقال في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ﴾² "لما كرر عليهم أمر القتال كرروا الامتناع على سبيل التوكيد بالموليين، وقيدوا أولاً نفي الدخول بالظرف المختص بالاستقبال وحقيقته التأييد وقد يطلق على الزمان المتطاول، فكأنهم نفوا الدخول طول الأبد، ثم رجعوا إلى تعليق ذلك بديمومة الجبارين فيها، فأبدلوا زماناً مقيداً من زمان هو ظاهر في العموم في الزمان المستقبل³ والواضح من هذا أن دلالة لفظة -أبدًا- لا تفيد التأييد وهكذا حملت صيغة المضارع دلالة زمنية مستمرة في المستقبل سواء كانت قريبة الوقوع أو طال زمن وقوعها، على هذا النحو نجد أن زمن دخول بني إسرائيل منفيٌ بعدم مقاتلتهم أبداً وأنهم منتظرين زمن خروج الجبارين منها ليدخلوها وهذا حسب زعمهم.

ولكي يتجسد لنا المشهد بحيثاته الزمنية يجب أن نتطرق إلى كل ما هو مؤثر في تحديد المعنى ومن بينها القرائن المتواجدة في سياق الفعل المضارع وفي هذا الصدد يقول الزمخشري في تحريجه لهذا العدول -لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا-: ﴿ لَن نَدْخُلُهَا ﴾ نفي لدخولهم في المستقبل على وحه التأكيد المؤيس و﴿ أَبَدًا ﴾ تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول و﴿ مَا دَامُوا فِيهَا ﴾ بيان للأبد⁴ هنا دلالة على أن دلالة القرائن الفاعلة في صيغة المضارع دالة على زمن المستقبل الأبدي ولهذا نجد دلالة يأس مؤكدة من طرف بني إسرائيل في تحديد زمن الدخول وزمن الدخول لا يكون في المستقبل مادام الجبارين فيها.

¹ - قصص الأنبياء، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تح: عبد الحي الفرموي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ط5، 1417هـ، 1997م، ص: 452.

² - سورة المائدة: الآية: 24.

³ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج3، ص: 471.

⁴ - الكشاف، الزمخشري، ج2، ص: 221.

في رؤية مخالفة لما ذهب إليه الزمخشري نجد ابن عادل (ت 880 هـ) يرى بأن دلالة الفعل المضارع في هذه الآية لا يفيد التأييد، إلا أن الدلالة الزمنية للفعل المضارع هي واحدة باعتبارها دال على زمن المستقبل فيقول موجهاً هذا العدول - لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا -: "[((ما))]" مُصَدَّرَةٌ ظرفية و((دَامُوا)) صِلَتْهَا، وهي ((دَام)) النَّاقِصَة، وخبرها الجارُ بعدها، وهذا الظَّرْفُ بَدَلٌ من ((أبدًا)) وَهُوَ بَدَلٌ بَعْضٌ من كُلِّ؛ لِأَنَّ الْأَبَدَ يَعْمُ الزَّمَنَ الْمُسْتَقْبَلِ كَلَهُ، ودوام [الجبارين] فيها بَعْضُهُ¹ هنا دلالة على أن الأبدية قد تَمَسُّ زمن المستقبل كله، فلا يدخلونها ما دام الجبارين فيها إلا أن الجبارين لا يبقون أبدا الدهر ومنه نلاحظ أن صيغة المضارع دلت على أبدية عدم الدخول مقترنة بأبدية تواجد الجبارين.

ما يدعم هذا التوجيه نجد تخريج الألوسي يقول في عدول المضارع - لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا -:
 "﴿ يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا ﴾² أي أرض الجبابرة فضلاً عن الدخول عليهم وهم في بلدهم ﴿ أَبَدًا ﴾ أي دهرًا طويلاً، أو فيما يستقبل من الزمان كله ﴿ مَا دَامُوا فِيهَا ﴾ أي في تلك الأرض"³ معنى هذا أن عدم الدخول له فترة زمنية طويلة الأمد في المستقبل ويمكن استمراريتها في الزمن كله.

يعضد هذا المشهد المصور ما ذهب إليه محمد الطاهر بن عاشور ودلّ على الوهن والاستهزاء وعدم الاكتراث في قراءته لهذا العدول فقال: "وإنما خاطبوا موسى عقب موعظة الرجلين لهم، رجوعاً إلى إبايتهم الأولى التي شافوها بها موسى إذ قالوا ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾⁴ أو لقلّة اكتراثهم بكلام الرجلين وأكّدوا الامتناع الثاني من الدخول بعد المحاورّة أشدّ توكيد دلّ على شدّته ... بثلاث مؤكّدات: إنّ، ولن، وكلمة أبداً."⁵ فهذا تعبير دال على وقوع الفعل وبيان للصورة الشنيعة من الموقف ودلالة كذلك لقصورهم الفكري وعدم فهم بني إسرائيل للأمر ومجرياتهما "فصمم ملؤهم على النكول عن الجهاد، ووقع أمر عظيم ووهن كبير"⁶

¹ - اللّباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ج7، ص: 274.

² - سورة المائدة: الآية: 24.

³ - رُوح المعاني، الألوسي، ج6، ص: 108.

⁴ - سورة المائدة: الآية: 22.

⁵ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج6، ص: 166.

⁶ - قصصُ الأنبياء، بن كثير، ص: 454.

من هذه التوضيحات نجد أن صيغة الفعل المضارع قد جسدت لنا المشاهد والأحداث في مخيلة القارئ وكأن وقائعها مشاهدة أمامه مبرزاً شناعة جرم هؤلاء في حق الله وأنبيائه المرسلين، وحيء على صيغة المضارع لتدل على استمرارية كشف الأحداث التاريخية وإبقائها خالدة بصفة متجددة لسماعها.

2- دلالة على الحال:

- التعبير بالمضارع دلالة على تحقيق النذر:

لاحظنا فيما سبق أن الفعل المضارع المنصوب قد تم عدوله إلى المستقبل بتوفر قرائن معينة تحيله إلى ذلك الزمن إلا أننا نجد أنه يدل في بعض الأحيان على زمن الحال، وذلك حسب الموقف والموقع الذي هو فيه بتوفر قرائن معينة كذلك، قال الله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ بِجُنْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطَبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26)﴾¹ الملاحظ من صيغة المضارع -لَنْ أُكَلِّمَ- دالة على الحالة التي عليها مريم عليها السلام وتعبير عن حالها ولتتضح دلالة الفعل المضارع وزمنه المشار إليه يجب أن نحدد كل جزئية مؤثرة فيه.

فالسباق الذي سبق تركيب المضارع هو قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ فنجده يعطي مدلولاً عن الحالة التي عليها وقيامها بالنذر، يقول في ذلك فخر الدين الرازي معبراً الحالة المختلف فيها "قال قوم إنها ما تكلمت معهم بذلك لأنها كانت مأمورة بأن تأتي بهذا النذر عند رؤيتهم فإذا أتت بهذا النذر فلو تكلمت معهم بعد ذلك لوقعت في المناقضة ولكنها أمسكت وأومات برأسها، وقال آخرون إنها ما نذرت في الحال بل صبرت حتى أتاها القوم فذكرت لهم ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ وهذه الصيغة وإن كانت

¹ - سورة مريم: الآية: 24 - 26.

عامّة إلا أنّها صارت بالقرينة مخصوصة في حق هذا الكلام¹ ونعني أن هذا الاختلاف قد دلّ في الأول على عدم الكلام في الحال وذلك بتطبيق أمره في حينه أما الثاني أنّها نذرت في الحال تطبيقاً للأمر المأمورة به.

أما توجيه محمد الطاهر بن عاشور يرى أن السياق الذي سبق به الفعل المضارع له تأثير كبير في تحديد الدلالة فنجد في تخرجه رؤية بلاغية دالة على حالية الموقف بقوله: "وقد جعل القول المتضمن إخباراً بالنذر عبارة عن إيقاع النذر وعن الإخبار به كناية عن إيقاع النذر لتلازمهما لأن الأصل في الخبر الصدق والمطابقة للواقع مثل قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾² وهذه الكناية معبرة عن تلازم الحالة الواقعية بتطبيق النذر المخبر به.

أما دلالة صيغة المضارع -فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا- فقد أشار إليها محمد الطاهر بن عاشور كذلك محددًا دلالتها برؤية بلاغية فنجدها في توجيهه أنّها من باب المجاز، قال: "أطلق القول على ما يدل على ما في النفس، وهو الإيماء إلى أنّها نذرت صومًا مجازاً بقرينة قوله: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ فالمراد أن تؤدي ذلك بإشارة إلى أنّها نذرت صومًا بأن تشير إشارة تدل على الانقطاع عن الأكل وإشارة تدل على أنّها لا تتكلم لأجل ذلك، فإن كان الصوم في شرعهم مشروطاً بترك الكلام تشير إشارتين للدلالة على أنّها نذرت الأمرين، قد علمت مريم أن الطفل الذي كلمها هو الذي يتولى الجواب عنها حين تُسأل بقرينة قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾⁴ "5" والمجاز دلّ هنا على حالة الموافقة أثناء توقف الكلام بتحقيق النذر فالإيماء دلّ على توقف الكلام، وهي دلالة تدل على إشارة حالية لتعبير عن موقفها الذي سيجيب عنها في الحال إن تَرْتَبَ سُؤَالُهَا وسياق الآيات التي بعدها يدل على ذلك، قال الله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34)﴾⁶.

¹ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج 21، ص: 208.

² - سورة البقرة: الآية: 136.

³ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 16، ص: 93.

⁴ - سورة مريم: الآية: 29.

⁵ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 16، ص: 93.

⁶ - سورة مريم: الآية: 29 - 34.

ومنه نجد أن صيغة المضارع قد دلت على زمن الحال وذلك من خلال المؤشرات الدلالية والقرائن اللفظية التي أتت مع الفعل المضارع نجد فيها دلالة تدل على حالة النذر فالقرينة -لَنْ- التي سبقت الفعل نجدها: لا تفيد معنى النفي في تأييد المستقبل وإلا لما ذكر اليوم¹ فلفظ -الْيَوْمَ- نجده يضبط دلالة بأن الكلام لا يتعدى حالة اليوم ولا يستمر في المستقبل بل هو مضبوط بفترة محددة، وهكذا نجد لفظ اليوم كذلك له مدلول محدد لزمن الفعل المضارع، وعليه يقول محمد الطاهر بن عاشور: "و(الْيَوْمَ) يجوز أن يراد به يوم معين، جديد بالامتثال بزمانه، ويجوز أن يجعل (الْيَوْمَ) بمعنى الآن أي زمان الحال"² وقياساً على الآية نجد أن هذا الزمن دال على حال محددة وفي وقت محدد وهو تحقق النذر، وكأن المعنى الآية هو "فلن أكلم اليوم إنسياً بعد قولي هذا"³

وعليه نجد أن صيغة المضارع أوضحت لنا المشهد وقربته لنا وكأننا نتعايش مع حاضره بمختلف أحداثه بالرغم من بعد زمنه الماضي إلا أن التعدد الدلالي الذي جاءت به صيغة المضارع تجعلك متأملاً معها وكأنها واقعة في الزمن الحالي بمختلف مضامينها فهي جالبة للعقول ومنيرة للقلوب وهذا جانب من جوانب الإعجاز القرآني وفي نفس الوقت بيان لقدرة الخالق في بث مشيئته الطمأنينة في نفسية مريم عليها السلام.

ج- القرينة -كي- مع صيغة (يَفْعَل):

1- دلالاته على المستقبل:

- التعبير بالمضارع دلالة على الاستقرار:

في ثنايا الحديث عن عدول الفعل المضارع المنصوب يَرِدُ ذكر التبادل الزمني لأن فيه أساليب متميزة يكتمل بها الأسلوب وتتأمل فيها المشاهد خاصة التي ساقها لنا القرآن الكريم لأن الأسلوب هو نظام "يلبي متطلبات عملية الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية وتتشكل علاقاته من خلال ممارستهم كافة ألوان النشاط

¹ - الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، د. بكري عبد الكريم، ص: 289.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج6، ص: 100-101.

³ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج6، ص: 176.

الفردى والاجتماعى فى حىاتهم.¹ فى أى زمن من الأزمان وهذا ممكن إعجازه، ومثال ذلك عدول الفعل المضارع المنصوب، قال الله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13)﴾² الملاحظ من تركيب - كَيْ تَقَرَّ - أنها من أحد المسالك التعبيرية التى استخدمها القرآن الكرىم لبيان خلود المشهد وبث فى نفس القارئ جواً حقيقياً متخيلاً أحداثه بصور خاصة ترتقى به للوصول إلى المعانى بمختلف أزمنتها وكأنها واقعة أمامه.

فدلالة تركيب الفعل المضارع - كَيْ تَقَرَّ - لها دلالة زمنية مستقبلية ولمعرفة ذلك يجب دراسة كل الجوانب الدلالية التى يحملها سياق الآية عموماً ومن بين الدلالات التى تحيلنا إلى معرفة نسق الفعل المضارع ما ذهب إليه الألوسى حين رأى بأن هذه الآية تدل على طريقة النصح والإرشاد فى تقديم موسى عليه السلام لأمه لإرضاعه وترتيبه، فىقول: كانت أخته خادمة للملك باعتبارها من أهل الشرف ولكن لم تصرح بذلك حفاظاً عليه واكتفت بتقديم النصيحة لهم فقبلوا ذلك منها ودلتهم على أمه ولما أتت أمه وموسى عليه السلام على يد فرعون يبكى وهو يعلله فدفعه إليها فوجد ریحها واستأنس بها فرجعت به إلى بيتها من يومها لكى ترضعه وهكذا قرت عينها بوصول ولدها إليها³ فى هذا الخطاب نلتمس منه جانب إنسانى أراد الله سبحانه وتعالى أن يحققه فى تبين وإبراز عاطفة الأمومة والعلاقة الوطيدة بين الابن والأم كما نجد دلالة زمنية مستقبلية بتحقيق قدرة الله سبحانه وتعالى وتحقيق وعده.

أما توجيه أبى حيان لهذا العدول بأنه واقع فى المستقبل لا محالة فى ذلك، بقوله: "لما أنجز تعالى وعده فى الرد ثبت عندها لأنه سيكون نبياً رسولاً، ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ فعلنا ذلك، و ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أى أن وعد الله حق، فهم مرتابون فيه، أو ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن الرد إنما كان لعلمها بصدق وعد الله ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بأن الرد كان كذلك"⁴ المعنى هنا أنه تحقق وعد الله فى رد ابنها لها بعد مدى زمنية وقع إثبات نبوته فى المستقبل وعلمت أن الله هو المقدر لكل شيء فكان الرد إظهاراً وإثباتاً لها ولما سيقع فى المستقبل وهكذا استقر أمرها واطمأن قلبها.

¹ - الأسلوب دراسة لغوية احصائية، سعد مصلوح، ص: 37.

² - سورة القصص: الآية: 13.

³ - ينظر: رُوح المعانى، الألوسى، ج20، ص: 51.

⁴ - تفسير البحر المحیط، أبى حيان، ج7، ص: 103.

بناءً على هذه الآية نجد أنها دالة على عبر ومواعظ يستفيد منها المتلقي لها من خلال ما تضمنته من مرامي وغايات يقول محمد الطاهر بن عاشور: "فأول ذلك وأعظمه: إظهار أن ما علمه الله وقدره هو كائن لا محالة كما دلّ عليه قوله: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (5) وَنُمْكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ (6) ¹ وإن الحذر لا ينجي من القدر"² وهذه عبر بارزة في إظهار قدرته وعلمه بكل شيء، وفيها دلالة واضحة ومستمرة في المستقبل بالأخذ الموعظة منها.

نستشف من كل هذه التوجيهات أنها تلتقي في دلالة واحدة بأن وعد الله محقق لا محالة وأن تحقق الرد دلالة على تحقق النبوة كذلك لموسى عليه السلام وهذا ما حققه الله سبحانه وتعالى وفي هذا إثارة للمتلقي فتزطيف الفعل المضارع يجعله دائماً في ديمومة مستمرة بالإيمان بقضاء الله وقدره كما فيه تبيين بأن وعد الله محقق وكل شيء مقدر به.

– التعبير بالمضارع دلالة على نصره الله تعالى في إظهار الحق:

لعل أكبر ميزة في اللغة العربية هي عدولها عن سياقها العام وخصوصاً في القرآن الكريم الذي يحمل للقارئ عبراً ومواعظ يتحلى بها لتتبر طريقه باعتبار أن العدول هو كسر لنمطية اللغة ما يجعل المجال أمامنا في الانفتاح الدلالي وذلك بفضل أسلوبه الذي يعتبر متعدد الفروع وما نجده فيه أن "هنالك فرع لغوي يبحث في بنية الكلمة وكيفية صياغتها فيوضح الصيغة والزمن والمعنى الذي تأخذه الكلمة تبعاً لذلك."³ في هذا المقام يمكن أن نورد مثلاً على ذلك في عدول الفعل المضارع المنصوب، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾ (26) وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴾ (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ (28) وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾ (29)

¹ – سورة القصص: الآية: 5 – 6.

² – تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص: 85.

³ – دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، أحمد درويش، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د ، ط)، (د ، ت)، ص: 87.

هَارُونَ أَخِي (30) اشدُّدُ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35) ¹.

بداية نود أن نشير إلى أن تركيب الفعل المضارع - كَيْ نُسَبِّحَكَ - له دلالة مستقبلية وهذا ما نستخلصه من خلال التوجيهات والإيحاءات الدلالية لبعض المفسرين من بينها:

ما يقره الألوسي في قوله عن هذا التركيب "غاية للأدعية الثلاثة الأخيرة فإن فعل كل واحد منهما من التسييح والذكر مع كونه أكثراً لفعل الآخر ومضاعفاً له ... أي ننزهك عما لا يليق بك من الصفات والأفعال ونصفك بما يليق بك من صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال تنزيهاً كثيراً ووصفاً كثيراً أو زماناً كثيراً من جملته زمان دعوة فرعون وأوان المحاجة معه كذا في إرشاد العقل السليم² المعنى هنا أن صيغة المضارع قد سبق بيان سماحة الأنبياء وصبرهم في سبيل الإرشاد والإصلاح وهنا نلتمس مسلك زمي مستمر في المستقبل متمثلاً في محاجة فرعون ودعوته إلى عبادة الله الواحد الأحد وهذه الغاية من الدعاء.

أما توجيه أبي حيان لهذا العدول فنجد فيه لطفاً في الطلب بدعاء النبي موسى عليه السلام الله سبحانه وتعالى للتيسير أمره بقوله: "ننزهك عما لا يليق بك، ونذكرك بالدعاء والثناء عليك، وقدم التسييح لأنه تنزيهه تعالى في ذاته وصفاته وبراءته عن النقائص، ومحل ذلك القلب والذكر والثناء على الله بصفات الكمال، ومحل اللسان فلذلك قدم ما محل القلب على ما محل اللسان"³ في ضوء هذا التوجيه نستطيع إدراك مغزى لطيف في تيسير أمره وتعبير على مايجول في خاطره قصد تحقيق ما سيقع في المستقبل من الدعوة الذي هو بصدد تحقيقها هذا ما يميلنا إلى أن صيغة المضارع حملت تحول لطيف في الزمن بتحقيق غايته في المستقبل.

من سياق الآية تتجلى لنا القصة وتتضح أهدافها ومراميها بالرغم من أن أحداثها ماضية إلا أنها متجددة ومستمرة بفائدتها مع المتلقي وذلك بإدراكه لأهمية الدعاء وتعلمه وإبقائها خالدة في تعليمها للأجيال القادمة.

¹ - سورة طه: الآية: 25 - 35.

² - رُوح المعاني، الألوسي، ج16، ص: 185-186.

³ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج6، ص: 225.

أما توجيه محمد الطاهر بن عاشور يرى أن عدول المضارع فيه طلب إعانة أخيه هارون عليه السلام لأداء الدعوة ومظنة منه عليه السلام تكثيرها، فقال: "فيما سأله لأخيه تشريكه في الدعوة ولم يكن لأخيه من قبل، وذلك يجعل من أخيه مضاعفة لدعوته وذلك يبعث أخاه أيضاً على الدعوة، ودعوة كل منهما تشتمل على التعريف بصفات الله وتنزيهه فهي مشتملة على التسبيح، وفي الدعوة حث على العمل بوصايا الله تعالى عباده، وإدخال الأمة في حضرة الإيمان والتقوى"¹ هذه دلالة على طلب المعونة لتحقيق الغاية المنشودة وتأثير على الحاضرين والإيمان بالله سبحانه وتعالى وهي دلالة متوقعة الحدوث في المستقبل ولهذا طلب وسأل الله العون من أخيه.

من صيغة المضارع يتضح إلينا عدة مفاهيم مهمة في الحياة يجب الاقتداء بها، منها العمل الصالح وطلب الإعانة لما هو مفيد وصالح للأمة وهكذا نجد أن في صيغة المضارع أسراراً دلالية ذات أبعاد مستمرة تجعل الإنسان دائماً متعلقاً بالله سبحانه وتعالى.

- بيان حكمة الصبر على الشدائد:

أحياناً يتحقق العدول في هذا المجال - أي عدول الفعل المضارع - بفضل نظامين لغوي وأسلوبى على هذا النحو نجد أن "النظام الأسلوبى يمتاز من النظام اللغوي بأنه نظام غير معياري، فهو يؤسس اللغة على خلاف القاعدة من جهة ولا يعطي للنسق الذي يستحدثه ثباتاً قاعدياً أو قوة معيارية من جهة أخرى ... فإن لغته تملك القدرة على التشكل فتمارس عملها إبداعاً وخلقاً"² وفي لغة القرآن الكريم نجد مرامي هادفة وأسرار بيانية تسمو فوق كل سياق آخر وذلك لأسلوبه الباهر الذي جاء وفق تناسق على دقة متناهية.

فعدول المضارع المنصوب فيه معاني وإيحاءات دلالية خاصة في تصوير المشاهد ونقل أحداثها وفق نسق زمني معين قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَعِمُمْ لَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (153) ﴾³ وجرى نسق الفعل المضارع

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج16، ص: 213-214.

² - الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002م، ص: 94.

³ - سورة آل عمران: الآية: 153.

-تَحْزَنُوا- في الآية الكريمة يدل على عدة دلالات ومقاصد هادفة، وعلى هذا نجد الزمخشري في هذا المذهب يرى أن صيغة المضارع تحمل دلالة وكأنها تخاطب المؤمنين فيقول: "لنتمرنوا على تجرع الغموم، وتضرروا باحتمال الشدائد، فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضار"¹ وهنا لها دلالة زمنية مستقبلية بحيث يجب تحمل الشدائد ولا يحزنوا على ما فات من منفعة أو مضرة، وأثر هذا التعبير تأثير في النفس وتأمل في المستقبل على ما سيقع وصبر عليها.

أما توجيه أبي حيان لهذا العدول يرى أنه دل على الاستمرارية في زمن المستقبل بقوله: "علة في الحقيقة ثبوتية وهي التمرن على تجرع الغموم، والاعتقاد لاحتمال الشدائد ورتب على ذلك انتقاء الحزن وجعل ظرف الحزن هو مستقبل لا تعلق له بقصة أحد بل لينتقي الحزن عنكم بعد هذه القصة"² والمقام الدال من صيغة المضارع هو الاستفادة من القصة مستقبلاً للأجيال القادمة بأخذ العبرة والموعظة وذلك بالتحمل والصبر على الشدائد.

وفي توجيه ابن عطية فنجد له رؤية مخالفة إلا أن دلالة الزمنية للفعل المضارع لها دلالة ثابتة في المستقبل فيقول: "التعلموا أن ما وقع بكم إنما هو بجنائتكم فأنتم أذيتم أنفسكم. وعادة البشر الجاني الذي يصبر للعقوبة وأكثر قلق المعاقب وحزنه إنما هو مع ظنه البراءة بنفسه"³ هذه الرؤية دالة على أن المذنب يجب أن يتحمل عقوبة ما ارتكبه في المستقبل ويصبر عليها باعتبارها جزءاً على ما ارتكب فهذا المشهد الذي نلاحظه أمامنا نجده يتكرر في المجتمع، والإنسان ليس بمنأى عنه لأنه عنصر فعال فيه فهذه رسالة إلى أن العقاب لا بد منه إن ارتكب الإنسان جنائية ما.

في توجيه آخر نجد الألويسي يعطي لهذا العدول فلسفة فريدة إذ يرى أن صيغة المضارع فيها جمالية وذوق سليم ولطف في تعامل وإيصال المعنى للمؤمنين فيقول: "إن مقتضى المقام بيان حكمة ما وقع يومئذٍ من الشدة والهول لا بيان حكمة البروز المفروض، وإنما جعل الخطاب للمؤمنين لأنهم المعتد بهم ولأن إظهار حالهم مظهر

¹ - الكشاف، الزمخشري، ج1، ص: 642.

² - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج3، ص: 91.

³ - المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص: 527.

لغيرهم¹ هذا المنظور يكون سبب عدول المضارع وتصويره وما فيه من شدة وهول وإظهار حال المؤمنين إبانة تلك الفترة، ففيها العبرة والموعظة باعتبارها خطاب للمؤمنين كافة بأن يصبروا ولا يجزنوا على ما فاتهم.

وفي الأخير نقول أن صيغة المضارع لها عدة دلالات ومعاني تجعلنا دائماً في تأمل وترقب وصيغة المضارع هنا بالرغم من أحداثها ماضية فيها إرشاد وغاية للإنسان بأن يعمل في المستقبل بالصبر وتحمل الشدائد لأن العباد مُتَّخَن من الله سبحانه وتعالى.

- التعبير بالمضارع لإعادة بعث الأحداث:

عند معاينة عدول الفعل المضارع في القرآن الكريم وجدنا فيه تلاحم وتسلسل للمشاهد والأحداث وتقريبها كصورة في ذهن القارئ ويرجع ذلك بفضل تطور اللفظ، وهذا التطور ناشئ بسبب تطور اللغة عبر الأزمنة فتكسب لنا المعنى آخر وتشرح لنا الفكرة وبطريقة أخرى وكأنها تخاطب النفس وتحاورها وهذا ما نعنيه بأن المعنى يتغير بتغير الكلمات لمعانيها² وإضافة دلالات أخرى ولهذا نجدنا صالحة ومتطورة في كل زمن من الأزمان فتعرض لنا الأحداث بشخصياتها وفق نسق زمني ينهر له المتلقي ودليل على ذلك، عدول الفعل المضارع المنصوب في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (5) ﴾³.

في ضوء هذه الآية نجد أن تركيب الفعل المضارع -لِكَيْلَا يَعْلَمَ- لها دلالة زمنية تفيد المستقبل وهذا ما يتضح من شرح الزمخشري حين قال: "ليصير نساء بحيث إذا كسب علماً في شيء لم ينشب أن ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته ... وهذه دلالة ثابتة على البعث"⁴ يعني هذا التركيب بأنه دال على ما سيقع

¹ - رُوح المعاني، الألوسي، ج4، ص: 97.

² - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص: 235.

³ - سورة الحج: الآية: 5.

⁴ - الكشاف، الزمخشري، ج4، ص: 178.

للإنسان في المستقبل إذا عمر طويلاً فمن جهة فيها تذكير للإنسان ومن جهة أخرى بأنها دلالة واضحة بقدرة الله سبحانه وتعالى على بعث الأحداث يوم القيامة.

نفس الدلالة نجدها في توجيه ابن عطية لهذه الآية فيرى أنها تبين قدرة الله عز وجل في البعث، فقال: "أي لينسى معارفه وعلمه الذي كان معه فلا يعلم من ذلك شيئاً فهذا مثال واحد يقضي للمعتبر به أن القادر على هذا المناقل المتقن لها قادر على إعادة تلك الأجساد التي أوجدها بهذه المناقل إلى حالها الأولى"¹ وعلى هذا التبيين نجد عدول المضارع فيه دلالة زمنية مستقبلية في إبراز قدرة الله سبحانه وتعالى الكاملة في إعادة البعث.

مما يعضد هذا المذهب هو سياق الآية الذي له دور في صرف الفعل المضارع إلى زمن المستقبل فالعبارة التي سبقت الفعل المضارع في قوله: ﴿أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾² تأثير كبير يقول أبي حيان: "الخرف فيصير إلى حالة الطفولية ضعيف البنية سخييف العقل، ولا زمان لذلك محدود بل ذلك بحسب ما يقع في الناس، وقد نرى علت سنه وقارب المائة، أو بلغها في غاية جودة الذهن والإدراك مع قوة ونشاط، وترى من هو في سن الاكتهال وقد ضعفت بنيته، أوضح تعالى أنه قادر على إنهائه إلى حالة الخرف كما أنه كان قادراً على تدريجه إلى حالة التمام فكذلك هو قادر على إعادة الأجساد التي درجها في هذه المناقل وإنشائها النشأة الثانية"³ وهذا بيان لقدرة الله سبحانه وتعالى بخلقه ويعرف ما سيحل بهم في المستقبل كذلك وكل ذلك بمشيئته، وفي هذا تذكير بأن كل الأمور تعود إليه سبحانه وتعالى بما فيها أمر البعث.

في سياق متصل يوجه الشعراوي هذا العدول بأنه رحمة من الله سبحانه وتعالى بعباده يقول مجيباً على بعض التساؤلات "لماذا يُرَدُّ بعضنا إلى أردل العمر دون بعض؟ الحق سبحانه وتعالى جعلها نماذج حتى لا نقول: يا ليت أعمارنا تطول: لأن أعمار الجميع لو طالت إلى أردل العمر لأمر صعباً علينا فمن رحمة الله بنا أن خلق الموت"⁴ ومن هذا يتضح أن صيغة المضارع وسياقها العام تدل على رحمة الله بخلقه فهي من نعمه سبحانه وتعالى، وحكمة جعلها راسخة على خلقه في الكون ليثبت بأن الله سبحانه وتعالى قادر على بعث الأمور من جديد فهي أمر غيبي لا يعلمها إلا هو جل ثناؤه.

¹ - المُحرَّرُ الوَجيز، ابن عطية، ج4، ص:108.

² - سورة الحج: الآية: 5.

³ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج6، ص: 328.

⁴ - تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مج: 6، ص: 9709.

بهذا الطرح نجد أن صيغة المضارع والآية عموماً تجعل القارئ في نشاط دائم يجمع الأمور في مخيلته ومعايشة الأحداث بأطوارها الزمنية الممتدة في المستقبل سواء كانت قريبة الحدوث أو بعيدة وذلك من خلال المعاني التي أوضحها لنا صيغة المضارع، وهكذا يتجلى المعنى أمامه بأن الله على كل شيء قدير.

- تجسيد القسمة العادلة بين أفراد المجتمع:

إن إثارة الظاهرة اللغوية للقارئ أو السامع تنبثق من أسلوب القرآن الكريم وما فيه من عدولات وهذا الأخير ينبثق منه أساساً انحراف الظاهرة عن سياقها اللغوي فيتضح أن "تغير المعنى ليس إلا جانباً من جوانب التطور اللغوي، ولا يمكن فهمه فهماً تاماً إلا إذا نظرنا إليه من هذه الزاوية الواسعة، فاللغة ليست هامدة أو ساكنة مجال من الأحوال ... فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها التغير والتطور ولكن سرعة الحركة والتغير فقط هي التي تتغير من فترة زمنية إلى أخرى ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة"¹ حتى يتم إدراك هذه المعاني والتغيرات التي تطرأ على الأسلوب اللغوي ينبغي علينا أن نتطرق إلى فترة تاريخية وإبراز مواطن فائدتها من تلك الفترة واستمراريتها عبر الأزمنة. ومن أمثلة ذلك عدول الفعل المضارع المنصوب في قوله تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7) ﴾².

الملاحظ من الآية الكريمة أن تركيب الفعل المضارع - كَيْ لَا يَكُونَ - قد صُرفَ إلى زمن منفي في المستقبل وهذه الدلالة تحمل في طياتها الكثير من المعاني من أجل عموم الفائدة على البشرية كافة وهذا ما نستخلصه من العمل الذي أقدم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في كيفية التعامل مع الغنائم والقضاء على ما كان سائداً من قبل في سياسة تمليك الغنائم³ من هنا بدأ يتضح المشهد ويتجلى في إبعاد الإنسان عن الظلم وتقريبه من دائرة العدل، ولكي ترسخ هذه الفكرة يمكن طرح تساؤل يتبادر إلى ذهن القارئ وهو: كيف قضى الرسول صلى الله عليه وسلم سياسة تمليك الغنائم وكيف كان يقسم الفياء في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وما دلالة استمراريته؟

¹ - دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، تر: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، (د، ط)، (د، ت)، ص: 153.

² - سورة الحشر: الآية: 7.

³ - ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج28، ص: 83-84.

الجواب على هذا التساؤل نجده **فخر الدين الرازي** في قوله: "ما أعطاكم الرسول من الفيء فهو لكم حلال وما نهاكم عن أخذه فانتهاوا ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾¹ في أمر الفيء ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ على ما نهاكم عنه الرسول، والأجود أن تكون هذه الآية عامة في كل ما أتى رسول الله ونهى عنه وأمر الفيء داخل في عمومه."² المعنى أن الحلال بَيِّنٌ والحرام بَيِّنٌ يعدل الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى الأمة المسلمة الاقتداء واتباعه وذلك ليتحسن أمر البشرية فما أعطاه لكم فخذوه وعملوا به وما نهاكم عنه فانتهاوا وكفوا عن فعله، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21)﴾³ هكذا نجد تركيب الفعل المضارع - كَي لَا يَكُونُ - مرتبط بالسياق العام للآية في دلالاته المستقبلية داعياً من خلال هاته القرائن المنفية دلالة على الاستمرارية في إرساء العدالة الاجتماعية.

ما يعضد هذا المذهب دور القرائن السياقية في صرف الفعل المضارع إلى المستقبل وجعله واقع باستمرارية لفظة -دَوْلَةٌ- نجدها تعني في الآية الكريمة "أي ما أفاء الله لهؤلاء الذين ذكرهم كي لا يكون دولة وهي اسم الشيء يتداوله القوم بينهم يكون لذا مرة ولذا مرة. والدَّوْلَةُ بالفتح: انتقال حال سارة إلى قوم عن قوم، والدَّوْلَةُ بالضم: اسم لما يتداول، وبالفتح مصدر من هذا، ويستعمل في الحالة السارة التي تنوب الإنسان فيقول هذه دولة فلان، أي: أدبل بالدولة اسم لما يتداول من المال، فالدَّوْلَةُ: اسم لما ينتقل من الحال"⁴ وهنا دلالة على الانتقال من وضع فاسد إلى وضع جيد والإنسان بطبعه يفضل الكسب ويستمر عليه لأنه يرى فيه مكنم سعادته في تحقق مراده، هذا يشمل الناس كافة في تجسيد وإرساء العدالة الاجتماعية.

وفي توجيه **محمد الطاهر بن عاشور** لعدول الفعل المضارع نجده يشير إلى زمنه المستقبل فيقول: "تعليل لما اقتضاه لام التملك من جعله ملكاً لأصناف كثيرة الأفراد، أي جعلناه مقسوماً على هؤلاء لأجل أن لا يكون الفيء دولة بين الأغنياء من المسلمين، أي لئلا يتداوله الأغنياء ولا ينال أهل الحاجة نصيب منه. والمقصود من ذلك. إبطال ما كان معتاداً في العرب قبل الإسلام من استئثار قائد الجيش بأمر من المقام وهي المرباع، والصفايا،

¹ - سورة الحشر: الآية: 7.

² - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج 29، ص: 287.

³ - سورة الأحزاب: الآية: 21.

⁴ - التفسير البسيط، أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تح: فاضل بن صالح بن عبد الله الشهري، سلسلة الرسائل الجامعية، (د ، ط)،

1430هـ، ج 21، ص: 377-378.

الفصل الثاني: / الدلالة الزمنية للفعل المضارع المنصوب

وما صالح عليه عدوّه دون قتال، والنشيطه، والفضول.¹ "فترك العادة السابقة وما فيها من ظلم وفساد دليل إلى أن الغاية من عدول الفعل المضارع هو الدعوة إلى الخير بالعدل بين الناس، والاستمرار عليه في أي أمر من الأمور.

وعليه نجد صيغة المضارع تحمل صور ومشاهد يبوح بها أيضاً السياق العام للآية فخلودها يدل على خلود غيرها ومواعظها وفوائدها من خلال أحداثها والمواقف التي فيها كما يدل على أن العدل هو من المقومات الإنسانية في بناء حضارة راقية في المستقبل لأنه يأخذ بيد الإنسان ككل ويغطي حاجياته كاملة.

¹ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج28، ص: 84.

2. قسم ينصب الفعل المضارع بإضمار (أن) وهي:

لام التعليل، أما، لام الجحود وهي الواقعة بعد (ما كان) أو (لم يكن)، فاء السببية، واو المعية المسبوقه بنفي أو طلب، ثم، حتى، أو التي بمعنى إلى أو إلا. والحروف التي تطرقنا إليها بإضمار (أن) في القرآن الكريم هي: لام الجحود وهي الواقعة بعد (ما كان) أو (لم يكن)، فاء السببية، واو المعية المسبوقه بنفي أو طلب، ثم، حتى، أو التي بمعنى إلى أو إلا.

أ- القرينة - لام الجحود - مع صيغة (يَفْعَل):

1- ازدواجية زمن الفعل المضارع بين الحاضر والماضي واستمراريته:

- التعبير بالمضارع دلالة على ثبات الأجر وثوابه:

إن الاتجاه العدولي لصيغ بما فيها عدول المضارع عن أصله فيه رصد للقيمة الجمالية في الوصول إلى المعنى المراد بحيث يعتبر العدول أمير الجنود والواسطة في القلائد والعقود وسمي بذلك لأنه فيه قيمة جمالية وبلاغية ذات دلالة بالانتقال الكلام من صيغة إلى صيغة ومن خطاب إلى خطاب، إلى غير ذلك¹ فهذه صور المعدولة تستقطب عدة معاني ذات إشارات دلالية يستنير منها المتلقي وخصوصاً إذا كانت متواجدة في القرآن الكريم باعتبار أسلوب المعجز الذي يسمو فوق كل أسلوب.

من أنواع العدول نجد عدول الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ

¹ - ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، دار الكتب الخديوية، مطبعة مصر، 1332هـ، 1914م، ج2، ص: 131.

لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ (143) ﴿¹ على هذا نجد صيغة المضارع -لِيُضِيعَ- في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ دلالة على ازدواجيته بين الحاضر والماضي واستمرارية هذا الحدث ليؤكد على ثبات الأجر وثوابه مع من عمل صالحاً، وعلى هذه الدلالة يقول ابن عطية موجهاً هذا العدول بقوله: "خاطب الحاضرين والمراد من حضر ومن مات، لأن الحاضر يغلب ... ومن خوطب لم يقتل ولكنه غلب لحضوره"² وهذه دلالة على الثبات وطمأنت المؤمنين الحاضرين وطمأنتهم كذلك على الذين ماتوا قبل تحويل القبلة أن أجرهم باقٍ، وهذا حافز للحاضرين بطمأنت قلوبهم بأن كل من كانت لديه نية صالحة فالله لا يضيع أجرها وثوابها.

ولكي تكتمل الصورة في ذهن القارئ نجد أن هذه الآية نزلت في "أن جماعة ماتوا قبل تحويل القبلة فسئل الرسول صلى الله عليه وسلم عنهم فنزلت"³ على هذا النحو بدأ يتجسد المشهد الذي يدل على رحمة الله الواسعة بعباده مصداقاً لقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (46)﴾⁴.

إذا عدنا إلى دلالة الفعل المضارع نجد أن المعنى هو أنه "من كان صلى إلى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضائعة"⁵ فدلالة زمن المضارع قد تجلت في هذا المعنى بأن مقصود من صلى في الوقت الماضي ومات فأجره وثوابه باقٍ وكذلك فيها خطاب للحاضرين بأن من صلى إلى البيت المقدس وهو حاضر الآن فأجر صلاته باقٍ غير ضائع واستمرار هذا الأجر والثواب مع صلاته الآن.

أما توجيهه أبي حيان لهذا العدول فيرى أن أجر المؤمن لا يضيع لأنه يرى بأنه مكلف بها، يقول: "ذكر الإيمان وإن كان السؤال عن صلاة من صلى إلى بيت المقدس لأنه هو العمدة والذي تصح به الأعمال، وقد كان لهم ثابتاً في حال توجيههم إلى بيت المقدس وغيره، فأخبر تعالى أنه لا يضيع إيمانكم ... وأتى بلفظ الخطاب وإن كان السؤال عن من مات على سبيل التغليب ... فأخبر تعالى أنه لا يضيع إيمان المتبع بل عمله وتصديقه قبل أن تحول القبلة وبعد أن تحوّل لا يضيعه الله إذ هو المكلف بما شاء من التكليف فمن امتثلها فهو لا يضيع أجره ولما

¹ - سورة البقرة: الآية: 143.

² - المُحرَّرُ الوَجيز، ابن عطية، ج1، ص: 220-221.

³ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج1، ص: 559.

⁴ - سورة فصلت: الآية: 46.

⁵ - الكشَّاف، الزمخشري، ج1، ص: 341.

كان قد يهجس في النفس الاستطلاع إلى حال إيمان من اتبع الرسول في الحالتين أخبر تعالى أنه لا يضيعه وأتى بكان المنفية بما الجائي بعدها لام الجحود لأن ذلك أبلغ¹ يعني هذا تغليب حقيقة الإيمان وأن تكون نابعة بصدق لأن النية الصالحة هي أساس كل عمل صالح فمن صحت نيته قبل عمله قبل التحويل وأثناء التحويل وكذا بأن المؤمن هو مكلف بأداء صلاة بما أمر الله سبحانه وتعالى وهو بهذا الشكل لا يضيع أجره مادام لأنه مأمور من عند الله قبل تحويل القبلة وأثناء تحويلها، أي أن المعنى "إذا كان إيمانكم الماضي قبل النسخ لا يضيعه الله فكذلك إيمان من مات قبل النسخ"².

بما أن العبادة هي حق الله تبارك وتعالى على عباده نجد محمد الطاهر بن عاشور قد نوه إلى أن صيغة المضارع تدل على أهم ركن من أركان الإيمان حين قال في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾³ "فسر الإيمان بالصلاة كان التقدير ما كان الله ليضيع فضل صلاتكم أو ثوابها وفي إطلاق اسم الإيمان على الصلاة تنويه بالصلاة لأنها أعظم أركان الإيمان"⁴ وذلك لمرتبتها العالية فالله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر وثواب من حافظ عليها.

بعد هذا العرض يتضح أن الإيمان بالله يقتضي بالضرورة الثواب والأجر من عند الله وأتى الفعل المضارع دلالة على عدم ضياع هذا الأجر مما يجعل المتلقي دائماً حاضراً مع هذه الآية مخاطبةً لنفسيته ليكون دائماً متعلقاً بالله سبحانه وتعالى ودائم التحفيز ومتسابق لفعل الخيرات.

¹ _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج1، ص: 600.

² _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج4، ص: 118.

³ _ سورة البقرة: الآية: 143.

⁴ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج2، ص: 25.

2- دلالة الفعل المضارع على الحال:

- بيان حال الظالمين:

إن رحابة الموضوعات القرآنية وتنوعها لشيء فريد وذلك لخلوها في مختلف الأزمنة وتطورها، ومن موضوعاته العدول الذي يخدم الدلالة في مختلف الأحياء بتغيير في المعنى لأن "المعنى هو العلاقة المتبادلة بين اللفظ والمدلول، ولفظ معنيان معنى أساسي، ومعنى سياقي وقد تثبت صورة معنى الكلمة وقد تبدل أو تتغير ويحدث التغيير في المعنى كلما حدث أي تغيير في العلاقة بين اللفظ والمدلول كما أن تغيير المعنى هذا يعتبر أحد جوانب التطور اللغوي والدلالي، لأن اللغة نفسها ليست جامدة بل متحركة وإن كانت هذه الحركة تبدو بطيئة أحياناً إلا أنها ليست ساكنة"¹ وعليه نجد أن الكلمات لها دلالة غير ثابتة بل تتبدل معانيها حسب سياق التي تكون فيه وإن كانت فيها بعض المعيارية فأسلوب القرآن الكريم يخرج عن هذه المعيارية فنكتشف من خلالها أبعاد دلالية متنوعة ومن بينها عدول الفعل المضارع.

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9)﴾² حتى يتجسد لنا هذا العدول يجب مراعاة سياق الآية في مختلف جوانبها حتى نصل إلى المعنى الدلالي للفعل المضارع -لِيُظْلِمَهُمْ- وتأثيره وتأثره في تركيب الآية العام.

من بين الدلالات التي يحملها سياق الآية نجد فخر الدين الرازي يقول في بداية الآية قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾ "ذكرهم بحال أمثالهم وبال أشكالهم ثم ذكر أنهم أولى بالهلاك لأن من تقدم من عاد وثمود كانوا أشد منهم وقوة ولم تنفعهم قواهم وكانوا أكثر مالا وعمارة، ولم يمنع عنهم الهلاك أموالهم

¹ العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة الإشعاع، مصر، ط1، 1419هـ، 1999م، ص:

27-28.

² - سورة الروم: الآية: 9.

وحصونهم¹ ففي هذا دلالة على وصف حالهم منكرًا في نفس الوقت بالأمم السابقة المشابهة لحالهم في تكذيبهم للرسول بعد أن جاؤوهم بالدعوة والهداية إلى الحق.

وتعبير **الالوسي** في تفسيره وفق هذا النسق واضح فأوضح أن لسياق الآية الدور البارز في تحديد معنى الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾² شاهدوا "الأمم المهلكة كعاد وثمرود ... بيان لمبدأ أحوالهم ومآلها يعني أنهم كانوا أقدر منهم على التمتع بالحياة الدنيا حيث كانوا أشد منهم قوة"³ وهذا بيان واضح لحالهم ولمشابهتهم بالأقوام التي كذبت الأنبياء وأهلكت في السابق بالرغم بأن الأقوام التي هلكت كانت أقوى.

وفي توجيه **أبي حيان** لهذه الآية يقول في دلالة قوله تعالى: ﴿ وَعَمَرُوها أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوها ﴾ التي سبقت الفعل المضارع -لِيُظْلِمَهُمْ- "أي بقاؤهم فيها أكثر من بقاء هؤلاء"⁴ وملتزم من هذا أن الخطاب هو لكفار قريش بتذكيرهم بأن بقاء الذين على هذه الأرض من الأمم المهلكة قد عمروا ومكثوا عملاً أكثر منكم كما وكيفاً وزماناً وأقاموا بها زماناً أكثر منكم⁵ فحال المشابهة لهم في التعنت والتكبر وعدم الاهتداء إلى الحق، وما يؤكد هذا الوصف قول **ابن عطية** في قوله تعالى: ﴿ وَعَمَرُوها أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوها ﴾ "الأول للماضين وفي الثاني للحاضرين المعاصرين"⁶ وهذه دلالة على حطاية حال كفار أهل مكة.

كل هذه تحليلات لها تأثير كبير في دلالة صيغة المضارع وأنه جزء لا يتجزأ عن سياق العام للآية ومن دلالاته أيضاً يقول **محمد الطاهر بن عاشور**: "مجيء الرسل بالبينات يقتضي تصديقاً وتكذيباً فلما فرع عليه أنهم ظلموا أنفسهم علم أنهم كذبوا الرسل وأن الله جازاهم على تكذيبهم رسله بأن عاقبهم عقاباً لو كان لغير جرم لشابه الظلم فجعل من مجموع نفي ظلم الله إياهم ومن إثبات ظلمهم أنفسهم معرفة أنهم كذبوا الرسل وعاندوهم وحلَّ بهم ما هو معلوم من مشاهدة ديارهم وتناقل أخبارهم ... وعبر عن ظلمهم وتكرره وأن الله أمهلهم فلم

¹ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج25، ص:101.

² _ سورة الروم: الآية: 9.

³ _ رُوح المعاني، الألوسي، ج21، ص: 23.

⁴ _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج7، ص: 160.

⁵ _ ينظر: رُوح المعاني، الألوسي، ج21، ص: 23.

⁶ _ المحرر الوجيز، ابن عطية، ج4، ص:330.

يقلعوا من أخذهم بما دلت عليه تلك العاقبة"¹ فصيغة المضارع حملت في ذهن القارئ بعداً زمنياً كشف عن حال الأمم السابقة بتكذيبهم بالرسول وعلى هذا تذكيرٌ وقياس عما يحدث الآن من أمر مشابه لكفار قريش من تكذيب أيضاً، وهكذا أثبت ظلمهم لأنفسهم بأنهم لم يصدقوا بالرسالة المحمدية.

أما توجيهه **فخر الدين الرازي** لتركيب الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾² يقول: "يعني لم يظلمهم بالتكليف، فإن التكليف شريف لا يؤثر له إلا محل شريف ولكن هم ظلموا أنفسهم بوضعها في موضع خسيس، وهو عبادة الأصنام واتباع إبليس فكأن الله بالتكليف وضعهم فيما خلقوا له وهو الريح، لأنه تعالى قال خلقتكم لتربحوا على لا لأربح عليكم والوضع في [أي] موضع كان الخلق له ليس بظلم، وأما هم فوضعوا أنفسهم في مواضع الخسران ولم يكونوا خلقوا إلا للريح فهم كانوا ظالمين"³ إذن ففي التكليف تشریف وأن ظلم ليس تكليف من عند الله لأن التكليف له مكانة عالية وشريفة خصوصاً من يتبع الحق لكن هؤلاء - كفار مكة - ظلموا أنفسهم فهم معاقبون ومعذبون عما فعلوه.

ومن هذه الشروحات نجد أن صيغة المضارع لها دلالة زمنية حالية مفادها تخويف هؤلاء القوم بالأقوام السابقة وفي نفس الوقت نلتمس فيها موعظة ونصح لهؤلاء القوم - كفار مكة - في اتباع الحق والابتعاد عن الكفر فصيغة المضارع استحضرت لنا الصور والمشاهد كأنها حاضرة أمامنا بالرغم من بعد حيزها الزمني الماضي لتمثل صورة ظلمهم بمختلف الأحداث والوقائع لتكشف لنا دلالة أن الإنسان كلما ابتعد عن الحق واتبع هواه فهو ظالم لنفسه لأن معالم الخير كلها أمامه فلا يجب أن ينزاح عنها فكلما انزاح عنها يتجلى في مكنونه الذاتي ظلمه لنفسه فهذه دلالة تجعل الإنسان دائماً متعلق بالله سبحانه وتعالى.

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج21، ص: 58.

² - سورة الروم: الآية: 9.

³ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج25، ص: 101.

- بيان حال استمرارية عدم الإيمان:

إن القيمة الجمالية للعدول هو أن يكسر نظام الإمكانيات اللغوية الذي يهدف إلى نقل المعاني وزيادة عدد الدلالات الممكنة مما يساعدنا على الفهم¹ ولرصد هذه المعاني يجب التطلع إلى عدول الصيغ ومخالفة بذلك المعيارية التي عليها اللغة المعتادة وهذا ما يكسب الأسلوب قيمة جمالية، خاصة في القرآن الكريم الذي فيه أسرار كثيرة ومتعددة، من أمثلة ذلك عدول في صيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (74)﴾².

إذا ارتأينا إلى قيمة العدول نجد تفاعل المتلقي مع المرامي الذي يهدف إليها "وهذا النوع قد يختص مواقعه بلطائف معانٍ فلما تتضح إلا لأفراد بلغائهم ... اختص موقعه بشيء من ذلك كسأه فضل بها رونق، وأورث السامع زيادة هزة ونشاط، ووجد عنده من القبول أرفع منزلة ومحل إن كان ممن سمع ويعقل ... لأمر ما وقع التباين الخارج عن الحد بين مفسر لكلام رب العزة ومفسر وبين غَوَّاص في بحر فوائده وغواص وكل التفات وارد في القرآن متى صرت من سامعيه عرفك ما موقعه"³ ولذلك تتحد الأهداف الدلالية للعدول باختلاف الأسيقة والقرائن المؤثرة فيه.

إذا عدنا إلى صيغة المضارع في الآية -لِيُؤْمِنُوا- وليتجلى لنا موضوعها دلالي يجب أن نتطرق إلى كل جوانب الدلالية المؤثرة فيه بما فيه سياق العام للآية، يقول **فخر الدين الرازي** في معنى الآية: "ثم بعثنا من بعد نوح رسلاً ... وكان منهم هود وصالح، وإبراهيم ولوط، وشعيب صلوات الله عليهم أجمعين بالبينات وهي المعجزات القاهرة فأخبر تعالى عنهم أنهم جروا على منهج قوم نوح في التكذيب، ولم يزرهم ما بلغهم من إهلاك الله تعالى المكذبين من قوم نوح عن ذلك، فلهذا قال: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ وليس المراد عين ما كذبوا به، لأن ذلك لم يحصل في زمانهم بل المراد يمثل ما كذبوا به من البينات، لأن البينات الظاهرة على الأنبياء

¹ - ينظر: نَظَرِيَّةُ الْبِنَائِيَّةِ فِي النِّقْدِ الْأَدْبِيِّ، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1419هـ، 1998م، ص: 251.

² - سورة يونس: الآية: 74.

³ - مفتاح العلوم، أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ، 1983م، ط2، 1407هـ، 1987م، ص: 200-201.

عليهم أجمع كأنها واحدة.¹ المعنى هنا يظهر الحالة المشابهة في تكذيب النبيين وعدم الإيمان بما أظهروه من معجزات وعلى هذا اتخذ الفعل المضارع مطية من المعاني دالة على حالتهم.

وفي توجيه أبي حيان لعدول الفعل المضارع فيرى أن حالة الكفار متساوية كحالتهم قبل البعثة فيقول: "أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل الجاهلية وتكذيب الحق فتساوت حالتهم قبل البعثة وبعدها، وكأن لم يبعث إليهم أحد"² فتصوير الأحداث السابقة ووضع مشابهة دلالة على كشف واقع وحاضر هؤلاء الكفار وأن حالتهم تدل على أن إيمانهم استحالة ولن يتحقق من طرفهم.

هذا ما يؤكده ابن عطية حين قال في معنى الآية: "كلها ضرب المثل لحاضري محمد صلى الله عليه وسلم أي كما حل بهؤلاء يحل بكم"³ ودلالة هنا أن حالة هؤلاء الحاضرين سيلقون نفس المصير الأقوام التي سبقتهم في التكذيب وعدم الإيمان فجزاؤهم واحد.

والملاحظ من صيغة المضارع أنها جعلت مشتركاً في الخلف والسلف أي الذين استمروا على نهجهم وهذا ما يفهم من قول الألويسي في توجيهه لهذا العدول "بيان لاستمرار عدم إيمانهم في الزمان الماضي أي فما صح ولا استقام لهم في وقت من الأوقات أن يؤمنوا لشدة شكيمتهم ومزيد عنادهم وضمير الجمع هنا للقوم المبعوث إليهم"⁴ وهذه صورة حالية لعناد الكفار فيها دلالة تسوية في الجرم في الزمن الحاضر الحقيقي وبما حدث من فعل من الأسلاف السابقة.

مما يعضد هذا المذهب القرائن المتصل بالفعل المضارع وهذا ما تطرق إليه محمد الطاهر بن عاشور بقوله: "وصيغ النفي بصيغة لام الجحود مبالغة في انتفاء الإيمان عنهم بأقصى أحوال الانتفاء. حتى كأنهم لم يوجدوا لأن يؤمنوا بما كذبوا به أي لم يتزحزحوا عنه ودلت صيغة الجحود على أن الرسل حاولوا إيمانهم محاولة متكررة"⁵ المعنى

¹ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج17، ص: 146-147.

² _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج5، ص: 179.

³ _ المحرر الوجيز، ابن عطية، ج3، ص: 133.

⁴ _ رُوح المعاني، الألويسي، ج11، ص: 162.

⁵ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج11، ص: 245.

أن صيغة المضارع أوضحت أن جميع رسل كانت محاولتهم دائماً ومتكررة لهداية الأقسام كما كانت في بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم دائماً متكررة في الهداية واتباع الحق.

وهذه ميزة الفعل المضارع الذي يدل على التجدد والاستمرار وتبين للقارئ أجزاء الأعمال والأفعال كما تذهب بمخيلته لمعايشة الأحداث وكأنه متواصل مع حالاتها بمختلف تفاصيلها.

3- دلالة الفعل المضارع على استمرارية الزمن من الحال إلى المستقبل:

- التعبير بالمضارع دلالة على بيان جزاء أصحاب الردة:

إن المتتبع يرى أن العدول له منحى أسلوبى خاص بحيث يكون آخذاً في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني من غير أن يخل في شيء مما يشد ويثبت المعنى¹ وهو لا يرتبط بقيمة ثابتة أو بدلالة واحدة بل نجد فيه تعبير عن معنى بطريقة من الطرق بشرط أن يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى الظاهر غير ما يتقرب المخاطب ليفيد تطرئة لنشاط وإيقاظاً في إصغائه² ولكي نأخذ الفائدة وتتجلى لنا العبر والمواعظ ما نجده في القرآن الكريم فعلى سبيل المثال عدول الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ (137) ³.

لتتضح لنا دلالة الفعل المضارع المنصوب -لِيُغْفِرْ- يجب أن نتطرق إلى معنى الآية يقول الزمخشري: "إن الذين تكرر منهم الارتداء وعهد منهم ازدياد الكفر والإصرار عليه، يستبعد منهم أن يحدثوا ما يستحقون به المغفرة ويستوجبون اللطف من إيمان صحيح ثابت يرضاه الله، لأن قلوب أولئك الذين هذا ديدنهم قلوب قد

¹ - ينظر: العُمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، أبي علي الحسن بن رشيق، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط5، 1401هـ، 1981م، ج2، ص: 45.

² - ينظر: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، التفتازاني، ص: 287.

³ - سورة النساء: الآية: 137.

ضربت بالكفر ومرنت على الردة وكان الإيمان أهون شيء عندهم وأدونه¹ ودلالة هذا أن الذين مرنت قلوبهم على الردة باستمرار ولم يثبت قلبهم على الإيمان فهؤلاء لن تتحقق لهم المغفرة أو الهداية في الدنيا أو الآخرة.

أما توجيه ابن عطية فيرى في نسق تمكيب الفعل المضارع دلالة مستقبلية حين قال في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ﴾² "فإنها عبارة تقتضي أن هؤلاء محتوم عليهم عن أول أمرهم ولذلك ترددوا وليست هذه العبارة مثل أن يقول: لا يغفر الله لهم، بل هي أشد، وهي مشيرة إلى استدراج من هذه حاله وإهلاكه، وهي عبارة تقتضي لسامعه أن ينتبه ويراجع قبل نفوذ الحتم عليه، وأن يكون من هؤلاء، وكل من كفر كفراً واحداً ووافى عليه فقد قال تعالى: إنه لا يغفر له، ولم يقل ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ﴾ فتأمل الفرق بين العبارتين فإنه من دقيق غرائب الفصاحة التي في كتاب الله تعالى كأن قوله: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ﴾ حكم قد تقرر عليهم في الدنيا وهم أحياء³ على هذه صيغة دلالة مستمرة من زمن الحال إلى زمن المستقبل أي أن الذين ارتدوا واستكبروا على ما فعله الله سبحانه وتعالى قد حكم عليهم في الدنيا وتقرر أمرهم على هاته الهيئة كذلك في الآخرة يعلم المغفرة والهداية.

ونوه أبي حيان فائدة القرينة -لام الجحود- المتصلة بالفعل المضارع -يَغْفِرُ- فقال: "دلالة على أنه محتوم عليهم بانتقاء الغفران وهداية السبيل وأنهم تقرر عليهم ذلك في الدنيا وهم أحياء بهذه فائدة الجحود⁴ وهكذا يتضح أن مغفرة الله سبحانه وتعالى لن تكون لهؤلاء لأنهم قاموا بتفريط فيها بارتدادهم المتكرر وابتعادهم عن الحق وهذا التعبير يدل على أن الله عالم ما يفعلون بل يعلم به قبل أن يعلمون ولهذا ختم على قلوبهم بابتعاد الغفران والهداية عنهم في الدنيا والآخرة وهذا ما استوضحه لنا الفعل المضارع بدلالته على الاستمرار حالتهم هذه إلى المستقبل أي عدم تحقق المغفرة والهداية لهم في الدنيا والآخرة.

في الختام نقول أن هذه التحريجات لصيغة المضارع لها تأثير مباشر على المتلقي في توضيح صورة هول الفعل الشنيع كما فيه خطاب للأمة من أجل الاتعاظ وتدارك ما فات لأن صيغة المضارع دلت على أن تكرر العصيان يقتضي بالضرورة تكرر العقاب فضلاً على خلود المشهد.

¹ _ الكشَّاف، الزمخشري، ج2، ص: 164.

² _ سورة النساء: الآية: 137.

³ _ المُحرِّزُ الوَجيز، ابن عطية، ج2، ص: 125.

⁴ _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج3، ص: 388.

أ- القرينة -فاء السببية- مع صيغة (يُفَعَل):

1- دلالة الفعل المضارع على المستقبل:

- التعبير بالمضارع تجنباً للمعصية:

كل هذه العدولات لصيغة المضارع التي وردت في القرآن الكريم في مختلف سياقاته بصورة مكثفة راجع إلى تعدد القرائن المؤثرة إضافةً إلى أسلوبه المميز "وهذا الأسلوب فإنما هو مادة الإعجاز العربي في كلام العرب كله، ليس من ذلك شيء إلا وهو معجز، وليس من هذا شيء يمكن أن يكون معجزاً وهو الذي قطع العرب دون المعارضة واعتقلهم عن الكلام فيها، وضرهم بالحجة من أنفسهم"¹ هكذا نجد أن أسلوب القرآن الكريم يرقى ويفوق كل أسلوب وأن كل لفظة وضعت في المعنى المحدد لها لتحديد الدلالة وبه تتنوع الدلالة ونشري المجال المعرفي لدى المتلقي متفحصاً بذلك مواطن الجمالية فيه.

من القرائن التي لها دور في صرف الفعل المضارع من معنى دلالي إلى معنى آخر نجد القرينة فاء السببية التي استخدمت في أسلوب القرآن الكريم، مثال ذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (108)﴾² الملاحظ من صيغة المضارع المنصوب -فَيَسُبُّوا- دال على الفعل الشنيع الذي سيحصل في زمن المستقبل الذي سيقوموا به الكفار ولهذا سبق هذا الفعل بفعل آخر منهي عنه لكي لا يحصل هذا الجرم في حق الله سبحانه وتعالى.

وإذا ارتأينا إلى دلالة تركيب الفعل المضارع من الناحية النحوية فنجد دلالة على النحو الآتي فقوله تعالى: ﴿فَيَسُبُّوا﴾ "الظاهر أنه منصوب على جواب النهي بإضمار أن بعد الفاء أي لا تَسُبُّوا آلهتهم، فقد يترتب عليه

¹ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1425هـ، 2005م، ص: 131.

² - سورة الأنعام: الآية: 108.

ما يكرهون من سب الله¹ وهنا بدأت تتضح لنا صيغة المضارع بعدم وقوع المسبب بنهي السبب ففي هذا الفعل نظرة مستقبلية لما سيقع.

ومن هنا يتبادر إلى الذهن تساؤلات منها: إن كان سب آلهة الكفار حق وطاعة فكيف نهانا الله سبحانه وتعالى عنه؟ والإجابة على هذا التساؤل نجدها في صيغة المضارع -فَيْسُئُوا- لأنه يحمل في طياته إيجاباً دلالية دقيقة يقول الزمخشري مجيباً على هذا التساؤل: "رب الطاعة على أنها تكون مفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة، فيجب النهي عنها لأنها معصية لا لأنها طاعة، كالنهي عن المنكر، هو من أجل الطاعات فإذا علم أنه يؤدي إلى زيادة الشر، انقلب معصية، ووجب النهي كما يجب النهي عن المنكر"² فهنا نهي الله سبحانه وتعالى المسلمين أن يسبوا أصنام الكفار لكي لا يكون سبهم لآلهتهم سبباً لسب الله تعالى، ولهذا وجب تجنب ذلك خوفاً من الوقوع في معصية أكبر.

وهكذا نجد أن الفعل المضارع قد آثر تفادي تفاقم الشر باعتبار أن الدين الإسلامي هو دين يدعو إلى الرحمة والتسامح والمعاملة الحسنة ليهتدوا ويستنبروا بنور الحق وفي النهي دلالة تستلزم بالضرورة وبمرور الوقت استيعاب ووعي في عدم الإساءة للآخرين وعدم التعرض لمقدساتهم واحترام جميع الأديان.

وهنالك رؤية دقيقة وثابتة توصل إليها الألويسي أرجعها إلى نسق زمني يمكن التماذي فيه ولهذا جاء السب خوفاً من إصرار على الكفر فيقول: "إن سبهم الله تعالى ليس أنهم يسبونهم جل شأنه صريحاً ولكن يخوضون في ذكره تعالى ويتمادون في ذلك بالمجادلة ويزدادون في وصفه سبحانه بما ينزهه تقدس اسمه عنه وقد يجعل الإصرار على الكفر والعناد سباً وهو سب فعلي"³ وهذا مسلك دقيق في لطف تعامل الله سبحانه وتعالى بأسلوب مبدع يؤثر في النفوس ومقنع يجلب القلوب والعقول.

¹ - الدرر المصنوع في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمِين الحَلْبِيّ، تح: أحمد محمد الحارث، دار القلم، دمشق، (د، ط)، (د، ت)، ج5، ص: 100.

² - الكشاف، الزمخشري، ج2، ص: 385.

³ - رُوح المعاني، الألويسي، ج7، ص: 251.

خلاصة القول نجد أن صيغة المضارع لها دلالة مستقبلية تحمل في طياته دلائل ثابتة ومقنعة وهادفة تجعل القارئ يكتشف معانيها بإفشاء السلم والسلام على البشرية كافة وفتح أبواب الإسلام باعتباره دين أنزل للناس جميعاً.

- الدعوة إلى التمسك بالمنهج القويم:

يأتي الفعل المضارع بوظائف دلالية أساسية بعدوله عن دلالاته ليدل على دلالات إيجابية أعمق ولذا نجده يستعمل "في الأزمنة الثلاثة فقد يدل على الاستقبال أو الحال أو الماضي وهذا يمليه عليه السياق الذي يرد فيه بالإضافة إلى مصاحبته لبعض القرائن اللفظية أو المعنوية التي تؤهله لهذه الدلالة"¹ ودلالة الفعل المضارع على المستقبل هو تعبير على ما سبق، وهذه دلالة تجعل القارئ دائماً منبهراً بأسلوب القرآن الكريم الذي يجعله في نشاط دائم ويشعره بأن الحدث متجدد، ومثال ذلك نجده في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153) ﴾².

من الناحية النحوية نجد أن تركيب الفعل المضارع قد وقع موقع جواب النهي³ وهو جواب فيه سبيل الرشاد والصلاح في المستقبل والفوز بنعيم الآخرة إن لم يتبعوا ما نهاهم عنه الله سبحانه وتعالى.

أما توجيهه فخر الدين الرازي فيرى أن دين الإسلام "هو المنهج القويم والصراط المستقيم، فاتبعوا جملته وتفصيله ولا تعدلوا عنه فتبعوا في الضلالات"⁴ فالعدول هنا يدل على اتباع الحق والابتعاد عن الباطل وهذا هو منهج الذي يجب اتباعه لأنه المنهج القويم للإنسان وصراطه المستقيم.

¹ - الدلالة الإيجابية في الصيغة الإفرادية، د. صفية مطهري، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د، ط)، 2003م، ص: 178.

² - سورة الأنعام: الآية: 153.

³ - ينظر: التبيين في إعراب القرآن، أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، نج: علي محمد البحوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د، ط)، (د ت)، القسم: 1، ص: 549. ينظر: تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج4، ص: 254.

⁴ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج14، ص: 4.

فلفظ المضارع في هذه الآية -فَتَفَرَّقَ- جاء ليدل على استحضر الصورة وكأنها واقعة أمامنا ونكتشف منها سبل النجاة في المستقبل فبراعة أسلوب القرآن الكريم حملت لفظ المضارع -تَفَرَّقَ- دلالة متجددة ومتكررة بالإخبار بالمصير الذي سيؤول إليه إذا لم نتبع طريق الهداية فالخبر "هو التمسك بالكتاب والسنة وطريق الفقهاء."¹ ولهذا يجب تتبع فائدة النهي وأن نسلك طريق الصحيح رغبة في إصلاح الذات، وفي هذا إشارة إلينا بالأخذ بفائدة والانتفاع بها في المستقبل.

نفس التوجيه نجده عند الألويسي فهو يرى أن سبيل الله تعالى لا اعوجاج فيه ولا حرج لما هو دين الإسلام. فاتباع الوحي واقتفاء البرهان تنبيه على أن صراطه عليه السلام عين سبيل الله تعالى² وهذه دلالة على الكف عما نحى عنه سبحانه وتعالى واستمرار بالمثابرة والجد عما أمر به المسلمون بغية صلاحهم وصلاح الأمة في الدنيا والآخرة.

أما توجيه محمد الطاهر بن عاشور لعدول الفعل المضارع فنجد فيه توجيهها بلاغياً هو من باب المقابلة حين قال في قوله تعالى: ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾³ "فإنما طرق متفرقة فهي تجعل سالكها متفرقاً عن السبيل الجادة، وليس ذلك لأن السبيل اسم للطريق الضيقة غير الموصلة، فإن السبيل يرادف الصراط ألا ترى إلى قوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾⁴ بل لأن المقابلة والإخبار عنها بالتفرق دلل على أن المراد سبيل خاصة موصوفة بغير الاستقامة"⁵ وهنا دلالة توضيحية بتوظيف المقابلة والكشف عن دلالة الأضداد وتبيان مصير كل منهما.

من كل ما سبق نجد أن الالتفاتات التي أشار إليها الفعل المضارع في هذه الآية دال على المستقبل لأن الوصول إلى المكنون الدلالي لصيغة المضارع يصادف معاني دقيقة ترشده إلى الطريق المستقيم وتنظم وجود الإنسان ويصبح ممنهجاً في إرضاء الله تعالى.

¹ - ذرُّج الدَّرَج في تفسیر الآي والشُّور، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تح: وليد أحمد بن صالح الحُسين، إیاد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1429هـ، 2008م، مج: 2، ص: 740.

² - ينظر: رُوح المعاني، الألويسي، ج8، ص: 57.

³ - سورة الأنعام: الأنعام 153.

⁴ - سورة يوسف: الآية: 108.

⁵ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج8، ص: 173.

– استحضار أول مشهد في حضارة البشر:

يؤدي الفعل المضارع بعدوله وظيفه دلالية تتميز في سياقات متعددة التي تتغير فيها الإيحاءات وتلبسها معاني جديدة وما نتطرق له يوضح ذلك فالعدول المتواجد في قصة بني آدم قابيل وهابيل، قال الله تعالى: ﴿وَآتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31)﴾¹.

هذا المشهد ينبغي أن نتطرق إلى كل مكوناته الدلالية من كل الجوانب وأقصد بذلك ليس فقط تركيب الفعل المضارع -فأواري- وإنما الآية في تركيبها العام، فسياقها يدل أن قابيل لما قتل أخاه لم يدر ما يصنع به وبقي على تلك الحال حتى بعث الله غرابين فتقاتلا فقتل أحدهما الآخر فلما قتله عمد إلى الأرض يجفر له فيها ثم ألقاه ودفنه ووراه ففعل قابيل مثل ذلك² وهنا بدأ يتضح المدى الزمني الذي اتخذته حتى تمت عملية الدفن فهو دال على فترة زمنية ممتدة في المستقبل.

ما يعضد هذا المذهب ويجعل الفعل المضارع دال على المستقبل هي القرائن المتصلة به قال الله تعالى: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ فقد دلت ((فَاء السببية)) على الاستقبال بعد الاستفهام³ وعليه نجد أن تركيب المضارع -فأواري- قد جاءت "بالنصب على جواب الاستفهام"⁴ هذا على حسب تعبير الزمخشري ودلالته أنه قد انتابت قابيل الحيرة بعد قتله أخيه فتبين عجزه

¹ – سورة المائدة: الآية: 27 – 31.

² – ينظر: قصص الأنبياء، بن كثير، ص: 65. ينظر: التبصرة، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تح: مصطفى عبد الواحد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1390هـ من 1970م ط2، 1413هـ، 1993م، ج1، ص: 34.

³ – الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، بكرى عبد الكريم، ص: 348.

⁴ – الكشاف، الزمخشري، ج2، ص: 227.

وصنع بأخيه ما صنع بعدما رأى ما فعله الغراب في عملية الدفن فزمن الدفن استغرق وقتاً ممتداً في المستقبل حتى تم مشهد دفن الغراب أمامه فباشر هو -قاييل- بعملية الدفن.

وفي الختام نجد أن الفعل المضارع يحمل في طياته دلالة تتميز بديناميكية تعدد المشاهد وأن "هذا المشهد العظيم هو مشهد أول حضارة في البشر، وهي من قبيل طلب ستر المشاهد المكروهة. وهو أيضاً مشهد أول علم اكتسبه البشر بالتقليد والتجربة وأيضاً مشهد أول مظاهر تلقي البشر معارفه من عوالم أضعف منه"¹ وهكذا يتضح أن أسلوب المضارع له تأثير كبير على كشف مشاهد دلالية وجعلها متكررة أمام مرأى القارئ ليؤخذ منها العبر التاريخية والموعظة الدينية والخلقية ليرسم بها منهجه ويعتمد عليها في تنظيم حياته.

- التعبير بالمضارع دلالة على انتهاء الأجل:

إن قوله تعالى: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾² دليل على أن أسلوبه معجز يبهر السامعين والقارئ له بتصوير متميز يحدد لنا المعنى بحيث يجعل "الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر فيردها شاخصة حاضرة فيها الحياة وفيها الحركة فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخيل فما يكاد يبدأ العرض حتى يحيل المستمعين نظارة وحتى ينقلهم نقلاً إلى مسرح الحوادث الأول الذي وقعت فيه أو ستقع، حيث تتوالى المناظر، وتتحدد الحركات وينسى المستمع أن هذا كلام يتلى ومثل يُضرب، ويتخيل أنه منظر يعرض وحادث يقع أمامه"³ وهذا ما يوحيه كذلك الفعل المضارع بعدوله بإفراز دلالات تخدم السياق العام وتهدف إلى دلالة موضوعية التي ينجذب إليها القارئ، ومثال ذلك قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (10) وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (11) ﴾⁴.

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج6، ص: 174.

² - سورة الأنعام: الآية: 38.

³ - علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1414هـ، 1993م، ص: 225.

⁴ - سورة المنافقون: الآية: 9 - 11.

الملاحظ من تركيب المضارع -فَأَصْدَقَ- والسياق العام للآية يدل على أنه كل متكامل بتجانس المعاني والألفاظ في ذهن المتلقي مما ينبهر بهذا الأسلوب وخاصة بأنه يرتبط بالسؤال والجواب في نفس الوقت فلعل سائلاً يسأل فيقول: لماذا أتى على هذا النحو؟

يجيب **محمد الطاهر بن عاشور** برؤية دقيقة توحى سمو الأسلوب في القرآن الكريم ودقة معانيه وكأنه يخاطب الفكر البشري فيقول: "من لطائف هذا الاستعمال أن هذا السائل بعد أن حث سؤاله أعقبه بأن الأمر ممكن فقال: إن تؤخرني إلى أجل قريب أصدق وأكن من الصالحين وهو من بدائع الاستعمال القرآني لقصد الإيجاز وتوفير المعاني"¹ وهذا من مكامن إعجاز القرآن الكريم وميزة من ميزاته في قوة التأثير على المتلقي وبأسلوب بديع يوحي لنا تمديد المدة الزمنية في الحياة لتقديم الصدقة وبلوغ مرتبة الصالحين هذا من ناحية.

ومما يعضد هذا المذهب نجد القرينة -فاء السببية- لها دور في اتصالها بالفعل المضارع بحيث "تأتي الفاء هذه لتدل أن الفعل بعدها يقع بسبب فعل سابق سيحدث في المستقبل فالموقع الزمني للفعل بعدها هو المستقبل بالضرورة والبدهاءة"² وقياساً على الآية الكريمة نجد أن الفعل الذي سبق تركيب الفعل المضارع -فَأَصْدَقَ- هو الفعل -يَقُولُ- وهذا الفعل مستمر في الزمن المستقبل بما فيه من إرشاد وصلاح للفرد والمجتمع وهكذا نجد الموقع الزمني للفعل -فَأَصْدَقَ- المقرون بالفاء السببية هو المستقبل بالضرورة.

أما توجيه **فخر الدين الرازي** فيرى أن هذا العدول أنه دال على زمن المستقبل من خلال معنى الذي قاله في قوله تعالى: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (10)﴾³ "هلا أمهلتنى وأخرت أجلي إلى زمان قليل وهو الزيادة في أجله حتى يتصدق ويتزكى"⁴ وهذا تمني حاصل في زمن المستقبل إن تحقق التمني بتمديد الأجل فترة زمنية محددة في المستقبل.

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج28، ص: 254.

² - الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، بكرى عبد الكريم، ص: 347.

³ - سورة المنافقون: الآية: 10.

⁴ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج30، ص: 18.

أما توجيه أبي حيان فيرى في تركيب الفعل المضارع -فَأَصْدَقَ- بأنه: منصوب على جواب الرغبة¹ وهذه الرغبة لها دلالة مستقبلية متواصلة مع الإنسان ولهذا أوحى الله سبحانه وتعالى بالعمل والإنفاق في الدنيا لأنه إذا بلغ الأجل فلن يؤخر وهذا ما دلّ عليه سياق الآية في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾² (11)

جاء الفعل المضارع بعدول يجعل القارئ أمام الانفتاح الدلالي فهو وسيلة من وسائل التعبير لتثير المخيلة وتستدعي الصورة إلى فكره وبهذا نجد الأسلوب القرآني هو مكنم الإعجاز وأصدق ترجمة لمفهومنا الحديث و"لأنها تساعد جيلنا على استرواح الجمال الفني الخالص في كتاب الله، وتمكن الدارسين من استخلاص ذلك بأنفسهم والاستمتاع به بوجودهم وشعورهم ولا ريب أن العرب المعاصرين للقرآن قد سحروا قبل كل شيء بأسلوبه الذي حاولوا أن يعارضوه فما استطاعوا حتى إذا فهموا أدركوا جماله ومسّ قلوبهم بتأثيره"³ وهذه دلالة على شمولية القرآن الكريم والامتناع الدلالي الذي أضفاه لنا بمعانيه المتجددة الهادفة.

– التعبير بالمضارع دلالة على حصول النعم:

مجيء القرآن الكريم في جميع آياته بمرتبة من الانسجام، والتلاؤم والترابط ما يدل على تناسق زمني في جميع مفرداته وفعل المضارع المنصوب يحمل كغيره أبعاد زمنية لها إضافات دلالية في خدمة المعنى المراد، قال الله تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾⁴ (52)

من خلال هذه الآية نجد مجموعة من الأفعال المضارع تحيلنا إلى مشاهد وأحداث وإذا ارتأينا إلى الفعل المضارع المنصوب -فَيُضْبِحُوا- يدل على نسق زمني دال على المستقبل لأنها فترة زمنية واقعة الحصول في المستقبل

¹ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج8، ص: 270.

² - سورة المنافقون: الآية: 11.

³ - مباحث في علوم القرآن، صبحي صالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1977م، ص: 320.

⁴ - سورة المائدة: الآية: 52.

بتحقيق وعد الله فتخصيص الإصباح بالذكر دلالة تذكر المنافقين على فعالهم طول دهرهم ويصيرون نادمين¹ فاستمرار التفكير على ما ارتكب من أفعال دلالة ملازمة الندم لهم في المستقبل.

وحمل محمد الطاهر بن عاشور تفسير آخر غير هذه الدلالة فقال في قوله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾² بأن القول قول نفسي فيكون المرض هنا ضعف الإيمان وقلة الثقة بنصر الله وعلى هذا تغير الحال وغلب إطلاقها على الحال من الخير إلى الشر أو تبدل الحال من النصر إلى الهزيمة³ فتركيب المضارع -فَيُصْبِحُوا- هنا أتت لتبيين ترزعع الثقة في النفوس من دلالة التوقع للأمر إيجابي وهو الانتصار إلى توقع حدوث أمر سلبي بالانهزام وهذا توقع المشار إليه بالفعل المضارع راجع إلى ضعف الإيمان وهاته دلالة مستقبلية سلبية من طرفهم.

ومما يعضد هذا التوقع القرينة -عَسَى- التي لها دور فاعل في تحديد النسق الزمني، يقول فخر الدين الرازي: "و((عسى)) من الله واجب، لأن الكريم إذا طمع في خير فعله، فهو بمنزلة الفعل، فهو الوعد لتعلق النفس به ورجائها له، والمعنى: فعسى الله أن يأتي بالفتح لرسول الله على أعدائه وإظهار المسلمين على أعدائهم ... أو يخرجهم عن بلادهم فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به أنفسهم وذلك لأنهم كانوا يشكون في أمر الرسول ويقولون: لا تظن أنه يتم له أمره، وإلا ظهر لأن تصير الدولة والغلبة لأعدائه ... يعني أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم فيندموا على فعالهم"⁴ وعسى هنا هي من أفعال الرجاء التي أفادت الوعد من الله سبحانه وتعالى على ما سيقع في المستقبل وقد حقق وعده ودلالة عسى هنا لم تفد التمني ولا الترجي لأن التمني والترجي هي في حق البشر.

وعليه نجد تركيب الفعل المضارع -فَيُصْبِحُوا- يستوضح مجموعة من المعاني والدلالات بتصوير محكم للأحداث وتأمل شامل في التدرج النسقي للزمن وصولاً إلى إبراز أن وعد الله محقق لا محالة في المستقبل وهذه من الوظائف الدلالية للفعل المضارع.

¹ - ينظر: المَحْرَزُ الوَجِيْز، ابن عطية، ج2، ص:205.

² - سورة المائدة: الآية: 52.

³ - ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج6، ص: 232-233.

⁴ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج12، ص:19.

2- استحضار صورة زمنية مزدوجة بين المستقبل والماضي:

- دلالة المضارع في كشف صفات المنافق:

هذا الضرب من العدول في القرآن الكريم نجده يمتاز بالوصف والتشبيه واستحضار الصور والمشاهد شاخصة حاضرة يتأملها القارئ بالرغم من بعدها الزمني، كما نجد أن القرآن الكريم قد نزل وفق سنن العرب في كلامهم ليدل على كمال إعجازه وهذه دلالة قاطعة على "بلوغ العربية مرتبة أعلى من حيث توفر وسائلها وثراء طاقاتها المتمثلة في أحوالها، وخصائصها التي تقع عليها صور سبكها من حيث المفردات والتراكيب ... كلما أمعن في دقائق العربية وما تنطوي عليه من حكمة، ودقة، ورهافة، في سياسة المعاني، وحيازتها ... وملاستها لأوابد الخواطر وشوارد الأفكار قوى في نفسه أن في هذه اللغة أمراً إلهياً"¹ ومنه يؤكد على خلود هذه اللغة بوضوح دلالتها المبنية والمكينة في الأذهان جيلاً بعد جيل وذلك بتميز ثرائها وتنوعها الدلالي.

ومن الاستعمالات التي وظفها القرآن الكريم في عدول الفعل المضارع نجد قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ أَصَابِكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (73)﴾² وسياق الآية يوحي أن هذه من خصال المنافق الذي كان يتوقع انهزام المسلمين فلا ينصرهم وإن غنموا بالفوز يقول يا ليتني كنت معهم فأفوز معهم فوزاً عظيماً وهذا فيه حسد للمؤمنين³ وهنا بدأ يتجسد لنا المشهد وتجلي صورة المنافقين وبيان حسدهم للمؤمنين على ما مضى وخسارة الغنيمة التي كانت في مستقبل هذا الماضي، وصيغة المضارع -فأفوز- أوضحت نفس المقصود.

وهناك التفاتة بليغة في عدول الفعل المضارع قد أشار إليها ابن عطية في كشف صفات المنافق، يقول: "المنافق يعاطي المؤمنين المودة ويعاهد على التزام كلف الإسلام ثم يتخلف نفاقاً وشكاً وكفراً بالله ورسوله ثم يتمنى عندما يكشف الغيب الظفر للمؤمنين، فعلى هذا يجيء قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾

¹ الإعجاز البلاغي، دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1418هـ، 1997م، ص: 13.

² سورة النساء: الآية: 73.

³ ينظر: تفسير ابن جريح، على حسن عبد الغني، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط1، 1413هـ، 1992م، ص: 100.

التفاته بليغة واعتراضاً بين القائل والمقول بلفظ يظهر زيادة في قبح فعلهم¹ وهذا تمني يدل على سياق زمني ماضي بأن المنافقون يتمنون أنهم لو شاركوا المؤمنين بالظفر بالغنيمة عندما تكشفت لهم الغيب بأن النصر كان حليف من تمسك بالعهد وعلى هذا جيء الفعل المضارع -فَأَفُوزَ- جواباً للتمي² والمقصود بتكشفت لهم الغيب أي يوم القيامة وهنا دلالة مستقبلية ذات بعد زمني راجع إلى زمن الماضي وهو الدنيا.

أما توجيه الألوسي فيرى في هذا العدول -فَأَفُوزَ- رؤية بلاغية من باب التشبيه فيقول: "الجملة التشبيهية حال من ضمير يقولن: أي ليقولن: مشبهاً بمن لا مودة بينكم وبينه حيث لم يتمن نصرتكم ومظاهرتكم ... هي من كلام المبطل داخله كجملة التمني في المقول أي ليقولن المبطل لمن يشطه من المنافقين وضعفة المؤمنين كأن لم تكن بينكم وبين محمد صلى الله عليه وسلم مودة حيث لم يستصحبكم معه في الغزو حتى تفوزوا بما فاز به المستصحبون ... وغرضه تأكيد العداوة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأكيدها"³ وهذه دلالة تكشف حال المنافق في عدم تمنيه النصر للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فمظاهرتهم في تمني المشاركة مع المؤمنين كانت على طريق التهكم وذلك من أجل المحافظة على نفسه والتباهي بإظهار المودة للمسلمين وهذا ما يفهم من صيغة المضارع -فَأَفُوزَ- بمعنى إظهار المعية دون تطبيقها.

أما توجيه محمد الطاهر بن عاشور فيرى أن هذا العدول في الآية الكريمة هو على سبيل الاستعارة الصورية أو لها دلالة حقيقية بقوله: "المودة الصلبة والمحبة، وإما أن يكون إطلاق المودة على سبيل الاستعارة الصورية وإن كان المراد به المنافق وإما أن تكون حقيقة إن أريد ضعفه المؤمنين وشبه حالهم في حين هذا القول بحال من لم تسبق بينه وبين المخاطبين مودة حقيقية أو صورية، فاقضى التشبيه أنه كان بينه وبينهم مودة من قبل هذا القول ووجه هذا التشبيه أنه لما تمنى أن لو كان معهم وتحسر على فوات فوزه لو حضر معهم، وكان حاله في تفریطه رفقتهم يشبه حال من لم يكن له اتصال بهم بحيث لا يشهد ما أزمعوا عليه من الخروج للجهاد، فهذا التشبيه مسوق مساق زيادة تنديمه وتحسيره"⁴ وهذه الرؤية تدل على تمني المنافقين المشاركة في الغنيمة التي ظفر بها المسلمون لتحقيق غاية إرضاء الرسول صلى الله عليه وسلم وأخذ أجر الجهاد الذي فاتهم.

¹ - المُحَرِّزُ الوَجيز، ابن عطية، ج2، ص: 77-78.

² - ينظر: تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج3، ص: 303.

³ - رُوح المعاني، الألوسي، ج5، ص: 80-81.

⁴ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج5، ص: 120.

أما توجيه **فخر الدين الرازي** فنجده يتعجب من غاية المنافق: "إنه تعالى حكى عن هذا المنافق سروره وقت نكبة، ثم أراد أن يحكي حزنه عند دولة المسلمين بسبب أنه فاته الغنيمة، فقبل أن يذكر هذا الكلام بتمامه في البين قوله: ﴿كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾¹ والمراد التعجب كأنه تعالى يقول: انظروا ما يقول هذا المنافق كأنه ليس بينكم أيها المؤمنون وبينه مودة ولا مخالطة أصلاً"² المراد من هذا التعجب، تعجب من حال المنافق وتودده أن تأتي المقادير حسب رغبته ومراده، هذا ما لا يمكن تحققه، كما يدل التعجب على سعادة المنافق في انهزام المسلمين وكآبته تكمن علة ما فاته من غنائم وهذا ما يشير على أن صيغة المضارع لها دلالة ماضية بحيث أن المنافق يسعد ويحزن حتى يتكشف له الأمر ويتحقق في المستقبل.

وعلى هذا التحليل نجد أن الآية الكريمة دلت على سمات المنافق وبقائها عبر الأزمنة لتكشف عن حالته الماضية ووصولاً إلى غايته في المستقبل واستمرار هذا المشهد عبر الأزمنة دليل على أن أسلوب القرآن الكريم لغوي فريد من نوعه فلغته "لغة إبداع والإعجاز لغة الخلود والبقاء لغة الدنيا والآخرة"³ وقياساً على هذا نجد أن عدول المضارع في هذه الآية بما فيه من جمالية فيه أيضاً خلود لمشهد المنافق وبقائه على تلك الصفات إن لم يتب إلى الله سبحانه وتعالى.

– التعبير بالمضارع تمنياً بالعودة إلى الماضي تبرأً على ما حصل:

جاء القرآن الكريم يتحدى العرب بالكلمة وإعجازها بما فيها عدولات دلالية هادفة في مختلف المجالات وصالحة في كل زمان ومكان وبه ارتقت اللغة العربية أعلى المراتب قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁴ (9) وهكذا نجد أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي معجز بنظمه "وهذا شاهد قائم أبد الدهر على أن اللغة العربية هي وحدها من بين اللغات اللغة الصالحة للمعجزة الكلامية وأن الكلمة لا تبلغ مبلغ الإعجاز إلا في هذه اللغة وبها"⁵ يتحدد المكنون الدلالي والبعد الزمني، وعدول صيغ المضارع من ضمنها، قال الله

¹ – سورة النساء: الآية: 73.

² – التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج10، ص:185.

³ – مقدمة في الإعجاز القرآني، نعمان شعبان علوان، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، مج:18، العدد:1، يناير 2010، ص: 441.

⁴ – سورة الحجر: الآية: 9.

⁵ – إعجاز القرآن، الإعجاز في دراسات السابقين، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، ط1، 1974، ص: 136.

تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167) ﴾¹

الملاحظ من سياق الآية وعدول المضارع -فَنَتَبَرَّأَ- دور في كشف الأزمنة المتعاقبة وكأنها مستمرة من المستقبل وهو يوم القيامة إلى الماضي وهو العودة إلى الدنيا لتحقيق وتدارك المستقبل مفيد يوم القيامة وهذا ما يشير إليه فخر الدين الرازي في توجيهه الدلالي حين قال في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ﴾ "فذلك تمنٍ منهم لأن يتمكنوا من الرجعة إلى الدنيا وإلى حال التكليف فيكون الاختيار إليهم حتى يتبرؤوا منهم في الدنيا كما تبرؤوا منهم يوم القيامة ومفهوم الكلام أنهم تمنوا لهم في الدنيا ما يقارب العذاب فيتبرؤوا منهم ولا يخلصونهم ولا ينصرونهم كما فعلوا بهم يوم القيامة وتقديره: فلو أن لنا كرة فنتبرأ منهم وقد دهمهم مثل هذا الخطب كما تبرؤوا منا والحالة هذه لأنهم إن تمنوا التبرأ منهم مع سلامة فليس فيه فائدة"² وعلى هذا نجد أن زمن الفعل المضارع -فَنَتَبَرَّأَ- دال على استقراره على زمي الرجوع من المستقبل إلى الماضي من أجل تحقيق الغاية المنشودة وهذا ما لا يتحقق.

مما يعضد هذا المذهب ما ذهب إليه أبي حيان مبرزاً دور القرينة -لَوْ- في تحديد الإطار الزمني للفعل المضارع -فَنَتَبَرَّأَ- بقوله: "المعنى أنهم تمنوا الرجوع إلى الدنيا حتى يطيعوا الله ويتبرؤوا منهم في الآخرة إذا حشروا جميعاً مثل ما تبرأ المتبوعون أولاً، و((لَوْ)) هنا للتمني، قيل: وليست التي لما كان سيقع لوقوع غيره ولذلك حاء جوابها بالفاء في قوله: ﴿ فَنَتَبَرَّأَ ﴾ كما جاء جواب ليت في قوله تعالى: ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ ﴾³ 4" وهنا تكون القرينة -لَوْ- موضوعة لاستقرار الزمن المتراوح بين المستقبل والماضي وهذا ما يتجلى في ذهن القارئ بأن زمن الحصول في المستقبل واقع وأن عدم الحصول هو العودة إلى زمن الماضي.

أما توجيه الألوسي فنجد أنه له نفس المنحى في هذا العدول الزمني للفعل المضارع -فَنَتَبَرَّأَ- فيقول: "تمنوا الرجوع إلى الدنيا حتى يطيعوا الله تعالى فيتبرؤوا من متبوعيه في الآخرة إذا حشروا جميعاً مثل تبرئ المتبوعين منهم مجازة لهم بمثل صنيعهم، أي كما جعلوا بالتبرئ غائظين متحيرين على متابعتهم نجعلهم أيضاً بالتبرئ غائظين

¹ - سورة البقرة: الآية: 167.

² - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج4، ص: 234.

³ - سورة النساء: الآية: 73.

⁴ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج1، ص: 647.

متحيرين على ما حصل لنا بترك متابعتهم ولذا لم يتبرءوا منهم قبل تمني الرجوع لأنه لا يغيظ المتبوعين حيث تبرءوا من الاتباع أولاً¹ وهذه دلالة واضحة لصيغة المضارع يعيشها القارئ بمختلف أطوارها من زمن المستقبل إلى زمن الماضي عودة إلى زمن المستقبل فهاته تدل على أنه لا ينفع الندم وأن غيظ المتبوعين ليس فيه ضرر أو نفع على الاتباع لأن كل منهم منشغل بما فيه وما يقاسيه "فلذا تمنوا الرجوع إلى الدنيا ليتبرءوا منهم تبرؤاً يغيظهم"².

بهذا التحليل نجد أن دلالة الفعل المضارع توضح لنا المشاهد وتجعلنا نتأملها وكأنها مرئية أمامنا لنرى عظمة الأفعال المرتكبة في الدنيا والجزاء الناتج عنها.

- التعبير بالمضارع دلالة على إقامة الحجة والبينة:

جاء القرآن الكريم بتصوير متميز للمشاهد والأحداث فهذا دليل على سعة علم الله سبحانه وتعالى على المعرفة وقدرته المطلقة لكل المعلومات وعدول المضارع هو من الصيغ التي تجسد لنا المشاهد وتكشف الإيحاءات الدلالية للمفردة وهذا حسب "المواضع التي يتناسق فيها التعبير مع الحالة المراد تصويرها، فيساعد على إكمال معالم الصورة الحسية أو المعنوية، وهذه خطوة مشتركة بين التعبير للتعبير، والتعبير للتصوير"³ وهذا ما يحمله عدول المضارع من دلالات خدمة لتكامل الدلالي، وما نجده من العدول. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ (134) ﴿4.

الملاحظ من تركيب الفعل المضارع -فَنَتَّبِعَ- هنا متؤثرة بعدة عوامل ولهذا نجد فيه ازدواجية بين الماضي والمستقبل ولدراسة هذه العوامل نجد القرينة -لَوْلَا- وقوله تعالى: ﴿مِن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ لها دور في صرف الفعل المضارع في ذهن المتلقي وجعله منحصر في المستقبل وهو يوم الآخر والماضي وهو الزمن الذي عاشوا فيه يقول محمد الطاهر بن عاشور بهذا الصدد: " (لَوْلَا) حرف تحضيض، مستعمل في اللوم أو الاحتجاج لأنه قد فات وقت الإرسال، فالتقدير: هلا كنت أرسلت إلينا رسولاً، وانتصب ((فَنَتَّبِعَ)) على جواب التحضيض

¹ - رُوح المعاني، الألوسي، ج2، ص: 36.

² - المصدر نفسه، ج2، ص: 36.

³ - التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص: 90.

⁴ - سورة طه: الآية: 134.

باعتبار تقدير حصوله فيما مضى والذل: الهوان والخزي، الافتضاح، أي الذل بالعذاب والخزي في حشرهم مع الجنة¹ وفي هذا تتبع زمني مستمر من الزمن الماضي مذكراً بالأعمال والأفعال الشنيعة التي ارتكبت إلى المستقبل وهو جزاء هذه الأفعال الشنيعة بالعذاب في جهنم وفي هذا استحضار للمشهد الرهيب الذي سيكون في المستقبل وهو يوم العذاب مذكراً في نفس الوقت بالزمن الماضي الذي سيكون كذلك بالأعمال المرتكبة من أفعال في الدنيا وهذه صورة بديعة تتميز بتصوير فني رائع في ذهن المتلقي ماراً بجميع الأزمنة المذكورة.

ونلاحظ من تركيب الفعل المضارع -فَنَتَّبِعَ- فنجد "أن تلك الحجة التي يحتجون بها لو لم يأثم نذير"² أي أنها حجة المشركين يوم القيامة يحتجون بها لكن الله سبحانه وتعالى بذكرهم بأعمالهم وأفعالهم والله أعلم ما في نفوسهم ولهذا نجد أن صيغة المضارع حملت دلالة مزدوجة هي دالة على المستقبل وهو يوم الحساب ودال على الماضي بتذكير بسابق الأعمال والأفعال.

أما توجيهه فخر الدين الرازي لهذه الآية فيرى أن تحمل لطفاً لدالته هي علم الله سبحانه وتعالى بعلم ما في نفوس، فيقول: "هذه الآية تدل على وجوب فعل اللطف إذا المراد أنه يجب أن يفعل بالمكلفين ما يؤمنون عنده ولو لم يفعل لكان لهم أن يقولوا هلا فعلت ذلك بنا لنؤمن؟ وهلا أرسلت إلينا رسولاً إنما يكون حجة لهم إذا كان في المعلوم أنهم يؤمنون عنده إذا أطاعوه"³ وهنا دلالة واضحة على قدرة الله سبحانه وتعالى الكامنة في علم ما في النفوس كما تحمل صيغة المضارع دليلاً على كمال قدرته معرفته لكل شيء وإحاطة التامة بكل المعلومات التي تدور في النفس البشرية.

المتتبع لهذه الآية يجد نفسه منبهراً بأسلوبها ومغزى دلالتها آخذاً منها العبرة والموعظة خصوصاً ما تحمله صيغة المضارع من إجابات نجد فيها الحجة والبرهان على الذين أشركوا وجيء على هذه الصيغة دلالة على التجدد أي أن المشركين والمنكرين للإيمان يقتضي بضرورة تذكير لهم وما سيؤول إليهم مصيرهم من عذاب فضلاً عن تذكير بها بصدد الإرشاد والصلاح لهم لذلك نجد أن "القرآن الكريم ينسجم مع الفطرة الإنسانية أو الفطرة الإنسانية تنسجم مع ما ورد في القرآن بمعنى أن النفس إذا تجردت من هواها التقت بالقرآن بصفة طبيعية واستجابت لمعانيه

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج16، ص: 347.

² - تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد المختار الحكي الشنقيطي، إعداد: محمد ساداتي الشنقيطي، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، دار الهدى النبوي، المنصورة، مصر، ط1، 1426هـ، 2005م، ص: 781.

³ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج22، ص: 138.

الخالدة فتحس كل نفس بشرية أنه يخاطبها وعند قراءته من جميع الناس من مختلف الطبقات يحدث تأثير فيها¹ فضلاً عن تشييب الدلالة ورسوخها في الذهن وتحليل المشهد.

3- دلالة الفعل المضارع على الماضي:

- توبيخ المنافقين وكشفهم بترك الهجرة:

إن عدولات المضارع في القرآن الكريم ليست مفارقات لغوية وإنما لها تأثير كبير في النفوس، وذلك بشراء معانيها إضافة إلى دور القرينة في هذا التحديد، وهذا المجال يفتح أمامنا دلالات متنوعة لصيغة المضارع التي يمكن أن تحملها في الآية الواحدة ومن عدولات المضارع نجد. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97)﴾² حتى يتضح لنا المشهد يجب أن نتطرق إلى كل دلالة يمكن أن تحيلنا إلى معرفة دلالة الفعل المضارع -فَتُهَاجِرُوا- يقول فخر الدين الرازي في سبب نزولها "نزلت في قوم من المنافقين كانوا يظهرون الإيمان للمؤمنين خوفاً، فإذا رجعوا إلى قومهم أظهروا لهم الكفر ولم يهاجروا إلى المدينة، فبين الله تعالى بهذه الآية أنهم ظالمون لأنفسهم بنفاقهم وكفرهم وتركهم الهجرة"³ وهنا دلالة واضحة في إقامة الحجة على المنافقين وكشف نواياهم.

فصيغة المضارع -فَتُهَاجِرُوا- إذا عدنا إلى معناه المعجمي نجدها تعني "المهاجرة: الخروج من الوطن وترك القوم، مفاعلةً من هجر إذا ترك، وإنما اشتق للخروج عن الوطن اسم المهاجرة لأنها في الغالب تكون عن كراهية بين الراحل والمقيمين، فكلّ فريق يطلب ترك الآخر، ثم شاع إطلاقها على مفارقة الوطن بدون هذا القيد."⁴ ومن هذه المعاني التي تحملها صيغة المضارع فنجد أنها تدل على الابتعاد والخروج عن القيود المفروضة عليه مادام قادر

¹ _ ملامح الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، بلقاسم محمد الغالي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الشارقة، الإمارات، العدد: 1، محرم 1428هـ، فيفري 2007م، مج: 4، ص: 22.

² _ سورة النساء: الآية: 97.

³ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج11، ص: 12.

⁴ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج5، ص: 176.

على ذلك وهذا ما كان بمقدور المنافقين فعله الذين تخلو عن الهجرة وتَسبُّبُ بأسباب مسببية من طرفهم لكن الله سبحانه وتعالى كشف عنها وكشف ما في نفوسهم.

أما من الناحية النحوية فنجد أن صيغة المضارع دال على حكاية حال ماضية فقوله تعالى: ﴿ فَتُهَاجِرُوا ﴾¹ فحذاء تركيبها "منصوب في جواب الاستفهام"² ووضحه أبو البقاء العكبري ذلك قائلاً: "﴿ أَلَمْ تَكُنْ ﴾" ايتفهام بمعنى التوبيخ ﴿ فَتُهَاجِرُوا ﴾ منصوب على جواب الاستفهام لأن النفي صار إثباتاً بالاستفهام"³ فصيغة المضارع هنا دلت على توبيخ ما وقع منهم في الماضي إضافة إلى إثبات أنهم لم يهاجروا بالرغم من معرفتهم المسبقة لما سيقع بأن الكفار سيحاربونهم بشتى الطرق كما أوضح سياق الآية بدلالة مستقبلية هي خسارتهم الجنة وساء مصيرهم في جهنم.

وتبقى هذه الدلالة ثابتة ومؤكدة حتى لو ذهبنا إلى مذهب المعتزلة الذين حملوا هذه الآية نفس التخريج الدلالي يقول الزمخشري مستشهداً ببعض الأمثلة أي "أنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم ومن الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون إلى أرض الحبشة، وهذا دليل على أن الرجل إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة أمر دينه كما يجب لبعض الأسباب والعوائق عن إقامة الدين لا تنحصر، أو علم أنه في غير بلده أقوم بحق الله وأدوم على العبادة حقت عليه المهاجرة"⁴

أما توجيه الألوسي فيشير إلى هذه الدلالة الازدواجية من خلال شرحه لهذه الآية فيقول: "إن تعللكم عن الخروج مع أعداء الله تعالى لما يغيظ رسوله صلى الله عليه وسلم بأنكم مقهورون بين أولئك الأقوام غير مقبول لأنكم من الخلاص عن قهرهم متمكنون من المهاجرة عن مجاورتهم والخروج من تحت أيديهم ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾ الذين شرحت حالهم الفظيعة ﴿ مَاوَاهُمْ ﴾ أي مسكنهم في الآخرة ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ لتركهم الفريضة المحتومة، فقد كانت الهجرة واجبة في صدر الإسلام"⁵ وهنا دلالة واضحة من سياق الآية، عموماً أن صيغة المضارع جزء متكامل منه

¹ - سورة النساء: الآية: 97.

² - الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج4، 79.

³ - التبيان في إعراب القرآن، أبي البقاء العكبري، قسم: 1، ص: 385.

⁴ - الكشَّاف، الزمخشري، ج2، ص: 137.

⁵ - رُوح المعاني، الألوسي، ج5، ص: 126.

فجاءت لتؤكد درايتهم المسبقة أن الكفار سيحاربونهم في دينهم محاولين ردهم عنه فوجبت الهجرة للمؤمنين في تلك الفترة وإن تارك هذه الفريضة -الهجرة- بدون عذر فمصيره جهنم وكل هذا بمشيئته سبحانه وتعالى.

ما نلاحظه من صيغة المضارع يدل على أن قارئها ستحضر في ذهنه المشاهد والصور للمناققين وكيف يدارون أفعالهم الباطلة كما فيها استمرارية لصورة المناققين واستمراريتهم في الأزمنة القادمة ومن المصير الذين سيؤولون إليه.

ج- القرينة -واو المعية- مع صيغة (يُفعل):

1- ازدواجية الفعل المضارع بين الماضي والمستقبل:

- التعبير بالمضارع بياناً لقيمة الصبر:

إن الذوق العربي في العدول الأسلوبى والدلالى فى القرآن الكريم نجد فيها جمالية متكاملة المعنى فيه، فهي مترابطة ومتماسكة يأخذ من دلالة إلى أخرى تمتاز بالرقّة والعدوبة وإن كان المتفحص يعتمد فى أدائه اللغوى ظواهر سياقية مرتبطة بقواعد ثابتة صوتية أو صرفية أو نحوية فإن فى أسلوب القرآن الكريم سمو يعلو فوق هذه القواعد وهذا ما نجده فى الاستعمال العربى¹ وانبه به، هذا من جوانب إعجاز القرآن الكريم بعدوله عن تلك القواعد. ومن بينها نجده فى عدول الفعل المضارع المنصوب قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ (142) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (143)﴾².

¹ - ينظر: الأصول دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوى عند العرب التحو-فقه اللغة-البلاغة، تمام حستان، عالم الكتب، القاهرة، أميرة للطباعة، 1420هـ، 2000م، ص: 136.

² - سورة آل عمران: الآية: 142 - 143.

بداية نشير إلى أن صيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾¹ نلاحظ أنه "معطوفاً بواو المعية فهو معنى المفعول معه لتتنظم القيود بعضها مع بعض فيصير المعنى: أتحسبون أن تدخلوا الجنة في حال انتقاء علم الله بجهادكم مع انتقاء علمه بصبركم، أي حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يجتمع العلمان. والجهاد يستدعي الصبر لأن الصبر هو سبب النجاح في الجهاد وجالب الانتصار"² وهذه دلالة على قدرة الله الكاملة في علم الله سبحانه وتعالى بأمر المجاهد منكم ومدى صبركم في تحقيقه، وعليه نجد صيغة المضارع قد دلت على الزمن الماضي ألا وهي أن الله سبحانه وتعالى عالم بأمر من جاهد ومن صبر وتقيد بأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم ونجدها كذلك تدل على زمن الاستقبال بدلالة أن الصابر والمجاهد في سبيل الله له الجنة وهذا كله بمشيئته سبحانه وتعالى.

فعدول المضارع هو حكاية حالة ماضية باعثاً في نفس الوقت دلالة مستقبلية بالحث والاقتناء والاتعاظ بما مضى وعلى هذه الدلالة يقول **الزمخشري**: "إلا أن فيها ضرباً من التوقع فدل على نفي الجهاد وعلى توقعه فيما يستقبل"³ وذات الدلالة نجدها في توجيه **الألوسي** بحيث يرى أن صيغة المضارع دلت نفي الجهاد من الذين صدرت منهم هفوات فيما مضى كما دلت على تدارك أمر الجهاد في المستقبل ويصيرون عليه لأن الله سبحانه وتعالى يعلم ما في الأنفس، حين قال: "والحال أنه لم يتحقق منكم الجهاد والصبر أي الجمع بينهما، وإثارة الصابرين على الذين صبروا للإيذان بأن المعتبر هو الاستمرار على الصبر وللمحافظة على رؤوس للآي"⁴.

أما توجيه **محمد الطاهر بن عاشور** لهذا العدول فلديه رؤية بلاغية هي من باب الكناية فقال: "أريد بحالة نفي على الله بالذين جاهدوا والصَّابِرِينَ الكناية عن حالة نفي الجهاد والصبر عنهم. لأن الله إذا علم شيئاً فذلك المعلوم محقق الوقوع فكما كنى بعلم الله عن التحقق في قوله: ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾⁵ كنى بنفي العلم عن نفي الوقوع. وشرط الكناية هنا متوفر وهو جواز إرادة المعنى الملزوم مع المعنى اللازم لجواز إرادة انتقاء على الله بجهادهم مع إرادة انتقاء جهادهم"⁶ وهي كناية إثبات بأن أمر الله واقع كما أنها دالة على تذكير بما مضى ونفي جهادهم مرور بالزمن الحالي لهم معبراً على الجزاء الذي لا ينالوا ثوابه في المستقبل بترك أمر الجهاد وهذا كله من أجل أن يتعظوا ويتداركوا ما فاتهم من أجر وثواب في قادم الأيام، لأن الله سبحانه وتعالى عالم بكل شيء.

¹ _ سورة آل عمران: الآية: 142.

² _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج4، ص: 107.

³ _ الكشاف، الزمخشري، ج1، ص: 634.

⁴ _ رُوح المعاني، الألوسي، ج4، ص: 71.

⁵ _ سورة آل عمران: الآية: 140.

⁶ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج4، ص: 106-107.

ومن هذا يتجلى لنا أن صيغة المضارع تضيفي لنا جواً مميزاً على الظاهرة اللغوية وذات قابلية للتوجيه ليحجّل القارئ يتعايش مع تلك الأحداث شاخصة أمامه وهذا من جماليات أسلوب القرآن الكريم الموجودة فيه.

2- دلالة الفعل المضارع على المستقبل:

- التعبير بالمضارع دلالة على استمرار شناعة الفعل:

يُعدّ العدول اللغوي مفارقة تمتاز بجمالية ودقة متناهية والقرآن الكريم له نهج متميز في هذا الاستعمال لأن الفائدة فيه لا تعتمد على نمطية لغوية معينة وهكذا تتحقق قيمة فنية تنطبق على أن قوة اللفظ تؤدي بالضرورة إلى قوة في المعنى وهذه هي ظاهرة الإنجرف التي تحقق لنا قيمة إضافية تثري التنوع الدلالي¹ وأسلوب القرآن الكريم هو الأسلوب المناسب لتوفره على ذخيرة من المفردات التي تجسد لنا أي مشهد بمختلف أطواره الزمنية التي تقرب لنا الصورة. وعدول المضارع يدل على ذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ فُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَنُقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ (127)²

وحتى يتجسد لنا المشهد بمختلف أطواره يجب أن نتطرق إلى دلالة هذا القول، يقول فيه الشعراوي: "يدل هذا القول أيضاً على أن فرعون لم يتعرض لموسى بأي أذى، لأنه مازال يعيش في رهبة اليقين وصولاً الحق مما جعله متوجساً خائفاً من موسى لأن فرعون أول من يعلم أن مسألة ألوهيته كذب كلها ويعلم جيداً أن موسى على حق لكن إعلان انهزامه أمام الجمع ليس أمراً سهلاً على النفس البشرية"³ وهنا بدأ يتجسد مشهد التكبر والتعنت والاستمرار في الفعل الشنيع بعد اهتداء فرعون إلى الحقيقة، فدلالة الأفعال المضارعة إشارة على استمرارية القيام بالأفعال الشنيعة في حق النبي الكريم موسى عليه السلام وقومه.

¹ _ ينظر: نظرية اللغة في النقد العربي، دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقاد العرب، عبد الحكيم راضي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003م، ص: 282.

² _ سورة الأعراف: الآية: 127.

³ _ تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مج:7، ص: 4305.

ومن الأفعال المضارعة الموجودة في الآية الكريمة نجد تركيب الفعل المضارع -وَيَذَرُكَ- أنه دال على حدث في المستقبل كما نجده فعل منصوب بأن المضمرة بعد واو المعية وهي معطوفة على فعل مضارع منصوب آخر وهو **لِيُفْسِدُوا**¹ وكل منهما مكمل للآخر في تحديد شناعة الجرم يقول مقاتل (ت 150 هـ) في تفسيره مؤكداً هذه الدلالة "يعني بالفساد: أن يقتل أبناءكم ويستحيي نساءكم، يعني ويترك بناتكم كما فعلتم بقومه يفعلكم بكم ... ﴿ وَيَذَرُكَ وَالْهَيْتَكَ ﴾² يعني ويترك عبادتك"³ فقصور فكر قوم فرعون أوحى لهم أن الفعل الذي ارتكبه في حق قوم موسى عليه السلام سوف يكون عليهم في المستقبل إضافةً إلى ذلك نجد فيها تنبيه بترك عبادتهم له وهذا كله توهم منه.

أما توجيه الزمخشري لهذا العدول فيها دلالة تخويف المَلِكِ ما سيصنعه موسى عليه وسلم وقومهم بهم فقال: "ويذرك وإلهتك ، أي عبادتك ... قالوا لأنه وافق السحرة على الإيمان ستمائة ألف نفس، فأرادوا بالفساد في الأرض ذلك وخافوا أن يغلبوا على الملك"⁴ فصيغة المضارع حملت دلالة مستقبلية في تخويف الملك وهذا ما جعل فرعون مستمر في ارتكاب الأفعال الشنيعة وهذا لتكبره وتعنته عن الحق وبغية السيطرة على الموقف الذي هو فيه وكذا محافظته على مكانته.

في سياق متصل نجد أن صيغة المضارع تحمل دلالة بلاغية أوردها محمد الطاهر بن عاشور فيرى فيها دلالة من باب المجاز حين قال: "وقوله: ﴿ وَيَذَرُكَ ﴾ عطف على ﴿ لِيُفْسِدُوا ﴾ فهو داخل في التعليل المجازي. لأن هذا حاصل في بقائهم دون شك، ومعنى تركهم فرعون، تركهم تأليهه وتعظيمه ومعنى ترك آلهته نبذهم عبادتها ونهيه الناس عن عبادتها"⁵ ومجاز الموجود في صيغة المضارع أنه دال على زمن المستقبل وهو أن فرعون أراد بذلك تركهم له وتركه هو لهم.

¹ _ ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، مج:3، ص: 26-27.

² _ سورة الأعراف: الآية: 127.

³ _ تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، تح: عبد الله محمود شحاتة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1423هـ، 2002م، ج2، ص: 55.

⁴ _ الكشّاف، الزمخشري، ج2، ص: 491.

⁵ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج9، ص: 58.

وبهذا نجد أن صيغة المضارع تبين لنا عدة معاني بدلالات تقوم على أحداث مستقبلية وعلى نهج متميز فالقارئ لها يستخلص منها القدرة الإلهية في نصرته الإنسانية وإعلاء كلمة الحق سبحانه وتعالى بالرغم من كيد الكفر والمشركين.

- التعبير بالمضارع دلالة على تحريم الرشوة:

إن الأساليب المعدولة في القرآن الكريم نجد فيها مرامي وأهداف ذات دلالة لأن الغاية من هذا الدين هو إدراك ما يجتنيه العقل البشري من ثمرات مساعدة له وفق فطرته السليمة "هو أن يعلم أن فوق هذا العالم إلهاً قاهراً دبره وأنه لم يخلقه باطلاً، بل وضعه على مقتضى الحكمة والعدالة فلا بد أن يعيده كرة أخرى لينال كل عامل جزاء عمله وإن خيراً وإن شراً هذا هو كل ما يناله العقل الكامل من أمر الدين"¹ وهذا هو منهج الإنسان في هذه الحياة وتحقيق النجاح في الدنيا والآخرة وهذه سمة ظاهرة في القرآن الكريم ومن بين الظواهر التي جاءت لترسم قواعد العدالة الاجتماعية وتحقيقها، وما يوضحه لنا عدول الفعل المضارع في اجتناب المحرمات نجد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (188)﴾².

ففي هذه الآية صنف المفسرون والبلاغيون هذا العدول من باب المجاز فأعطوه ثلاثة أوجه وكل وجه لا يخلو من الجمالية والإيحاء.

1- الوجه الأول:

يرى محمد الطاهر بن عاشور في قوله تعالى: ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ أنها من باب المجاز والتوسل إلى أكل المال بالباطل، بقول في ذلك: "وخص هذه الصورة بالنهي بعد ذكر ما يشملها وهو أكل الأموال بالباطل لأن هذه شديدة الشناعة جامعة لمحرمات كثيرة، وللدلالة على أن معطي الرشوة آثم مع أنه لم يأكل مالاً

¹ - النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، محمد عبد الله دراز، دار الثقافة، الدوحة، قطر، (د، ط)، 1405هـ، 1985م، ص: 40.

² - سورة البقرة: الآية: 188.

بل أكل غيره، وجوز أن تكون الواو للمعية وتدلوا منصوباً بأن مضمرة بعدها في جواب النهي فيكون النهي عن مجموع الأمرين أي لا تأكلوها بينكم مُدلين بها إلى الحكام لتأكلوا وهو يفضى إلى أن المنهي عنه في هذه الآية هو الرشوة خاصة فيكون المراد الاعتناء بالنهي عن هذا النوع من أكل الأموال بالباطل والإدلاء في الأصل إرسال الدلو في البئر وهو هنا مجاز في التوسل والدفع¹ والمعنى أن هذا المجاز له دلالة تحريم بتقديم الرشوة لقضاء حاجاتهم من الحكام أو تقرب منهم، هذه إشارة لدفع الضرر والابتعاد عليه في ترك هذه المحرمات من أجل إرساء العدل والمساواة بين أفراد المجتمع.

2- الوجه الثاني:

فهو تشبيه وهذا ما نوه إليه **فخر الدين الرازي** في قوله: "في تشبيه الرشوة بالإدلاء وجهان (أحدهما) أن الرشوة رشاء الحاجة، فكما أن الدلو المملوء من الماء يصل من البعيد إلى القريب بواسطة الرشاء فالمقصود البعيد يصير قريباً بسبب الرشوة (والثاني) أن الحاكم بسبب أخذ الرشوة يمضي في ذلك الحكم من غير تثبت كمضي الدلو في الإرسال"² والتشبيه هذا المقصود أن الذي يقدم الرشوة يسهل أمور الظالم في أخذ ما هو ليس بحقه كما أن أخذ الرشوة يمضي في حكمه متسارعاً كأخذ الرشوة المأخوذة بدون تردد وهذا كله محرم ومنهي عنه لأن الدوام عليها يجعل الفرقة بين أفراد المجتمع تنتشر بسرعة بينهم فصيغة المضارع -تُدُلُّوا- معطوفة على صيغة المضارع المنهي عنها -لَا تَأْكُلُوا- وذلك لانتهاء عنها وعدم استمرارها في المستقبل.

3- الوجه الثالث:

فهو على سبيل الاستعارة كما ذهب إليه **الألوسي** بقوله: "هذا التركيب وإن كان للنهي عن الجمع إلا أنه لا ينافي أن يكون كل من الأمرين منهياً عنه والإدلاء في الأصل إرسال الحبل في البئر ثم استعير للتوصل إلى الشيء أو الإلقاء. -والباء- صلة الإدلاء وجوز أن تكون سببية والضمير المجرور (للمأمول) أي ... لا تلقوا بعضها إلى حكام السوء على وجه الرشوة"³ وهي استعارة لها نظرة بعدية في زمن المستقبل بخلود صورتها في الكف عن هذا

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج2، ص: 190.

² - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج5، ص: 128.

³ - رُوح المعاني، الألوسي، ج2، ص: 70.

الفعل السيء لأن القضاء عليها سيكون سبباً في إرساء عدالة واقعية صالحة للإنسانية عامة بشموليتها وما تحمله كنه هذه الكلمة في طياتها من صلاح للمجتمع.

وحوصلة الأمر نجد أن هذه التوجيهات البلاغية لصيغة المضارع تحمل دلالات عدة فيها لذة لمتفحصها ويفهم من مكنوناتها دلالات تبقى دائماً متجددة بالنسبة لقارئها وكأنها في خطاب مستمر مع المتلقي لها وهذا الأسلوب في حد ذاته ضرب من الإعجاز "فالجديد في لغة القرآن أنه في كل شأن يتناوله من شؤون القول يتخير له أشرف المواد، وأمسهها رحماً بالمعنى وأجمعها للشوارد وأقبلها للامتزاج ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به: بحيث لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة، وصورته الكاملة ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين وقراره المكين. لا يوماً أو بعض يوم بل على أن تذهب العصور وتجيء العصور، فلا مكان يريد بساكنه بدلاً، ولا الساكن يبغي عن منزله حولاً وعلى الجملة يجيئك من هذا الأسلوب بما هو المثل الأعلى في صناعة البيان"¹ وهذا ما يشعر به المرء بالضبط عندما يستوضح الدلالات والمعاني التي تحملها الآية الواحدة بسبب خروج عن معيارية اللغة وريقها إلى سمو الأهداف التي تصنع له الطريق المستقيم في مختلف مناحي الحياة.

د- القرينة - ثم - مع صيغة (يُفَعَّل):

1- الازدواجية الزمنية للفعل المضارع بين الماضي والمستقبل:

- التعبير بالمضارع دلالة إلى الإصلاح بالتفكير والتعقل في النظر إلى الحقائق:

جمع الأسلوب القرآني في عدول الفعل المضارع دلالة زمنية متناسقة لمسناها في سياقات متعددة تحمل في طياتها ازدواجية زمنية بين الماضي منه به والمستقبل في جعل الأمر مستمر وهذا جانب من جوانب الإعجاز لأن فيه "نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب نشاط للسامع وله فوائد"² حمة في مختلف مناحي الحياة وما نجده في

¹ - النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، ص: 92.

² - المجيد في إعجاز القرآن المجيد، ابن خطيب زملكان كمال الدين، عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري، الزملاكي، تج: شعبان صلاح، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط1، 1410هـ، 1989م، ص: 163.

الازدواجية الزمنية في عدول الفعل المضارع بين الماضي والمستقبل في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (46)﴾¹ لكشف دلالة الفعل المضارع يجب التطرق إلى كل الجوانب الدلالية التي تحدد لنا دلالاته وهذا قصد طلب الدليل على إعطاء الحق والإنصاف لأن تفكر وتأمل الفرد يهديه إلى الحقيقة.

يقول **أبي حيان** في تركيب الفعل المضارع -**ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا**- "الفكرة هنا في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبه إليه، فإن الفكرة تهدي غالباً إلى الصواب إذا عري صاحبها عما يشوش النظر"² وهذا دليل على أن يتفكروا بعيد عن الجماعة المزدحمة -المشركين- والتي تثير الاضطرابات الفكرية يؤدي إلى إنصاف الرسول صلى الله عليه وسلم ويعترفوا بما يرشد إليهم تفكيرهم وهنا نلاحظ من تركيب الفعل المضارع -**ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا**- لها بعد زمني متمثل في خصوصية طلب التفكير للوصول إلى الرأي الصحيح لأن التفكير والتذكر فيما كانوا يفعلونه في حق الرسول صلى الله عليه وسلم سيتأكدون بأنه افتراء وكذب في حقه صلى الله عليه وسلم على ما هو قادم من أيام والله سبحانه وتعالى خلق العقل البشري ليهتدي به مبتعداً بذلك عن الرذائل.

ومما يعضد هذا المذهب نجد القرينة -**ثُمَّ**- التي سبقت الفعل المضارع بأنها "مفيدة للترتيب والتراخي ... أن الترتيب يحصل في لحظات لطيفة"³ وقياساً على الآية الكريمة نجد أن هذا الاستعمال اللطيف دقة زمنية بتفكير بالماضي وبمحاسن رسول الكريم صلى الله عليه وسلم وجرم الكفار في حقه عليه الصلاة والسلام ومواصلة التفكير والتذكر في تلك المحاسن حتى يتأكدوا أنها مستمرة معه فتتجلى لهم الحقيقة ويكتشف أنهم كذبوا في حقه صلى الله عليه وسلم والتراخي كذلك يدل على زمن معين قادم في المستقبل أي تذكروا وتفكروا حتى يكون كل واحد منكم بعيداً عن التجمع الذي أنتم فيه.

¹ - سورة سبأ: الآية: 46.

² - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج7، ص: 277.

³ - المشكاة الفتحة على الشمعة المضية في علم العربية، محمد بن محمد البديري الدمياطي، جلال الدين السيوطي، تح: يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ، 2004م، ص: 144.

- الوجوه البلاغية لهذا العدول نجد:

1- من باب الكناية:

فتوجيه محمد الطاهر بن عاشور نجد أن له رؤية بلاغية هي من باب الكناية متطرقاً في نفس الوقت إلى دول القرينة -ثم- فيقول في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جَنَّةٍ﴾¹ "وحرف (ثُمَّ) للتراخي في الرتبة لأن التفكير في أحوال النبي صلى الله عليه وسلم أهم في إصلاح حال المخاطبين المعرضين عن دعوته، بخلاف القيام لله فإنه لا يأبونه، والتفكر: تكلف الفكر وهو العلم، وتقدم عند قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾² في الأنعام، وقوله: ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جَنَّةٍ﴾ نفي يُعَلِّقُ فِعْلَ ﴿تَتَفَكَّرُوا﴾ ومن وقف على ﴿تَتَفَكَّرُوا﴾ لم يتقن التفكير. والمراد بالصاحب: المخالط مطلقاً بالموافقة وبالمخاصمة، وهو كناية عن التبصر في خلقه³ ودور القرينة أن في تفكر وتأمل في رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاح وارشاد لهم للحقيقة والكناية أظهر ذلك بأن الذي يتأمل بقلبه وعقله يتفطن لأمره برؤيته للحقائق ويصلح حاله.

2- من باب المجاز:

وفي توجيه آخر نجد الألويسي فيرى أنه من باب المجاز حين قال: "إذ قد علمتم أنه عليه الصلاة والسلام أرجح الناس عقلاً وأصدقهم قولاً وأذكاهم نفساً وأفضلهم علماً وأحسنهم عملاً وأجمعهم للكمالات البشرية وجب أن تصدقوه في دعواه فكيف وقد انضم إلى ذلك معجزات تخر لها صم الجبال، والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام بصاحبكم للإيماء إلى أن حاله صلى الله عليه وسلم مشهور بينهم لأنه نشأ بين أظهرهم معروفاً بما ذكرنا ... لدلالة التفكير عليه لكونه طريق العلم أي ثم تفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة أو معمول لتفكروا على

¹ - سورة سبأ: الآية: 46.

² - سورة الأنعام: الآية: 50.

³ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج22، ص: 233-234.

أن التفكير مجاز عن العلم¹ هذا المجاز عن العلم له دلالة على أن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم معلومة في الماضي بأنها سيرة حسنة وبأنها مستمرة في المستقبل وفي جميع الأزمنة، فهي خالدة بمعجزاته صلى الله عليه وسلم.

التأمل لتركيب الفعل المضارع ومن توجيهاته نلتبس منها المواعظ والعبير التي يستفيد منها المتلقي ومتأثراً بها مما يجعل دلالاته مستمرة في ذهنه بمختلف أطوارها الزمنية آخذاً بذلك المعاني الهادفة منه.

2- دلالة الفعل المضارع على المستقبل:

– العمل بإخلاص والمواظبة على طاعة الله سبحانه وتعالى:

يعد السياق اللغوي معياراً لا بد من مراعاة تنوعاته الدلالية إلى جانب تجديد الأسلوب المعمول به لأن كلاهما مكمل للآخر وهكذا نجد أن العدول مُكوّن من عوامل دلالية تكشف جمالية اللغة ومكوناتها وخصائصها عبر مستوياتها المختلفة وعليه نجد "أن النص يتحرك ضمن دلالاته ولا شيء يقوى ضبط هذه الدلالات وتحديد مواقعها أو رسمها وبنائها قدر ما يقوى الأسلوب عليه، ومن هنا ترى قيمة علم الدلالة بالنسبة للتحليل الأسلوبي حيث لا غنى للمحلل عنهن وإن اقتضاء هذا الأمر إنما يعني في أحد وجوهه ضرورة هذين العلمين أو إشراكهما معاً للإمسك بالمتغيرات الدلالية التي ينطوي عليها الحدث الأسلوبي"² وفي القرآن الكريم خصوصية يمتاز بها بأنه يخرج عن نمطية اللغة ولا يضبط بقوانينها وهذا ما يزيد الجمالية لعلم الدلالة والأسلوبية ويشري التنوع الدلالي بإيجاءات ومعاني دقيقة.

وهذا يعزز لنا جمالية العدول في الوصول إلى المعنى المراد ويجعل القارئ مكتشفاً منه مجموعة كبيرة من الدلالات ومثال ذلك عدول الفعل المضارع إلى المستقبل، قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ

¹ – رُوح المعاني، الألويسي، ج22، ص: 154-155.

² – الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، السد نور الدين، دار هوم، الجزائر، (د ، ط)، 1986م، ج1، ص: 48. نقلا عن الأسلوبية بين مجالي الأدب ونقده والدراسات اللغوية، مومني بوزيد، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة محمد بن يحيى، جيجل، الجزائر، العدد:9، 2014. ص: 95.

وَالْحُكْمَ وَالتَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (79) ¹ ولو نتأمل هذه الآية نجد فيها قوة تعبيرية ذات دلالة محكمة السبك وبأسلوب يسمو بالمعاني التي تعجز عنها ألسنة البشر وهذه قوة فصاحة القرآن الكريم.

على هذا الأساس نجد أن صيغة المضارع تدعو إلى الحث والمواظبة في عبادة الله واستمرار في طاعته وهذه دلالة نجدها عند **فخر الدين الرازي** في تحريجه لهذا العدول وتركيب المتواجد فيه، يقول: "معنى الآية على هذا التقدير: لا أدعوكم إلى أن تكونوا عباداً لي، ولكن أدعوكم إلى أن تكونوا ملوكاً وعلماء باستعمالكم أمر الله تعالى ومواظبتكم على طاعته"² وهذه دلالة على أن العبادة لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى وتكون عبادة خالصة له عزّ شأنه وجاء الفعل على صيغة المضارع ليدل على استمرارية الطاعة ابتغاء إرضاء الله سبحانه وتعالى.

الملاحظ من تركيب الفعل المضارع -ثُمَّ يَقُولُ- معطوف على الفعل -أَنْ يُؤْتِيَهُ- وفي هذا العطف تعظيماً للقول وإذا انتفى هذا القول بعد مهلة كان انتفاؤه أولى وأحرى أي أن هذا الإيتاء العظيم لا يجمع هذا القول وإن كان بعد مهلة من هذا الإنعام العظيم والحكم بمعنى الحكمة³ وهنا دلالة واضحة أن كل شيء متعلق بالله سبحانه وتعالى فإن نزول الوحي على الأنبياء دليل على تبليغ الرسالة وإيصالها مرضاة لله سبحانه وتعالى فإن هذه نعمة أنعمها الله على أنبيائه.

وهكذا نستوضح من الفعل المضارع دلالة ثبوت على عبادة الله سبحانه وتعالى وفي حكمة مفادها أن الله هو خالق الأنبياء وكل شيء على هذا الكون فلا يحق لأحد أن يعبد غيره وهذه دلالة تبرز لنا الأحداث والوقائع في مشاهد خالدة تدعو المتلقي لها في حالة تجدد واستمرارية في عبادة الله ونلتمس منها حسن تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم وحثه على عبادة الله سبحانه وتعالى فمغزاه الدلالي يكمن في الاقتداء بالرسول وطاعة الله سبحانه وتعالى.

¹ - سورة آل عمران: الآية: 79.

² - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج2، ص: 123.

³ - ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج3، ص: 207. ينظر: تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج2، ص: 528.

هـ - القرينة - حتى - مع صيغة (يُفَعَلُ):

1- دلالة الفعل المضارع على المستقبل:

- التعبير بالمضارع دلالة على استمرارية القتال في المستقبل:

إن التعدد الدلالي للفعل المضارع يفرز لنا غايات يحقق بها الإنسان أهدافاً ويكتسب منها عبراً ومواعظة وتكسبه كذلك أموراً تفيده في الدنيا والآخرة ويكشف لك الأحداث والوقائع الواقعة والمستمرة إلى يوم الدين وهذا كله نجده في كتاب الله العزيز ومن هذه الغايات نجد فيه دلالات إيجابية في مختلف محاورها إما يُسْتَدْرَكُ منها ما فاته أو نجدها تنبيهاً كما أن للحروف لها دور في تحديد المعنى و"هذا الأمر من الأهمية يمكن ذلك أن كلمات القرآن العظيم إن فهم معناها ودلالاتها، بقي دلالة (حروف المعاني) التي تربط بينهما، ومعرفة دلالة هذه الحروف له سر عجيب في فهم معاني القرآن فهماً دقيقاً واسعاً يتبين معه سر بديع عظمة القرآن"¹ وهكذا نجد تنوعاً وتذوقاً عظيماً يقع على قلب الإنسان إذا أمعن فيها وفهم معانيها وهذا جانب من مكنن تحديد جمالية البلاغة وفصاحة القرآن الكريم.

وعلى سياق هذا نتطرق إلى مثال نكتشف منه جانب من الدلالة، قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَمَا لِي بِهِ مِنْ عَمَلٍ إِنَّهُ يَرْتَدِدُ فِيهَا خَالِدُونَ (217)﴾².

الملاحظ من تركيب الفعل المضارع المتواجد في الآية -حَتَّى يَرُدُّوكُمْ- نجده مستمر في ومن المستقبل بفضل القرينة -حَتَّى- التي لها دور في صرف الفعل إلى الاستمرار في زمن الاستقبال وبهذا الخصوص يقول أبي

¹ - المراحل الثمان لطالب فهم القرآن، عصام بن صالح العويد، دار الحضارة، الرياض، السعودية، ط2، 1431هـ، ص: 67.

² - سورة البقرة: الآية: 217.

حيان محددًا دلالتها مع الفعل "إذ يكون الفعل الصادر منهم المنافي للمؤمنين وهو المقاتلة، ذكر لها علة توجيهًا، فالزمان مستغرق للفعل ما دامت علة الفعل، وذلك بخلاف الغاية فإنها تقييد في الفعل دون ذكر الحامل عليه، فزمان وجوده مقيد بغايته، وزمان وجود الفعل المعلل مقيد بوجود علة وفرق في القوة بين المقيد بالغاية والمقيد بالعلة، ولما في التقييد بالعلة من ذكر الحامل وعدم ذلك التقييد بالغاية"¹ المقصود بهذا أن هناك دلالة واضحة من استمرار القتال لمعادي الدين الإسلامي وهذه الاستمرارية مستمرة في زمن المستقبل مادام هؤلاء المعادين موجودين، والقرينة -حَتَّى- بما أنها تفيد الغاية أي أن زمن مقيد بالانتهاء من استمراريته في المستقبل.

وعلى هذا النحو نجد أن القتال موجود ومستمر في محاربة الدين الإسلامي من قبل الكفار ولا يزال مستمر وسيستمر في المستقبل ولا يكفو عن ذلك حتى يرتد المسلمون عن دينهم وهذا ما لا يستطيعون تحقيقه لأن الله محقق وعده ومحافظ على دينه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (120) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَنْشُلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (121)﴾².

ونفس التوجيه نجده عند محمد الطاهر بن عاشور حين قال في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ﴾³ "المراد به أسباب القتال، وهو الأذى وإضرار القتال كذلك، وأنهم إن شرعوا فيه لا ينقطعون عنه، على أن صريح لا يزال الدلالة على أن هذا يدوم في المستقبل، و(حَتَّى) للغاية وهي هنا غاية تعليلية، والمعنى أن فنتهم وقتالهم يدوم إلى أن يحصل غرضهم وهو أن يردوكم عن دينكم"⁴ المعنى هنا استمرارية في توفير جميع السبل حتى يقوموا بمحاربة الدين الإسلامي في المستقبل إلى أن يحقق أهدافهم أو الارتداد عنه وهنا تتوقف الاستمرارية الزمنية.

أما توجيه الألووسي فنجده يوجه هذا العدول برؤية بلاغية فيرى أنها من باب الكناية فيقول: "المقصود الإخبار بدوام عداوة الكفار بطريق الكناية تحديراً للمؤمنين عنهم وإيقاظاً لهم إلى عدم المبالاة بمرافقتهم في بعض

¹ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج2، ص: 159.

² - سورة البقرة: الآية: 120 - 121.

³ - سورة البقرة: الآية: 217.

⁴ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج2، ص: 331.

الأمر و(حَتَّى) للتعليل والمعنى لا يزالون يعادونكم لكي يردوكم عن دينكم¹ وهنا إبراز دلالة عداوة الكفار للمسلمين واستمراريتهم في هذا إلى المستقبل محاولين تأثير على المسلمين ليرتدوا عن الدين الإسلامي وهذا ما لا يتحقق وذلك بقدره الله ومشيئته.

وهذا الضرب من العدول للفعل المضارع دلالة لا زالت مستمرة في المستقبل وستزال وأن أعداء الإسلام منذ نزوله ومجيئه للبشرية أرادوا القضاء عليه وهذا ما لا يتحقق لهم لأن الله سبحانه وتعالى حافظ له وجيء بصيغة المضارع ليحسد لنا المشهد ويخلده ويترأى للقارئ أمامه هاته الصور ليزداد ثباتاً وقوة وعزيمة في الحق على مبادئه وقيمه وإبراز أمامه أن أعداء الإسلام سوف يستمرون على هذا الفعل الشنيع.

- التعبير بالمضارع دلالة على المكر والخداع:

ومن التعددات الدلالية للفعل المضارع نجده متصل بزمن معين يحدده السياق والقرائن العاملة فيه فمثلاً الحروف التي تسبقه أحياناً نجدها تحمل دلائل وظيفية تحدد معانيها بدقة وتميزه بتصوير دقيق فحروف المعاني تتغير مدلولاتها حسب الوظيفة التي فيها فكل "حرف أو شبه حرف له وظيفة نحوية أو صرفية أو صوتية ذات دلالة"² وهنا يتضح كل حرف ودلالته وهذا ما يجعل اتساعاً في المحيط الدلالي والمعرفي واستكشاف مدلولاتها.

وهذه القرائن بدخولها على الفعل المضارع تضيف ميزة دلالية جديدة ومن بينها القرينة -حتى- التي نجد فيها احتواء زمني دال على المستقبل، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (7) ﴾³ ومن تركيب الفعل المضارع -حَتَّى يَنْفَضُوا- نجد فيه دلالة دالة على زمن المستقبل الغاية منه تحقيق المكر والخداع ولكن بطريقة إظهار الرفق بالرسول صلى الله عليه وسلم للوصول إلى مبتغاهم.

¹ - رُوح المعاني، الألوسي، ج2، ص: 110.

² - معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات، محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417هـ، 1996م، ص: ر.

³ - سورة المنافقون: الآية: 7.

على هذه الدلالة يقول محمد الطاهر بن عاشور: "هذا الكلام مكر لأن ظاهرة قصد الرفق برسول الله صلى الله عليه وسلم من كلفه إنفاق الأعراب الذين أَلْمُوا به في غزوة بني المصطلق وباطنه إرادة إبعاد الأعراب عن تلقي الهدى النبوي وعن أن يتقوى بهم المسلمون أو تفرق فقراء المهاجرين لتضعف بتفرقهم بعض قوة المسلمين"¹ وهذا الشرح دليل على أن هدف المنافقين له بعد زماني أرادوا الوصول إليه ألا وهو التفرقة بين المسلمين لكن الله سبحانه وتعالى كشف نواياهم وقوى إرادة المسلمين وهذا ما يوضحه سياق الآية.

ما يعضد هذا المذهب ما نجده في القرينة (حَتَّى) التي لها دور في كشف عن دلالة الفعل المضارع يقول الألوسي عنها: "(حَتَّى) للتعليل أي لا تنفقوا عليهم كي يتفرقوا عنه عليه الصلاة والسلام ولا يصحبه"² وهاتاه القرينة لها دلالة واضحة في تركيب الفعل المضارع بأنها تدل على كشف هدف المنافقين في التفرقة بين المسلمين وسعي لتحقيق مساعيهم الباطلة.

وبهذا نجد أن صيغة المضارع قد قرن بحرف -حَتَّى- الذي أفاد لنا معنى وقواه باقترانه بالفعل وهذا دليل على أن "كل حرف له معنى في نفسه وله معانٍ أُخْر لا تظهر إلا أن يكون الحرف مع غيره"³ وهنا يكمن دور القرينة في حد ذاته باعتباره غاية تحدد لنا المعنى والكشف عنها.

هذا دليل على أن الله له القدرة الكامنة في الكشف عن نوايا المنافقين ودحض أفكارهم وطمس غاياتهم جاعلاً الاستمرارية في ثبات الحق والإيمان بقضاء الله وقدره في المستقبل فقله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁴ دال على قدرته الكامنة على كل الأمور، فصيغة المضارع قد دلت على عدة معاني متواترة في الكشف عن الحبايا ونوايا المنافقين وهذا المسعى له دلالة زمنية أعلم الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بحدوثها.

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج28، ص:246.

² - رُوح المعاني، الألوسي، ج28، ص: 115.

³ - نشأة دراسة حروف المعاني وتطورها، هادي عطية مطر الهلالي، الموسوعة الصغيرة، (د ، ط)، 1985م، ص: 42.

⁴ - سورة المنافقون: الآية: 7.

- التعبير بالمضارع دلالة على استمرارية العلم بالحكم مستقبلاً:

عندما نعاين في القرآن الكريم الأساليب المعدولة للفعل المضارع نجد أن القرائن لها دور في صرف الفعل المضارع إلى المستقبل بحكم الغاية التي تحملها في طياتها كاشفة أسراراً لغوية وبلاغية وحتى إنسانية في معناها العام والأوسع، وهنا قد يستغرق البعض وتتجلى أمامه عدة تساؤلات من بينها كيف لعدول لغوي في الفعل المضارع أن يصل إلى مفهوم معين وأن يؤثر كل هذا التأثير؟

وللإجابة على هذا التساؤل يجب أن نتأمل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمَنَ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجِبْكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا تُعْجَبْكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (221) ¹. وحتى نسترسل دلالة التعبير من كل الجوانب الدلالية يجب أن نتطرق إلى كل تركيب الآية لتحديد العوامل المؤثرة في تحديد دلالة الفعل المضارع.

1- دلالة الإقرار بالشهادة:

وهنا بدأت تتضح دلالة من دلالات الفعل المضارع الذي خدمها هذا الاستعمال -العدول- فنجد فيها تنبيه أن المؤمن لا يتزوج مشركة حتى يتم الإقرار بشهادتها والالتزام بأحكام الإسلام ولذلك ساقه بهذا الأسلوب المعدول عن المضارع ليجمع بين الإقرار والترغيب في آن واحد، يعضد فخر الدين الرازي هذا المذهب ويدعمه بالحجج، قائلاً: "اتفق الكل على أن المراد من قوله ﴿ حَتَّىٰ يُؤْمَنَ ﴾ الإقرار بالشهادة والتزام أحكام الإسلام ... الإيمان ههنا غاية التحريم والذي هو غاية التحريم ههنا الإقرار فثبت أن الإيمان في عرف الشرع عبارة عن الإقرار"² فحكم الإقرار دال على شهادة الإيمان فالتحريم واقع على زواج المؤمن من المشركة.

¹ سورة البقرة: الآية: 221.

² - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج6، ص:63.

2- دلالة الترغيب بالمؤمنات:

ودلالة عدول الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾¹ نجد فيها دلالة الترغيب في تزوج المؤمنات يقول محمد الطاهر بن عاشور: "و ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾ غاية للنهي فإذا آمن زال النهي ولذلك أسلم المشرك ولم تسلم زوجته تبين منه إلا إذا أسلمت عقب إسلامه بدون تأخير وقوله: ﴿وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ﴾ تنبيه على دناءة المشركات وتحذير من تزوجهن ومن الاغترار بما يكون للمشركة من حسب أو جمال أو مال وهذه طرائق الإعجاب في المرأة المبالغ عليه بقوله: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ وإن لم يستطع تزوج حرة مؤمنة فليتزوج أمة مؤمنة خير له من أن يتزوج حرة مشركة، فالأمة هنا هي المملوكة، والمشركة الحرة بقرينة المقابلة بقوله: ﴿وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ﴾ فالكلام وارد مورد التناهي في تفضيل أقل أفراد هذا الصنف على أتم أفراد الصنف الآخر، فإذا كانت الأمة المؤمنة خيراً من كل مشركة فالحرة المؤمنة خير من المشركة بدلالة فحوى الخطاب التي يقتضيها"² الملاحظ من هذا التخريج أن هنالك دلالة ترغيب وتفضيل الزوجة المؤمنة على المشركة وهذا ما أفادته القرينة (حَتَّىٰ) لتفيد لنا زمن النهي واستمراره في قادم الأيام أي غايتها الزمنية مستقبلية دلالتها بوقوع الإيمان على من كانت مشركة فنزول النهي عنها وتصبح جائزة.

3- دلالة على المخايرة:

يزداد استعمال عدول الفعل المضارع المنصوب في القرآن الكريم يجمع بين عدة أمور في الأسلوب الواحد فنجد في توجيه ابن العربي (ت 543 هـ) لهذه الآية أنها دالة على المخايرة في النكاح بين الأمة المؤمنة والمشركة مدعماً رأيه في ذلك يقول: "ووجه الدليل من الآية أن الله تعالى خاير بين نكاح الأمة المؤمنة والمشركة، فلولا أن نكاح الأمة المشركة جائز لما خاير الله تعالى بينهما: لأن المخايرة إنما هي بين الجائزتين، لا بين الجائز والممتنع، ولا ريب بين المتضادين: ألا ترى أنك لا تقول: العسل أحلى من الخلّ. والجواب عنه ثلاثة أوجه: الأول: أنه تجوز المخايرة بين المتضادين لغة وقرآناً، لأن الله تعالى قال: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ (24) ﴿ولا خير عند أهل النار. ... الثاني: أنه تعالى قال: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾ ثم لما لم يجز

¹ - سورة البقرة: الآية: 221.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج2، ص: 361.

³ - سورة الفرقان: الآية: 24.

نكاح العبد المشرك كذلك لا يجوز نكاح المسلم للمشركة، إذ لو دلّ أحد القسمين على المراد لدلّ الآخر على مثله: لأنهما إنما سيقتا في البيان مساقاً واحداً. الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَأَمَّةٌ﴾¹ لم يُردّ به الرقيق المملوك: وإنما أراد الآدمية والآدميات والآدميون بأجمعهم عبید الله وإماؤه² وحمل اللفظ المضارع في حقيقته جاء ليجمع بين المتضادين ولهذا جوز المخايرة في نكاح الأمة المؤمنة والمشركة.

ومن هذا يتضح أن عدول المضارع عن أصله يحمل عدة دلالات بفضل دلالاته ودلالة السياق العام إذ لا تكمن دلالاته بالخروج عن هذه الدلائل إضافة إلى القرائن التي تحدد لنا هذا التنوع.

- بلوغ غاية الإخلاص في العبادة:

يتميز الفعل المضارع بعدوله في الكشف عن حشد متناهي من الدلالات الظاهرة من الظواهر اللغوية ومن هذه العدولات قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾³ وحتى نصل إلى دلالة عدول الفعل المضارع والغاية منه والمرجوة في المستقبل فلا بد من أن نتطرق إلى كل الجوانب الدلالية المؤثرة فيه.

فسبب نزول الآية يقول الزمخشري: "أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً وشراباً فدعا نفرًا من أصحاب رسول حين كانت الخمر مباحة، فأكلوا وشربوا، فلما ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب قدموا أحدهم ليصلي بهم فقراً: أعبد ما تعبدون، وأنتم عابدون ما أعبد فنزلت"⁴ وهنا بدأت تتضح معالم صيغة المضارع في الكشف عن سلبيات الخمر ومؤثراتها على عقل الإنسان.

¹ _ سورة البقرة: الآية: 221.

² _ أحكام القرآن، أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف ب(ابن العربي)، راجعه: محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ، 2003م، القسم: 1، ص: 218.

³ _ سورة النساء: الآية: 43.

⁴ _ الكشاف، الزمخشري، ج2، ص: 81.

ولكي نفكك التركيب اللغوي للفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾¹ محددين دلالة يجب أن نتطرق إلى كل جزئية يشير إليها الأسلوب المعدول، يقول محمد الطاهر بن عاشور: "وقوله: ﴿ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ غاية للنهي وإيماء إلى علته واكتفى بقوله: ﴿ تَقُولُونَ ﴾ عن ((تفعلون)) لظهور أنّ ذلك الحدّ من السكر قد يفضي إلى اختلال أعمال الصلاة، إذ العمل يسرع إليه الاختلال باختلال العقل قبل اختلال القول. وفي الآية إيذان بأنّ السكر الخفيف لا يمنع الصلاة يومئذٍ أو أريد من الغاية أنّها حالة انتهاء السكر فتبقى بعدها النشوة"² وباعتبار أنّ الحادثة قد وقعت في الزمن الماضي إلا أنّها دال على زمن المستقبل وذلك لعدم اقتراب الصلاة في حالة سكر، وفي هذا إشارة تدل على أن المسلمون كانوا لا يشربون الخمر في وقت الصلاة بل إنّما كان لديهم زمن محدد لشرب الخمر باعتباره كان مباحاً في تلك الفترة كما نجد أن القرينة (حَتَّى) دلت على زمن المستقبل المنهي عنه وهو وقت الصلاة، وذلك لكي ترسخ في ذهن السامعين ويعملوا بها.

أما توجيه الألوّسي لهذا العدول - حَتَّى تَعْلَمُوا - مشيراً إلى دور القرائن الفاعلة فيه فيقول: "إرشاد لإخلاص الصلاة التي هي رأس العبادة من شوائب الكدر ليجمعوا بين إخلاص عبادة الحق ومكارم الأخلاق التي بينهم وبين الخلق ... فليس مرجع النهي هو المقيد مع بقاء القيد مرخصاً بحاله إنّما هو القيد مع بقاء المقيد على حاله لأن القيد مصب النفي والنهي عنها للسكران مع الأمر المطلق إلا أن مرجعه إلى هذا"³ وهنا ترسيخ دلالة أن الصلاة هي مكن صلاح الفرد، وبصلاح الفرد تصلح الحياة البشرية ويسودها الأمن والاستقرار، ولأنّها - الصلاة - تدعو إلى عبادة الحق بتطبيق مكارم الأخلاق فهاته الصيغة توحى إلى إبراز أهمية الصلاة ويجب على الإنسان المؤمن عدم تركها، وبالرغم من أن الآية لا تدل على تحريم الخمر بل نهياً عن شارب الخمر الاقتراب من الصلاة حتى يعلم ويعي ما يقول لبلوغ غاية الخشوع مع كلمات الله سبحانه وتعالى.

وفي توجيه آخر لفخر الدين الرازي فأشار إلى أن هذا العدول في قوله: ﴿ لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ بأن فيه دلالة تكليف للإنسان على القيام بفريضة الصلاة، فيقول: "ظاهرة أنه تعالى نهاهم عن القرب من الصلاة حال صيورتهم بحيث لا يعلمون ما يقولون وتوجيه التكليف على مثل هذا الإنسان ممتنع بالعقل والنقل، أما العقل فلأن تكليف مثل هذا الإنسان يقتضي تكليف ما لا يطاق، وأما النقل فهو قوله عليه الصلاة والسلام ((رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يبلغ وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى

¹ - سورة النساء: الآية: 43.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج5، ص: 61.

³ - رُوح المعاني، الألوّسي، ج5، ص: 38.

يستيقظ)) ولا شك أن هذا السكران يكون مثل المجنون، فوجب ارتفاع التكليف عنه¹ المعنى هنا أن الإنسان المسلم هو مكلف بأداء الصلاة بما نص عليه العقل والنقل وهاته الشروط وجب تحقيقها للقيام بالصلاة وفي هذا التركيب للفعل المضارع نجد في طياته دلالة مسبقة تفيد المتلقي ليعلم مدى أهمية الصلاة ونلتمس من دلالتها أنها مستمرة من زمن الماضي التي نزلت فيه لتشير إلى ماسيفعله المسلمون في المستقبل ورسوخ هذه الدلالة واستمراريتها في جميع الأزمنة القادمة ليدل على أهمية الصلاة وعدم تركها لقوله تعالى: ﴿ اٰتْلُ مَا اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ وَاَقِمِ الصَّلٰةَ اِنَّ الصَّلٰةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (45) ﴾².

هذا الضرب من العدول يجعل القارئ دائماً يشعر بالأهمية والاستمرارية الدائمة بأنه متصل بالله سبحانه وتعالى وجيء بالفعل المضارع لِيُذَكِّرَ وَيُرْشِدَ المسلم بالإخلاص في عبادة الله سبحانه وتعالى.

– التعبير بالمضارع دلالة على تجدد النعم وتغيرها:

للقرآن الكريم خصوصية جاء بها لينظم الحياة ويوجه الإنسان إلى كيفية إدراك ذاته وكيفية التعامل مع المواقف التي تواجهه بإزالة الحواجز الزمنية وجعلها دائماً متجددة وكأن المشاهدة حاضرة بالرغم من وقوعها في الزمن الماضي وهي من مفارقات اللغة وما نجده بالأخص من عدول في الفعل المضارع قال الله تعالى: ﴿ كَذٰبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ وَاَلَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوْا بِآيٰتِ اللّٰهِ فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ شَدِيْدُ الْعِقَابِ (52) ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نُّعْمَةً اَنْعَمَهَا عَلٰى قَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوْا مَا بِاَنْفُسِهِمْ وَاَنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ (53) كَذٰبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ وَاَلَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوْا بِآيٰتِ رَبِّهِمْ فَاَهْلَكْنٰهُمْ بِذُنُوْبِهِمْ وَاَعْرَفْنٰ اٰلَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كٰنُوْا ظٰلِمِيْنَ (54) ﴾³ وسياق الآية يدل على أنها نزلت في كفار أهل بدر وهذا يقوله فخر الدين الرازي متحدثاً عن المعنى فيقول: "عادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون في كفرهم فجوزى هؤلاء بالقتل والسبي كما جوزى أولئك بالإغراق وأصل الدأب في اللغة إدامة العمل يقال: فلان يدأب كذا، أي يداوم عليه ويوظب ويتعب نفسه، ثم سميت العادة دأباً لأن الإنسان مداوم على عادته ومواظب عليها"⁴ وهنا بدأت تتجلى لنا المعاني استمرارية

¹ – التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج10، ص:113.

² – سورة العنكبوت: الآية: 45.

³ – سورة الأنفال: الآية: 52 – 54.

⁴ – التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج15، ص:186.

الكفر ودوام أهل بدر الكفار على ما هم عليه وأن لا يتغيروا مع مرور الوقت سيلقون المصير ذاته كما الكفرة الذين سبقوهم.

أما بخصوص الفعل المضارع المنصوب ودلالته الزمنية -حَتَّى يُغَيَّرُوا- نجدها أنها مستمرة ومتجددة في الزمن المستقبل، على هذه الدلالة يقول **محمد الطاهر بن عاشور**: "أن الأمم تكون صالحة ثم تتغير أحوالها ببطر النعمة فيعظم فسادها. فذلك تغيير ما كانوا عليه، فإذا أراد الله إصلاحهم أرسل إليهم هداة لهم فإذا أصلحوا استمرت عليهم النعم مثل قوم يونس ... وإذا كذبوا وبتروا النعمة غير الله ما بهم من النعمة إلى عذاب ونقمة، فالغاية الاستفادة من (حَتَّى) لانتفاء تغيير نعمة الله على الأقوام هي غاية متسعة لأن الأقوام إذا غيروا ما بأنفسهم من هدى أمهلهم مدة لتبليغ الدعوة والنظر فإذا أصروا على الكفر غَيَّرَ نعمته عليهم بإبدالها بالعذاب أو الذل أو الأسر كما فعل ببني إسرائيل حين أفسدوا في الأرض"¹ الملاحظ من هذا أنها دالة على مؤشرات زمنية تدل على وقوعها في المستقبل ولهذا وجب الحمد والشكر على نعم الله التي أنعمها الله على العباد، لأن فيها دوام واستقرار الحال على ما هو قادم أما الإنكار ونحوه فيمكن تغيير النعم إلى نقم في المستقبل كما نجد في صيغة المضارع إنذار إلى كفار أهل بدر على ما سيقع عليهم في المستقبل مثلما حلّ على الأقوام السابقة.

أما توجيه **فخر الدين الرازي** فنجده يشير إلى أن دلالة صيغة المضارع بالرغم من حيزها الماضي فهي تشير إلى زمن المستقبل حين قدم شرحه الدال على إشارتين: "فالأول: إشارة إلى أنهم أنكروا الدلائل الإلهية والثاني: إشارة إلى أنه سبحانه ربهم وأنعم عليهم بالوجوه الكثيرة، فأنكروا دلائل التربية والإحسان مع كثرتها وتواليها عليهم، فكان الأثر اللازم من الأول هو الأخذ والأثر اللازم من الثاني هو الإهلاك والإغراق، وذلك يدل على أن لكفران النعمة أثراً عظيماً هو حصول الهلاك"² المقصود هنا أن الذي ينكر القدرة الإلهية فسيلقى العذاب والمحن والمصاعب والشدائد كما حل بالأقوام السابقة فهاته صيغة دلت على استمراريتها في الزمن المستقبل بأن الكافر بنعم الله سبحانه وتعالى سيلقى الهلاك.

في التفاتة أخيرة يشير إليها أبي حيان موجهها هذا العدول إلى زمن الاستقبال حين قال: "المقصود: أن يشتغلوا بالعبادة والشكر، ويعدلوا عن الكفر، فإذا صرفوا هذه الأمور إلى الكفر، والفسق، فقد غيروا نعم الله على

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج10، ص:45.

² - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج15، ص: 187-188.

أنفسهم فلا جرم استحقوا تبديل النعم بالنقم، والمنح بالحن وهذا من أؤكد ما يدل على أنه تعالى لا يتدئ أحداً بالعذاب والمضرة وأن الذي يفعله لا يكون إلا جزاء على معاصي سلفت¹ المقصود هو أن صيغة المضارع دلت على أن الله موقع أمره جزاء ما فعله العبد من أعمال وهذه دلالة على أن الإنسان مسؤول عن تصرفاته وأنه محاسب عليها في المستقبل أمام الله سواء كانت في الدنيا والآخرة.

خلاصة الأمر أن هذه المشاهد والصور التي أمامنا من خلال تجليات الفعل المضارع ودلالاته تشير على السرد القصص والأحداث الواقعة والتي ستقع في المستقبل هي من أجل صلاح الفرد والمجتمع ولهذا وجب علينا أخذ العبرة والموعظة والمتفحص لهذه الآية يستوضح من صيغة المضارع أنها دائماً مستمرة معه ومع واقعه المعاش وتجعل المشاهد محمولة في ذهن المتلقي.

– التعبير بالمضارع دلالة على حرمة المساجد:

في سياق آخر نجد أن القرينة – حتى – لها دور فاعل في صرف الفعل المضارع إلى المستقبل وتنبه بها في كيفية الدفاع عن أنفسهم وعن مقاومتهم الإسلامية، على هذا المنحى نجد فيها تنبيه المسلمين بعدم مبادرة قتال كفار قريش عند مسجد الحرام، قال الله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (191)﴾² الملاحظ من تركيب الفعل المضارع – حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ – وسياق الآية عموماً يدل على زمن المستقبل وذلك بوقوع الغاية وهي القتال كما تدل على إيجاءات دقيقة منها:

1– نهي المؤمنين بالمبادرة بالقتال:

ف(حَتَّىٰ) هنا أعطت دلالة دالة على زمن المستقبل بحيث نجد فيها تنبيه للمسلمين بعدم المبادرة في القتال منذ الوهلة الأولى وإنما يتم الدخول بيت الحرام وإن بادروهم الكفار دافع عن أنفسهم لأن (حَتَّىٰ) أخذت منحى

¹ – تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج4، ص: 502.

² – سورة البقرة: الآية: 191.

زمني متوقع الحصول في المستقبل من طرف الكفار فهي في أصلها تفيد الغاية¹ فهذا تصريح بوقوع مبادرة قتال الكفار للمسلمين أولاً، وبهذا الصدد يعضد الألوسي هذا المذهب موجهاً العدول بقوله: "نهي للمؤمنين أن يبدؤوا القتال في ذلك الموطن الشريف حتى يكون هم الذين يبدؤون، فالنهي عن المقاتلة التي هي فعل اثنين باعتبار نهيهم عن الابتداء بها الذي يكون سبباً لحصولها وكذا كونها غاية باعتبار المفاتحة لئلا يلزم كون الشيء غاية في نفسه"² وهنا يتضح من صيغة المضارع أن لها دلالة بعيدة المدى في المستقبل المهدف منها أن لا يكونوا -المسلمين- سبباً في القتال وأن يكون الفتح بدخول المسجد الحرام بنية تحقق السلم والسلام.

2- تحقيق شرط حرمة مسجد الحرام:

كما نجد في دلالة الفعل المضارع دلالة مستقبلية تدل على حرمة المساجد ففي هذه الآية استعظام القتل في المسجد الحرام لأن جرمته لذاته وحرمة سائر الحرم من أجله وإن كان فعل القتال قد بدأ من الكفار فلا يفتقر المسلمون إلى الفرار من الحرم وإنما وجب قتالهم إذ لا حرمة لهم لتهتكهم حرمة المسجد الحرام فلا يترك لهم حرمة كما لم يتركوا حرمة الله في آياته³ هذا دليل قاطع لبيان مكانة مسجد الحرام واستمرار هذه المكانة العالية والرفيعة راسخة في الأذهان كلما قرأت هذه الآية أدركنا قيمتها وقيمها فصيغة المضارع تجعل المتلقي دائماً متأملاً فيها مدركاً حرمة المساجد باستحضار الصورة المهيبة للمسجد الحرام وهذه من القواعد المحورية في بناء عقيدة المسلم بتكون شخصية مدافعة عن مقوماته الإسلامية.

ونفس التوجيه نجده عند فخر الدين الرازي في هذا العدول حين قال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُفَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾⁴ "بيان لبقاء هذا الشرط في قتالهم في البقعة خاصة"⁵ المعنى هنا تحقق شرط الحرمة ومن ينتهكها بالقتال وجب قتاله مدافعاً عن حرمة.

¹ - ينظر: تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج2، ص: 75.

² - رُوح المعاني، الألوسي، ج2، ص: 75.

³ - محاسن التأويل، القاسمي، ج3، 475.

⁴ - سورة البقرة: الآية: 191.

⁵ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج5، ص: 142.

3- المعاملة بالمثل:

إن مثل هذه الغايات تحيلنا إلى عدة دلالات وتحديد الدلالة والوصول إلى كنهها نجد محمد الطاهر بن عاشور يرى في هذا العدول أنه يدل على المعاملة بالمثل بقوله: "جعلت غاية النهي بقوله: ﴿ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾¹ أي فإن قاتلوكم عند المسجد فاقتلوهم عند المسجد الحرام، لأنهم حرقوا حرمة المسجد الحرام فلو تركت معاملتهم بالمثل لكان ذريعة إلى هزيمة المسلمين"² وهنا دلالة على مجابهة المسلمين للكفار والتصدي لهم ومعاملتهم بالمثل مدافع عن كلمة الحق بدفاع عن أنفسهم وذود عنها مدافع عن حرمة مسجد الحرام لأن الكفار اتخذوا منه وسيلة لهزم المسلمين، فدلالة صيغة المضارع في هذه الآية تأذن بقتالهم.

وعليه نجد صيغة المضارع تدل على تنوع دلالي يدل على الاستمرارية في الدفاع عن كلمة الحق فالفقار لهذه الآية دائماً يجد الحافز في نفسه والاستعداد في دفاع عن الأمة الإسلامية.

- دلالة على استحالة دخول الكفار الجنة:

ما دام القرآن الكريم جاء وفق سميت العرب فقد جاء الفعل المضارع بمجموعة من العدولات الدلالية فضلاً عن وظيفته الجمالية التي تضيفي على الأسلوب ذوقاً خاصاً فإنها تولد مجموعة من الإيحاءات التي يوضحها الفعل المضارع ويؤديها وباعتبار صيغة المضارع مفردة فالمفردة القرآنية تتميز بدقتها "في الاستعمال، حتى تبدو بطريقة استعمالها، وبدقة دلالتها كأنها فوق اللغة، فإن أحداً من البلغاء لا تمتنع عليه مثل هذه الألفاظ إذا أرادها، ولكن لا تقع له مثل ألفاظ القرآن في مواقعها، لأنها في القرآن تظهر في تركيب ممتنع وتخرج من لغة الاستعمال إلى لغة الفهم، وتكون بتركيبها المعجز طبقة داخل طبقات اللغة"³ وهذه دقة الكلمة في القرآن الكريم واختيارها الصفة الملائمة في تركيب الملائم حتى تبدو مؤثرة وبارزة.

¹ - سورة البقرة: الآية: 191.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج2، ص: 203.

³ - لغة القرآن دراسة توثيقية فنية، أحمد مختار عمر، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط2، 1418هـ، 1997م، ص: 144.

ومن أمثلة عدول الفعل المضارع المنصوب الذي نجده، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ (40) ¹ في خضم هذا نستشف أن صيغة المضارع -حَتَّى يَلِجَ- تكشف خلود الكفار في جهنم واستحالة دخولهم الجنة لأنهم كفروا وكذبوا فَصُورَ هذا المشهد بدقة متناهية تبين القدرة الإلهية المعجزة وذلك لتقريب الصورة إلى الأذهان وكأنها مجسدة أمامنا ومفاد هذه الصورة هو دلالة وعيد الكفار بالعذاب في جهنم وخلودهم فيها جراء تكذيبهم بالله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

بالرجوع إلى المعنى المعجمي للفظة الفعل المضارع نجدها تدل على الاستحالة فكلمة يَلِج هي بمعنى "الولوج الدخول والجمل الحبل الغليظ من القنب وكذلك الحبل الذي تشد به السفينة، وسم الخياط ثقب الإبرة ... والخياط ما يخاط به وهو الإبرة فدخول الكفار الجنة محال كما أن دخول الحبل العظيم من ثقب الإبرة محال" ² وفي هذه الصورة البديعة إسقاط على استحالة الكفار دخول الجنة ليعبر عن فظاعة المشهد وإخبارهم بالمصير الذي سيؤولون إليه في المستقبل جراء أعمالهم وتكبرهم عن الحق واتباعه.

أما توجيه **فخر الدين الرازي** لهذه الصورة البديعة فيرى أن جسم "الجمل أعظم الأجسام وثقب الإبرة أضيق المنافذ فكان ولوج الجمل في تلك الثقب الضيقة محالاً، فلما وقف الله تعالى دخولهم الجنة على حصول هذا الشرط وكان هذا شرطاً محالاً، وثبت في العقول أن الموقوق على المحال محال، وجب أن يكون دخولهم الجنة مأيوساً منه قطعاً" ³ المقصود هنا أن شرط دخول الكفار الجنة مقرون بشرط دخول الجمل ثقب الإبرة وهذا محال فكان هذا دليل يخاطب لهم عقولهم ليتأكد بذلك حالهم أي بأنها حالة حتمية وواقعة في المستقبل بخلودهم في نار جهنم ولهذا عبر بهذه الصورة لاستحالة دخولهم إلى الجنة.

ونلاحظ من الألفاظ وسياق الآية عموماً الأثر البالغ في صرف الفعل المضارع إلى زمن المستقبل واستمراريته في الإطار الزمني لأن الفعل المضارع -يَلِجَ- أصلاً يدل على الحركية والاستمرارية وهذا يُرْسَم في ذهن السامع في تقريب الصورة إلى مخيلته بمختلف مشاهدتها.

¹ - سورة الأعراف: الآية: 40.

² - الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات، طنطاوي جوهرى، ج4، ص: 148.

³ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج14، ص: 81-82.

كما أن للقرينة -حَتَّى- دور في صرف المضارع إلى المستقبل لأنها تعبر عن غاية يتروقب فيها وقوع الحدث باعتبار هذا الأخير بعيد المنال وهذا ما أشار إليه محمد الطاهر بن عاشور في قوله: "فقد جعل لانتفاء دخولهم الجنة امتداداً مستمراً، إذ جعل غايته شيئاً مستحيلاً، وهو أن يلج الجمل سم الخياط أي لو كانت لانتفاء دخولهم الجنة غاية لكانت غايته ولوج الجمل -وهو البعير- في سم الخياط وهو أمر لا يكون أبداً"¹ هنا دلالة يفهم منها أن في استخدام هذه الصورة العجيبة والبديعة التي أوضحها الفعل المضارع دلالة على الخلود الأبدي للكفار في النار.

فالقارئ لهذه الآية يجد نفسه دائماً في حالة ذهنية متجددة مستحضراً الصور والمشاهد الذي دلّ عليها الأسلوب الذي جاء به فصيغة المضارع تدل على حالة الكفار والمصير الذي سيؤولون إليه جراء أفعالهم.

و- القرينة -أو- مع صيغة (يُفَعَّل):

1- دلالة الفعل المضارع على المستقبل:

- قدرة الله سبحانه وتعالى في بيان عواقب الأمور:

مما هو جدير بالملاحظة أن دلالة العدول تحمل بلاغة في الكلام وفصاحة في الألفاظ وحسن التركيب وصحة في الاستعمال باختيار الأسلوب الملائم والمؤثر في المتلقي وهكذا يكمن ذوقها بجودة سبكها² وهذا ما نجده في القرآن الكريم فهو شامل وجامع لهذه الأمور التي يستوعبها القارئ ويدرك مكوناته ومثال ذلك، عدول الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (126) لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ فَيُنْقَلِبُوا خَائِبِينَ (127) لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ

¹ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج8، ص:127.

² ينظر: مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني-علم البيان-علم البديع، يوسف أبو العدوس، دار الميسرة، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ، 2007م، ص: 48-49.

شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (128) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (129) ﴿١﴾.

الملاحظ من هذه الآية الكريمة أننا نجد مجموعة من الأفعال المضارعة تجسد لنا المشاهد والأحداث وتقريب صورها إلى ذهن القارئ فعلى سبيل المثال تركيب الأفعال -أَوْ يَتُوبَ- و-أَوْ يُعَذِّبُهُمْ- لهما تأثير كبير في مخيلة قارئها فتجلب كل مكنوناته الذاتية ليعرف المغزى العام منها باعتبار أن التوبة والعذاب هي أحكام بحكم الله سبحانه وتعالى على عباده.

فالتتبع لهذه صيغ نجد فيها تقريب المشاهد والأحداث ذلك اليوم إلى العقل ليقف محتاراً أمام بلاغة القرآن الكريم، والمفارقة اللغوية تتجلى لنا في تجسيد الأحداث وكأنها واقعة أمامنا بمختلف أطوارها الزمنية لكي يتضح لنا المعنى بأكمله يجب أن نتطرق إلى معنى الآية يقول **أبي حيان**: "التوقيف على أن جميع الأمور إنما هي لله، فيدخل فيها هداية هؤلاء، وإقرارهم على حالة، وفي خطابه دليل على صدور أمر منه، أوهم به أو استئذان في الدعاء كما تقدم ذكره وأن عواقب الأمور بيد الله"² هنا بدأت تتجسد الوقائع والأحداث ويفهم من هذا أن عواقب الأمور كلها الواقعة في المستقبل هي بأمر الله فهي غيبية لا يعرفها إلا خالقها ومكوئها.

ويأتي أيضاً هذا الضرب من العدول لخدمة معانٍ يفرضها السياق، يقول **فخر الدين الرازي** في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ "المقصود منه إظهار عجز العبودية وأن لا يخوض العبد في أسرار الله تعالى في ملكه وملكوته"³ وهذه دلالة كاملة يستفيد منها العبد بأن يفوض كل أموره إلى الله سبحانه وتعالى لأنه هو العالم بما وحملت هذه صيغة دلالة أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم منفذ أمر الله تعالى ليبين للبشرية كافة أصول العبودية والربوبية.

على هذا الأسلوب نجد صيغة المضارع -يَتُوبَ- لها دلالة في حد ذاتها إذا رجعنا إلى معناها الشرعي فالتوبة هي "تَرْكُ الذَّنْبِ مَخَافَةَ اللَّهِ؛ وَاسْتِشْعَارُ قُبْحِهِ، وَنَدَمٌ عَلَى الْمَعْصِيَةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ مَعْصِيَةٌ، وَالْعَزِيمَةُ عَلَى الْإِ"

¹ - سورة آل عمران: الآية: 126 - 129.

² - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج3، ص: 56.

³ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج8، ص: 239.

يعود إليها إذا قدر عليها، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة.¹ وقياساً على الآية الكريمة نجد أن الله سبحانه وتعالى عالم بالأمور المستقبلية في تحقق التوبة لهم أم لا، هكذا نجد أن صيغتين -يُتُوبُ- و-يُعَذَّبُ- أعطت لنا تصويراً مميزاً يبين لنا القدرة الإلهية في تحديد الأمور مستقبلاً ولترسخ الصورة في العقول البشرية بإبراز قوة الفعل وبرزت لقوة قائلها عز وجل.

فصيغة المضارع توحى لنا بأن الله له القدرة في إحاطته بكل الأمور وأنه مقدر لكل شيء بمشيئته وأن القارئ لهذه الآية يدرك ويشاهد عظمة الله سبحانه وتعالى من خلال تصويرها بأسلوب متميز في إصدار الأحكام وعليه نجد في هذا العدول منحى بلاغي يورده **محمد الطاهر بن عاشور** بحيث يرى بأنها صورة ذات دلالة من باب الكناية يقول: "كناية عن صرف النبي -عليه الصلاة والسلام- عن الإشتغال بشأن ما صنع الله بالذنب كفروا، من قطع طرفهم وكتبهم أو توبة عليهم، أو تعذيب لهم، أي فذلك موكول إلينا لتحقيقه متى أردنا، ويتخلف متى أردنا، على حسب ما تقتضيه حكمتنا، وذلك كالاعتذار عن تخلف نصر المسلمين يوم أحد."² والكناية هي بمعنى أن كل شيء مقدر من عند الله سبحانه وتعالى كما تحمل لطفاً يستأنس به النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين كافة.

وعود على بدء نجد أن صيغة المضارع في الآية الكريمة بيان لكمال الله قدرته وملكوته وأن حكمه أعظم وأجل فضلاً على دلالة تخليد المشهد علة شأنه وعزته.

- بيان فضل شريعة الدين الإسلامي:

يكتسب العدول تداولية في تغيير الأساليب والصيغ الزمانية والمكانية وحتى الكلمات ولهذا ينبغي علينا أيضاً أن نعرف زمن نطق الوحدة الكلامية وهذه لها علاقة مباشرة في تحديد القضية التي يعبر عنها لأن الحقائق هي إشارات مفهومة ضمن سياق معبر به فترة زمنية معينة³ وهذه الحقائق والأزمنة لو نلاحظها في القرآن الكريم

¹ - التَّوْبَةُ، معناها. حقيقتها. فضلها. شروطها، صالح بن غانم السّدلّان، دار بلنسية، الرياض، السعودية، ط4، 1416هـ، ص: 10.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج4، ص: 80.

³ - ينظر: اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987م، ص: 226.

نجد المشاهد والأحداث شاخصة أمامنا فكأنها تحملنا إلى ذلك الزمن لنعيش تلك الأحداث مع شخصياتها بمختلف أطوارها.

من أمثلة عدول الفعل المضارع في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73)﴾¹ حتى يتجسد لنا المشهد في هذه الآية فلا بد من التطرق إلى سبب نزولها هي أنه قد تمت محاورة طائفة من أهل الكتاب بعضهم بعضاً واقتضى كلامهم استحالة بعثة رسول بعد موسى عليه السلام قصد تثبيت أنفسهم على ملازمة دين اليهودية وإنكار النبوة الرسول صلى الله عليه وسلم² وهذا المشهد يجسد لنا الموقف الديني الذين يرمون إليه كما يدل على دناءة هؤلاء وقصورهم الفكري بإنكار النبوة على الرسول صلى الله عليه وسلم لكن الله سبحانه وتعالى ناصره صلى الله عليه وسلم وناصر المؤمنين وأن الغلبة لله ولرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم والمؤمنين هذا ما نستوضحه من خلال دراسة العدول الدلالي للفعل المضارع المنصوب.

جاء الفعل -يُحَاجُّوكُمْ- ليدل على معاني متواترة في هذه الآية الكريمة التي تدل على دلالات مستقبلية تؤكد أن دين الإسلام هو أفضل الأديان يقول **فخر الدين الرازي**: "دين الإسلام الذي هو أفضل الأديان وأن لا يحاجوكم يعني هؤلاء اليهود عند ربكم في الآخرة لأنه يظهر لهم في الآخرة أنكم محقون وأنهم مضلون"³ فصيغة المضارع أثبتت تغليب الموجد وهو دين الإسلامي ونصرة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه بأن لا يضلوا بثباتهم على الدين الإسلامي في الدنيا والاستمرار على ما هم عليه حتى تظهر لهم النصرة والغلبة في المستقبل أي يوم الحساب.

نفس التوجيه نجده عند **الألوسي** لهذا العدول حين قال: "لا تؤمنوا أيها المؤمنون إلا لمن تبع دينكم وهو دين الإسلام ولا تصدقوا بأن يكون لأحد حجة عليكم عند ربكم لأن دينكم خير الأديان"⁴ وعليه نجد أن دلالة الفعل المضارع دال على زمن المستقبل بانتصار الحق على الباطل وتأكيد على غلبة المؤمنين بدين الإسلامي وفيها

¹ - سورة آل عمران: الآية: 73.

² - ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج3، ص: 281-282.

³ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج8، ص: 107.

⁴ - رُوح المعاني، الألوسي، ج3، ص: 201.

توضيح بأنه لا نبي بعد نبي صلى الله عليه وسلم مستقبلاً ومصداقاً لقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (40) ¹.

حوصلة الأمر نجد أن صيغة المضارع في عدولها لهذه الآية إشارة "إلى أن كيدهم غير ضار لمن لطف الله تعالى به بالدخول في الإسلام"² وهذا لمرتبه العاليه ولاعتباره الخاص لأنه منزل من عند الله سبحانه وتعالى وحافظ له.

- وجوب وقوع شرع الله:

لعل من الأمور المبهمة لدى الإنسان هو شوقه الدائم لتعرف على أحداث المستقبل مما يجعله ينهر أمام هذه الدلالة الزمنية سواء كانت قريبة الحدوث أو بعيدة وأسلوب المعدول له بصفة عامة دلالة إيقاظ النفس وتحريكها وهي من أهم الأغراض ولذلك كانت كل من خصائص الصياغة تحدث لونا من التأثير والإيقاظ وهي خصوصية بلاغية يمتاز بها وهكذا نجد أن العدول في الأسلوب كأنه لونا من التأثير على أوتار النفس يزيد بها تنبيهاً وإيقاظاً أو هزاً وتحريكاً³ ومن بينها عدول الفعل المضارع، وهذا الأمر يجعل القارئ متطلعاً لما سيحدث.

من الأمثلة المتواجدة في القرآن الكريم نجد قوله تعالى: ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ (15) ⁴ تعد هذه الآية من الأمثلة ذات الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم بحيث توصلنا إلى المعنى المقصود بأقصر الألفاظ فاختار الله عز وجل الفعل المضارع -يَجْعَلُ- ليدل على الاستمرار التجددي⁵ المعنى هنا هو أن الاستمرار دلالة على الامتداد اللامتناهي أي كلما كان هنا استمرار في الاثم وجب واقتضت الضرورة

¹ - سورة الأحزاب: الآية: 40.

² - رُوح المعاني، الألوسي، ج3، ص: 200.

³ - البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، محمد حسين أبو موسى، دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ص: 370.

⁴ - سورة النساء: الآية: 15.

⁵ - ينظر: البلاغة العالية، علم المعاني، عبد المتعال الصعيدي، راجعه: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ط2، 1411هـ، 1991م، ص: 57.

بمواصلة في الكف عنها بتطبيق شرع الله، وعليه نجد أن التجدد هو أن يجعل القارئ في ديمومة مستمرة ومشروطة في الفعل فالإثم إذاً يستوجب العقوبة، وهذه التحليلات توضح ذلك:

يرى **أبي حيان** في توجيهه لهذا العدول في الآية الكريمة قائلاً: "الحبس في البيت ألم وأوجع من الضرب والإهانة لاسيما إذا إنضاف إلى ذلك أخذ المهر ... لأن ألم الحبس مستمر، وألم الضرب يذهب"¹ نلتمس من هذا الشرح أن فيه تنشيط للسامع وتنبه له بترك المعاصي وتفاديها وإزالة الغم والهم عن المظلوم وإزالة السامة عنه بإخبار بأن المذنب سوف يأخذ جزاءه إن فعل المعصية.

نفس التوجيه نجده عند **الألوسي** حين رأى في صيغة المضارع أن لها دلالة مستمرة ومتجددة مختصة بالامتداد في المستقبل بتحقيق الغاية وهذا ما يفهم من قوله: "وذلك أن الآية تدل على أن إمساكهن في البيوت ممدود إلى غاية أن يجعل الله تعالى لها سبيلاً"² فالإمساك بهن ممتد في زمن المستقبل إلى أن يُفَرِّجَ اللهُ عليهن بإرشادهم وتنوير طريقهن لكي لا يعود لهذا الفعل مستقبلاً أيضاً.

هكذا نجد أن العدول هو "خاصية بارزة في حركة الصياغة موضعياً، حيث تتحور اللفظة في موضعها تحوراً غير مألوف يفرز دلالة فيها كثير مما لا يتوقعه المتلقي، وفيها كثير من إمكانات المبدع في استعمال الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة"³ وعليه نجد أن صيغة المضارع استطاعت أن تتخلص من قيد الزمن الذي أحدثه منطلقاً بدلالته إلى المستقبل وتخليد المشهد وجعله مستمر للقضاء على مثل هذه الأفعال الشنيعة.

¹ _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج3، ص: 205.

² _ رُوح المعاني، الألوسي، ج4، ص: 235.

³ _ جدلية الأفراد والتكيب في النقد العربي القديم، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، القاهرة، مصر، ط1، 1995م، ص:

- التعبير بالمضارع دلالة على بيان قيمة العلم والسعي لتحصيله:

الملاحظ من تعبير المضارع لدلالة على أحداث مستقبلية ونلتبس منه قيماً وتعداداً في المعاني لتحديد المقصد للإنسانية بمسماه العام "فكرة القصد إذن هي الجوهر المقوم للمعنى. وهي فكرة لها ارتباطاتها المهمة في البحث الدلالي ... فهي من ناحية تجعل المعنى قضية مرتبطة بنية المتكلم، أو لنقل بتعبير أشمل: نية المرسل. ومن ثم فهي تأكيد لقيمة الوعي الإنساني بوصفه وعياً متميزاً بإمكانية تحليلية وهي من ناحية أخرى تؤكد على فكرة الحقيقة: فإذا كان الكلام يطابق القصد فإن ذلك هو المثال الذي تسعى إليه اللغة"¹ وهكذا تتضح معالم والمقاصد للأمة لتعم الفائدة والمثابرة على تحصيلها بفهم محتوياتها.

من مقاصد عدول الفعل المضارع وجعل مشاهدته متجددة ومستمرة في المستقبل نجد، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60)﴾² فتركيب المضارع -أَوْ أَمْضِيَ- قد دل على فترة زمنية لم تقع بعد أي أنها دال على وقوعها في زمن المستقبل ما يؤكد هذا اتصاله بالظرف -حُقُبًا- الدال على الزمن³

ويتضح المقصد من هذه الدلالة من خلال قول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ أي أن "أسير زماناً طويلاً"⁴ ودلالة السير هنا ستكون لفترة طويلة ممتدة في المستقبل للوصول إلى المبتغى ويكون المعنى حينئذٍ "لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين إلى أن أمضي زماناً أتيقن معه فوات مجمع البحرين"⁵ وهذه دلالة على المثابرة والسعي لبلوغ الغاية والهدف المنشود بلزوم السير وعدم تركه طلباً للعلم.

ما يعضد هذا المذهب القرائن المتعلقة بالفعل المضارع التي لها دور في صرف المضارع إلى المستقبل وهذا ما أشار إليه محمد الطاهر بن عاشور بقوله: "ومعنى ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ أو أسير. والمضي: الذهاب والسير

¹ - التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية، محيي الدين محسب، دار الهدى للنشر والطباعة، المنيا، (د، ط)، (د، ت)، ص: 21-22.

² - سورة الكهف: الآية: 60.

³ - ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، مج: 4، ص: 516.

⁴ - الكشاف، الزمخشري، ج3، ص: 596.

⁵ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج6، ص: 136-137.

والْحُقُوبُ -بضمّتين- اسم للزمان الطويل غير منحصر المقدار وجمعه أحقاب وعُطف ﴿أَمْضِيَ﴾¹ على أبلغ بـ(أَوْ) فصار المعطوف إحدى غايتين للإقلاع عن السير. أي إما أن أبلغ المكان أو أمضي زمناً طويلاً، ولما كان موسى لا يخامر الشك في وجود مكان هو مجمع للبحرين وإفاء طلبته عنده، لأنه علم ذلك بوحى من الله تعالى، تعين أن يكون المقصود بحرف التزديد تأكيد مضيّه زمناً يتحقق فيه الوصول إلى مجمع البحرين، فالمعنى: لا أبحر حتى أبلغ مجمع البحرين بسير قريب أو أسير أزماناً طويلاً فإني بالغ مجمع البحرين لا محالة، وكأنه أراد بهذا تأسيس فتاه محاولة رجوعها كما دل عليه قوله بعد ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ (62)² أو أراد شخذاً عزيزة فتاه ليساويه في صحة العزم حتى يكونا على عزم متحد³ والملاحظ من القرائن الفاعلة في الفعل بأن لها تأثير كبير في تحديد الدلالي وتصب كلها بأنها دالة على فترة زمنية متوقعة الحدوث في المستقبل كدلالة تأسيس فتاه وأن رجوعهما لا يتحقق لأنه مواظب على المسير طلباً للعلم أو أنها تحمل دلالة بث الحماسة والعزيمة لدى الفتى لكي يكون متحدين في إرساء قواعد العلم والمثابرة على نيلها وكل هذه الدلالات قد وقعت قبل المسير ما يؤكد أن أحداثها ستقع في المستقبل.

في توجيه آخر لفخر الدين الرازي فيعطي لهذا العدول تفسيراً يبين فيه قيمة العلم فقال في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ "حاصل الكلام أن الله عزّ وجل كان أعلم موسى حال هذا العالم، وما أعلمه موضعه بعينه، فقال موسى عليه السلام لا أزال أمضي حتى يجتمع البحرين فيصيرا بحراً واحداً أو أمضي دهرًا طويلاً حتى أجد هذا العالم، وهذا إخبار من موسى بأنه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد والعناء العظيم في السفر لأجل طلب العلم وذلك تنبيه على أن المتعلم لو سافر من المشرق إلى المغرب لطلب مسألة واحدة لحق له ذلك"⁴ وهذا التركيب له دلالة واضحة في التحفيز والحث على طلب العلم بتحمل الشدائد والمصاعب من أجل تحقيقه وجيء بالفعل المضارع ليدل على الحركية والاستمرارية على أن العلم واسع وشاسع فيجب المثابرة من أجل تحصيله.

أما توجيه ابن عطية فنجده يورد مجموعة من الآراء بخصوص هذا العدول من بينها ما أورده أن هذه آية لها دلالة بلاغية من باب الكناية فقال: "البحران إنما هما كناية عن موسى عليه السلام والخضر لأنهما مجرا علم"⁵

¹ - سورة الكهف: الآية: 60.

² - سورة الكهف: الآية: 62.

³ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج15، ص:365.

⁴ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج21، ص: 147.

⁵ - المحرر الوجيز، ابن عطية، ج3، ص:528.

المعنى أن موسى بالرغم من علمه الذي أتاه الله به إلا أنه سبحانه وتعالى أعلمه برجل أعلم منه فسعى إليه ليزيد من علمه فهاته، صورة نجدها دلالة خالدة بأن الإنسان مهما بلغ من العلم إلا أنه في حاجة إلى المزيد.

فصيغة المضارع بالرغم أن أحداثها قد مضت إلا أنها صورت لنا المشهد بوقائعه وأحداثه وكأنها شاخصه أمامنا فالقارئ يعيش زمنها بكل مكوناته الذاتية بمخيلته ففي هذه المشاهد تحفيز للعمل والجد والمثابرة من أجل التعلم والمساهمة في بناء حضارة راقية تنتفع بها الإنسانية كافة.

2- دلالة الفعل المضارع على الحال:

- حالة وكيونة الحدث:

بقدر ما يراعي العدول حال المتلقي في إيصال الرسالة واضحة المعالم حاضرة المقاصد نجد فيها جمالية ومكمن التشريف، فالعدول يثري لنا التنوع الدلالي ويبرز فيه الجمالية الكاملة.

من بين هذه العدولات نجد عدول الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (51)﴾¹ فجاء الفعل المضارع -يُرْسِل- واقع موقع الحال وهو في معنى إرسالاً والتقدير: وما صنع أن يكلم أحداً إلا موحياً أو مسمعاً من وراء حجاب أو مرسل² وهكذا يتضح أن لفظة -يُرْسِل- على أن رسالة حالية الوقوع على الرسل وهي نوع من أنواع التكلم إذا أراد الله سبحانه وتعالى إيقاع فعله -إرسال الرسل-.

¹ - سورة الشورى: الآية: 51.

² - ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج5، ص: 421.

ما يؤكد هذه الدلالة ما قاله ابن عطية في هذا العدول: "دليل على أن الرسالة من أنواع التكليم، وأن الحالف المرسل حانت إذا حلف أن لا يكلم إنساناً فأرسل إليه وهو لم ينو المشافهة وقت يمينه.¹" يعني أن الذي أرسل لتبليغ الرسول يكون التبليغ مماثلاً لما بُلِّغَ به ويكون الحدث في حينه لأنه منقول بواسطته، وعليه نجد دلالة الفعل المضارع دلّ على حالة زمن التكلم.

في سياق متصل نجد توجيه **فخر الدين الرازي** يرى في هذا العدول أنه دال على حدث في حينه فيقول: "حادثة كائنة بعد أن لم تكن وبديهة العقل شاهدة بأن الأمر كذلك، فأبي حاجة إلى إثبات هذا المطلوب الذي علمت صحته ببديهة العقل وبظواهر القرآن"² ونقصد بالحادثة هو أن أمر الله واقع لا محالة في بعث رسول من عنده سبحانه وتعالى ليبلغ بكلامه للرسول وأن المأمور مطبقٌ لأمر الله تعالى وإيصال كلامه سبحانه وتعالى في حينه وهذا دليل على تبليغ الرسول للرسالة قصد إثبات الحق والهداية لهم والصلاح.

أما توجيه **محمد الطاهر بن عاشور** فيعطي هذا العدول توجيهاً بلاغياً فيرى أنها من باب المقابلة مدعماً ذلك بحجج فيقول: "فالرسول في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلْ رَسُولًا﴾³ هو الملك جبريل أو غيره وقوله: ﴿فَيُوحِي بِأَذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ سمي هذا الكلام وحياً مع مراعاة الإطلاق القرآني الغالب كما تقدم نحو قوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4)﴾⁴ وهو غير المراد من قوله: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ بقريئة التقسيم والمقابلة"⁵ فالحالية التي دلت عليها المقابلة هي لطيفة مترتبة عنها تكليم الله سبحانه وتعالى الرسل برسول مرسل من عنده جلّ ثناؤه لتبليغ الرسالة وهذه النكتة المتواجدة هي من خاصية التركيب بإبراز المعنى الواحد بطرق مختلفة تمتزج بين الوضوح والخفاء إضافة إلى ذلك أنه يحسن الكلام ويزينه.⁶

¹ - المُحرَّرُ الوَجيز، ابن عطية، ج5، ص:44.

² - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج27، ص: 189.

³ - سورة الشورى: الآية: 51.

⁴ - سورة النجم: الآية: 3 - 4.

⁵ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج25، ص:144.

⁶ - ينظر: الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم (في علوم البلاغة)، الشريف الجرجاني أبي الحسن علي بن محمد بن علي، علق عليه: رسيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ط1، 2007م، ص: 161.

الفصل الثاني: / الدلالة الزمنية للفعل المضارع المنصوب

فصيغة المضارع دلت على الحالية في إيصال الكلام إلى الرسل سواء كان الحال بإرسال الرسل أو في الحالية تبليغ الكلام إلا أن الهدف واحد هو أخذ العبرة والموعظة منها بتبليغ المفاهيم والعلوم بين أفراد الأمة لتتضح وتتجلى على هذا الكون ويتطور المجتمع بها.

الفصل الثالث:

"الدلالة الزمنية"

للفعل المضارع المجزوم"

1- الأدوات الجازمة لفعل واحد وهي (لم، لَمَّا، لام الأمر، لا الناهية والطلبية):

✓ القرينة (لَمْ) مع صيغة (يُفْعَلْ): - دلالة على الماضي

- دلالة على المستقبل

- دلالة على الزمن المطلق

✓ القرينة (لَمَّا) مع صيغة (يُفْعَلْ): - دلالة على الماضي وقربها من زمن الحال

✓ القرينة (لام الأمر) مع صيغة (يُفْعَلْ): - دلالة على المستقبل

- دلالة على الزمن العام

✓ القرينة (لا الناهية) مع صيغة (يُفْعَلْ): - دلالة على المستقبل

- دلالة على الزمن العام

✓ القرينة (لا الطلبية) مع صيغة (يُفْعَلْ): - دلالة على الاستقبال

- دلالة على العموم

2- الأدوات الجازمة لفعليين وهي (إذ، إن الشرطية، من الشرطية، أياما، مهما، أين ما):

✓ القرينة (إذ) مع صيغة (يُفْعَلْ): - دلالة على الزمن العام

- ازدواجية الدلالة بين الماضي والمستقبل

✓ القرينة (إن الشرطية) مع صيغة (يُفْعَلْ): - دلالة على المستقبل

- دلالة على الماضي

- دلالة على الزمن العام

✓ القرينة (من الشرطية) مع صيغة (يُفْعَلْ): - دلالة على المستقبل

- دلالة على الزمن العام

- دلالة على ازدواجية التعبير بالماضي والمستقبل

- دلالة على الزمن الماضي

✓ القرينة (ما الشرطية) مع صيغة (يُفْعَلْ): - دلالة على الزمن العام

✓ القرينة (أياما) مع صيغة (يُفْعَلْ): - دلالة على الزمن العام

✓ القرينة (مهما) مع صيغة (يُفْعَلْ): - دلالة على الزمن العام

✓ القرينة (أين ما) مع صيغة (يُفْعَلْ): - دلالة على الزمن العام

إن الدلالة الزمنية للفعل المضارع المجزوم له جوانب زمنية يعبر بها للوصول إلى الدلالة المرجوة وذلك بالقدر الذي تقتضيه المعاني الزمنية الموجودة في النص القرآني والقرائن الفاعلة فيه، والأدوات التي تجزم الفعل المضارع نجد:

1- أدوات تجزم فعل واحد هي:

لم ولمّا ولام الأمر ولا الناهية والطلبية، هي الحروف التي تطرقنا إليها.

أ- القرينة -لم- مع صيغة (يَفْعَلْ):

1- دلالته على الماضي:

- التعبير بالمضارع دلالة على الإحاطة:

أحياناً نجد رغبة الإنسان في تجسيد الصور وتمعن في عدولها الزمني تكمن في قراءة القرآن ومعايشة أحداثه في مختلف الزوايا لأن صيغة يفعل لا تفوت أي زاوية من زوايا السرد القصصي، وعليه تعتمد الأساليب البليغة إلى مخالفة مقتضى الظاهر في ميدان استخدام الأفعال، و"تعتبر الأساليب البليغة عن الماضي بصيغة المستقبل لغرض استحضار الصورة العجيبة. وهذا كثير في البيان القرآني"¹ ومنه قوله سبحانه وتعالى في قصة سيدنا سليمان عليه السلام: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ (22) ². فالفعل

¹ الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني - البيان - البديع، عيسى علي العاكوب، وعلي سعد الشتيوي، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الجامعة المفتوحة، 1993، (د، ط) ص: 160.

² - سورة النمل: الآية: 22.

المضارع - تُحِطُ - أعطى وتيرة التشويق للسرد من أجل التشخيص الدقيق وكأن السامع ينظر إلى هذا المشهد، وأضفى ذلك عليه مسحة تتميز بالهدوء والاستقرار تساير عملية الإصغاء.

وحتى تتضح لنا جزئيات هذا المشهد يجب استرسال جميع الجوانب في الكشف عن الدلالة وبالرجوع إلى معنى الفعل - تُحِطُ - الذي أفاده في هذه الآية هو "الإحاطة الاشمال على الشيء وجعله في حوزة المحيط. وهي هنا مستعارة لاستيعاب العلم بالمعلومات كقوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾¹ فما صدق ﴿ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾، معلومات لم يحط بها علم سليمان² وفي هذا معلومات لم يحط بها -سليمان عليه السلام- وقد وقع حدوثها.

كما أن القرينة -لَمْ- لها دور البارز في عدول الفعل المضارع إلى الماضي حيث يقول السيوطي في كتابه الإتيقان في علوم القرآن عنها، هي: "حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيا"³ وجاء في هذا الموضع -لَمْ تُحِطْ بِهِ- دلالة على نفي العلم على ما مضى من علم موجود وعدم الإحاطة به، قصد سرد الأخبار والوقائع المشاهدة من طرف الهدهد ليعلم بها سيدنا سليمان-عليه السلام-.

وعلى هذه الدلالة قد نوه الزمخشري إلى تنبيهه في هذا العدول قائلاً: "ألهم الله الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجممة والإحاطة بالمعلومات الكثيرة، ابتلاء له في علمه وتنبهها على أن في أدنى خلقه وأضعفه من أحاط علما بما لم يحط به، لتتحاقر إليه نفسه ويتصاغر إليه علمه، ويكون لطفاً له في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء وأعظم بها فتنة"⁴ فصيغة المضارع نجدها قد نفت بعض العلم عن سيدنا سليمان عليه السلام حين وقع العلم ووجد ولم يعلم بوجوده فهذه دلالة على ترك الإعجاب وعدم الاعتزاز، كما نستشف من خلال هذا لأن العالم بكل شيء هو الله وحده وإليه ترجع الأمور، وفي هذا رسالة للبشرية

¹ - سورة الكهف: الآية: 68.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج19، ص: 250.

³ - الإتيقان في علوم القرآن، أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426هـ، ج1، ص: 1169.

⁴ - الكشاف، الزمخشري، ج4، ص: 446.

كافة مفادها أن الابتلاء يكون في كل شيء ليمتحن الفرد ويصبر على المنفعة والمضرة من أجل إرضاء الله سبحانه وتعالى .

وفي توجيه **أبي حيان** نجد أن صيغة المضارع فيها "جسارة من لديه علم لم يكن عند غيره، وتبححه بذلك، وإبهام حتى تتشوق النفس إلى معرفة ذلك ما هو، ومعنى ((الإحاطة)) هنا أنه علمَ علماً ليس عند نبي الله سليمان"¹ وفي هذا دلالة زمنية تنفي علم سيدنا سليمان -عليه السلام- ما وقع في الماضي وغاب عنه، فتشوق إلى سماع هذا الخبر ليدرك ما فاتته من هذا العلم.

وهذا الخبر المعبر عنه بصيغة المضارع قد أشار إليه **الألوسي** كذلك قائلاً: "أي علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته، وابتداء كلامه بذلك لترويجه عنده عليه السلام وترغيبه الإصغاء إلى اعتذاره واستمالة قلبه نحو قبوله فإن النفس للاعتذار المنبئ عن أمر بديع أقبل وإلى تلقي ما لا تعلمه أميل"² فتضمن في طلب العذر بتقديم الخبر الواقع غير المعلوم له -أي لسليمان عليه السلام- بأسلوب مشوق لاستمالة قلبه قصد معرفة هذا الخبر.

ولكي تتضح دلالة صيغة المضارع على الزمن الماضي نجد أن سياق الآية يوضح ذلك فقد سُيقَ الفعل المضارع قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾³ فحللها **محمد طاهر بن عاشور** بأن لها دور في صرف الفعل إلى الماضي بقوله: "المكث هنا على البطء لأن الهدهد لم يكن ماكثا بمكان ولكنه كان يطير وينتقل فإطلاق المكث على البطء مجاز مرسل لأن المكث يستلزم زمنا و((غَيْرَ بَعِيدٍ)) ... أي مكث زمنا غير بعيد أو في مكان غير بعيد وكلا المعنيين يقتضي أنه رجع إلى سليمان بعد زمن قليل"⁴ وهنا دل هذا السياق دلالة ماضية على مكوث الهدهد فترة معينة من الزمن قبل أن يصل إلى سيدنا سليمان عليه السلام، وفي هذا الوقت الزمني أدرك ما لم يعلمه سيدنا سليمان قال الله تعالى: ﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ مما زاد تشويق سيدنا سليمان عليه السلام في

¹ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج7، ص:63.

² - روح المعاني، الألوسي، ج19، ص: 186.

³ - سورة النمل: الآية: 22.

⁴ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج19، ص:248.

سماع الخبر الغائب عنه وأيد الهدهد ذلك لقوله تعالى: ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَاٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ ﴾¹ مفسراً الإبهام الذي سبق، قال الألوسي بهذا الصدد: "حيث فسر إبهامه السابق نوع تفسير وأراه عليه السلام أنه كان بصدد إقامة خدمة مهمة له حيث عبر بما جاء به بالنبأ الذي هو الخبر الخطير والشأن الكبير ووصفه بما وصفه"².

وفي هذا تشويقٌ خصوصاً أن الإيضاح جاء بعد الإبهام "فإن الشيء إذا حصل كمال العلم به دفعة واحدة لم يتقدم حصول اللذة به أمم، وإذا الشعور به من وجهٍ تشوقت النفس إلى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب المعلوم لذة وبسبب حرمانها من الباقي أمم، ثم إذا حصل لها العلم به حصلت لها لذة أخرى واللذة عقيب الأم أقوى من اللذة التي لم يتقدمها أمم"³.

وهكذا نجد أن عدول الفعل المضارع في القرآن الكريم له ميزة التحول الدلالي لكي ترسخ في ذهن القارئ الصور والمشاهد والقرآن الكريم أعطى أهمية كبيرة للأحداث التاريخية باعتبارها منهج للبشرية كافة "ففي ضوء القرآن يبدو الدين ظاهرة كونية تحكم فكر الإنسان وحضارته كما تحكم الجاذبية المادة وتتحكم في تطورها والدين على هذا يبدو وكأنه مطبوع في النظام الكوني، قانوناً خاصاً بالفكر، الذي يطوف في مدارات مختلفة، من الإسلام الموحد إلى أحط الوثنيات البدائية، وحول مركز واحد، يخطف سناه الأبصار، وهو حافل بالأسرار إلى الأبد"⁴ إذا فهو محافظ لحياة الإنسان ومستدركاً لأموره بالموعظة والعبرة.

وبعد هذا العرض يتضح أن صيغة المضارع قد دلت على الزمن الماضي وحملت هذه الدلالة على عدم الإغترار والتواضع مهما بلغ الإنسان مراتب من العلم، وليعلم أن هنالك أمور لم يحط بها ولم يدركها كل إدراك،

¹ _ سورة النمل: الآية: 22.

² _ روح المعاني، الألوسي، ج19، ص: 186.

³ _ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، طبعة سنة، 1420هـ، 1999م، ص: 117.

⁴ _ الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، تر: عبد الصبور شاهين، قدمه: محمد عبد الله دراز، محمود محمد شاكر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، (د ، ط)، (د ، ت)، ص: 300.

لأن كمال العلم هو الله وحده العالم بكل شيء، وجيء بصيغة المضارع دلالة على أن قارئ هذه آية يدرك قيمة العلم وقيمة التواضع مدركاً قدرة الله الواسعة في إحاطته بجميع المعلومات ووهب بعض العلم لمن شاء.

- التعبير بالمضارع دلالة على إبراز قدرة الله - سبحانه وتعالى -:

تتوارى في بعض الأحيان دلالة الاستعمال القرآني لأحداث تم وقوعها في زمن الماضي إلا أن قارئها ينبهر بذلك الأسلوب المبدع لأنها تكون له صورة ذهنية لتلك المشاهد وكأنها موضوعة أمامه؛ وهذا دليل على بلاغة القرآن وفصاحته وهاته الأخيرة "راجعتان إلى نظمه وحسن تأليفه مع سهولة كلامه، وعدوبة معانيه، ثم زاد في بلاغة القرآن أثره في النفوس وإحداثه تلك الطلاوة في القلوب مع اشتماله على الإيجاز البديع والاختصار اللطيف"¹ وهكذا نجد البلاغة بلغت رقيها خصوصاً في القرآن الكريم وبدأ العدول يأخذ معنى دقيقاً، والشاهد على ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿259﴾².

وحتى يكتمل المشهد أمامنا وتتجسد أحداثه وجب معرفة سياقها والحديث هنا هو "في قصة عزيز أنه لما نجا من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل دير هرقل على شط دجلة، فطاف في القرية، فلم ير فيها أحدا وعامة شجرها حامل، فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب، فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة، وفضل العنب في زق، فلما رأى خراب القرية وهلاك أهلها قال: أي يحيي على سبيل التعجب لا شكاً في البعث"³ وهنا دليل على محدودية الإنسان في العلم والمعرفة نتيجة مكنون التعجب الذي راود الرجل في هذه القصة، فأزال الله سبحانه

¹ - بديع القرآن، أبي أصعب المصري، تح: حفي محمد شرف، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د، ط)، (د، ت)، ص: 42.

² - سورة البقرة: الآية: 259.

³ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج2، ص: 303-304.

وتعالى هذه الشبهة الموجودة في ذاته وجعله آية بقدرته عزّ وجل على كل شيء فضلا على خلود المشهد؛ وهذا ما استوضحه لنا عدول المضارع المجزوم في الكشف عن هذه المشاهد والأحداث بمختلف أزمنتها الغابرة.

وهذا العدول يتوفر على مجموعة من الإيجاءات الدلالية من بينها:

جاء الفعل المضارع ليثبت هذا الرجل ما وقع له في الماضي وذلك ليعظم تعجبه من قدرة الله عز وجل وإقامة الحجة ووقوعها في عقله وقلبه وما يؤكد هذه الدلالة ما قاله فخر الدين الرازي: "كلما كانت الشبهة أقوى مع علم الإنسان في الجملة أنها شبهة كان سماع الدليل المزيل لتلك الشبهة أكدوا وقوعه في العمل أكمل فكأنه تعالى لما قال: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾¹ قال: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ فإن هذا مما يؤكد قولك ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ فحينئذ يعظم اشتياقك إلى الدليل الذي يكشف عن هذه الشبهة، ثم قال بعده ﴿وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ فرأى الحمار صار رحيمًا وعظامًا نخرة فعظم تعجبه من قدرة الله تعالى، فإن الطعام والشراب، وما يبقى غير باقٍ وهو العظام، فعظم تعجبه من قدرة الله تعالى، فإن الطعام والشراب يسرع التغير فيهما، والحمار بما بقي من دهرًا طويلًا وزمانًا عظيمًا، فرأى ما لا يبقى باقيا، وهو الطعام والشراب، وما يبقى غير باق وهو العظام، فعظم تعجبه من قدرة الله تعالى وتمكن وقوع هذه الحجة في عقله وقلبه² فالتعبير بالمضارع أثبت الدليل على وقوع هذه الأحداث في الماضي ويفهم منه إقامة الحجة والدليل وتعجب الرجل من قدرة الخالق وإيقانه بأنه سبحانه وتعالى قادر على إحياء الموتى وإثبات البعث وأنه قادر على كل شيء.

ونجد كذلك في صيغة المضارع رؤية ثابتة ولكن هذه المرة بلاغية دقيقة توصل إليها الألوسي؛ فيرى أن مجيء الفعل بصيغة المضارع المجزوم دلالة على أنه "لم يتغير في هذه المدة المتطاولة ... ويجوز أن يكون التسنة عبارة عن مضي السنين كما هو الأصل ويكون عدم التسنة كناية عن بقاءه على حاله غضا طريا غير متمكرج"³ وهنا

¹ - سورة البقرة: الآية: 259.

² - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج7، ص: 37-38.

³ - روح المعاني، الألوسي، ج3، ص: 22.

نلاحظ أن العدول قد رجع إلى ما فات من الزمن فهذا مسلك دقيق في إثبات قدرة الله عز وجل ووضوح الفكرة ومنطقيتها.

ويوجه ابن فارس دور -لم- التي سبقت الفعل قائلاً: " لم تنفي الفعل المستقبل وتنقل معناه إلى الماضي"¹ وهذا يعني نفي لعدم تغير الطعام والشراب بالرغم من طول المدة التي مكثها هذا الأخير، ونفي المستقبل دلالة على أنه نفي إثبات، أي أن الله جل علاه قادر على كل شيء مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ عَنْهَا بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (33)

2 .

وبعد هذا الطرح يتضح من صيغة المضارع أن هذه الشبهة من صفة الإنسان وإمكانيته، وأيضا هي تدل على محدوديته وقصوره أما أن المقدره وإحياء الموتى دلالة على قدرة الله المطلقة اللانهائية التي تليق بمقامه الكريم.

- التعبير بالمضارع دلالة على ثبوت الوعد:

من الاستعمالات التي وظفها القرآن الكريم لصيغة المضارع المجزوم المعدول لزمن الماضي المنفي وقد تقلب هذه الأخيرة إلى معنى الإثبات وهذا ما أشار إليه بكري عبد الكريم حين قال: "وقد تدخل همزة الاستفهام على -لم- مع الفعل المضارع وتقلب معنى النفي في -لم- إلى إثبات ويبقى زمن الفعل على ما هو عليه من الماضي"³ والشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي (86)﴾⁴ وتدعى

¹ - الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م، ص:120.

² - سورة الأحقاف: الآية: 33.

³ - الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، بكري عبد الكريم، ص:282.

⁴ - سورة طه: الآية: 86.

هذه الظاهرة بالعدول الزمني للفعل المضارع وهي خاصية ينتج عنها حشد من الدلالات المضافة، وذلك طبعاً ليس بمعزل عن السياق و"ليس كل مضارع جاء جواباً للماضي كان له حظ من البلاغة، فهناك إخبار بالمستقبل عن الماضي ليس من أمور البلاغة لأنه في الحقيقة ليس إخباراً بمستقبل عن الماضي، وإنما هو مستقبل دل على معنى مستقبل غير ماضي ويراد به أن ذلك الفعل مستمر الوجود لم يمض¹ وهذا ما نجد في هذه الآية بحيث لا يمكن استيعاب الدلالات المتضمنة في هذا العدول من زمن لآخر دون وضعها في بيئتها السياقية.

وهذا ما يلم به محمد الطاهر بن عاشور حين درس عدول الزمني للفعل المضارع مبرزاً جوانبه التركيبية قال: "والاستفهام في ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ ﴾² مفرع على قوله ﴿ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ ﴾ وهو استفهام إنكاري، أي ليس العهد بوعد الله إليكم إياكم بعيداً والمراد بطول العهد طول المدة، أي بعدها أولم يبعد زمن الوعد بركم إياكم حتى يكون لكم بأس من الوفاء فتكفروا وتكذبوا من بلغكم الوعد وتعبدوا رباً غير الذي دعاكم إليه من بلغكم الوعد فتكون لكم شبهة عذر في الإعراض عن عبادة الله ونسيان عهده³ وفي هذا التعبير يستوضح لنا الفعل المضارع توبيخ موسى لقومه وأن كل أعدائهم لا تصح لهم بعبادة غير الله مذكراً في الوقت نفسه بأن الله وعدهم فيما سبق وكأنه يتساءل، هل نسيتم بهذه السرعة؟.

وهذا ما يؤكد الألويسي متحدثاً في تخرجه لهذه الآية عن المؤثرات التركيبية للفعل وعدوله قائلاً: "الهمزة لإنكار عدم الوعد ونفيه وتقرير وجوده على أبلغ وجه وأكدته أي وعدكم ((وعدا حسناً)) لا سبيل لكم لإنكاره والمراد بذلك إعطاء التوراة التي فيها هدى ونور"⁴ وهذا يبين أن وعد الله قد تم في الزمن الماضي ولا سبيل لقوم موسى في الإنكار لأنهم وعدوه بالثبات على الإيمان وأن لا يعبدوا من دون الله أحداً وفي نفس الوقت نجد أن سياق الآية قد عبر عن أحداث ماضية كان لها أثر في عدول المضارع إلى زمن الماضي حين قال الزمخشري في هذه الدلالة ما ذكر بعد المضارع ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ ﴾ والمقصود بها "طال زماني بسبب مفارقتك وعدوه أن

¹ - بلاغة التركيب دراسة في علم المعاني، توفيق الفيل، مكتبة الآداب 14 ميدان الأوبرا، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ص: 295.

² - سورة طه: الآية: 86.

³ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج 16، ص: 282.

⁴ - روح المعاني، الألويسي، ج 16، ص: 244.

يقيموا على أمره وما تركهم عليه من الإيمان فأخلفوا مواعده بعبادتهم العجل"¹ وهذا التخريج يدل على أن صيغة المضارع ليست بمعزل عن السياق العام للآية بل كلها متجانسة ومتكاملة باعتبار أن الفعل المضارع يدل على الزمن فإن هنالك عوامل قد تزججه عن أصله وهذا ما أكدته القرائن المتصلة به إضافة إلى سياق الآية الذي يدل على مفارقة موسى عليه السلام لقومه مدة معينة من الزمن فجعلهم يتخلفون على ما وعد به.

وكل هذه التوضيحات نجد أن صيغة المضارع قد عبرت عن أحداث مضت وانقضت وبعثت لنا المشاهد من جديد وجعلتها مشعة أمامنا بالحياة بحركاتها وصخبها وكأنها وليدة اللحظة.

- التعبير بالمضارع دلالة على تبيان قدرة الله على الخلق:

إن النص القرآني زاخر بالصيغ المتنوعة ذات البعد الدلالي وتواترها بصورة منتشرة باعتبار أن القرآن الكريم هو المعجزة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبأنه خرق العادة بفصاحته وبأن فصاحته خرجت عن مقدور البشر وهنالك من يقولون أنها كانت في مقدورهم ومن جنس فصاحتهم ولكن عجزوا عن مثله² ومن أمثلة هذا العدول نجده في صيغة المضارع المجزوم؛ قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾³ (19).

وأهم محاولة هو تتبع الدلالات التي تتولد من خلال اللفظ في القرآن الكريم عاملاً بمبدأ التغير الدلالي الذي يولد حتماً معنىً جديداً؛ وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ فهي بمعنى تعنت الكفار واستكبارهم كما تدل على قدرة الله على الخلق ودلالة ذلك ما قاله أبي حيان "إنما هو لمشاهدتهم إحياء الأرض بالنبات وإخراج أشياء من العدم

¹ - الكشف، الزمخشري، ج4، ص:103.

² - ينظر: بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، مطبعة دار القرآن، ميدان الأزهر الشريف، جامعة الأزهر، (د، ط)، (د، ت)، ص:20.

³ - سورة العنكبوت: الآية: 19.

إلى الوجود"¹ فصيغة المضارع فيها تذكير للكفار على ما شاهدوه في الماضي على القدرة العجيبة في إنبات الزرع وأنه كان في العدم حتى أصبح موجود يستفاد منه وذلك لإقامة الحجة عليهم وكل ذلك بمشيئته عز وجل.

ودلت هذه الصيغة -أَوْلَمْ يَرَوْا- بالإقرار على ثبوت الرؤية عليهم -أي الكفار- لأن الله سبحانه وتعالى عالم لذلك يقول **فخر الدين الرازي**: "المراد العلم الواضح الذي كالرؤية والعامل يعلم أن البدء من الله لأن الخلق الأول لا يكون من مخلوق وإلا لما كان الخلق الأول خلقاً أول فهو من الله هذا إن قلنا إن المراد إثبات نفس الخلق، وإن قلنا إن المراد بالبدء خلق الآدمي أولاً وبالإعادة خلقه ثانياً، فنقول العاقل لا يخفي عليه أن خالق نفسه ليس إلا قادر حكيم يصور الأولاد في الأرحام، ويخلق من نطفة في غاية الإتقان والإحكام فذلك الذي خلق أولاً معلوم ظاهر فأطلق على ذلك العلم لفظ الرؤية"² وهكذا تتضح للإنسان العاقل المتزن حينما يرى كل هذه الأمور فيتأكد بأن الخالق واحد هو الله سبحانه وتعالى.

وفي سياق متصل نجد أن صيغة المضارع تدل على إقرار ثبات الرؤية في الماضي وذلك باتصال الفعل بمجموعة من القرائن يشير إلى دلالتها بـ**كري عبد الكريم** حين قال: "الاستفهام قد يتحول إلى معنى الإنكار والإنكار نوع من النفي فكأن الهمزة أفادت نفي النفي الذي في -لم- ونفي النفي إثبات، أي أن الهمزة مع أداة الاستفهام أفادت التقرير"³ وبهذا التحليل هو إثبات قاطع على علم الله سبحانه وتعالى لما في نفوس وتأكد رؤية الكفار فيما سبق من الأمور الكونية قد تم وقوعها قد أشار إليها الله -سبحانه وتعالى- مما يدل على عظمتة.

وفي التفاتة أخرى نجد أن رؤية واقعة في الماضي وهذا ما أشار إليه محمد الطاهر بن عاشور حين قال عن صيغة المضارع المجزوم: وهي "التفاتاً، والالتفات من الخطاب إلى الغيبة لنكتة عن شرف الحضور بعد الإخبار عنهم بأنهم **مُكذِّبون**"⁴ فهذا التعبير قد دل ثبوت الكذب على الكفار بثبوت الرؤية عليهم وهكذا نجد أن هذه الصيغة

¹ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج7، ص:142.

² - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج25، ص:47.

³ - الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، بكرى عبد الكريم، ص:282.

⁴ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص:227.

المضارع أكسبت مجموعة من الدلالات والمعاني قد صورت لنا المشهد بمختلف حيثياته وكأنه يُرى أمامنا بالرغم من أن الصيغة قد دلت على الماضي.

ويوجه المرادي دور -لم- معلقا على تعريف سيبويه لها "وظاهر مذهب سيبويه أنها تدخل على المضارع اللفظ فتصرف معناه إلى الماضي"¹ وهذا ما يدل على زمن الذي أوحى به الفعل المضارع المجزوم في هذه الآية بعدوله من زمن الحاضر والمستقبل الأصلي إلى زمن الماضي ليوضح للكفار قصورهم الفكري وإبراز سعة علم الله سبحانه وتعالى في كافة غيباتها الغيب الماضي والغيب المستقبل وحاضره وهذا ما لا يمكن أن تحيط به القدرة البشرية.

وعليه نجد أن القارئ لهذه الآية يستوضح من صيغة المضارع إضفاء دلالات كثيرة من بينها إبراز قدرة الله سبحانه وتعالى في علمه بكل شيء بأسلوب يسمو فوق أسلوب يعبر عن حقائق يستدركها الإنسان في حياته وحيء بلفظ المضارع المجزوم في هذه الآية ليدل على الحدوث والتجدد لقارئها بصفة دائمة.

2- دلالة على المستقبل:

- التعبير بالمضارع دلالة على عدم الاستجابة:

إن ألفاظ القرآن الكريم يجد القارئ فيها عذوبة عند قراءتها فيكتشف فيه صحة المعاني المتجانسة والمتناسبة كما يمتاز بسهولة السبك ويتضمن أحسن ما سبق من الكلام، فنلتبس فيه براعة العدول باندرج القارئ مع أحداثها ويتعايش مع أزمنتها وهذا الأخير هو "لون من ألوان الصياغة يعين ذا الموهبة الصادقة على الإيجاء بكثير من اللطائف والأسرار ويلفت النفس المتلقية الواعية إلى كثير من المزايا وكلما أمعنت النظر في مواطنه من الكلام

¹ - الجني الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تح: فجر الدين قباوة، محمد ندم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1992م، ص: 267.

الرفيع بانته لك وجوه من الحسن تزيدك إحساسا بقدرته¹ خاصة في القرآن الكريم وهذا مكن أهميته وعناية العلماء به وهذا واضح في عدول المضارع المحزوم إلى المستقبل في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا (52) ﴾² وسياق الآية يدل على أن هذه الأحداث مستقبلية وهي عنده سبحانه وتعالى في حكم الماضي وأنه لا شك في تحققها ووقوعها لصدق قائلها.

وفي خضم هذا نجد أن صيغة المضارع -لَمْ يَسْتَجِيبُوا- قد خلصت للاستقبال وذلك وفق عرض مشاهد من الدار الآخرة وقد جاء بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (53) ﴾³ والملاحظ من هذا أن هناك تناسق وتجانس، ما نجد أن صيغة المضارع المحزوم ليست بمعزل عن سياق العم للآية يقول فخر الدين الرازي شارحا: و"المعنى واذكر لهم يا محمد أحوالهم وأحوال آهنتهم يوم القيامة إذ يقول الله لهم ﴿ نَادُوا شُرَكَائِيَ ﴾ أي ادعوا من زعمتم أنهم شركاء لي حيث أهلمتهم للعبادة ادعواهم يشفعوا لكم وينصروك والمراد بالشركاء الجن فدعواهم"⁴ في هذا التعبير يتضح أن الآية تدل على المستقبل وما سيقع باعتبار هذه الأحداث الغيبية لا يعلمها إلا الله ولكنه يصورها لنا لكي نتعظ بها وأنها واقعة لا محالة.

وفي تحليلنا لسياق الآية وإبراز دوره في تأثير على عدول المضارع فلا تخفى علينا الجوانب النحوية المتواجدة ضمن هذا السياق في الكشف عن إجماعات تثبت أن صيغة المضارع دال على المستقبل؛ وهذا ما نجد في الظرف -بَيْنَهُمْ- يقول أبي حيان مستشهدا بقول الفراء: "البين هنا الوصل أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيامة فعلى هذا يكون مفعولا به أولا لجعلنا، وعلى الظرف يكون في موضع المفعول الثاني"⁵ ويكون المعنى حينئذ أن الوصال الذي كان يجمع الكفار بتلك الأصنام التي كانوا يعبدونها مؤشرا ودليل قاطع لعذابهم وهلاكهم فيكون تذكير بها لهم يوم القيامة.

¹ - خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة شارع الجمهورية عابدين، القاهرة، ط4، 1416هـ، 1996م، ص:249.

² - سورة الكهف: الآية: 52.

³ - سورة الكهف: الآية: 53.

⁴ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي فخر الدين، ج21، ص:140.

⁵ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج6، ص:130.

وفي تخريج الزمخشري يوضح لنا أن هذه الآية تدل على زمن المستقبل حين قال في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾¹ أي "وجعلنا بينهم واديا من أودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا"² وهنا دليل على مقدرة الله سبحانه وتعالى وإعطاء حقائق في صور تتجلى في ذهن القارئ ليتجلى له هول يوم القيامة والصورة المرعبة ليتدارك ويزيد إيمانه بالله سبحانه وتعالى.

ومن خلال هذه الرأى والتحليل نجد أن صيغة المضارع تدل على وجود أحداث مستقبلية أمورها واقعة بمختلف حيثياتها وهكذا نجد تركيب الفعل -لَمْ يَجِدُوا- قد دل نفس المدلول الذي أشار إليه السياق والمقصود أن هذا التركيب ليس منفرد بدلالته لأن كل لفظ السياق القرآن الكريم كل متكامل يقول الألويسي في تخريجه عن صيغة المضارع: "أي نادوهم للإغاثة وفيه بيان بكمال اعتنائهم بإغاثتهم على طريق الشفاعة إذ معلوم أن لا طريق إلى المدافعة ... فلم يغيثوهم إذ لا إمكان لذلك؛ قيل وفي إيراده مع ظهوره تحكم بهم وإيدان بأنهم في الحماقة بحيث لا يفهمونه بالتصريح به"³ وفي هذا التعبير يستوضح لنا الفعل المضارع أن دلالاته مستقبلية بحيث تمت المناذاة وعدم الاستجابة يوم القيامة وفي هذا ترسيخ في ذهن القارئ شناعة جرم هؤلاء الكفار في حق الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم في تكبرهم وتعنتهم عن الحق.

أما ابن عطية فيعطي لصيغة المضارع المجزوم في هذه الآية احتمالين الأول: "ظاهره أن ذلك يقع حقيقة"⁴ أما الثاني فيعطيها تفسيراً بلاغياً حيث يقول: "ويحتمل أن يكون استعارة كأن فكرة الكفار ونظرهم في أن تلك الجمادات لا تغني شيئاً ولا تنفع هي بمنزلة الدعاء وترك الإجابة والأول أبين"⁵ وعلى هذا التخريج يتضح أن دلالة الفعل المضارع مبنية ومعلومة ومحقة على الواقع وحدثها واقع في المستقبل؛ وذلك من خلال التخريجين الذي ارتأى بهما ابن عطية مؤكداً في نفس الوقت تحقق هذا العذاب على أمر الواقع يوم القيامة.

1 _ سورة الكهف: الآية: 52.

2 _ الكشاف، الزمخشري، ج6، ص: 130.

3 _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج15، ص: 298.

4 _ المحرر الوجيز، ابن عطية، ج3، ص: 523.

5 _ المصدر نفسه، ج3، ص: 523.

وخلاصة الأمر نستوضح من كل ما سبق أن عدول المضارع لم يكن يهدف إلى تحقيق قيمة جمالية وبلاغية ودلالية فقط وإنما دعا إلى تصوير المشاهد وجعلها شاخصة أمامنا في طرح سيتحقق بالنسبة للكفار وفي نفس الوقت تجعلنا نأخذ بجميع الممكنات لإرضاء الله سبحانه وتعالى وكما أن صيغة المضارع في هذه الآية وقارئها تجعلها دائما حية وتهمز كينونته الذاتية لأنه يتعايش مع أزمنتها بمختلف أطوارها.

- التعبير بالمضارع وصفا لنعيم الجنة:

تبرز سمات الأسلوب الجيد في فتح المجال الدلالي للأفعال ونقلها من حالتها إلى المستقبل سواء كان قريب أو بعيد وفق نسق زمني يبين لنا مآثر وكأثر ومشاهدة "ومن هنا يعلم أن كل أسلوب جميل لا غنى فيه عن توجيهات البلاغة ودقة التزام الإرشاد البلاغي هو الذي أبدى الأسلوب في شكله الجميل الرائع"¹ وهذا ما نراه من مواضع في القرآن الكريم إذ لا بد من عدول يحتمل تحريجات بلاغية، وهذا ما نجد في قوله تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ (56)².

وما يؤكد لنا تركيب صيغة المضارع المجزوم - لَمْ يَطْمِئِنَّنَّ - لها دلالة على الاستقبال، لأن ضمير - فِيهِنَّ - عائد إلى فرش لأن الآية أتت بعد قوله تعالى: ﴿ مُتَكِينِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَانُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ (54) فَبَائِي آلاءِ رَبِّكُمْ كَمَا تُكذِّبَانِ (55) ³ وعلى هذا التحريج الدلالي يقول محمد الطاهر بن عاشور: "ضمير ((فيهن)) وهو سبب تأخير نعم أهل الجنة بلذة التأنس بالنساء على ما في الجنات من الأفنان والعيون والفواكه والفرش ليكون ذكر الفرش مناسبا للانتقال إلى الأوانس في تلك الفرش وليجيء هذا الضمير مفيدا معنى

¹ - خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعي، ج1، 187.

² - سورة الكهف: الآية: 56.

³ - سورة الرحمن: الآية: 54 - 55.

كثيراً من لفظ وذلك من خصائص الترتيب في هذا التركيب¹ فالتعبير هنا يوحي أن دلالة تركيب الفعل المضارع -لَمْ يَطْمِئُنْ- متماشياً مع السياق في وصف نعيم الجنة وما يثاب عليه المؤمن وهذا جزء من أحسن بالطاعة.

وفي توجيهه **الزمخشري** نحوه يُفصل في شرحه حين قال: "نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن: لا ينظرن إلى غيرهم. لم يطمث الإنسيات منهن أحد من الإنس، ولا الجنيات أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطمثون كما يطمث الإنس ... هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر أنصع بياضاً"² وكل هذه المشاهد وصور ما ينتظر المؤمن من نعيم في الجنة سحرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم لتقريب الصورة إلى الأذهان وتشخيص الحياة لقارئها بمختلف الحواس.

وهذا الأسلوب الذي يسمو فوق كل أسلوب لا يخلو من توجيهات بلاغية تفيد على أن دلالة الفعل المضارع المجزوم قد عُدِلَ إلى المستقبل من أجل بعث الأمل في الحياة لمزيد من طاعة الله سبحانه وتعالى وبهذا الصدد نجد **فخر الدين الرازي** يوجه عدول المضارع في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ﴾³ عدولا بلاغياً فيرى أن الصورة هنا كناية: "ذكر الجماع في الدنيا بالكناية لما أنه في الدنيا فضاء للشهوة وأنه يضعف البدن ويمنع من العبادة وهو في بعض الأوقات قبحة كقبح شرب الخمر، وفي بعض الأوقات هو كالأكل الكثير، وفي الآخرة مجرد عن وجوه القبح، وكيف لا والخمر في الجنة معدودة من اللذات وأكلها وشربها دائم إلى غير ذلك، فالله تعالى ذكره في الدنيا بلفظه مجازي مستور في غاية الخفاء بالكناية إشارة إلى قبحة وفي الآخرة ذكره بأقرب الألفاظ إلى التصريح أو بلفظ صريح لأن الطمث أدل من الجماع والوقوع"⁴ والمقصود في هذا التوجيه هو أن الجماع مباح في الآخرة مع حور العين لمن أحسن في الدنيا بطاعة الله فيثاب بها إضافة إلى دوام النعم فالجماع معدود من اللذات مثله مثل الخمر.

¹ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج 27، ص: 269.

² _ الكشاف، الزمخشري، ج 6، ص: 18.

³ _ سورة الكهف: الآية: 56.

⁴ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج 29، ص: 131.

ويتضح من صيغة المضارع هنا أنها تبرز لنا الحقيقة التي سيؤول إليها الإنسان المؤمن بالله وساعي إلى إرضاء نفسه بإرضاء الله تعالى وطاعته فهو جوهر وجوده في هذه الحياة وجيء بصيغة المضارع لكي يتعايش القارئ مع معانيها وتكون أكثر تأثير في النفوس وهذه هي ميزة القرآن الكريم.

- التعبير بالمضارع دلالة على التقيد بأمر الله:

إن الأسلوب المعدول في القرآن الكريم يشمل دلالات عديدة تتجلى في مشاهد وصور يستحضرها القارئ في قراءته له وهكذا يتضح من خلاله أن هناك عدول عن أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول مثل عدول المضارع إلى المستقبل أي انتقاله من إحدى طرق الكلام إلى الأخرى¹ والقارئ هو الشخصية المحورية من حيث الاستفادة في بناء ذاته وأخذ العبر والموعظة ففي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279) ﴾².

والملاحظ من من قوله: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ﴾ أنه انصرف إلى المستقبل بحكم تركيبه العام وهذا ما ذهب إليه بكرى عبد الكريم حين قال: "وقد انصرف التركيب - لم يفعل - إلى استقبال عندما جاء مسبوقاً بأداة شرط"³ وهذا ما يستوضح المشاهد لدى القارئ ومعايشتها وبسطها أمامه بالرغم من بعدها الزمني.

ومما يعضد في هذا المذهب ما قاله أبي حيان في تخرجه: "ومعنى الآية: فإن لم تنتهوا حاربكم النبي عليه الصلاة والسلام وقيل المعنى فأنتم حرب الله ورسوله، أي أعداء والحرب داعية القتل، وقالوا حرب الله النار وحرب

¹ - ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتاح بسيوني، مكتبة وهبة عابدين القاهرة، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ج1، ص: 297.

² - سورة البقرة: الآية: 278 - 279.

³ - الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، بكرى عبد الكريم، ص: 284.

الفصل الثالث: /... الدلالة الزمنية للفعل المضارع المجزوم

رسوله السيف"¹ والمقصود بهذا أي إن لم تتركوا الربا وتنتهوا من التعامل بها في قادم الأيام فسوف يُحاربكم نبي الله -عليه الصلاة والسلام- وستلقون العذاب في جهنم فكفوا عنها؛ وعلى هذا التخريج الدلالي نجد أن صيغة المضارع دلت على زمن المستقبل وهو محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المستقبل القريب وسوف يلقون العذاب في المستقبل البعيد وهو نار جهنم.

كما تحمل صيغة المضارع المجزوم دلالة الدفاع عن شرائع الإسلام والدود عنها يقول **فخر الدين الرازي** في توجيهه: "فإن لم تكونوا معترفين بتحريمه ﴿ فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾² ومن ذهب إلى هذا ... قال: إن فيه دليلاً على أن من كفر بشريعة واحدة من شرائع الإسلام كان كافراً كما لو كفر بجميع الشرائع"³ وفي هذا التعبير دليل على نصره الله سبحانه وتعالى لرسوله والمسلمين في دفاع عن شرائع الإسلام كما نلتمس فيه تحذير وتهديد وتخويف بما سيلحقهم إذا تمادوا في المعاملة بالربا بعد علمهم بالتحريم.

وفي سياق متصل نجد أن دلالة الشرط تتضح في توجيه **محمد الطاهر بن عاشور** في صيغة المضارع قال: "يعني إن تمسكتم بالشرط فقد انتقض الصلح بيننا، فاعلموا أن الحرب عادت جذعة فهذا كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾⁴ وتنكير حرب لقصد تعظيم أمرها ولأجل هذا المقصد عدل عن إضافة الحرب إلى الله وجيء عوضاً عنها بمن ونسبت إلى الله، لأنها بإذنه على سبيل مجاز الإسناد وإلى رسوله لأنه المبلغ والمباشر وهذا هو الظاهر"⁵ ويعني أن اختيار هذا التعبير بصيغة المضارع فيه دلالة مستقبلية خالدة بمشاهدتها من أجل أن تَعَبَّرَ الأمة الإسلامية بما ليحذروا مغبة التعامل بالربا.

وبعد هذا الطرح يتجلى لنا أن استعمال القرآن الكريم لهاته الصيغة قصد التأثير المباشر في النفوس وخاصة هذه الدلالة لأنها تكشف مساوئ التعامل بها في الفرد والمجتمع وإيجابيات تركها والابتعاد عن مضارها.

¹ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج2، ص:352.

² - سورة البقرة: الآية: 279.

³ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج7، ص:108.

⁴ - سورة الأنفال: الآية: 58.

⁵ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج3، ص:94.

- التعبير بالمضارع دلالة على قدرة الله - سبحانه وتعالى - على الهداية:

إن استعمال القرآن الكريم لصيغة المضارع المجزوم وفق هندسة تحتاج إلى إمعان نظر من أجل الوصول إلى دلالتها المتوارية وتغير نسقها فـ "التغير الدلالي semantic change هو التغير التدريجي الذي يصيب دلالات الألفاظ بمرور الزمن وتبدل الحياة الإنسانية فينقلها من طور إلى طور آخر. ولقد غدا من البدائة في علم اللغة الحديث، أن اللغة - شأنها شأن الكائن الحي والظواهر الاجتماعية- تخضع لناموس التطور والتغير وذلك لأن العلاقات المتواشجة بين اللغة والحياة الإنسانية قد جعلت من هذا التطور اللغوي أمراً لا مئاض منه"¹ وهذا التطور يندرج ضمن عوامل متعددة منها التذكر والتبليغ والإرشاد للناس كافة بغية تحقيق الهداية والحفاظة على نمط الحياة الإنسانية في اتباع الواحد الأحد سبحانه وتعالى، والمتأمل لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) ﴾².

نستوضح من تركيب الفعل المضارع المجزوم - لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي - لأنه قد دل على زمن المستقبل لأن فيه طلب الهداية خوفاً من تحقق الضلال وعبادة غير الله سبحانه وتعالى في المستقبل؛ بالرغم من أن هذا الزمن قد مر وانقضى؛ إلا أننا نستحضره من خلال الأسلوب الذي اعتمده القرآن الكريم في صياغة تعاليمه وفلسفته في تشخيص المشاهد مع مختلف أطوارها الزمنية لتأثير على النفس البشرية على قادم الأيام لزيادة أكثر في الإرشاد والتبليغ، وعلى هذا التحريج الدلالي ينبه الزمخشري الغاية من تركيب الفعل المضارع المجزوم، ويلخصها بقوله: هذا "تنبيه لقومه على أن من اتخذ القمر إلهاً وهو نظير الكوكب في الأفعال فهو ضال وأن الهداية إلى الحق بتوفيق الله ولطفه"³ وفي هذا التنبيه رسالة بأن هنالك خطأ في اتباع القمر مثله مثل الكوكب ومن اتبعها واعتمدها كمنهاج دين فهو ضال لأن فيها صفة الحدوث وأن وراءها مُحدثاً يحق اتباعه لأنه مدبر لكل شيء.

¹ - في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفصليات، عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية (د ، ط)، 1997، ص:33.

² - سورة الأنعام: الآية: 77.

³ - الكشاف، الزمخشري، ج2، ص:366.

ونفس التوجيه الدلالي نجده عند محمد الطاهر بن عاشور بخصوص تركيب الفعل المضارع المجزوم والآية عموماً لقوله: "قصد تنبيه قومه للنظر في معرفة الرب الحق وأنه واحد، وأن الكوكب والقمر كليهما لا يستحقان ذلك مع أنه عرض في كلامه بأن له ربا يهديه وهم لا ينكرون عليه ذلك لأنهم قائلون بعدة أرباب. وفي هذا تهيئة لنفوس قومه لما عزم عليه من التصريح بأن له ربا غير الكواكب، ثم عرض بقومه أنهم ضالون وهيأهم قبل المصارحة للعلم بأنهم ضالون، لأن قوله: ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾¹ يُدخِل على نفوسهم الشك في معتقدتهم أن يكون ضاللاً، ولأجل هذا التعريض لم يقل: لأكوننّ ضالاً، وقال: ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ ليشير إلى أن في الناس قوماً ضالين، يعني قومه"² وهذا دليل على أن هذه الأحداث وقعت لأبو إبراهيم عليه السلام آملاً الهداية في المستقبل وتحقق له ذلك، والدليل على هذا التحقق قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79)﴾³.

وأنت هذه الصيغة وذلك للدلالة على الخصوصية التي تتسم بها الهداية بأنها تتحقق للساعي إليها وذلك بفضل الله سبحانه وتعالى ومشيتته.

3- دلالة على الزمن المطلق:

- التعبير بالمضارع دلالة على ثواب الإنفاق:

من سمات القرآن الكريم أن له قوة تأثيرية على النفس البشرية لأن في أسلوبه كلام "جمع العذوبة والجزالة والسهولة والرصانة مع السلاسة والنصاعة واشتمل على الرونق والطلاوة ... وورد على الفهم الثاقب قبله ولم يرده

¹ - سورة الأنعام: الآية: 77.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج7، ص: 321-322.

³ - سورة الأنعام: الآية: 78 - 79.

وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يحجه، والنفس تقبل اللطيف وتنبو عن الغليظ¹ وهذا ما يؤثر في نفسية القارئ فيجلب قلبه وعقله فيتذوق المعاني ويكون أكثر معرفة بقدر ما يكون متفاعل معها، وعدول المضارع المحزوم جزء لا يتجزء من هذا الأسلوب وخصوصا في القرآن الكريم الذي نجده يدل من خلال قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (265) ﴾² على الزمن المطلق وذلك من حلال تركيب الفعل المضارع - فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا -³

يعني هذا أن صيغة المضارع دلت على جميع الأزمنة وذلك للفائدة العائدة على البشرية كافة وهي صالحة في أي زمان ومكان، وهذا مكن الإعجاز وما نجده كذلك فيه أن "من أساليب فصاحة القرآن أنه تأتي فيه ذكر نقيض ما تقدم ذكره لتستبين حال التضاد يعرضها على الذهن فلما ذكر الله صدقات القوم الذين لا خلاف لصدقاتهم، ونهى المؤمنين عن موافقة ما يشبه ذلك بوجه ما، عقب هذه الآية بذكر نفقات القوم الذين تركوا صدقاتهم وهي على وجهها في الشرع فضرب لهما مثلا⁴ وهذا المثل سائر على جميع الناس في أي زمن من الأزمنة الثلاثة وأن النفقات السابقون أو اللاحقون أو الحاليون قد ضرب لهم مثلا يبين حالهم في الجنة وهكذا تستقر الفكرة في ذهن المتلقي لتجعله مندفعاً نحوها ناصحاً بها.

وما يجعل المتلقي لهذه الآية أكثر تجاوبا هو ما يستوضحه من صيغة المضارع في تخريج فخر الدين الرازي: "إن لم يصبها وابل حتى تضاعف ثمرتها فلا بد وأن يصيبها ظل يعطي ثمرا دون ثمر الوابل، فهي على جميع الأحوال لا تخلو من أن تثمر، فكذلك من أخرج صدقة لوجه الله تعالى لا يضيع كسبه قليلا كان أو كثيرا⁵ والمقصود أن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من صدق لوجه الله كما أن الأجر والثواب يتفاوت بحسب مقدار الصدقات لكل من أنفق وهذا ما يدل على أن صيغة تدل على جميع الأزمنة الثلاث الماضية والحالية وعلى ما هو قادم، فكل

¹ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1407هـ، 1987م، ج3، ص:112.

² - سورة البقرة: الآية: 265.

³ - ينظر: الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، بكرى عبد الكريم، ص:285.

⁴ - المحررُّ الوجيز، ابن عطية، ج1، ص: 358.

⁵ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج7، ص:62.

يأخذ أجره حسب الصدقة التي قدمها، وهذا قياس على جميع أفعال المؤمن في حياته لأنه محاسب عليها عند الله وكل هذا بمشيئته.

ويوجه الألوسي تركيب هذه الصيغة بأن عدولها بلاغي فيرى هنالك تشبيه مركب عقلي في نفس الوقت أنها يمكن أن تحتل تشبيه المفرق: "وهذا من التشبيه المركب العقلي ولك أن تعتبر تشبيه حال أولئك عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقتهم القليلة والكثيرة بالوابل والطل فكما أن كل واحد من المطرين يضعن أكل تلك الجنة فكذلك نفقتهم جلت أو قلت بعد أن يطلب بها وجه الله تعالى زاكية زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عند ربهم جل شأنه كذا قيل: وهو محتمل لأن يكون التشبيه حينئذ من المفرق ويحتمل أن يكون من المركب والكلام مساق للإرشاد إلى انتزاع وجه الشبه وطريق التركيب، والفرق إذ ذاك بأن الحال للنفقة في الأول وللمنفق في الثاني"¹ ووجه الاختلاف في كون الأسلوب تشبيها مركبا أو مفرقا أن في الأول تشبيه في تركيب وهو الذي يقع الأجر والثواب ككل أما الثاني فهو تشبيه ما هو مطلوب الوقوع حال النفقة ومصدرها بما هو الوقوع للمنفق.

وحوصلة الأمر أن كل هذه الوجوه للفعل المضارع تحتل جميع الأزمنة الماضية والحاضرة والمستقبل وفي هذه لذة نلتمسها "أن الإنفاق لا بتغاء مرضاة الله له ثواب العظيم وهو مع ذلك متفاوت على تفاوت مقدار الإخلاص في الابتغاء والتشبيث كما تتفاوت أحوال الجنات الزكية في مقدار زكاتها ولكنها لا تحيب صاحبها"² وهذا ما يشعر المرء به بالتحلي في ضبط الأمور لإرضاء الله حسب قدرته وحاجته كما نجد في هذه الصيغة دلالات وتخريجات تسهل له الأمور وتضاعف له الأجر وكل هذه بمشيئته لأن كل مؤمن مسؤول عن تصرفاته ويؤجر على حسب ما عمل.

¹ - روح المعاني، الألوسي، ج3، ص:36.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج3، ص:53.

أ- القرينة -لما- مع صيغة (يَفْعَلُ):

1- دلالة على الماضي وقربه من زمن الحال :

- التعبير بالمضارع دلالة على وقوع العذاب وقربه من الوقوع:

إذا حاولنا أن نبحث عن الخاصية التي جاء بها القرآن الكريم فنكتشف جانب من جوانب التوجيه للإنسان التي يدرك بها ذاته من جهة والأمور الكونية من جهة أخرى وهذا من أجل بلوغ قمة السعادة وبناء صرح علمي بحضارة راقية، وهذا مل نحاول أن تدركه كل الأمم لأن "كل أمة تعيش حياة حضارية تريد أن تحافظ على تراثها وتبعثه بين الأجيال، وتوجه ناشئها نحو هدف سام، ولا بد أن تسير وراء أهدافها فتلتزم بتشديد صرح الحضارة بامتزاج الماضي بالحاضر وتنمية الأفكار البانية المشيدة لصرح النهضة العلمية بالأفكار الجديدة الناهضة بالمجتمع ولغته"¹ وعلى هذا النحو نجد أن القرآن الكريم استطاع أن يوجه الأمم في بناء حضاراتها بالسير على مناهجه وتطبيق تعاليمه، وذلك من خلال إدراك معانيه والمفارقات التي يقيمها باللغة.

أما بخصوص دلالات الفعل المضارع فدلالته الاستمرارية لأنه كما يقول عبد القاهر الجرجاني: "ما دل على زماني الحال والاستقبال ويسمى حاضرا أو مستقبلا"² وعليه نجد أن الفعل يدل على الاستمرار والتجدد فكيف يقتضي تحيين زمنين في وقت واحد وهو الحاضر والمستقبل.

وهذا ما يجعلنا أمام حالة خاصة من أحوال لغة القرآن الكريم التي تتلشى فيه معيارية اللغة ويخرقها بأسلوبه المبدع فوجود عدة أزمنة في سياق واحد دلالة على الإعجاز يجعل المحال ممكنا، ولا يمكن أن نميز هذه الدلالة إلا إذا وضعناها في سياق معين مثال ذلك، قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (1) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ

¹ - منهج البحث البلاغي، عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، (د، ت)، ص:37.

² - مفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، بيروت، ط1، 1407هـ، 1987م، ص:53.

وَشَقَاقٍ (2) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (3) وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (4) أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (5) وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (6) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا خِتِلَاقٌ (7) أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابٍ (8) ﴿١﴾

وحتى تتضح لنا دلالة الفعل المضارع المجزوم -لَمَّا يَدُوقُوا- يجب أن نخرج على سياق الآية ليتجسد لنا المشهد بأكمله ومعناها هو أن الكفار "أنكروا أن يختص بالشرف من بين أشرافهم، وينزل عليه الكتاب من بينهم وهذا الإنكار هو ناشئ عن حسد عظيم انطوت عليه صدورهم فنطقت به ألسنتهم"² وهذا ما افتعله الكفار لتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم تصديقهم بالنبوة، وما يدل على قولهم بأنه فيه شك قوله تعالى مبينا ذلك: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي﴾ وهذا دليل على أن القرآن الذي أنزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يرتابون فيه والأخبار بأنهم -في شك- يقتضي كذبهم في قولهم³ وعليه نجد أن صيغة المضارع قد تحمل عدة دلالات من خلال تركيبه العام -لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابٍ-.

فدلالة -لما- من الناحية التركيبية فهي تدل على "أن تكون حرف جزم فتختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضيا ... ونفيها مستمر إلى الحال أو قريب منه ومتوقع ثبوته"⁴ وهذا ما يؤثر في صيغة الفعل المضارع وينفتح المجال الدلالي باستمرار زمانه من الماضي إلى زمن قريب من الحال متوقع حدوثه في أي لحظة.

ونجد محمد الطاهر بن عاشور يفصل ذلك واضعا الحجة في تحليله فقال: "و -لما- حرف نفي بمعنى -لم- إلا أن في -لما- خصوصية، وهي أنها تدل على المنفي بما متصل الانتقاء إلى وقت التكلم بخلاف -لم- فلذلك كان النفي ب-لما- قد يفهم منه ترقب حصول المنفي بعد ذلك ... وقد ذاقوا عذاب السيف يوم بدر بعد

¹ - سورة ص: الآية: 1 - 8.

² - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج7، ص:370.

³ - ينظر: تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج7، ص:370.

⁴ - الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ج1، ص:1169.

نزول هذه الآية بأربع سنين¹ فالتعبير بـ-لما- دليل على أن الغاية من النفي متوقعة الحصول في زمن التكلم وهذا ما يجعل أمر وقوعها وارد.

ولقد وجه ابن عطية هذا التركيب توجيهها يراد منه الاستمرار من الماضي إلى زمن الأخبار متوقع حدوثه قال: "لو ذاقوه لتحققوا أن هذه الرسالة حق أي هم لجهالتهم لا يبين لهم النظر وإنما يبين لهم مباشرة العذاب"² وهذا ما يبين قصورهم الفكري بكذبهم وافترائهم على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

أما توجيه الزركشي فيتطرق لتركيب صيغة المضارع بقوله: "أنهم لم يذوقوه إلى الآن وأن ذوقهم له متوقع"³ وهذه دلالة على استمرارية الفعل المضارع من الماضي بعدم وقوع العذاب إلى الحال بأنه قريب ومتوقع حدوثه في أي لحظة.

وفي تخريج آخر نجد الألويسي يقول عن تركيب الفعل المضارع ودلالته "لم يذوقوا عذابي بعد فإذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الحسد والشك حينئذ يعي أنهم لا يصدقون إلا أن يمسه العذاب فيضطروا إلى التصديق أو إضراب عن الإضراب قبله ... وفي التعبير بلما دلالة على أن ذوقهم العذاب على شرف الوقوع"⁴ فهذا التعبير يدل على أن وقوع العذاب وارد الحدوث واستمرار من زمن الماضي إلى زمن الحال أو قرب منه وذلك من أجل التصديق التوبة على ما فات.

وفي توجيه آخر مغاير قال أبي حيان لهذا العدول -لَمَّا يَذُوقُوا- بقوله: "أي: بعد. فإذا ذاقوه عرفوا أن ما جاء به حق وزال عنهم الشك"⁵ ويراد منه استمرار انتفاء الذوق العذاب من الماضي إلى زمن الإخبار دون

¹ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج23، ص:215.

² _ المُحَرَّرُ الوجيز، ابن عطية، ج4، ص: 494.

³ _ البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج4، ص:382.

⁴ _ روح المعاني، الألويسي، ج23، ص:168.

⁵ _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج7، ص:370.

الإيحاء بالتوقع وفي هذا نجد إنكار أبي حيان لدلالة -لما- بأنها تفيد التوقع وإنما يفهم من سياقه إذا حدث لهم العذاب تأكدوا بحقيقة ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد هذا الطرح نجد أن صيغة المضارع قد دلت على الزمن الماضي المستمر إلى الحال أو قريب منه وفي خضم هذا كذلك بين لنا القصور الفكري لدى الكفار بتكذيب نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم رغم المعجزات التي تحققت في تلك الفترة كما دلت الآية على تغليب الموجود على ما لم يوجد أي تغليب الله سبحانه وتعالى لنبية الكريم -عليه الصلاة والسلام- على ما لم يوجد في حقه من تكذيب وافتراء؛ كما تدل على استمرار ثبات المؤمنين على الإيمان لتزويدهم الآية عزيمة وقوة، وهنا يمكن القول أن تركيب الفعل المضارع -لَمَّا يَدُوقُوا- وإن كان معدولاً إلى الماضي واستمراره إلى الحاضر أو قريباً منه إلا أنه حمل على حقيقته بأنه يدل على الحدوث والوقوع بدلالة الآية وإن كان في المستقبل.

- التعبير بالمضارع دلالة على عموم الرسالة:

وبناء على ما سبق سنجد أن الفعل المضارع المجزوم استطاع أن يتخلص من قيد الزمن وينطلق بدلالته ونفس الأمر ينطلق على قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (2) وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3)﴾¹ إذا عدنا إلى سياق نزول هذه الآية فسنجد أن القرآن الكريم في ذلك الوقت ولم يكتمل نزوله بعد وهنا يتبادر إلى الذهن تساؤل هو: كيف بلفظ المضارع بأنه بعث للأميين الماضيين واللاحقين الذين لم يلحقوا بعد؟.

وحتى تتضح لنا معالم هذه الدلالة يجب أن نتطرق إلى تركيب الفعل المضارع -لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ- فنجد أنه متصل بقرينة -لما- التي لها دور في صرف المضارع المجزوم عن أصله وأشار إلى هذا الدور عباس حسن حين

¹ - سورة الجمعة: الآية: 2-3.

قال: بأنها تدل على "وجوب امتداد الزمن الماضي وفي الزمن الحالي أيضا امتدادا يشملهما معا، وذلك بأن يكون المعنى منفيًا في الزمن الماضي وفي الزمن الحالي أيضا من غير اقتصار على أحدهما"¹ وبهذا توضيح يتجلى بلاغة القرآن الكريم ككل، وبلاغة عدوله في هذا المقام بالأخص نجد أنه بعث للأمينين الضالين من قبل وأرشدهم واللاحقين بعده أي "أسند تعليم الآخرين إليه عليه الصلاة والسلام مجازاً لما تناسق التعليم إلى آخر الزمان، وتلا بعضه بعضاً، فكأنه عليه الصلاة والسلام وجد منه"² ومن هذا يتضح أن الله سبحانه وتعالى جعل رسوله -محمد صلى الله عليه وسلم- مصدر الهداية للأمة كافة فهذا كله راجع لفضل الله تعالى ورسوله الكريم في نشر الحق على البشرية كافة.

وهنا دلتان يستوضحهما الفعل المضارع المجزوم ، الأولى: **الخصوص والعموم** وقد أوضحها الألويسي فقال: "والمذكور في الآية قومه صلى الله تعالى عليه وسلم وجنس الذين بعث فيهم، وأما المبعوث إليهم فلم يتعرض له فيها نفياً أو إثباتاً، وقد تعرض لإثباته آيات آخر وخصوص الآخرين من الأميين أي العرب في النسب"³ وهذه دلالة تغليب الموجود -أي المبعوث وجنس الذين بعث فيهم- حتى يكتمل تحقيق الأمر المبعوث له من أجل تحقيق الاستمرارية وهذا ما يقتضيه الفعل المضارع المجزوم للمنبئ على استمرار خصوصية الذين بعث إليهم ليؤمن ويستمر إيمانهم فتكون هذه صورة مماثلة على الذين سيلتحقون بالإيمان في الأجيال القادمة ويؤمن بكل ما أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ويقتدوا به ويتعلموا منه وهكذا يصبح الأمر من الخصوصية إلى العموم.

أما **الدلالة الثانية**: هي **دلالة العموم** وأشار إليها **محمد الطاهر بن عاشور** في توجيهه لهذه الصيغة فقال: "وموضع جملة (لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) موضع الحال وينشأ عن هذا المعنى إيماء إلى أن الأمم التي تدخل في الإسلام بعد المسلمين الأوليين ويصبرون مثلهم وينشأ منه أيضا رمز إلى أنهم يتعربون لفهم الدين والنطق بالقرآن فكم من معان جلييلة حوتها هذه الآية سكت عنها أهل التفسير وهذه بشارة غيبية بأن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ستبلغ أمما ليسوا من العرب ... وفي الآية دلالة على عموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لجميع الأمم والنبي (لما)

¹ - النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط3، ص:418.

² - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج8، ص:263.

³ - روح المعاني، الألويسي، ج28، ص:94.

يقتضي أن المنفي بها مستمر الانتفاء إلى زمن التكلم فيشعر بأنه مترقب الثبوت ... والمعنى آخريين هم في وقت نزول هذه الآية لم يدخلوا في الإسلام ولم يلتحقوا بمن أسلم من العرب وسيدخلون في أزمان أخرى¹ وبهذه الدلالة استطاع الفعل المضارع أن يوصل المعنى المقصود بأن الإسلام جاء لجميع الأمم في الماضي واستمراره في زمن الحال وبهذا نجد القارئ لهذه الآية يشعر لديمومة مستمر وبيث نشاط لدى السامع بأن هناك تواصلًا دائمًا بين القرآن والحياة الإنسانية.

وفي هذا نجد الفعل المضارع يعرض أمرًا من أمور الدعوة فهو يدل على الاستمرارية مما يقتضي بالضرورة فتح المجال للهداية والإرشاد ودخول في دين الله الحنيف وذلك إثباتًا لحكم الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

- التعبير بالمضارع بيانا لمعجزة القرآن الكريم:

وجاء القرآن الكريم في إطار هذا العدول الزمني بضرب آخر في تعبير عن أحداث مضت وانقضت في غابر الأزمان بصيغة المضارع إلا أنها متوقعة الحدوث والوقوع وذلك بفضل اقتترانه بقرينة -لما- ف"قد يكون زمن اقتتران حدثين أحد مقاصد التركيب الذي تثير في سياقه -لما- عندما تكون الأداة قد تحولت من أداة تعليق شرطي إلى أداة تعليق زمني"² ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (38) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (39) ﴾³ وجاءت هذه الآية بيان لمعجزة الله سبحانه وتعالى وحكمه، ودلالة على صدق وعده، وبيان حجته على الكفار، وهذا هو الواقع.

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج28، ص:212.

² - الزمن واللغة، مالك يوسف المطلبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، (د ، ط)، 1986م، ص:206.

³ - سورة يونس: الآية: 38-39.

لعل سائلا يسأل: مادام هذا العلم وقع لا محالة لماذا عبر عنه بصيغة المضارع وكأنه متوقع الحدوث؟ الجواب هو أن الكفار كذبوا بالقرآن الكريم "على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليدا للآباء وكذبوه بعد التدبر تمرداً وعناداً، فذمهم بالتسرع إلى التكذيب قبل العلم به، وجاء بكلمة التوقع، ليؤذن أنهم عملوا بعد علو شأنه، وإعجازه لما كرر التحدي ورازوا قواهم في المعارضة واستيقنوا عجزهم عن مثله، فكذبوا به بغيا وحسدا"¹ وهكذا نجد أن كل آية من آيات القرآن الكريم تجسد لنا المعاني وتبين جانب من جوانب الإعجاز والقارئ لهذه الآية يستوحي من صيغتها استمرارية التحدي من الماضي القريب إلى القريب من الحاضر أو الحاضر واستمرار التحدي في أي زمن كان.

والواضح من ضرب عدول المضارع فيه تحريجات عديدة من بينها ما ذهب إليه الزمخشري في قوله عن -لَمَّا يَأْتِهِمْ- "ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار الغيوب، أي: عاقبته، حتى يتبين لهم أنه كذب أم صدق، يعني: أنه كتاب معجز من جهتين، من جهة إعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الإخبار بالغيوب، فتسرعوا إلى التكذيب به قبل أن ينظروا في نظمه وبلوغه حد الإعجاز، وقبل لأن يجربوا أخباره بالمغيبات وصدقه وكذبه"² والواضح من صيغة المضارع أن الكفار قد سارعوا إلى تكذيب القرآن بالرغم من نزول آيات القرآن الكريم من قبل ولم يدركوا إعجاز نظمه وكذبوا بالأخبار الغيبية التي بَشَرَ بها القرآن الكريم بحدوثها فحدثت، وأخرى متوقعة الحدوث.

فالمتلقي يدرك من هذا التخريج أن صيغة المضارع كشفت لنا أحداث وقعت قد جزم القرآن بحدوثها مستقبلا فحدثت وأخرى غيبية متوقعة الحدوث كما أخبر بها القرآن الكريم وهذا ما يدل على معجزة الله سبحانه وتعالى.

وفي توجيه الألوسي لهذا العدول يبين شناعة هذا التكذيب بقوله: "والمعنى أن القرآن معجز من جهة النظم، والمعنى من جهة الأخبار بالغيوب وهم فاجؤوا تكذبه قبل أن يتدبروا نظمه ويتفكروا في معناه أو ينتظر

¹ _ الكشاف، الزمخشري، ج3، ص:138.

² _ المصدر نفسه، ص:138.

الفصل الثالث: / الدلالة الزمنية للفعل المضارع المجزوم

وقوع ما أخبر به من الأمور المستقبلية، ونفي إتيان، التأويل بكلمة (لما) الدالة على توقع منفيها بعد نفي الإحاطة بعلمه بكلمة -لم- لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فإن الشناعة في تكذيب الشيء قبل علمه المتوقع إتيانه أفحش منها تكذيبه قبل علمه مطلقاً¹ وتكمن هذه الشناعة في تكذيب المسبق قبل التدبر والتفكير في نظم القرآن الكريم وقبل علم ما هو متوقع الحدوث وهذا جرم في حق الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

ومما يعضد هذا المذهب ابتداءه -صيغة المضارع- بأداة -لما- وذلك لتأكيد الإعجاز على وجهين "فحرف -لما- موضوع لنفي الفعل في الماضي والدلالة على استمرار النفي إلى وقت التكلم وذلك يقتضي أن المنفي بما متوقع الوقوع ففي النفي بما هنا دلالة على أنه سيحيى بيان ما أجمل من المعاني فيما بعد، فهذه بذلك وعد وأنه سيحل بهم ما توعدهم به كقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾² فهي بهذا التفسير وعيد³ حيث نجد أن صيغة المضارع قد أوضحت وقوع البيان بما توعد به الله سبحانه وتعالى بوقوع المتوقع لا محالة في ذلك كما توعد الكفار بالعاقبة التي سيؤولون إليها لأن الله جل ثناؤه أخبر بصيغة المضارع أن أمره واقع في هذا الوعد والوعيد.

فهذه الصيغة للفعل المضارع دلالة على الاستمرارية في أي زمان ومكان باتصال دائم بين الماضي والحاضر وأن أمره واقع لا محال فالقارئ لها يتوقع حصول هذه في أي لحظة وهذا ما يدل على قوة بيان نظم القرآن وجمال الأسلوب هو ممكن الإعجاز.

¹ - روح المعاني، الألوسي، ج11، ص:120.

² - سورة الأعراف: الآية: 53.

³ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج11، ص:173.

ج- القرينة - لام الأمر - مع صيغة (يَفْعَلُ):

1- دلالة على المستقبل :

- التعبير بالمضارع دلالة على كذب الكفار :

أخبر القرآن الكريم بأحداث وقعت وخصها بتصوير متميز من أجل تثبيت تلك الصورة في عقول البشر القاصرة من بينها كذب الكفار على المؤمنين وحمل القرآن الكريم على المؤمنين فخاطبهم بما يعجز عقولهم وينيرها في نفس الوقت بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (12) ﴾¹.

وهذا التصوير يقربنا إلى صورة افتراء الكفار في تحمل الخطايا يوم القيامة وهذا القلب اللغوي لصيغة المضارع له دلالة مستقبلية، يقول الألويسي: "أي إذا كان ذلك الاتباع خطيئة يؤاخذ عليها يوم القيامة كما تقولون أو لنحمل ما عليكم من الخطايا إن كان بعث ومؤاخذة وإنما أمروا أنفسهم بالحمل عاطفين له على الأمر بالاتباع للمبالغة في تعليق الحمل بالاتباع"² فيرجع الألويسي ذلك؛ أن هذه دلالة على أن الحمل واجب الوقوع على الكفار إذا اتبعوا المؤمنون ذلك؛ وهذا لا يتحقق بدلالة النفي المؤكد الذي جاء في سياق الآية في قوله: ﴿ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾³ "وهذا نفي مؤكد عن سبيل الاستمرار لكونهم حاملين شيئاً ما من خطاياهم التي التزموا حملها"³ لأن الأحداث المستقبلية تبقى غيبية لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

وصنف المفسرون والبلاغيون هذا العدول من باب المجاز وأعطوا أوجه بلاغية لا تخلو من الجمالية والإيحاء:

¹ - سورة العنكبوت: الآية: 12.
² - روح المعاني، الألويسي، ج20، ص: 140.
³ - المصدر نفسه، ج20، ص: 140.

الوجه الأول: يرى ابن عطية في قوله تعالى: ﴿وَلَنُحْمِلَ﴾¹ هي من باب التشبيه يقول في ذلك: "إخبار أنهم يحملون خطاياهم على جهة التشبيه بالنقل ولكنهم أخرجوه في صيغة الأمر لأنها أوجب وأشد تأكيداً في نفس السامع من المجازات"² والمعنى أن هذا المجاز جعل الأمر أكثر تأكيداً على كذب الكفار وحرصاً منه تعالى قوله ذلك بصورة الأمر تشديد منه تعالى على كذبهم وهكذا يتجلى لنا المعنى "إذا كان ذلك محالاً ثبت أن المزيّة والحسن يكونان في إثبات ما يراد أن يوصف به المذكور والإخبار عنه وإذا ثبت ذلك ثبت أن ((الإثبات)) معنى لأن حصول المزيّة والحسن فيما ليس بمعنى محال"³ وقياساً على ما سبق فالمقصود هو أن علم الغيب هو محال على الكفار والبشر عموماً وفي هذا الخبر إثبات لقدرة الله عز وجل في الحكم والإثبات ما سيقع في المستقبل.

الوجه الثاني: فهو مجاز تمثيلي وهو الذي يقع المجاز فيه على مستوى صيغة المضارع وهذا ما نوه إليه محمد الطاهر بن عاشور في قوله: "وحكى الله عنهم قولهم (وَلَنُحْمِلَ خَطَايَاكُمْ) بصيغة الأمر بلام الأمر: إما لأنهم نطقوا بمثل ذلك لبلاغتهم، وإما لإفادة ما تضمنته مقالته من تأكيد تحملهم بذلك فصيغة أمرهم أنفسهم بالحمل أكد من الخبر عن أنفسهم بذلك، ومن الشرط وما في معناه لأن الأمر يستدعي الامتثال فكانت صيغة الأمر دالة على تحقيق الوفاء بالحالة ... والحمل مجاز تمثيلي لحال الملتمزم بمشقة غيره بحال من يحمل متاع غيره فيؤول إلى معنى الحمال والضمان"⁴ والمقصود من صيغة المضارع التي تحمل في طياتها أمراً أي أن وقع الاتباع لأمر الحمل، وهذا ما لا يتحقق لهم.

وخلاصة الأمر من كل هذه الوجوه البلاغية إضافة إلى الوجوه الدلالية التي تحملها صيغة المضارع بلغة مجازية بدعية "ذلك لأن الوظيفة الأساسية للغة (الإخبار) لا يحققها اللفظ مفرداً وإنما يحققها اللفظ مركباً مع غيره من

¹ _ سورة العنكبوت: الآية: 12.

² _ المُحرَّرُ الوجيز، ابن عطية، ج4، ص: 309.

³ _ دلائل الإعجاز، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م، ص: 538.

⁴ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص: 119-220.

الألفاظ¹ وهذا ما يساعد القارئ في تحديد الدلالة وضبط تحريجات التي تحملها الآية الواحدة بسبب خروجها عن نمط اللغة العام وورقي بها في قالب لغوي خاص يسمو فوق كل لغة.

- التعبير بالمضارع دلالةً على وصف أحداث يوم القيامة:

ونفس دلالة نلتمسها من عدول المضارع المجزوم عن أصله في قوله تعالى: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالِ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ²﴾ فهذا العدول يرسخ دلالة قيمة دينية واقعية الحدوث وهي ضرورة الاحساس بالهول العظيم بتحسيد النداء من داخل أهل النار، فلم يعبر عنه بالأمر المباشر وإنما جيء بالمضارع ليتجسد العذاب العظيم أمام مرأى القارئ لكي يزداد إيماناً وقوة وثباتاً وآثر الأسلوب الخبري لتكون هذه الدلالة أكد ومؤكدة وهذا التحريح استنتج من توجيه ابن عطية الذي قال: "ذكر تعالى عن أهل النار أنهم ينادون مالك خازن النار فيقولون على معنى الرغبة التي هي في صيغة الأمر (يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ)، أي ليمتنا مرة حتى يتكرر عذابنا"³ وفي هذه إشارة إلى أن صيغة المضارع لها دلالة مستقبلية وهي عند الله سبحانه وتعالى في حكم الماضي، لأنه يجسد لنا الأمر بالوقائع والأحداث، وأنه لا شك في تحققها لصدق قائلها.

وبه فخر الدين الرازي إلى دلالات قيمة تُرسخ دلالة هذا المشهد وما فيه من مشقة العذاب والاستحقاق الذي يلحق المجرمين فيوجه العدول في قوله تعالى: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ﴾ يقول: "فهم عاملون بأنه لا خلاص لهم عن ذلك العقاب، وقيل لا يبعد أن يقال إنهم لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا تلك المسألة فذكروه على وجه الطلب، ثم إنه تعالى بين أن مالك يقول: (إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ) وليس في القرآن متى أجابهم هل أجابهم في الحال أو بمدة طويلة وإن كان بعد ذلك فهل حصل ذلك الجواب بعد ذلك السؤال بمدة قليلة أو بمدة طويلة فلا يمتنع أن تؤخر الإجابة استخفافاً بهم وزيادة في غمهم"⁴ وعلى هذا سنجد أن ترسيخ الدلالة

¹ - بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية، جميل عبد المجيد، دار غريب، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ص: 19-20.

² - سورة الزخرف: الآية: 77.

³ - المُحَرَّرُ الوجيز، ابن عطية، ج5، ص: 64.

⁴ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج27، ص: 260.

للمتلقي تأكيد على منطقية قدرة الله عزَّ وجل في إصدار الأحكام بالتعبير بالأمر عَبَّرَ عنه بصيغة المضارع؛ لإبراز خلود المشهد للمجرمين من جهة، وخلوده بحصول هذا الأمر في المستقبل لدى القارئ.

أما توجيه محمد الطاهر بن عاشور فمجده يشير إلى دور -اللام- التي سبقت الفعل فيقول: "لام الأمر بمعنى الدعاء وتوجيه الأمر إلى الغائب لا يكون إلا على معنى التبليغ كما هنا أو تنزيل الحاضر منزلة الغائب لاعتبار ما مثل التعظيم في نحو قول الوزير للخليفة لير الخليفة رأيه"¹ والمقصود بهذا تبليغ الحاضرين بما فعلوه في سابق من تكرر التكذيب والعصيان للنبي صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه.

وهذه الدلالة لاشك في وقوعها وصيغة المضارع جسدت لنا المشاهد والأحداث الماضية التي انقضت بحصول وقوع أحداثها في المستقبل وهذا ما يدل على دلالة الإعجاز للقرآن الكريم "ومما تجدر الإشارة إليه أنه مهما وصل النظم إلى أرقى مستوى، وكان من نظم البلغاء والأدباء والشعراء فهو دون نظم القرآن الذي فاق نظمه كل نظم وسما أسلوبه على كل أسلوب وكانت بلاغته فوق مقدور الأنس والجن قال تعالى: ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (88) ² وقد سبق بيان النظم في بعض الآيات وهو نظم يفوق كل المنظوم ويسمو على كل أسلوب"³ وعلى هذا النحو نكتشف فيه عدول يجلب الذوق للقارئ ويدرك أسرار الجمال فيه بتجسيد المشاهد بصورها المختلفة وبحسن معانيها وأهدافها.

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص25، ج: 260.

² - سورة الإسراء: الآية: 88.

³ - دراسات في البلاغة العربية، عبد العاطي غريب علام، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ط1، (د ، ت)، ص: 31-32.

2- دلالة على الزمن العام:

- التعبير بالمضارع دلالة على فضل نعم الله تعالى:

تتميز اللغة العربية بمرونتها الفائقة باحتوائها على عدد متناهي من الدلالات التي تكشف الظواهر اللغوية وهذه الخاصية كذلك نجدها في عدول الفعل المضارع المجزوم، وخاصة إذا كان في القرآن الكريم فنجدته يخرج عن نمط هذه اللغة ويزيدها سما ورقياً بترائها الدلالي وانفتاحها على مختلف المجالات لتكمن الفائدة للأمة في أي عصر من العصور بمختلف أزمنتها لتصل هذه الدلالات للمتلقي آخذاً الموعظة والعبرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (58) ¹ ودلالة -فَلْيَفْرَحُوا- إنها تدل على الزمن العام أي الذي يفيد جميع الأزمنة ونستمد ذلك من خلال الآية الموجودة قبل هذه الآية قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (57) ².

وبعدها كذلك تدل على عموم زمن قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْنَاهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ (59) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (60) وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مَّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (61) ³ وهذه دلالة على أن الفعل المضارع المجزوم لا يختص بزمن معين وإنما دلالتها شاملة على كل الأزمنة وذلك لخلود المشهد ومعرفة نعم الله على المؤمنين في كل الأوقات.

¹ - سورة يونس: الآية: 58.

² - سورة يونس: الآية: 57.

³ - سورة يونس: الآية: 59 - 61.

فجاء القرآن الكريم لهذه الدلالة في لباس جديد هو الزمن المطلق وهذا ما أشار إليه ابن عطية في شرحه: " وإنما الذي يقتضيه اللفظ ويلزم منه أن الفضل هو هداية الله تعالى إلى دينه، والتوفيق إلى اتباع شريعته والرحمة هي عفوه وسكنى جنته التي جعلها جزاء على التسرع بالإسلام والإيمان به، ومعنى الآية: قل يا محمد لجميع الناس: بفضل الله وبرحمته فليقع الفرح منكم، لا بأمر الدنيا وما يجمع من حطامها"¹ وفي خضم هذا التحريج نستوضح أن صيغة المضارع دلت على الأزمنة الثلاثة بأن الله أنعم على عباده الهداية إلى دين الحق؛ فيحق لهم أن يفرحوا بما بما أنعم الله عنهم محذرا في نفس الوقت الفرح لأمر الدنيا وسعي ورائها.

كما نجد أن الفعل المضارع قد اقترن بلام الأمر فنجدها من الناحية التركيبية على أن "لام الأمر الداخلة على الفعل المضارع المجزوم ... فيمكن أن ينشأ بها الأمر المباشر وكذلك غير المباشر"² وعلى هذا النحو نجد أن هذه القاعدة قطعية وثابتة إلا أننا ما نجد في تركيب هذه الصيغة في الآية الكريمة دلالة على إعجاز آخر هو الخروج عن نمط هذه القاعدة، وبأن الأمر واقع على الأجيال الماضية والحاضرة والقادمة ولا يقع على المستقبل القريب فقط بل هو مستمر في هذا الزمن، وهذه ميزة القرآن الكريم.

وهكذا استطاع القرآن الكريم أن يوجه إدراك المرء لمعانيه من خلال المفارقات التي يقيمها باللغة بقول فخر الدين الرازي في هذه الصيغة: "يعني فليفرحوا بتلك النعم لا من حيث هي بل من حيث أنها بفضل من الله وبرحمته فهذه أسرار عالية اشتملت عليها هذه الألفاظ التي ظهرت من عالم الوحي والتنزيل"³ والمقصود بهذا أن صيغة المضارع تدل على الاستمرار من الأزمنة الغابرة الماضية إلى الحاضر مستمرة بذلك في دلالتها إلى المستقبل وكل ذلك بفضل الله ورحمته التي ظهرت بنزول الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واستمراره في الهداية.

وفي هذا سرد قصصي يجسد لنا الأحداث بمختلف مشاهدتها فصيغة المضارع تجعل القارئ هنا مع الأمر المتنازع عليه ومُشاهد بأطواره المختلفة بالرغم من بعده الزمني وهكذا نلاحظ من خلال قراءتنا للقرآن الكريم "هيمنة

¹ _ المُحَرَّرُ الوجيز، ابن عطية، ج 3، ص: 126.

² _ دروس في البلاغة العربية، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1992، ص، 120.

³ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج 17، ص: 124.

الرؤية المحايدة على الحكيم، في القصص القرآني، وفي هذه التقنية، يتم تنظيم الحكيم من موقع خارجي، بينما تترك شخصيات السرد تتحدث بأصواتها دون تدخل، مما يعطي انطبعا للمتلقي بصدق ما يتلقى، حين يجد نفسه مشاركاً في الحكيم بوصفه مشاهداً حاضراً ومستمعاً لما يجري من حوار¹ وهكذا يستمتع القارئ في خضم قراءته بالمشاهد والأحداث ويستوعبها معتبراً بها واضعاً برنامجاً لتحقيق أهدافه في حياته.

ومن كل ما سبق نكتشف أن اختيار الأسلوب في القرآن الكريم لصيغة المضارع -فَلْيَفْرَحُوا- لها دلالة مباشرة في تأثير على الإنسان وجيء بصيغة المضارع دلالة على أن كلما أنعم الله على المؤمن نعمة من نعمه سبحانه وتعالى، تكرر فرحه بها لأنها من عنده سبحانه وتعالى.

- التعبير بالمضارع دلالة على العفو والصفح:

وفي سياق متصل نجد أن الفعل المضارع دال على العموم وذلك بالحث على مكارم الأخلاق فالعدول فيها عن الأصل " يلاحظ فيها البليغ مقتضى ظاهر الحال وقد يعدل عنها لنكتة فعلى المخاطب أن يبحث عن سبب العدول مستعينا بالقرائن ويسمى ذلك الخروج عن مقتضى الظاهر² وهذا ما كشف لنا هذه الدلالة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (22) ³.

¹ - بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، محمد مشرف خضرة، إشراف: عبد الرحيم محمود زلط، محمد عبد المطلب، مختار جبلي، جامعة طنطا، ص: 203.

² - علوم البلاغة البيان، والمعاني، والبدیع، أحمد مصطفى المراغي، راجعه: الوفا مصطفى المراغي، ملتزم الطبع والنشر المكتبة المحمودية التجارية، ميدان جامع الأزهر، مصر، ط4، مطبعة العربية، (د ، ت)، ص: 144.

³ - سورة النور: الآية: 22.

وجيء الفعل هنا -لِيَعْفُوا- و-لِيَصْفَحُوا- دلالة على أن هنا قوة في التقوى وكلاهما مكمل للآخر وتركيب الذي أتت له هاته الصيغة دلالة على أن هناك أسباب رجحت طلب العفو والصفح؛ وللوصول إلى المغزى العام لهذا التركيب، ينبغي دراسة كل الجوانب الدلالية الموجودة في سياق الآية المؤثرة في عدوله.

وبهذا الخصوص يقول الزمخشري: "والمعنى: لا يخلفوا على ألا يحسنوا إلى المستحقين للإحسان، أو لا يقصروا في أن يحسنوا إليهم وإن كانت بينهم وبينهم شحنةا لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح، وليفعلوا بهم مثل ما يرجون أن يفعل بهم ربهم، مع كثرة خطاياهم وذنوبهم"¹ والتعبير على هذا النحو يعطي لنا دلالة على أن العفو و الصفح هي سمة يتسم بها المؤمن الذي أكرمه بها الله في أي زمن كان حاضرا فيه ولهذا طلب تجسيدها في هذه الدنيا مثلما يطلب هو العفو والصفح من الله عزّ وجل في الدنيا والآخرة وذلك لبث الصلح والسلام بين الأفراد وانتشار التسامح بينهم؛ وهذا ما يؤكد ابن عطية بدلالة العموم الزماني حين قال: "أن الآية تتناول الأمة إلى يوم القيامة بالألا يغتاز ذو فضل وسعة فيحلف ألا ينفع من هذه صفته غابر الدهر"² والمقصود بهذا أن المنفعة ينبغي أن تكون لها ديمومة مستمرة بين المؤمنين وأن لا يقف هذا النفع بينهم بسبب عائق هو أمر من أمور الدنيا؛ ويجب أن يكون القلب دائما متعلقا بالله من أجل الفوز العظيم يوم الحساب.

أما توجيه فخر الدين الرازي فنجد أن تركيب الآية لها دور في صرف المضارع المجزوم إلى المستقبل من خلال توجيهه البلاغي لقوله تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾³ متعلق بقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْفُوا﴾ وروعى هذا النسق يدل أن الآية كل متكامل في تحديد الدلالة يقول: "فإنه سبحانه ذكره بكناية الجمع على سبيل التعظيم وأيضا فإنه سبحانه علق غفرانه له على إقدامه على العفو والصفح فلما حصل الشرط منه وجب ترتيب الجزاء"⁴ ودلالة التعبير بالكناية اختبار في الدنيا فالفائز فيه يكون له الجزاء في الآخرة وهذا "لا

¹ _ الكشاف، الزمخشري، ج4، ص: 279.

² _ المحررّ الوجيز، ابن عطية، ج4، ص: 173.

³ _ سورة النور: الآية: 22.

⁴ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج23، ص: 190.

يضر في ذلك عموم الحكم لجميع المؤمنين كما هو الظاهر¹ وأن هذا الإخبار هو مشهد لخلوده وأن يعتبر به كل المؤمنين ليقنتدوا بالعمو والصفح.

ومن هنا تتبلور لنا قيمة فنية للتعبير الكنائي بحيث نرى "في قدرته على إعطاء إشارات رامزة بجانب الدلالة الإشارية التي تبعد التركيب اللغوي عن المباشرة"² وهذا كشف لصيغة المضارع الجانب البلاغي وأهميته في إبراز إضافات ودلالات جمالية.

وعلى هذه التوجيهات الدلالية والبلاغية في عدول المضارع وصلاحيته على جميع الأزمنة الثلاثة يبين لنا الفخامة والدلالة على علو الشأن المُخبر، إذ أن الله عزَّ وجل له المغفرة والرحمة الواسعة فلا بد على الإنسان المؤمن أن يتصف ويتحلى بها؛ ومن تحلى بها فاز فوزا عظيما وهذا ما يدل على أن صيغة المضارع أتت لتدل على أن هذا العمل صالح على الأزمنة كلها فالله لا يضيع أجر المحسنين وكل الأزمنة عنده سواء.

- التعبير بالمضارع تذكيرا بمساوي الظن:

إن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم عديدة ومتعددة وهذا ما نكتشفه من خلال نظمه وأسلوبه المخالف لأساليب كلام العرب ومما يؤكد ذلك "المقاييس البلاغية التي اهتدى إليها البلاغيون تختلف عند التطبيق بين القرآن وكلام العرب حيث ينتابها القصور مع كلام الله وتفقد شموها لأنها من نتاج الفكر الإنساني الذي يخطئ ويصيب مما يؤكد تفرد القرآن بأسلوبه المتميز الذي لا يستمر في السير على قاعدة معينة"³ ونذكر فيما يلي بشيء من التوضيح بعضا من الأسلوب المتميز للقرآن الكريم منه عدول المضارع المجزوم عن أصله الثابت إلى العموم وصلاحه عبر كل الأزمنة وذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ

¹ روح المعاني، الألوسي، ج18، ص:125-126.

² فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د، ط)، (د، ت)، ص:422.

³ فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، فتحي عبد القادر فريد، منشورات دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1400هـ، 1980م، ص:

بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لَيَقْطَعُ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (15) ﴿¹ وذلك لتذكير فئة معينة بحادثة ما، مجموعة من المشاهد حشرت في آية واحدة؛ وصيغة المضارع المجزوم تحمل تلك الصور وتقربها لترسخ في ذهن المسلمين.

وتلك اللحظات هي تذكير بأن "الأرزاق بيد الله تعالى لا تنال إلا بمشيئته فلا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن أن الله تعالى غير رازقه ولم يصبر ولم يستسلم فليبلغ غاية الجزع وهو الاحتناق فإن ذلك لا يقلب القسمة ولا يرده مرزوقا والفرض الحث على الرضا بما قسم الله تعالى لا كمن يعبده على حرف وكأنه سبحانه لما ذكر المؤمنين عقبيهم على ما مر حذرهم عن مثل حالهم لطف في شأنهم" ² ومنه نلاحظ أن هذا الخطاب غير مساره من تلك الفئة بصفة خاصة إلى عمومها على جميع الفئات المؤمنة الموجودة على هذه الأرض.

فجاء بالفعل الأول بتركيبه -لَيَقْطَعُ- بصيغة المضارع تذكيرا بتشريح النفس الإنسانية وتسميتها على هذا النحو قال الزمخشري: "وسمي الاحتناق قطعاً لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاربه" ³ ومن خلال هذا يتضح لنا العدول المبرم عن طريق التناسق الدلالي بين تراكيب هذه الآية حيث يوجه فخر الرازي في تجسيده للأحداث برؤية بلاغية وصولاً لمعنى صيغة المضارع -لَيَقْطَعُ- بقوله: "الهاء في قوله ﴿لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ راجع إلى من في أول الآية لأنه المذكور ومن حق الكناية أن ترجع إلى المذكور إذا أمكن ذلك ومن قال بذلك حمل النصرة على الرزق ... فلهذا الظن يعدل عل التمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم كما وصفه تعالى في قوله: ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبْ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ ⁴ فيبلغ غاية الجزع وهو الاحتناق فإن ذلك لا يقلب التسمية" ⁵ والمقصود بهذا أن كل الأمور هي بمشيئة الله وإليه ترجع الأمور وهذه الكناية دلالة ترسيخ للابتعاد عن الظن وفيها تأكيد على أن الله هو الرازق وكل حسب مشيئته في الدنيا والآخرة؛ وهكذا يكون تركيب الفعل المضارع أنه دال على جميع الأزمنة.

¹ - سورة الحج: الآية: 15.

² - روح المعاني، الألوسي، ج 17، ص: 128.

³ - الكشاف، الزمخشري، ج 4، ص: 181.

⁴ - سورة الحج: الآية: 11.

⁵ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج 23، ص: 18.

وبعد تذكيرهم بمساوئ الظن بالله والابتعاد عنها أعقبه بتجسيد العاقبة وكأنها متحققة لا محالة بقوله -فَلْيَنْظُرْ- مواصلا بذلك نفس النسق السردى ويوجه محمد الطاهر بن عاشور عن صيغة المضارع المجزوم أتت بطريقة بلاغية من أجل التشخيص الدقيق للأحداث وفق نسقها التركيبي بقوله: "والاستفهام (هل) إنكاري وهو معلق فعل فلينظر عن العمل والنظر قلبي، وسمي الفعل كيدا لأنه يشبه الكيد في أنه فعله لأن يكيد المسلمين على وجه الاستعارة التهكمية فإنه لا يكيد به المسلمين بل يضر نفسه"¹ وهذا تجسيد للكيد على سبيل الاستعارة التهكمية يدل على مضرة هذا الفعل ولا يعود عليه بالنفع.

وعلى هذا النحو اتضح من الأفعال المضارعة أنها أثقلت وتيرة السرد من أجل تشخيص دقيق للأحداث وإعطاء سامع نظرة لهذا المشهد بإضافته دلالة الاستقرار والهدوء في اتباع الله ورسوله الكريم والابتعاد عن مظنة السوء.

د- القرينة -لا الناهية- مع صيغة (يَفْعَلُ):

1- دلالة على المستقبل :

- التعبير بالمضارع دلالة على عدم مفارقة الإسلام:

ساهمت الأفعال المضارعة في فتح المجال الدلالي وخاصة في القرآن الكريم حيث تنقل لنا المشاهد والأحداث التي وقعت في الأزمنة الماضية ويعرضها بصيغة -يَفْعَلُ- ومن الآيات نجد قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج17، ص:221.

تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) ¹ وقد استعمل الفعل المضارع لغرض الفائدة منه استحضر صورة ما² وجعل تلك المشاهد والأحداث شاخصة أمام القارئ.

ونستوضح من سياق الآية أنه اقترن بلا الناهية والتركيب هذا نجده يدل على دلالة مستقبلية بالرغم من أنها واقعة في حيز الماضي³ وهكذا نجده يجلب السامع والقارئ إلى ذلك الزمن ومعايشة الأحداث بمختلف ظروفها، ومن المعاني التي نجدها في هاته الصيغة: ما ذهب إليه الزمخشري لهذا العدول الذي أورد فيه مجموعة من الأمثلة وصولاً إلى الغاية من النهي بقوله: "إظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الإسلام موت لا خير فيه، وأنه ليس بموت السعداء وأن من حق هذا الموت أن لا يجل فيهم وتقول في الأمر أيضاً مت وأنت شهيد، وليس مرادك الأمر بالموت. ولكن بالكون على صفة الشهداء إذا مات، وإنما أمرته بالموت اعتداداً منك بميته، وإظهاراً لفضلها على غيرها وأنها حقيقة بأن يحث عليها"⁴ والغاية أن القارئ لهذه الآية يتجلى له من صيغتها ديمومة الحث على التوحيد وإبراز أهمية الموت على الإسلام.

أما توجيه الثاني فهو لأبي حيان حيث يشير إلى مجموعة من اللطائف ومما جاء عنه في دور صيغة المضارع في هذه الآية قوله: "إطلاق الوصية ولم يقيدتها بزمان ولا مكان، ثم ختمها بأبلغ الزجر أن يموتوا غير مسلمين، ثم التوطئة لهذا النهي والزجر بأن الله تعالى هو الذي اختار لكم دين الإسلام فلا تخرجوا عما اختاره الله لكم"⁵ فنجد في هذا التوجيه زاوية نظر بعيدة الأفق بالرغم من أن هذا زمن مرّ وانقضى إلا أننا نلتبس منها الموعظة وتذكير لقارئها ويتيقن بأن الموت حق، وهكذا نستنتج بأن تذكير ابن آدم بأن الموت حق موجود ودائم بضرورة نلتبس منها تذكيراً بمنافع الإسلام.

¹ - سورة البقرة: الآية: 131 - 132.

² - البلاغة العالية، علم المعاني، عبد المتعال الصعدي، ص: 59.

³ - ينظر: الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، بكرى عبد الكريم، ص: 342.

⁴ - الكشف، الزمخشري، ج1، ص: 330.

⁵ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج1، ص: 571.

وعود على بدء ففي إقامة تركيب - لَا تَمُوتُنَّ - على مدلول زمني دال على زمن المستقبل بالرغم من حيزه الماضي إلا أننا نلتبس فيه توجيهها بلاغيا قد أشار إليه محمد الطاهر بن عاشور بقوله: "ومعنى (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) النهي عن مفارقة الإسلام أعني ملة إبراهيم في جميع أوقات حياتهم وذلك كناية عن ملازمته مدة الحياة لأن الحي لا يدري متى يأتيه الموت فنهى أحد عن أن يموت غير مسلم أمر بالانصاف بالإسلام في جميع أوقات الحياة فالمراد من مثل هذا النهي شدة الحرص على ترك المنهي"¹ وهنا تكون الكناية على مستوى تركيب الفعل بمعنى أنه نهي حقيقي ملازم لحياة المسلم وفي جميع الأوقات فقيده بزمن المستقبل دلالة على أن السرد القصصي في القرآن الكريم صالح في جميع الأزمان، ولهذا أتى مذكرا بقصة مضت وانقضت للإيعاظ ويثبت عليها المسلمين ودعوة إلى الإسلام في المستقبل.

وعلى هذا التحليل تتضح مجموعة من اللطائف "من جهة نظر الرسالة الصادرة عن المرسل إلى المستقبل ... هي وظيفة جمالية، إذ هنا يأتي دور الأسلوب وطريقة التبليغ وإرادة التأثير الفني، وأخيرا يأتي وظيفة اللغة من وجهة نظر الموضوع، وهو محتوى الرسالة، فتكون الوظيفة إعلامية والمقصود بها نقل المعلومات"² وهنا تكمن الأهمية في كون الفعل يضفي دلالات جمالية خاصة.

- التعبير بالمضارع دلالة على عبادة الله سبحانه وتعالى وعدم الإشراك به:

ونفس الأمر ينطبق على قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (12) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص: 729.

² - الأصول دراسة استمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو، فقه اللغة، البلاغة، تمام حسان، ص: 347.

الشُّرْكَ لَظْلَمٌ عَظِيمٌ (13) ﴿¹ وتعد هاتين الآيتين من الأمثلة اللغوية التي تستطيع أن تصل إلى المعنى المقصود بأقصر الألفاظ.

وفي خضم هذا نجد أن دلالة صيغة المضارع -لا تُشْرِكُ- في هاتين الآيتين لبست لباسا جديدا هو دلالته على المستقبل واستمراريته بالرغم من حيزها الماضي التي هي فيه وذلك بفضل القرينة -لا- المسبوق بها فُبْدِلَ عن أصله زمني ومن معانيها -لا الناهية- أنها "صادرة على وجه الاستعلاء مطلوب بها الكف عن إتيان فعل ما في الخارج. وقد يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام"² وهكذا تبرز أهمية -لا الناهية- ودورها في عدول المضارع عن أصله الزمني.

وهذا التركيب -لا تُشْرِكُ- عَدَّ العدول في اكتشاف "الطيفة وهي أن الله ذكر لقمان وشكر سعيه حيث أرشد ابنه ليعلم منه فضيلة النبي عليه السلام الذي أرشد الأجانب والأقارب فإن إرشاد الولد معتاد، وأما تحمل المشقة في تعليم الأبعد فلا، ثم إنه في الوعظ بدأ بالأهم وهو المنع من الإشراك"³ فصيغة المضارع أوضحت لنا قصة لقمان في إرشاده لابنه التي كانت في زمن الماضي ليبين بها فضل النبي صلى الله عليه وسلم على البشرية كافة ودعوة إلى الله وعدم الإشراك به.

أما توجيه محمد الطاهر بن عاشور يبين مغزى صيغة المضارع في الإقلاع عن الشرك بالله "لأن النفس المعرضة للتركيب والكمال يجب أن يقدم لها قبل ذلك تخليتها عن مبادئ الفساد والضلال، فإن إصلاح الاعتقاد أصل الإصلاح العمل وكان أصل الفساد الاعتقاد أمرين هما: الدهرية والإشراك فكان قوله: ﴿لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ﴾ يفيد إثبات وجود إله وإبطال أن يكون له شريك في إلهيته"⁴ وهذا يعني أن صيغة المضارع أثبتت معنيين: الأول هو

¹ - سورة لقمان: الآية: 12 - 13.

² - البلاغة العربية تأصيل وتجديد، مصطفى صاوي الجويني، منشأة المعارف الإسكندرية، (د، ط)، 1985م، ص: 23.

³ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج25، ص: 147.

⁴ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج21، ص: 155.

إصلاح الأنفس ونقاؤها بعدم الإشراك، والثاني إثبات الألوهية لله تعالى، فالقارئ لهذه الآية تصفو سريرته ويطمئن قلبه، وهذا ما نجد في القرآن الكريم.

وخص الألويسي توجيهه بمجموعة من الأراء مركزا في نفس الوقت لدور القرينة -لا الناهية- الذي سبقت الفعل المضارع قال: "يا بني لقد وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر فتفطر ابنه، وقيل: كان مسلما والنهي عن الشرك تحذير له عن صدور منه في المستقبل"¹ فدلالة النهي هنا استمرار للموعظة والنصح وإرشاد إلى الطريق الصحيح والمنهج السليم بالإيمان بالله وعدم الإشراك به وثبات على ما أنت عليه في قادم الأيام.

ومن هذه التخريجات لصيغة المضارع يتضح أنه أفاد المستقبل بالرغم من حيزه الزمني الماضي ففيها دلالة للمتلقي بإبراز الثبات والديمومة على المعتقد والدفاع عنه، كما نلتمس من المعاني التي تحملها صيغة المضارع سر انفعال القارئ ودهشته في الكشف عن "دلالات أخرى تستتبع المعاني البسيطة الأولى وهي التي تمتع ... لإدراكها والوقوف عليها، فلم تكن تلك اللذة وهذا الامتاع لما تحمله الألفاظ من معانٍ أول تظهر من النص لأول وهلة، وإنما لما وراء ذلك من معانٍ ثانية هي التي تسعد النفس وتجذب إليها الطباع"² حتى تصل إلى السامع مجسدة بمختلف أفعالها.

2- دلالته على الزمن العام:

- التعبير بالمضارع دلالة على شناعة الإشراك بالله:

الملاحظ أن هذا الضرب من العدول موجود في القرآن الكريم ليدلنا على تصوير المشاهد ويجسد أحداثها ووقائعها بشخصياتها وذلك بقدر بلاغتها وهذا ما يكسب "علوم العربية قدرا وأجزلا نفعا بما يظهر إعجاز القرآن

¹ - روح المعاني، الألويسي، ج21، ص:85.

² - التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، عبد الفتاح لا شين، دار المرين، الرياض، السعودية، (د، ط)، (د.ت)، ص:92.

وتجلى عرائس البيان، وبفضلها يهتدي إلى حسن اللفظ وجودة الوصف ولطف الإشارة¹ والقرآن الكريم شامل لكل هذا، ومن عدول المضارع المجزوم قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ (213)

2

وحمل الفعل المضارع هذا المشهد بأنه خطاب عام في جميع الأزمنة وفي كل لحظة تتلى فيها هذه الآية يقول الفخر الرازي: "وذلك في الحقيقة خطاب لغيره، لأن من شأن الحكيم إذا أراد أن يؤكد خطاب الغير أن يوجهه إلى الرؤساء في الظاهر وإن كان المقصود بذلك هم الأتباع ولأنه تعالى أراد أن يتبعه ما يليق بذلك فللهذه العلة أفرده بالمخاطبة"³ والمقصود بالفعل المضارع المخاطب الموجه لرسول صلى الله عليه وسلم الغرض منه مخاطبة المسلمين في أي زمان ومكان.

والدليل على أن الخطاب موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو الآيات التي جاءت بعدها قال الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (214) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (215) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (216) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (217) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218) وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (220) ﴿⁴

أما في شرح محمد الطاهر بن عاشور نلتمس أن صيغة المضارع تفيد العموم -أي في جميع الأزمنة- من خلال تحريجه الدلالي لهذه الآية مركزا على النهي الذي سبق الفعل قال في توجيهه مدعما ذلك بالحجج: "خطاب لغير معين فيعم كل من يسمع هذا الكلام ويجوز أن يكون الخطاب موجها إلى النبيء ويجوز أن يكون الخطاب موجها إلى النبيء صلى الله عليه وسلم لأنه المبلغ عن الله تعالى فللاهتمام بالنهي بهذا النهي وقع توجيهه إلى النبيء صلى الله عليه وسلم مع تحقق أنه منته عن ذلك فتعين أن يكون النهي للذين هم متلبسون بالإشراك ونظير هذا

¹ _ الباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، محمد علي السراج، ص: 157.

² _ سورة الشعراء: الآية: 213.

³ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج24، ص: 172.

⁴ _ سورة الشعراء: الآية: 214 - 220.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65)﴾¹ والمقصود من مثل ذلك الخطاب غيره ممن يبلغه الخطاب² الخطاب هنا نجده موجه إلى السامع فأتى بالنهي للابتعاد عن الشرك بالله.

وهذا المدلول يتجلى لنا "إذا كان الخطاب موجهًا لسامع القرآن فإن زمن النهي هنا يصبح دالا على المستقبل البعيد لأنه مرتبط بتلاوة القرآن الكريم في هذه الدنيا كلها إلى نهايتها"³ وعلى هذا التحليل يكون هذا التركيب - لا تدع- دال على زمن المطلق في أي زمن من الأزمان وفي أي مكان تتلى فيه هذه الآية فهي تحت على عدم الشرك بالله تعالى.

وهناك أيضا رؤية بلاغية لهذه الصيغة توصل إليها الألوسي الذي يرى في تركيب المضارع - لا تدع- تأثير في سياق الآية وأنها من باب الكناية قال: "خوَّطب به النبي صلى الله عليه وسلم مع استحالة صدور المنهي عنه عليه الصلاة والسلام تهييجا وحثا لازدياد الإخلاص فهو كناية من أخلص في التوحيد حتى لا ترى معه عزَّ وجل سواه، وفيه لطف لسائر المكلفين ببيان أن الإشراك من القبح والسوء بحيث ينهى عنه من لم يمكن صدوره عنه فكيف بمن عداه"⁴ والكناية واقعة على مستوى الزمن لتبدي لنا شناعة جرم الإشراك بالله.

والسبب في كون صيغة المضارع كناية لأن "المراد بالكناية ها هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى المعنى هو تاليه وردفه في الوجود فيؤمن به إليه ويجعله دليلا عليه"⁵.

¹ - سورة الزمر: الآية: 65.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج19، ص:200.

³ - الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، بكرى عبد الكريم، ص:343.

⁴ - روح المعاني، الألوسي، ج19، ص: 134.

⁵ - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 66.

وبعد هذه الشروحات لصيغة المضارع نجد لها تأثير مباشر على الدلالة خصوصا على المسلمين المستمعين لها فجاء الفعل المضارع ليدل على التذكير بعدم الشرك بالله والنهي عنه كلما تم تلاوة هذه الآية في أي زمن من الأزمنة وذلك لأخذ المغزى الدلالي والاستفادة منه.

هـ - القرينة - لا الطلبية - مع صيغة (يَفْعَلُ):

1- دلالاته على الاستقبال:

- التعبير بالمضارع دلالة على استجابة الدعوة:

ونستنتج مما سبق أن -لا- الناهية تجزم وتخلص المضارع إلى المستقبل وفي نفس السياق نجد -لا- الطلبية لديها نفس الدور في الجزم وصرف المضارع إلى المستقبل وهذا ما ورد عن السيوطي في كتابه الإتقان عن -لا- قائلا: "أن تكون لطلب الترك، فتختص بالمضارع وتقتضي جزمه واستقباله سواء كان نھيا، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي﴾¹ وقوله أيضا: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ﴾² وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ﴾³ أو دعاءً نحو قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾⁴ "5" وهنا يتضح أن -لا- لها دور في تحديد الزمن سواء أكانت نھيا أو دعاء وهذا الأخير قد جاء في سياق الطلب في آيات عديدة تدل على الزمن نفسه الذي دله النهي -في الاستقبال والزمن العام- وتأثيره في الفعل المضارع.

¹ - سورة الممتحنة: الآية: 01.

² - سورة آل عمران: الآية: 28.

³ - سورة البقرة: الآية: 237.

⁴ - سورة البقرة: الآية: 286.

⁵ - الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج4، ص:1160.

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (21) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (22) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَالًّا (24) مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (25) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) ﴾¹.

ونلاحظ من صيغة المضارع -لَا تَذَرُ- واقعة في سياق دال على المستقبل وهي مستمدة من قوله تعالى التي أتى بعدها قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (27) ﴾² والملاحظ من أسلوب القرآن الكريم أن لديه صفة الكمال وكل آية مكملة للأخرى وهذا ما أوضحه لنا سياق العام للآية.

وما نستوضحه من صيغة المضارع كذلك بأنها تدل على المستقبل ما قاله محمد الطاهر بن عاشور "هذه عطف على (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي) أعقبه بالدعاء عليهم بالإهلاك والاستئصال بأن لا يبقى منهم أحدا، أي لا تبق منهم أحدا على الأرض"³ وهكذا تتجلى لنا دلالة المضارع على أن لها دلالة مستقبلية بهلاك الكافرين من على هذه الأرض وذلك من خلال العصيان والأذى الذي واجهه نوح عليه السلام منهم وتصديهم له بدعوته لدين الحق.

ومن بين الدلالات التي تشير إلى أن الفعل دال على زمن المستقبل ما قاله ابن عطية في توجيهه له "أن نوحا عليه السلام لم يدع بهذه الدعوة إلا بعد أن أخرج الله تعالى كل مؤمن من أصلابهم وأعقم أرحام النساء قبل العذاب بسبعين سنة ... وبعد أن أوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من آمن"⁴ وهذه دلالة تدل على قدرة الله عز وجل وعلمه بالغيب أوحى إلى نبيه على ما سيقع من قومه فدعا بهذه دعوة لعلمه بما سيقع منهم من أذى وفجور وهذا كله بقدرته عز وجل.

¹ - سورة نوح: الآية: 21-26.

² - سورة نوح: الآية: 27.

³ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج29، ص:213.

⁴ - المحرر الوجيز، ابن عطية، ج5، ص: 377.

والملاحظ من هذه الآيات الكريمة نجد أن - لا الطلبية- باقترانها بالفعل المضارع قد دلت على المستقبل بالرغم من حيز الزمني الذي وقع في الماضي، وهذه معالم بلاغة القرآن الكريم وفصاحته وكأن القارئ لها يستحضر مشاهدتها وبأن أحداثها ترى أمامه، وهذا مكنم بلاغته، بحيث قامت على "تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة فصيحة، لها في نفس أثر خلاب مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون"¹.

ومن خلال هذه الدلالات نجد أن صيغة المضارع لها دلالة استمرارية لدى القارئ كاشفا بذلك قدرة الله عز وجل في استجابة دعوة داعٍ إليه جل ثناؤه مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (186) ².

- بيان سر تكليف العباد بالدعاء:

من الاستعمالات التي وظفها القرآن الكريم لصيغة الفعل المضارع الدال على الاستقبال نجده في الآية الكريمة مقترن بلا الطلبية قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (286) ³.

هنا تتكاتف مجموعة من الدلالات الوظيفية التي تحملها الأفعال المضارعة المتواجدة لتشحن الأسلوب بفيض من الدلالات يستفيد منها الناس كافة.

¹ _ المنجد في الإعراب والبلاغة والإملاء تطبيقات وقاعدات، محمد خير حلواني، بدر الدين حاضري، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، (د، ت)، ص:275.

² _ سورة البقرة: الآية: 186.

³ _ سورة البقرة: الآية: 286.

الملاحظ من تركيب الفعل المضارع -لَا تُؤَاخِذْنَا- نلتبس منها دلالة تعليمة للبشرية كافة لاعتبار أن لا الناهية تفيد الدعاء¹، ويحتوي التركيب على معاني ودلالات تميزها بتأثيرها على المعنى، ومن الإيحاءات الدقيقة نجد:

الناحية النحوية نجد أن القرينة -لَا- لها دور في صرف الفعل المضارع إلى المستقبل ف(لا) تكون لطلب الترك وتختص بالمضارع وتقتضي جزمه واستقباله² وقياساً عليه نجد قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾³ أن الفعل المضارع جاء مجزوماً ودالاً على الاستقبال باعتبار أن محتواه دال على الدعاء بطلب المغفرة من الله وأمل تحققها.

أما توجيه الألوسي فيرى في نسق الفعل المضارع أنها ضرب في تعليم العباد كيفية الدعاء فقال: "شروع في حكاية بقية دعواتهم إثر بيان سر التكليف ... أي قولوا في دعائكم ذلك فهو تعليم منه تعالى لعباده كيفية الدعاء والطلب منه وهذا من غاية الكرم ونهاية الإحسان بعلمهم الطلب ليعطيهم ويرشدهم للسؤال ليشبههم"⁴ وهنا دلالة واضحة بعموم فائدة الأجر وثواب على البشرية كافة في تعلمهم كيفية الدعاء وإرشادهم إلى الطريق الصحيح بطلب كل شيء من الله سبحانه وتعالى لأن الكل هو بمشيئته عز وجل، فهو تكليف واقتداء بأمره سبحانه وتعالى.

أما توجيه محمد الطاهر بن عاشور فيرى أنها دعوة مما يترتب عنه نسيان أو خطأ في ارتكاب فعل لا يرضي الله، يقول: "فهذه دعوة من المؤمنين دعوها قبل أن يعلموا أن الله رفع عنهم ذلك ... فالمعنى: رفع الله عنهم المؤاخذة فبقيت المؤاخذة بالإتلاف والغرامات ولذلك جاء في هذه الدعوة ((لَا تُؤَاخِذْنَا)) أي لا تؤاخذنا بالعقاب على فعل، نسيان أو خطأ، فلا يرد إشكال الدعاء بما عُلم حصوله"⁵ هنا دلالة مستقبلية يأمل العبد

¹ - ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، مج:1، ص: 386.

² - الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ج1، ص: 1160.

³ - سورة البقرة: الآية: 286.

⁴ - روح المعاني، الألوسي، ج3، ص: 70.

⁵ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج3، ص: 140.

المغفرة والعفو من الله سبحانه وتعالى لأنه سبحانه وتعالى عالم بما يفعله العبد من الأمور وما يصدر منه بقصد أو بغير قصد ورغم ذلك هذه الصيغة ترشده إلى دعاء الله فهو سبيل نجاته والله حسبه في كل الأمور.

في سياق متصل نجد نفس التوجيه عند **فخر الدين الرازي** يقول في قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾¹ "هو أن الله يأخذ المذنب بالعقوبة فالمذنب كأنه يأخذ ربه بالمطالبة بالعفو والكرم، فإنه لا يجد من يخلصه من عذابه إلا هو فلهذا يتمسك العبد عند الخوف منه به فلما كان كل واحد منهما يأخذ الآخر عبر عنه بلفظ المؤاخذة"² أي أن الفرد عندما يدرك ذنبه يلتجأ إلى الله خائفاً متضرعاً له طلباً في المغفرة والعفو عنه من الذنب الذي ارتكبه لكي لا يمسه العذاب في الدنيا والآخرة.

عموماً فالآية الكريمة نجد فيها فضل الدعاء وأجره الكبير وثوابه على العبد فمعنى دعاء هو "استدعاء العبد ربه -عز وجل- العناية واستمداده إياه المعونة. وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عز وجل، وإضافة الجود، والكرم إليه"³ هذا فضل وكرم الله على خلقه ولهذا لا ينبغي على المسلم تفويتها.

في الأخير نجد أن صيغة المضارع لها دلالة مستمرة في تقريب الصورة إلى الأذهان وتبيين فضل الدعاء كما أعطى الآية بعداً دلاليّاً شاملاً جامعاً تستفيد منه البشرية كافة في بيان سر الدعاء وفضله على العباد.

¹ - سورة البقرة: الآية: 286.

² - التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ج9، ص: 155-156.

³ - شأنُ الدعاء، أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي الحافظ، تح: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، بيروت، ط1، 1404هـ، 1984م، ط3، 1412هـ، 1992م، ص: 4.

2- دلالاته على العموم:

- التعبير بالمضارع دلالة على تحقيق الوعد:

أما دلالاته على الزمن العام فيشمل جميع الأزمنة الثلاثة (الماضي-الحاضر-المستقبل) وذلك في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (194)﴾¹ ودلالة التركيب التي وقعت فيه صيغة المضارع -لَا تُخْزِنَا- على الزمن المطلق وما يدل على هذا، الآيات التي قبلها قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)﴾² وهنا نجد أن صيغة المضارع في سياقها الدلالي يدل على العموم لأنه يشمل كل العباد في الدعاء إضافة إلى التفاؤل بالاستجابة.

قال فخر الدين الرازي معناه -لَا تُخْزِنَا- في هذه الآية: "الحاصل كأنه قيل: وفقنا لطاعتك فأنا لا نقدر على شيء من الطاعات إلا بتوفيقك، وإذا وفقك لفعلها فوفقنا لاستبقائها فإننا لا نقدر استبقائها واستدامتها إلا بتوفيقك، وهو إشارة إلى أن العبد لا يمكنه عمل من الأعمال ولا فعل من الأفعال ولا لمحة ولا حركة إلا بإعانة الله وتوفيقه"³ فنجد في هذا الدعاء أنه عام وشامل على جميع الأمة الإسلامية في أي وقت من الأوقات وأن كل شيء هو بقدرة الله سبحانه وتعالى وتوفيقه لكل الأمور.

أما في شرح الألوسي لهذه الصيغة -لَا تُخْزِنَا- يقول: "إن القوم لمزيد حرصهم وفرط رغبتهم في النجاة في ذلك اليوم التي تظهر فيه الأهوال وتشيب فيه الأطفال لم يكتفوا بأحد الدعاءين وإن استلزم الآخر بل جمعوا

¹ - سورة آل عمران: الآية: 194.

² - سورة آل عمران: الآية: 190 - 191.

³ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج9، ص: 153-154.

الفصل الثالث: / الدلالة الزمنية للفعل المضارع المجزوم

بينهما ليكون ذلك من الإلحاح والله تعالى يحب الملحين في الدعاء، فهو أقرب إلى الإجابة، وقدموا الأول لأنه أوفق بما قبله صيغة، ومن الناس من يؤول هذا الدعاء بأنه طلب العصمة عما يقتضي الجزاء وجعل الختم الأدعية ليكون ختامها مسكا لأن المطلوب فيه أمر عظيم¹ ووفق هذا النسق نجد أن صيغة المضارع تدل على عموم الناس لأنهم جميعا راغبون في النجاة من هول ذلك اليوم - يوم القيامة - ويرجون الثواب فيه؛ وهذا ما دله سياق العام للآية.

ومن خلال هذه الشروحات يتجلى أمامنا أسلوب القرآن المعجز وذلك باعتبار أحداث هذه القصة ووقائعها قد وقعت وانقضت إلا أننا نجد فيها الاستمرارية كلما تتلى هذه الآية فنجدها مواتية لكل العصور وفي أي زمن كان وهكذا نجد "أن القرآن عجيب في نظمه وبيدع في تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها من ذكر قصصي ومواعظ واحتجاج وحكم وأعدار وإنذار ووعد، ووعيد وتبشير وتخويف وأوصاف وتعليم الأخلاق كريمة وشيم رفيعة وسير ماثور وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها"² وهذه ميزة القرآن الكريم.

¹ - روح المعاني، الألوسي، ج4، ص: 166.

² - بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية، عبد الفتاح لاشين، ص: 461.

2- الأدوات التي تجزم فعلين مضارعين:

نجد: حرفان: إذ ما، إن. والأسماء: متى، أيان، أي، حين، أين، أنسى، حيثما، من، ما، مهما. وتطرقنا إلى: إذ، إن الشرطية، من الشرطية، ما الشرطية، أياما، مهما، أين ما.

أ- القرينة -إذ- مع صيغة (يَفْعَلُ):

1- دلالاته على الزمن العام :

- التعبير بالمضارع دلالة على إقامة البينة (الحجة):

إن خلود سلامة الذوق العربي للغة العربية باقي ودائم على مر العصور باعتبار القرآن الكريم هو المثل الأعلى ولأنه "نزل لغرضين أساسين: كونه معجزة هذا الدين الجديد، ودلالة صدق على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وكونه كتاب هداية للناس جميعاً لما فيه صلاحهم في دنياهم، وأخراهم. وكان الذوق الأدبي السليم، والطبع العربي الأصيل يقومان بتحقيق هذين الغرضين"¹ من خلال هذا نستشف أسرار هذا التعبير وتتضح لنا الأمور سواء كانت ماضية أو حاضرة أو أمور مستقبلية لم تحدث بعد فأسلوب القرآن الكريم يجعل القارئ دائماً متطلعاً للتعرف عليها آخذاً منها العبر والمواعظ وعاملاً بما في حياته الاجتماعية لأنها تثبته على قاعدة مضبوطة وممنهجة ترشده إلى الطريق القويم.

من بين ما نجد في هذا الأسلوب عدول الفعل المضارع، قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (12) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا

¹ - قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية، عبد العزيز عبد المعطي عرفة، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م، ص: 83.

بِالشُّهْدَاءِ فَأَوْلُئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (13) ﴿¹، حتى يتجلى لنا الأمر يجب أن نتطرق إلى سياق التي توحى به الآيات عموماً ولا نكتفي بدلالة تركيب الفعل المضارع لأن كل منهما مكمل للآخر في تحديد المعنى يقول ابن عطية: "الخطاب بهاتين الآيتين لجميع المؤمنين"² ويدل هذا السياق إلى أنه موجه إلى المؤمنين عامة في أي زمن كانوا فيه وذلك قصد تحقق اليقين والابتعاد عن الشك وإساءة الظن.

وهذه الآية دليل على أن الأحداث واقعة للمؤمنين "وما أوضح الدليل في هذه الآية وأبينه على وجوب تكذيب القاذف إذا لم يُقَمَّ البيّنة ولو كان صادقاً في نفس الأمر؛ لأن الله تعالى قد جعل الفصل بين الرمي الصادق والكاذب إقامة البيّنة وعدم إقامتها."³ وفي هذا العدول تصريح بإقامة الحجة لتبيين الحقيقة وهذا تنبيه للمؤمنين إذا سمع مقالة عن بعضهم البعض فلا يبيّن تلك الأمور على الظنون.

أما الألويسي فيعطي نسق تركيب الفعل المضارع بأنه دال على العموم فيقول في قوله تعالى: ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهْدَاءِ فَأَوْلُئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ المحكوم عليه بالكذب شرعاً هم الذين لم يطابق خيرهم في الشرع الواقع فأولئك في علم الله تعالى هم الكاذبون الذين لم يطابق خيرهم الواقع وهكذا نجد أن خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم⁴ المعنى هنا أن الحكم عام وشامل لكل الناس فالواجب التبيين والتأكد من الخبر مع تطبيق الشرع الموافق للواقع ومعاقبة كل ما تخول له نفسه بإساءة الظن في الآخرين.

فصيغة المضارع تدل على مكنم القيمة اليقينية يعتمد عليها المسلمون في حياتهم كما تدل هذه الشرائع على عقيدة الأمة التي يمثلها القرآن الكريم في بناء حضارة راقية تحوي الإنسان ككل وتلي له كل ما يفيد وينفعه في الدنيا والآخرة.

¹ - سورة النور: الآية: 12 - 13.

² - المحررّ الوجيز، ابن عطية، ج4، ص: 170.

³ - رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرّسعي الحنبلي، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهبش، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط1، 1429هـ، 2008م، ج5، ص: 216.

⁴ - ينظر: رُوح المعاني، الألويسي، ج18، ص: 118.

– العدول على ما فات بالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى وطاعته:

إذا تطلعنا إلى الأفعال المضارعة الواردة في القرآن الكريم سنجد أن بعض دلالاتها تخرج عن معيارية اللغة وهذا الجانب المعياري هو عبارة عن جملة من القوانين التي يضعها المجتمع ويتواطؤ عليها لتمثيل الظواهر الكلامية وإنتاجها، فهو إنساني في نسبه واجتماعي في انتمائه ... نسبي في كينونته وخلقه. ونسبي في تمثيله وإنتاجه ... لأن الإنسان المبدع مبدع النحو وموجده. يخلق الأشياء على مثاله. ولا يقوى على خلقها فوق مثاله. ولذا، فهو يعيش في الزمان والمكان ويتغير فيهما. وكذا أشياء الفكر العالية والمجردة التي يبدعها، كالنحو، والقوانين، والقوانين هي مثله خلقاً.¹ هذا يدل أن القرآن الكريم يسمو فوق كل هذا ويعطي مجالاً دلاليّاً أوسع في مواضع مختلفة ومن أمثلتنا على ذلك ما نجده في قوله تعالى: ﴿ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (13) ².

على ما سبق نجد أن تركيب صيغة المضارع -إِذْ لَمْ تَفْعَلُوا- دالة على زمن الماضي والحاضر والمستقبل أي أن دلالة زمنها متعلقة بوجود الإنسان في هذه الحياة ولهذا نجده ينساب معها وفق خطأ ثابتة كأنه قيل "دوموا على هذه الأعمال التي هي قواعد شرعكم"³.

جاء تركيب الفعل المضارع -إِذْ لَمْ تَفْعَلُوا- ليعبر عن أحداث واقعة للإنسان في أي زمان ومكان هم فيه وفي هذا نوه الألويسي إلى عدة قرائن فاعلة ومؤثرة في تحديد زمن الفعل المضارع فقال في قوله تعالى: ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ "إشعار بأن إشفاقهم ذنب تجاوز الله تعالى عنه لما روى منهم من الانقياد وعدم خوف الفقر بعد ما قام مقام توبتهم (وإِذْ) على بابها أعني أنها ظرف لما مضى ... إنها بمعنى -إِذْ- الظرفية للمستقبل كما في قوله تعالى: ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ ⁴ ...

¹ _ التعدد النحوي بين القراءة الدلالية والنسبية اللغوية، منذر عياشي، مجلة الثقافات، كلية الآداب، البحرين، العدد 7-8، 2003، ص: 19.

² _ سورة المجادلة: الآية: 13.

³ _ المحررُّ الوجيز، ابن عطية، ج5، ص: 280.

⁴ _ سورة غافر: الآية: 71.

المعنى ... إنكم تركتم ذلك في فيما مضى فتداركوه بالمثابرة على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لأن المأمورين مقيمون للصلاة ومؤتون للزكاة وعدل عن فصلوا (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) ليكون المراد المثابرة على توفية حقوق الصلاة ورعاية ما فيه كما لها لا أصل فعلها فقط"¹ والملاحظ من هذا العدول أنه دال على قصد عام وشامل لكل الناس لأنه متوفر على معاني وكأنها تقصد كل فرد وهذا ما يدل على أقصى درجات التناسق الفني لكي لا يحس المستمع بأي قلق أو نفور.

أما توجيهه محمد الطاهر بن عاشور فيوجه هذا العدول في الآية الكريمة توجيهاً بلاغياً فيرى أنها من باب الكناية تحذيراً لمن يفرط في طاعة الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، فيقول: وقد علم من الاستفهام التوبيخي أي بعضاً لم يفعل ذلك وفي لم تفعلوا فأقيموا الصلاة هو أن التقدير: خففنا عنكم وأعفيناكم فحافظوا على التكاليف الأخرى وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله فذلك لا تسامح فيه وقيل لهم ذلك لئلا يحسبوا أنهم كلما ثقل عليهم فعل مما كلفوا به يعفون منه وهذه كناية عن التحذير من التفريط في طاعة الله ورسوله² والصورة البلاغية المعبر بها قد عبرت عن أحداث ماضية حدثت في الزمن الماضي وصيغة المضارع بعثت المشاهد والصور من جديد وجعلها مستمرة مع الإنسان ليستتير بها في حياته وكأنها وليدة اللحظة ولهذا وجب علينا المحافظة وعدم التفريط في طاعة الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

على ما سبق نلاحظ أن صيغة المضارع في القرآن الكريم تحتوي على حشد من الدلالات وكل هذا ليس بمعزل عن السياق العام للآيات "ومن هنا، فإن الفعل العربي لا ينصح عن الزمان بصيغة، وإنما يتحصل الزمان في بناء الجملة فقد تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة"³ تعليق يوحى بأنه لا يمكن دراسة أي عدول بمنأى عن سياق بل كل منهما مكمل للآخر في تحديد عدول دلالي من زمن لآخر إضافة إلى ذلك نلاحظ من هذه الصيغة دلالة واضحة وكأن القرآن الكريم يخاطب النفس البشرية وهذا من مكامن إعجازه.

¹ - رُوح المعاني، الألوسي، ج28، ص: 31.

² - ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج28، ص: 47.

³ - الفعل زمانه وأبنيته، ابراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1403هـ، 1983م، ص: 24.

2- ازدواجية بين الماضي والمستقبل:

– عدم تحقق الهداية في الماضي واستمراريتها في المستقبل:

لن نبالغ إذا قلنا أكثر التوظيف القرآني لصيغة الفعل المضارع وما ذلك إلا لدلالات تحملها هذه الصيغة في التعبير المبالغ وقدرتها على تجسيد الأحداث بمقام متميز يليق بها، فعلى سبيل المثال نجد قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ ﴾¹.

لتحديد دلالة تركيب الفعل المضارع -إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا- يجب أن نراعي الجوانب السياقية في تحديد وظيفتها الدلالية لأن "كل ما يُحتاج إليه هو أن المكون المعين يجب أن يوضح سمة واحدة لإحدى الكلمات المتصاحبة أو المقترنة ويوضح أيضاً جزءاً من بيئة الكلمة الأخرى المطلوبة"² وهذه القواعد ضرورية لتوضيح الدلالة.

الملاحظ من الحواجز الزمنية لتركيب الفعل المضارع -إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا- دور فاعل فيها في تحديد دلالة زمنية مستمرة من الماضي إلى المستقبل يقول محمد الطاهر بن عاشور: "وإذ لم تحصل هدايتهم بالقرآن فيما مضى فسيستمرّون على أن يقولوا هو ((إِنْكَ قَدِيمٌ)) إذ لا مطمع في إقلاهم عن ضلالهم في المستقبل ولما كانت ((إِذْ)) ظرفاً للزمن الماضي وأضيفت هنا إلى جملة واقعة في الزمن الماضي كما يقتضيه النفي بحرف ((لَمْ)) تعين أن الإخبار عنه بأنهم سيقولون ((هَذَا إِنْكَ)) أنهم يقولونه في المستقبل، وهو مؤذن بأنهم كانوا يقولون ذلك فيما مضى أيضاً لأن قولهم ذلك من تصاريف أقوالهم الضالة المحكمة عنهم في سور أخرى نزلت قيل هذه السورة، فمعنى ((فَسَيَقُولُونَ)) سيدومون على مقالاتهم هذه في المستقبل فالاستقبال زمن للدوام على هذه المقالة وتكريرها"³

¹ _ سورة الأحقاف: الآية: 11.

² _ الدلالة والنحو، صلاح الدين صالح حسنين، مكتبة الآداب، ط1، (د، ت)، ص: 125.

³ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج26، ص: 23.

المعنى هنا أن تركيب الفعل المضارع -إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا- دال على أنه فعل ماضٍ والذي أثبت استمراره في الزمن المستقبل هو سياق الآية الذي يحتوي الفعل المضارع (فَسَيَقُولُونَ) الدال على زمن المستقبل.

نفس التوجيه نجده عند الألويسي حين قال في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ (11)﴾¹ أي يهتدوا "بالرسول صلى الله عليه وسلم و((إِذْ)) على ما اختاره جار الله ظرف لمقدر دل عليه السابق واللاحق أي وإذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم واستكبارهم ... كما يؤذن بذلك صيغة المضارع مسبب عن العناد والاستكبار، وإذ جاز مثل حينئذ الآن كان ذلك حينئذ ... ولم يجوز أن يكون (فَسَيَقُولُونَ) عاملاً في الظرف لتدافع دلالاتي الماضي والمستقبل ... على أن عدم الهداية محقق واقع لا أنه سيقع البتة² فالمعنى هنا يدل على الاستمرار في العناد والتكبر وهذا يستلزم عدم الهداية لهم في المستقبل فصيغة المضارع والقرائن الفاعلة فيه تدل على أن الحدث مستمر معهم، فالهداية لن تتحقق لهم في المستقبل.

نستخلص من هذا أن الفعل عبارة عن صيغة وزمن والزمن هو البعد "الذي يحدد للظواهر وجودها الحدتي فتندرج به تمام الاندراج في سياق المادة المقيّدة. والكلام في وجوده الانطولوجي والموضوعي يرتئن بقيد الزمن انطلاقاً من تحديد إنجازه في تحقّقه الفعلي.³ فصيغة المضارع هنا دلت على استمرارية في الوجود وفق تدرج زمني يمتد من الماضي إلى المستقبل.

¹ - سورة الأحقاف: الآية: 11.

² - رُوح المعاني، الألويسي، ج26، ص: 14.

³ - التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المستدي، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م، ص: 254.

ب- القرينة - إن الشرطية - مع صيغة (يُفَعَلُ):

1- دلالة على المستقبل :

- التعبير بالمضارع دلالة على تأييد الله سبحانه وتعالى لنبي صلى الله عليه وسلم:

يتجه القارئ أحيانا إلى معرفة استعمال الفعل المضارع في القرآن الكريم وعدوله فيعرف جانب من جوانب إعجازه ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا بتدبر القرآن "وقلب ألفاظه ومعانيه وعرف من أين تلوى عروة اللفظ ومن أين معقد المعنى فإن ذلك يدفع به لا محالة إلى القطع بأنه غير إنساني وأن ليس في طبع الإنسان أكثر من فهمه ... أنها كانت هي طريقة العرب في الإحساس بإعجازه، إذ ليس إلى الحقيقة غيرها من سبيل، وهم كانوا أعرف بكلامهم وسننه ووجوهه، وما يمكن أن يتفق في الطباع وما لا يتفق"¹ ويؤكد لنا هذا مساوقة أسلوب القرآن الكريم لسمت العرب في كلامهم، فما أكثروا منه ورد متواترا فيه وما قللوا منه جاء مقتضبا وما نجد في هذا العدول قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (62) ﴾².

وحتى يتضح لنا عدول المضارع المجزوم يجب أن نعرف أن "قرائن الزمن في اللغة العربية كثيرة منها شكل الفعل ونوع الأداة وبعض الألفاظ الخاصة به ... وقد تكون العلامة الإعرابية دليلا عليه"³ وهذا ما يسمح بتعدد احتمالات المعنى للكلمة الواحدة.

وإذا عدنا إلى عدول المضارع المجزوم وقياسا على ما ذكر تتجلى عدة احتمالات للقارئ انطلاقا من سياق الذي هو فيه والقرائن المتصلة به وصولا إلى دلالاته، ومن بين احتمالات التي يحملها هذا الضرب من العدول

¹ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص: 181.

² - سورة الأنفال: الآية: 62.

³ - مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته، عائد كريم علوان الجزائري، العراق، (د ، ط)، 2008م، ص: 81.

تساؤلات تستهوي القارئ لهذه الآية ولعل التساؤل الذي يشغل القارئ هو: لماذا أمر الله سبحانه تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالصلح وإن كان الأمر فيه مخادعة له؟

وفي هذا يقول **فخر الدين الرازي** برؤية دلالية توحى بسمو أسلوب القرآن الكريم وقوة التأثير في ذكاء الفكر المتلقي بمنهج لغوي فريد "اعلم أنه تعالى لما أمر الآية المتقدمة بالصلح ذكر هذه الآية حكما من أحكام الصلح وهو أنهم إن صالحوا على سبيل المخادعة وجب قبول ذلك الصلح لأن حكم بينى على الظاهر، لأن الصلح لا يكون أقوى حالا من الإيمان فلما بنينا أمر الإيمان عن الظاهر لا عن الباطن فهنا أولى ولذلك قال: ﴿ **وَإِنْ يُرِيدُوا¹** ﴾ المراد من تقدم ذكره في قوله: ﴿ **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ²** ﴾ وهذا ما يدل أن الصلح وإن كان قائما في الظاهر فإن الواجب قبوله لدحض الفتنة وإن تم نقض هذا المبادرة في المستقبل.

أما إجابة **أبي حيان** حول هذه المسألة كان أكثر تعمقا في تعليقه "وإن يرد الجانحون للسلام بأن يظهروا السلم ويبطنوا الخيانة والغدر، مخادعةً، فاجنح لها فما عليك من نياتهم الفاسدة، فإن حسبك وكافيك هو الله ومن كان الله حسبه لا يبالي ممن ينوي سوءا ثم نكره بما فعل معه أولا من تأييده بالنصر، بائتلاف المؤمنين على إعانتته، ونصره على أعدائه فكما لطف بك أولا يلطف بك آخرا و(المؤمنون) هنا الأوس والخزرج، وكان بين الطائفتين من العداوة للحروب التي جرت بينهم ما كان لولا الإسلام لينقضي أبدا ولكنه تعالى من عليهم بالإسلام، فأبدلهم بالعداوة محبة وبالتباعد قريبا"⁴ وعلى هذا التحريج نجد أن صيغة المضارع المجزوم لها دلالة ثابتة في المستقبل بحيث نجد أن الله سبحانه وتعالى ناصر نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وخير دليل على ذلك ما حصل بين الأوس والخزرج من حروب دامية ما كانت لتنتهي إلا بفضل الله سبحانه وتعالى، وَمَنْتَهُم بالإسلام الذي أنهى كل عداوة وبغضاء بينهم.

¹ _ سورة الأنفال: الآية 62.

² _ سورة الأنفال: الآية: 61.

³ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج15، ص: 194.

⁴ _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ص: 510.

ومن التساؤلات التي يمكن أن تردّ في ذهن القارئ كذلك هي : هل النصر والإعانة مقيدة بفترة زمنية محددة أم أنها ممتدة؟

فالإجابة عن هذا التساؤل نجدها عند **فخر الدين الرازي** معلقا في نفس الوقت على بعض الأراء التي تصب في هذا العدول: "قال المفسرون: يريد قواك وأعانك بنصره يوم بدر وأقول هذا التقييد خطأ لأن أمر النبي عليه السلام من أول حياته إلى وقت وفاته ساعة فساعة، كان أمرا إلهيا وتدبيريا علويا وما كان لكسب الخلق فيه مدخل"¹ وعلى تحليل هذا التساؤل أن دلالة المضارع المجزوم دال على المستقبل وفيه استمرارية في إعانة الرسول صلى الله عليه وسلم ونصرته من الله عزّ وجل إن أرادوا به مخادعة أم لا، وكل ذلك حاصل بعلمه وقدرته على كل شيء ومعرفته لأحوال خلقه.

وتبقى هذه الدلالة ثابتة حتى لو تطرقنا إلى بعض القرائن التي حملت هذه الآية وجهها بلاغيا من باب الكناية يقول **محمد الطاهر بن عاشور**: "فجملة (فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ) دلت على تكفل كفايته وقد أريد منه أيضا الكناية عن عدم معاملتهم بهذا الاحتمال وأن يتوجس منه خيفة وأن ذلك لا يضره ... وتأکید الخبر ب(إِنَّ) مراعي فيه تأكيد معناه الكنائي لأن معناه الصريح مما لا يشك فيه أحد وجعل حسبك مسندا إليه مع أنه وصف وشأن الإسناد أن يكون للذات باعتبار أن الذي يخطر بالبال بادئ ذي بدء هو طلب من يكفيه ... وتعدية فعل ((يُخَدَعُونَ)) إلى ضمير النبيء -عليه الصلاة والسلام- باعتبار كونه ولي أمر المسلمين والمقصود: وإن يريدوا أن يخذعوك فإن حسبك الله، وقد يدل الأسلوب إلى خطاب النبيء -صلى الله عليه وسلم- ليتوصل بذلك إلى ذكر نصره من أول يوم دعا إلى الله وهو وحده مخالفا أمة كاملة والتأييد التقوية بالإعانة والعمل"² فالتعبير هنا دال على أن الله سبحانه وتعالى عالم بأمرهم وأن الله كفيل بالرسول صلى الله عليه وسلم، وفي هذا تسلية حتى يزداد اطمئنان -عليه الصلاة والسلام- وبأنه سبحانه وتعالى ناصره على أمة كاملة.

¹ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج15، ص:195.

² - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج10، ص:62-63.

ومنه جاءت صيغة المضارع المجزوم لتؤكد على استمرارية الله سبحانه وتعالى نصره للدين الإسلامي ونبيه الكريم صلى الله عليه وسلم مهما تقدمت الأزمنة، فالقارئ كلما قرأ هذه الآية تجسدت له قدرة الله تعالى في تحقيق وعده.

– التعبير بالمضارع دلالة على تحقق المغفرة بعد التوبة:

يقوم عدول الفعل المضارع عن مساره الأصلي بإعطاء إبداعاً وتدوفاً جمالياً ويكون هذا بعد إدراك واعى للمعاني والمتفحص للقرآن الكريم يدرك أن الله "هو الواحد البدئ الذي ليس كمثلته شيء وهو المطلق في القدم والمطلق في القدرة والمطلق في النموذج وهو المجرد الذي لا يحده الزمان أو مكان ولا يسعه ولا تحدده ملامح أو صفات، فهو كل شيء، وليس بشيء وهو كل أحد وليس بأحد وهو كل كلمة وليس بكلمة"¹ وكل الأمور تعود إليه سبحانه وتعالى، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255)

2

ومن الآيات التي تدل على قدرة الله عز وجل في المغفرة مهما بلغت الذنوب بعد التوبة الصالحة وتجلت هذه المعاني واضحة في مخاطبة الكفار بالانتهاء على ما هم عليه ودخول في دين الحق فالأسلوب المعدول للمضارع المجزوم يبين ذلك، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (38)﴾³.

¹ – جمالية الإبداع العربي، عفيف بهنسي، فصول مجلة النقد الأدبي، مركز تحقيقات علوم الإسلام، مج:6، العدد4، سبتمبر 1986، ص: 27-28

² – سورة البقرة: الآية: 255.

³ – سورة الأنفال: الآية: 38.

حيث جاء فعلي الشرط المضارعين -يَنْتَهُوا- و-يَعُودُوا- دالين على ما يستقبل من الزمان فسياق الآية يوحي بأن فيها وعدا مشروطا للكفار إذا "انتهوا على الكفر وعداوة الرسول ودخلوا، الإسلام والتزموا شرائعه غفر الله لهم ما قد سلف من كفرهم وعداوتهم للرسول وإن كانوا إليه وأصروا عليه فقد مضت سنت الأولين"¹ وفي هذا دلالة مستقبلية عن العفو الذي سيأخذه الكفار إن آمنوا وهذا إخبار لهم بمعرفة طريق الحق فإن المغفرة ستكون من نصيبهم، وإن أصروا على الكفر فهم يعلمون كذلك ماذا سيحل بهم بقوله تعالى: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنْتُ الْأَوَّلِينَ﴾² المقصود بها أنها "بجمع الوعيد والتهديد والتمثيل بمن هلك في يوم القيامة من الأمم في سالف الدهر بعذاب الله حين صدَّ في وجه نبيِّه وبمن هلك في يوم بدر بسيف الإسلام والشرع والمعنى: فقد رأيتم بيدر وسمعتم عن الأمم ما حلَّ"³ وهكذا تعتبر صيغة المضارع بأنها أخبرت على ما سيقع في المستقبل فجاء بالبشارة وعدا سبحانه وتعالى بالتهديد وبأن إحداها ستقع على من آمن وعلى من كفر.

والملاحظ مما سبق أن الفعلين دالين على المستقبل فإن تحققت هذه الأفعال أتى جواب الشرط وهما -يُغْفَرُ- و-قَدْ مَضَتْ سُنْتُ الْأَوَّلِينَ- التي أتت جملة تعليلية لجواب الشرط المقدر أي أن نعود ننتقم منهم لأنه قد مضت سنت الأولين⁴ وهذان جوابان يؤكدان ما سيقع في المستقبل لا محالة.

وهذا التخريج الدلالي أيده محمد الطاهر بن عاشور قائلا: "ولفظ الغفران حقيقة شرعية في العفو عن جزاء الذنوب في الآخرة وذلك مهيع الآية فهو معلوم منها بالقصد الأول لا محالة ويلحق له هنا عذاب الله في الدنيا لقوله تعالى: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنْتُ الْأَوَّلِينَ﴾"⁵ وعلى هذا النحو نجد أن صيغة المضارع دال على المستقبل بأن الجزاء والعذاب لا مفر منهما وكل حسب عمله فمن أسلم نال العفو والمغفرة في يوم الآخر، أما من تكبر وعصى وأذى الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ العقاب وعذاب الله في الدنيا قبل الآخرة.

¹ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج15، ص: 167.

² _ سورة الأنفال: الآية: 38

³ _ المحرر الوجيز، ابن عطية، ج2، ص: 527.

⁴ _ ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة، محمود الصافي، ص: 219.

⁵ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج9، ص: 344.

وحوصلة الأمر أن هدف الأفعال المضارعة هو الاستمرارية بالوعد بالبشارة والتهديد فالقارئ لها يتأكد على استمراريتها في المستقبل وتبقى هذه "الآية على الإيمان وترغيب فيه، والمعنى أن الكفار أن انتهوا عن الكفر وأسلموا غفر لهم ما سلف منهم من الكفر والمعاصي وخرجوا منها كما تنسل الشعرة من العجين وإن عادوا إلى الكفر بالارتداد فقد رجع التسليط والقهر عليهم"¹ وهذا ما يدل على أن الإسلام يجب ما قبله.

فالإسلام هو دين التسامح والمغفرة والرحمة أنزل للناس كافة " وأن الله تعالى لم يكلف الخلق من تعاليم دينه إلا ما جاء به كتابه الكريم وشرحه نبيه العظيم، على تلك الطريقة السهلة الواضحة البعيدة عن التديقات الفلسفية، والتعقيدات الفنية"² وذلك لتتم الفائدة على الناس وتبقى مشاهد المغفرة والعذاب خالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذا ما تهدف إليه صيغة المضارع في دوام استمراريتها على المدى الزمني المستمر إلى المستقبل وترسخ في ذهن قارئها.

2- دلالاته على الماضي:

- التعبير بالمضارع دلالة على تكذيب الكفار للرسول - صلوات الله عليهم -:

وكذا نجد استعمال صيغة المضارع المقترن بـ(إن) الشرطية التي وظفها القرآن الكريم معدولة زمنيا إلى سياق الماضي وما يدفعنا إلى اكتشاف لطائف دلالية دقيقة "هي الأمور الدقيقة الخفيفة في التعبير التي يكون لها وقع كبير في النفس وتأثير في الوجدان والجنان وزيادة في الإيمان هي درة يحتاج استخراجها إلا تدبر وتفكر، وموازنة، ومقارنة واستحضار النظائر وتوفيق من الله تعالى"³ وعلى هذا الموضوع نجد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (42) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (43) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ

¹ - روح المعاني، الألوسي، ج 9، ص: 206.

² - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ص: 38.

³ - من لطائف القرآن الكريم، عائد كريم علوان الحريزي، العراق، (د، ط)، 2012م، ج 1، ص: 1.

لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (44) ﴿¹﴾ إذ نجد سياق هذه الآيات هي أثناء بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقتضي أن يكون تركيب الفعل -وَأِنْ يُكَذِّبُوكَ- للزمن الماضي وليس لغيره إذ اتهام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب حادثة كانت قد وقعت من قبل وهذا ما أوضحه سياق الآية.

وهذا لأنه أفضح الجرائم عند الله تعالى بتكذيب أنبيائه، لذلك جاء في أكثر من موضع في القرآن الكريم واصفا هذا الفعل الشنيع بصيغة المضارع منه قوله تعالى: ﴿وَأِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (4)﴾²، وقال تعالى أيضا: ﴿وَأِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (25)﴾³ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (26) ﴿³﴾ وعليه نجد أن تركيب -وَأِنْ يُكَذِّبُوكَ- في الآية الكريمة دليلا على أن سياقها الزمني هو الماضي.

وعلى هذا ما دام التحريج هو وجه من الأوجه التي تحملها الآية وجب إيجاد تعليقات نحوية مناسبة حتى تكون المعاني التي تحملها الآية موافقة لسياقها العام خصوصا إذا قلنا أن الفعل المضارع قد عدل إلى الماضي، فلا جرم، فإطار زمني في سياقها وفي مضمونها إضافة إلى القرائن المتصلة تأثير في صرفه إلى زمن الماضي ويجب أن نعصد لهذه الفكرة بالدلائل:

فمن الناحية الدلالية والصرفية في هذا العدول يقول ابن عطية بخصوص تركيب المضارع "وقوله: ﴿وَأِنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ ويعني قريشا وهذه آية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد لقريش، وذلك أنه مثلهم بالأمة المكذبة المعذبة وأسند فعلا فيه علامة التأنيث إلى (قوم) من حيث أراد الأمة والقبيلة ليترد القول في عادٍ وثمود، وقوم نوح هم أول أمة كذبت نبيها"⁴ والمقصود بهذا التركيب دلالة على زمن الماضي الذي أوضحها بتذكير بالأمة

¹ - سورة الحج: الآية: 42 - 44.

² - سورة فاطر: الآية: 4.

³ - سورة فاطر: الآية: 25 - 26.

⁴ - المحرر الوجيز، ابن عطية، ج4، ص: 126.

السابقة المكذبة للأنبياء وفي هذا استثناس لني الكريم عليه الصلاة والسلام حينما أصابه من كفار قريش ما أصابه.

وفي توجيه آخر يسير الألوسي في صيغة المضارع بقوله: هي "تسلية لرسول صلى الله عليه وسلم وصيغة المضارع في الشرط مع تحقق التكذيب لما أن المقصود تسليته عليه الصلاة والسلام عما يترتب على التكذيب من الحزن المتوقع أو للإشارة إلى أنه مما لا ينبغي تحققه وإلحاق (كذب) تاء التأنيث لأن الفاعل وهو (قوم) اسم جمع يجوز تذكيره وتأنيثه ولا حاجة لتأويله بالأمة أو القبيلة ... وفي اختيار التأنيث حطُّ لقدر المكذبين ومفعول كذب محذوف لكمال ظهور المراد"¹ ويكون المعنى حينئذ أن دلالة المضارع دال على زمن الماضي ففيها تسلية واستثناس لرسول صلى الله عليه وسلم ليبعد عنه الحزن والأسى وبيان شناعة تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا جرم في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وبهاته الصيغة كذلك حطُّ من قدر المكذبين وبيّن قدرته المطلقة.

استعملت صيغة المضارع في الشرط دلالة على أن القارئ كلما قرأ هذه الآية ترسخ في ذهنه تلك الصورة التي كانت ماضية بمختلف ظروفها وكأنها ثابتة ومستمرة ويرسم له أن كلما تكرر الفعل الشنيع تكرر العقاب والعذاب من الله مستحضرا بذلك الأمم السابقة وهكذا يتجلى الانفتاح الزمني في ذهن المتلقي وأخذ العبرة والاعتداء بها.

- التعبير بالمضارع دلالة على قدرته المطلقة:

إن عدول المضارع عن أصله ودلالته على الزمن الماضي لا يعتبر مفارقة لغوية بل له مرامي وأفاقا بعيدة بغية الوصول إليه وخاصة إذا كان هذا العدول في القرآن الكريم بحيث نجد فيه فوائد جمة وأسرار بلاغية كثيرة وأهداف بيانية موفورة ولطائف متنوعة تختلف من آية إلى آية ومن غرض إلى غرض، ومن موضع إلى موضع بحسب المعنى والمقام أوضحها القرآن الكريم وأجلها عاماء التفسير ... وفوائده تميزت عن غيرها، تميزت بأسلوبها الرصين

¹ - روح المعاني، الألوسي، ج 17، ص: 165.

وبدقتها وقوتها، وجمال سبكها، فلها تأثيرها العميق في النفوس، وفيها الدلالة الواضحة على إعجاز القرآن¹ وهذا الضرب من العدول يفتح عدد لا نهائي من التأويلات التي تحملها الآيات القرآنية، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿اَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيُقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (2)﴾².

فجاء الفعل المضارع هنا مسبوق بـ(إن) الشرطية وهو هنا جاء دالا على الماضي إشارة إلى عادة الكفار في الإعراض عن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم يقول **فخر الدين الرازي** وهو يشرح الآية: "وبعد هذا إن يروا ما يرون بعد هذا لا يؤمنون ... والمعنى أن عادتهم أنهم إن يروا آية يعرضوا، فلما رأوا انشقاق القمر أعرضوا لتلك العادة"³ وفي هذا التعبير دليل على سياقها الماضي الذي أوحى إليه صيغة المضارع لتأكيد إنكار الشديد لمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل أن تقع حتى أصبح هذا من عاداتهم.

أما توجيه **أبي حيان** فقد أشار إلى تركيب الفعل المضارع -وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا- بقوله: "من شأنهم وحالتهم أنهم متى رأوا يدل على صدق الرسول -صلى الله عليه وسلم- من الآيات الباهرة أعرضوا عن الإيمان به وتلك الآية، وجاءت الجملة شرطية ليدل على أنهم في الاستقبال على مثل حالهم في الماضي ﴿وَيُقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ أي دائم"⁴ والمقصود بهذا أن الكفار كلما رأوا معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم صدقوا بها وانبهروا بها إلا أن تكبرهم وتعنتهم جعلهم يعرضون عن الإيمان به صلى الله عليه وسلم فظلموا أنفسهم فأصبح الإعراض عندهم حتمي حتى ولو شاهدوا معجزات في المستقبل فالحكم هنا مسبق عليهم على ما سيرى.

¹ أسلوب الالتفات في القرآن الكريم دراسة تفسيرية، يوسف بن عبد العزيز الشبل، مجلة الدراسات القرآنية، العدد2، 1429هـ، 2008م، ص:140.

² سورة القمر: الآية: 1 - 2.

³ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج29، ص:29.

⁴ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج8، ص: 171.

ونفس التخريج الدلالي نجده عند ابن عطية قائلاً على هذا التركيب "جاء اللفظ مستقبلاً لينتظم ما مضى وما يأتي فهو إخبار بأن حالهم هكذا"¹ والمعنى بهذا أنه جاء بصيغة المضارع ليدل على استمرارية حالهم على ما هي عليه وترسخ في ذهن ثبوت حالتهم الماضية على ما يجيء في المستقبل.

وفي الختام نقول أن هذه التخریجات الدلالية للفعل المضارع كانت مبنية على ما سبقها في قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر (1)﴾² وكل هذه الاحتمالات الدلالية بينت تكذيب الكفار لمعجزة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد انبهارهم بها لكن بتكبرهم هذا ظلموا أنفسهم ومن هذه التوجيهات كذلك بينت لنا قدرة الله الواسعة والشاملة لكل شيء وما انشقاق القمر ما هو إلا جزء من "هذا الكون الفسيح الباهر، بسمائه وأرضه وشمسه ونجومه وليله ونهاره، وكائناته الحية المتعددة، ما هو إلا مخلوق من مخلوقات الله العظيمة التي سخرها للإنسان من أجل استعمار الأرض والاستخلاف فيها، والتأمل في أكثر سور القرآن الكريم يجد تكراراً يلفت الانتباه ويحرك المشاعر عن آفاق هذا الكون العظيم ... فيفتح الأبصار والبصائر، ويهدي إلى الطريق المستقيم عبادة الله وحده لا شريك له"³ وكل هذا دليل على كمال قدرته.

أما صيغة المضارع في هذه الآية استحضرت لنا المشاهد بمختلف ظروفها لكي نتعايش معها ونشاهد شناعة الكفار بتصرفهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم وقدرة الله سبحانه وتعالى في تقريب الصور للقارئ ليأخذ الموعدة ويعتبر بها بأسلوب مميز يثبت إعجازه على كل أسلوب آخر.

¹ - المُحرَّرُ الوجيز، ابن عطية، ج5، ص: 212.

² - سورة القمر: الآية: 1.

³ - أطلس تاريخ الأنبياء والرسول، سامي عبد الله المغلوث، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ، 1998م، ط6، 1426هـ، 2005م، ص:

3- دلالاته على الزمن العام:

- التعبير بالمضارع دلالة على تمكن الخبر بحال المنافقين:

ومن الوجوه الدلالية في القرآن الكريم إتيان الفعل المضارع دال على زمن العام في أكثر من أسلوب، وبأسلوب الشرط وذلك على نحو تركيب -إِنْ يَفْعَلْ- وهكذا نجد أن الزمن مرتبط بصيغة الفعل وقال النحاة أن الفعل يدل على حدث بأصوله الثلاثة ويدل على زمن بصيغته في الأفعال الثلاثة وجعلوا المضارع يدل على الحال والاستقبال بحسب القرينة¹ ولكن هذه ليست قاعدة ثابتة أي يمكن الخروج عن معيارية اللغة وخصوصا في القرآن الكريم الذي يسمو على هذه القواعد.

وورد هذا النوع من العدول في مواضع عدة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَبِتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (50)﴾² والملاحظ من تركيب -إِنْ تُصِيبُكَ- أنه لا يتوجه إلى زمن محدد وإنما له دلالة زمنية تفيد العموم وتستمر من الماضي إلى المستقبل لأنه تعالى مثَّل للمنافق ما يعتريه من حوادث وأثبت كيد المنافقين في كل زمان.

على هذه الدلالة قد قال محمد الطاهر بن عاشور في تخرجه الدلالي لهذا العدول مدعما ذلك بالحجج والبراهين "والحسنة التي تحسن لمن حَلَّتْ به واعتزته والمراد بها النصر والغنيمة والمصيبة مشتقة من أصاب بمعنى حلَّ ونال وصادف، وخصت المصيبة في اللغة بالحادثة التي تعتري الإنسان فتسوده وتخزنه ولذلك عبر عنها بالسيئة في قوله تعالى: في سورة آل عمران: ﴿إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾³ وقد تقدم

¹ - مقالات في اللغة والأدب، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427هـ، 2006م، ج2، ص:283.

² - سورة التوبة: الآية: 50.

³ - سورة آل عمران: الآية: 120.

ذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾¹ "1" فالتعبير الزمني هنا في صيغة المضارع قد تجلّى باستمراره عبر كل الأزمنة الماضية والحاضرة وعلى ما هو آت في المستقبل وفي هذا إخبار بحال المنافقين الذي لا يريدون خيراً بالمؤمنين وهكذا كان التعبير بالحسنة والسيئة لأنها مع الإنسان إلى يوم الدين.

والذي لا شك فيه أن هذا الخروج عن أصل القاعدة النحوية للفعل المضارع وعمومه لكل الأزمنة وراءه سر من أسرار الدلالة القرآنية وهذا ما أخبر به ابن عطية في توجيهه لهذا التركيب -إِنْ تُصِيبْكَ- بقوله: "أخبر تعالى عن معتقدهم وما هم عليه، والحسنة هنا بحسب الغزوة هي الغنيمة والظفر والمصيبة الهزم والخيبة، واللفظ عام بعد ذلك في كل محبوب ومكروه"³ وعلى هذا التوجيه أعطت لنا صيغة المضارع معتقد المنافقين في الماضي وتعاملهم مع انتصارات المسلمين عامة باستمرارها من الماضي إلى الحاضر كما تحمل في طياتها استمرار هذا المعتقد الفاسد في نفوسهم.

وخروج المضارع عن أصله دلالة على العموم تتجلى لنا دلالة أن القرآن منح هذه اللغة أحقية و"يحق أنه أمدها الحياة والنضارة فهي باقية ما بقى القرآن لا تموت كما ماتت كثير من اللغات واللهجات ولا تهرم كذلك بل تبقى نضرة في شبابها لا تهرم ولا تبلي"⁴ وبجاء المضارع هنا مجزوما دلالة على أنه جزم وقاطع الثبوت ما كان من المنافقين وأعداء النبي صلى الله عليه وسلم وهذه دلالة مستمرة عبر الأزمنة، وقطعية الثبوت على ما مضى وفي الحاضر أو في المستقبل على هؤلاء المعرضين لدين الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

¹ _ سورة الأعراف: الآية: 95.

² _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج10، ص:222.

³ _ المُحَرَّرُ الوَجِيز، ابن عطية، ج3، ص: 42.

⁴ _ الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية، فضل حسن عباس، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، العدد4، 1409هـ، 1989م، ص:500.

- التعبير بالمضارع دلالة على رفع المشقة على العباد:

ووفق هذا المنظور يتضح "أن القرآن الكريم معجز بأسلوبه الفريد ونظمه البديع الذي هو فوق طاقة البشر، إذن فهذا الأسلوب هو مادة الإعجاز"¹ وما عدول المجزوم عن أصله إلا ميزة من مميزاته وخاصة من خصائص هذا الأسلوب المعجز والآية التالية خير دليل على ذلك، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (149)﴾².

لقد وقع الفعل في هذه الآية -تُبدوا- يدل على الزمن العام لأن المقصود منها كما يقول فخر الدين الرازي: "اعلم أن معاهد الخيرات على كثرتها محصورة في أمرين: صدق مع الحق، وخلق مع الخلق، والذي يتعلق بالخلق محصور في قسمين إيصال نفع إليهم ودفع ضرر عنهم فقوله: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ إشارة إلى إيصال النفع إليهم وقوله: ﴿أَوْ تَعْفُوا﴾ إشارة إلى دفع الضرر عنهم فدخل في هاتين الكلمتين جميع أنواع الخير وأعمال البر"³ وهذا ما يدل على جانب من جوانب الإعجاز بحيث أن جميع الخيرات حصرها الله سبحانه وتعالى في أمرين بصيغة المضارع وذلك لتعم الفائدة على جميع العباد في أي زمن هم فيه.

ونبه **أبي حيان** إلى إحدى الدلالات التي ترسخ دلالة العفو عند العباد ورفع المشقة عنهم فيوجه هذا العدول بقوله: "أتى سبحانه وتعالى بصفة العفو، والقدرة منسوبة له تعالى ليقتردي بسنته ويتخلق بشيء من صفاته تعالى والمعنى أنه يعفو عن الجانبين مع قدرته على الانتقام، وكان بالصفتين على طريق المبالغة تنبيهها على أن العبد ينبغي أن يكثر منه العفو، مع كثرة القدرة على الانتقام"⁴ وعلى هذا سنجد دلالة راقية تنبه العبد بأن لديه القدرة بالعفو والمسامحة كما لديه القدرة على الانتقام والأولى أفضل عند الله وهذا ما يدل أن هذه لطيفة أتت على صيغة المضارع لتفيد العموم على الناس كافة في أي زمن كانوا فيه.

¹ _ البلاغة العربية في ضوء المنهج المتكامل، محمد بركات حمدي أبو علي، دار البشير، عمان، 1991، ط1، 1416هـ، 1996م، ص: 85.

² _ سورة النساء: الآية: 149.

³ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج11، ص: 93.

⁴ _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج3، ص: 400.

أما توجيه الألوسي فنجده يتخذ من فعل الشرط وجوابه غاية يلخص بها التحليل للوصول إلى المغزى العام لهذه الآية في قوله: "فإن إيراد العفو في معرض جواب الشرط يدل على أن العمدة العفو مع القدرة ولو كان إبداء الخير وإخفاؤه أيضا مقصودا بالشرط لم يحسن الاقتصار في الجزاء على كون الله تعالى عفوا قديرا أي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على المؤاخذة"¹ وفي هذا الجواب دليل على قدرة الله الواسعة والشاملة على العباد في العفو والمؤاخذة على ما عملوه في أمور دنياهم.

أما محمد الطاهر بن عاشور فله رؤية أخرى مخالفة لما سبق، إذ يرى أن الحكمة من مجيء جواب الشرط دليل على وعد الله سبحانه وتعالى بالمغفرة وهذا شرط مقرون بتحقيقه بعمل العبد في دنياه عن فعل الخير وعن العفو إذ يقول: "يعفُ عنكم عند القدرة عليكم كما أنكم فعلتم الخير جهرا وخفية وعفوتم عند المقدرة على الأخذ بحقكم لأن المأذون فيه شرعا يعتبر مقدورا للمأذون، فجواب الشرط وعد بالمغفرة لهم في بعض ما يقترفونه جزاء عن فعل الخير وعن العفو عمن اقترف ذنبا فذكر ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ﴾² تكملة لا اقتضاه قوله: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾³ استكمالا لموجبات العفو عن السيئات كما أفصح عنه قوله صلى الله عليه وسلم ((وأتبع السيئة الحسنة تمحها))⁴ وهذا ما يدل على سماحة الدين الإسلامي ورحمة الله بعباده ويتم العفو عنكم ما دمتم تعفون في الدنيا عند المقدرة وهذا ما يدل على عمومها على العباد.

أما الغاية من مجيء المضارع في هذه الآية دلالة على ترسيخ المشاهد والصور في الأذهان وجعلها دائمة متفطنة في هذه الحياة في عمل الخير وتقريب حصول وعد الله بالعفو أو المؤاخذة على ما فعلوه، وهذا التصوير مميزة من ميزات القرآن الكريم وجعلها عامة على البشرية فأثر بذلك على اللغة "لتصبح لغة الدقة في الحياة كلها لغة العلم والمصطلحات، لغة العقل والعاطفة لغة الحياة بكل ما فيها من أسرار وكما كان فضل الإسلام على العرب، لولاه لم يكونوا شيئا يذكر وكانت مواطنهم ومواقعهم وبيئتهم سماء من غير أضواء، وأصواتا من غير أصداء

¹ - روح المعاني، الألوسي، ج6، ص:4.

² - سورة النساء: الآية: 149.

³ - سورة النساء: الآية: 148.

⁴ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج4، ص:7.

ومساكن من غير أحياء كذلك كان فضل القرآن على هذه اللغة¹ وصيغة المضارع خير دليل على ثراء اللغة في تأدية المعاني وترسيخ الوعد في أذهان قارئها.

ج- القرينة -من الشرطية- مع صيغة (يُفْعَلُ):

1- دلالة على المستقبل:

- التعبير بالمضارع دلالة على الجزاء يوم القيامة:

إن وظيفة استعمال هذا العدول للفعل المضارع المجزوم دلالة على بناء نوع من التناسق للوصول إلى المعنى المراد "وهذا المعنى أو المعاني في كليهما تطراً عليهما التبدلات أو تغيرات وهذه التبدلات تأخذ أشكالاً عدة كما لها أسباب متنوعة تندرج تحت مسميات عديدة خاصة في الدراسات البلاغية ومن الأشكال التي تأخذها عملية انزلاق المعنى أو تبدله الشكل المنطقي والشكل الدلالي والشكل البلاغي"² ومن أشكال هذا العدول ما نجده في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (74) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (75) ﴾³.

فالفعل -يَأْتِ- جاء محزوماً بـ(مَنْ) الشرطية المسبوق بها وجاء دالاً على المستقبل البعيد وهو زمن الدار الآخرة⁴ وكان هذا التخريج الدلالي استنتاجاً لقول أبي حيان في هذه الآية "المجرم هنا: الكافر لذكر مقابله ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا ﴾ ولقوله: ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ أي يعذب عذاباً ينتهي به إلى الموت، ثم لا يجهز عليه

¹ - الكلمة القرآنية، وأثرها في الدراسات اللغوية، فضل حسن عباس، ص: 501.

² - العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي دراسة تطبيقية، عبد الواحد حسن الشيخ، ص: 10.

³ - سورة طه: الآية: 74 - 75.

⁴ - ينظر: الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، بكرى عبد الكريم، ص: 248.

الفصل الثالث: / الدلالة الزمنية للفعل المضارع المجزوم

فيستريح بل يعاد جلده، ويجدد عذابه فهو لا يحيا حياة طيبة، بخلاف المؤمن الذي يدخل النار فهم يقاربون الموت ولا يجهز عليهم فهذا الفرق بين المؤمن والكافر¹ وهذه إشارة إلى أن التركيب الذي جاء فيه المضارع دال على المستقبل البعيد بذكر الفرق بين المؤمن والكافر يوم الحساب.

وما يؤكد هذا التوجيه الدال على أن زمن الفعل المضارع يفيد المستقبل البعيد، ما ذهب إليه الألوسي في عدول المضارع؛ في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾² فقال: بأنه مات على الكفر والمعاصي فينتهي عذابه في جهنم خالدا فيها أما قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾³ فقال: أنه عزَّ وجل بما جاء من عنده من المعجزات التي من جملتها ما شاهدناه من الأعمال الصالحة فأولئك لديهم المنزلة الرفيعة وهذا ما نجد فيه معنى البعد للإشعار بعلو درجتهم⁴ فصيغة المضارع -يأت- دلت على خلود مشهد الجزاء للمؤمن والكافر على السواء جراء ما قدموه من أعمال في دنياهم.

ومن هذا المنطلق نجد في أسلوب القرآن ميزة تأثر في النفوس قد جعله ينتقل عبر الأزمنة وصولا إلى المستقبل ليشهد هول يوم القيامة وكأن هذا "الأسلوب هو مظهر الهندسة الروحية لهذه الملكة النفسية يبروها للعيان ويصل بينها وبين الأذهان، وينتقل أثرها المضمحل إلى الأغراض المختلفة والغايات البعيدة"⁵ وهذا من جوانب إعجازه في تجسيد الأحداث والوقائع بأسلوب يحطف الأذهان وينقلها إلى معايشتها بالرغم من بعدها الزمني.

وإذ عدنا إلى الآية الكريمة فنجد أن صيغتي الشرط التي أتت في الفعل -يأت- فنجدتها مختصة بالكافر والمؤمن يقول ابن عطية: "مختص بالكافر فإنه معذب عذابا ينتهي به إلى الموت ثم لا يجهز عليه فيستريح بل يعاد

¹ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج6، ص:244.

² - سورة طه: الآية: 74 .

³ - سورة طه: الآية: 75.

⁴ - روح المعاني، الألوسي، ج 16، ص:234.

⁵ - الفكر البلاغي، مصطفى الجويني، دار المعرفة الجامعية، (د ، ط)، 1999م، ص: 155.

جلده ويجدد عذابه فهو لا يحيا حياة هنية وأما يدخل النار من المؤمنين بالمعاصي فهم قبل أن تخرجهم الشفاعة في غمرة قد قاربوا الموت إلا أنهم لا يجهز عليهم ولا يجدد عذابهم¹ ونجد هنا صيغة المضارع قد دلت على المستقبل.

وعلى هذا النحو نجد أن صيغة المضارع قد جاءت في هذه الآية لتأثر في القارئ والسماع لها فكلما تم تلاوتها ترسخ في ذهن المتلقي الهول العظيم الي سيكون يوم القيامة وذلك من أجل تدارك حاله وإصلاحها أو زيادة في ثباتها على الدين القويم من أجل الفوز العظيم والابتعاد عن العذاب.

- التعبير بالمضارع دلالة على رحمة الله تعالى:

وفي سياق متصل نجد أن الأسلوب المعدول للفعل المضارع في القرآن الكريم دال على المستقبل إشارة إلى استحضار المشاهد والصور للقارئ بغية تتبع الأحداث وفق نسق تدريجي وهذا ما تتميز به اللغة الراقية، واللغة العربية "تملك نظاما لغويا ثريا يمكنه التعبير عن المعاني بفروقها الدقيقة وتختار لكل جانب من جوانب المعنى ما يناسبه من الوسائل اللغوية التي تؤديه وتعبر عنه. واللغة تلجأ للتعبير عن المعنى إلى وسائل متعددة أشهرها ثلاثة: الأداة-الكلمة-الجملة، ثم يأتي بعد ذلك تألف الجمل الذي ينشأ عنه الأسلوب، وكل وسيلة من هذه الوسائل تجد أمامها في سعة اللغة ما ينبغي معه -على مستوى نظم الأسلوب الدقيق- أن يكون بناؤها موافقا للجانب الدقيق من المعنى المراد تأديته"² وما دام القرآن الكريم مناط الوحدة في الرقي باللغة العربية فنجد تميزها عن مختلف لغات العالم ومن عدول المضارع في القرآن الكريم نجد قوله تعالى: ﴿مَنْ يُصِرْفَ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْقُورُ الْمُبِينُ (16)﴾³.

¹ - المحرَّرُ الوجيز، ابن عطية، ج4، ص: 53-54.

² - دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، أحمد درويش، ص: 127.

³ - سورة الأنعام: الآية: 16.

فالفعل -يُصْرَفُ- المسبوقة بـ(مَنْ) الشرطية فصرفت إلى ما يستقبل من الزمن وذلك حسب السياق الزمني للآية الذي أُوردَ فيه، قال **فخر الدين الرازي**: "كل من صرف الله عنه العذاب في ذلك اليوم فقد رحمه، وهذا إنما يحسن لو كان ذلك الصرف واقعا على سبيل التفضل، أما لو كان واجبا مستحقا لم يحسن أن يقال فيه أنه رحمه ألا ترى أن الذي يقبح منه أن يضرب العبد فإذا لم يضربه لا يقال أنه رحمه أما إذا حسن منه أن يضربه ولم يضربه فإنه يقال أنه رحمه فهذه الآية على أن كل عقاب انصرف، وكل ثواب حصل"¹ وهنا دلالة على أن سياق الآية له دور في صرف المضارع إلى المستقبل بحيث يفهم من هذا التخريج أن رحمة الله واسعة ومن فاز بها يوم الحساب فقد فاز فوزا عظيما.

أما من الناحية النحوية لتركيب الفعل المضارع فله دور في تحديد دلالته على الاستقبال يقول **الزمخشري**: "﴿مَنْ يُصْرَفُ عَنْهُ﴾² على البناء للفاعل والمعنى: من يصرف الله عنه في ذلك اليوم، فقد رحمه بمعنى من يدفع عنه، ويحفظه، وقد علم أن المدفوع عنه وترك ذكر المصروف، لكونه معلوما أو مذكورا قبله، وهو العذاب، ويجوز أن ((يومئذ)) بـ((يصرف)) انتصاب المفعول به، أي: من يصرف الله عنه ذلك اليوم: أي هوله فقد رحمه"³ ويكون المعنى حينئذ هو تصوير المشهد في المستقبل بتجسيد رحمة الله تعالى وبإذنه سبحانه وتعالى على عباده جل ثناؤه، والملاحظ من هذا أن كل مكمل الآخر في تحديد الدلالة سواء السياق أو التركيب النحوي للفعل.

وفاعلية هذا النشاط اللغوي الذي تقتضيه صيغة المضارع فقد ينطوي "على شيء واضح يمكن تسميته بالاستمرار الشعوري ويصبح ... ناموسا يتجدد الشعور به أنا بعد آن. وكأن المعنى اللغوي يستحيل إلى معنى بلاغي. وكأن فكرة الاستمرار لا تقوم على مجرد الاستمرار في الحدث بل تتضمن في الحقيقة ما هو أبعد من

¹ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج12، ص:180.

² _ سورة الأنعام: الآية: 16.

³ _ الكشاف، الزمخشري، ج2، ص: 180.

ذلك¹ وقياسا على دلالة المضارع في الآية نجد أن صيغة لها دلالة مستقبلية تعبر عن العفو والصفح على عباده بإذنه، فهذا دليل على رحمته الواسعة ومن حلت عليه فقد فاز فوزا عظيما.

وفي التفاتة أخرى نجد أن **محمد الطاهر بن عاشور** قد أورد هذا العدول برؤية بلاغية بأنها من باب الكناية متطرقا في نفس الوقت إلى معناها: "كأنه قال: أرجو إن أطعته أن يرحمني ربي لأن من صرف عنه العذاب ثبت له الرحمة. فحاء في إفادة هذا المعنى بطريقة المذهب الكلامي .وهو ذكر الدليل ليعلم المدلول، وهذا ضرب من الكناية وأسلوب بديع بحيث يدخل المحكوم له في الحكم بعنوان كونه فردا من أفراد العموم الذي ثبت لهم الحكم²" وهذا ما يدل على الحكم الثابت بأن الرحمة واقعة بإذنه يوم الحساب ومن ابتعد عن العذاب ثبت عليه أنه في رحمة الله تعالى.

وفي الأخير نجد أن مما لاشك فيه أن صيغة المضارع قد استحضرت أمامنا صورة ذلك اليوم وهو المستقبل وكأننا نتعايش مع أحداثه ووقائعه وذلك بفضل أسلوب المعجز للقرآن الكريم الذي سوق لنا المعنى وأكد وقوعه، وعموما نجد أن الفعل المضارع له قوة خاصة في إضفاء المعنى واستحضار المشاهد والصور، وهذا ما نجده عند ابن أثير حين قال: "اعلم أن الفعل المستقبل إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة، حتى كأن السامع يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي³" مما يجعله -الفعل المضارع- أكثر قدرة على تجسيد الأحداث بتصوير في متميز هو أن المتلقي يتعايش معها بمختلف مراحلها الزمنية

¹ _ نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، تامر سلوم، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، (د، ط)، (د، ت)، ص: 320.

² _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج7، ص: 162.

³ _ المثل السائر، بن الأثير، قسم2، ص: 181.

2- دلالة على الزمن العام :

- التعبير بالمضارع دلالة على إبراز فضيلة العلم:

تعد دلالة الفعل المضارع دلالة ترسيخ القيم الاجتماعية والفنية والدينية وغيرها، ذلك للاستفادة منها على نهج منافعها في إبداع لغوي فني يختص به القرآن الكريم وهذا الإبداع يكون عن طريق إدراك المتلقي والمتلقي يتلقى "ذلك العمل الإبداعي ويدرك خصيصة العمل الفني وما أودع فيه من خصائص جمالية فيستخرج تلك المعاني الجمالية بالمشاركة الإبداعية وإفادة إبداع فكري داخل المسافة الفكرية بما استوحاه من إدراك جمالي"¹ وهكذا يتجلى له المعنى ويتجسد المشهد بمختلف ظروفه راسما بذلك منهاجا فكريا ونشاطا يتبعه في مختلف مناحي الحياة.

ومن الإبداع العدولي للمضارع ما نجده في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَدْرِكُهُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (269)﴾² والدلالة الزمنية للفعل المضارع -يُؤْت- قد انصرفت إلى الزمن العام من حيث سياقها -وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ- إلى من استحقتها سواء كان في الماضي أو الحاضر أو في المستقبل يقول الألوسي: "ومعنى إيتائها، تبيينها والتوفيق للعمل بها أي تبيينها ويوقف للعلم والعمل بها ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده أن يؤتيها إياه بموجب سعة فضله وإحاطة علمه كما آتاكم ما بينه في ضمن الآي من الحكم البالغة التي يدور عليها فلك منافعهم فاغتنموها وسارعوا إلى العمل بها ... ومن يؤته الحكمة ... قد جمع له خير الدارين"³ والشرح هنا واضح من السياق أن الفعل -يُؤْت- لا ينصرف إلى المستقبل وحده بل يقتضي جميع الأزمنة لأن الخير الكثير يأخذه جميع من أوتي الحكمة وحمل بها في جميع الأزمنة التي عايشوها عباد الرحمن.

¹ - فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني، مصطفى عبده، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1999م، ص: 80-81.

² - سورة: البقرة: الآية: 269.

³ - روح المعاني، الألوسي، ج3، ص: 41.

ونفس هذه الدلالة نلمسها عند فخر الدين الرازي بمنظور آخر بحيث يوجه هذه الآية إبراز أهمية فضيلة العلم فيقول: "تأمل أيها المسكين فإنه تعالى ما أعطى إلا القليل من هذا العلم قال تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾¹ وسمى الدنيا بأسرها قليلا فقال: ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾² وانظر كم مقدار هذا القليل حتى تعرف عظمة ذلك الكثير، والبرهان العقلي أيضا يطابقه لأن الدنيا متناهية المقدار متناهية المدة والعلوم لا نهاية لمراتبها وعددها ومدة بقائها والسعادة الحاصلة منها، وذلك ينبثق على فضيلة العلم"³ وهذا التعبير يدل على أن العلم مهما بلغه العبد في هذه الدنيا إلا أنه قليل ومن بلغ هذا القليل وعمل له سعِدَ في الدنيا والآخرة، وعلى هذا نجد أن صيغة المضارع المتمثلة في فضيلة العلم مستمرة من الماضي إلى المستقبل مروراً بالزمن الحالي بأنه ما هو إلا قليل وهي بهذا تشمل جميع الأزمنة.

والملاحظ في هذه الدلالة من عدولات متصلة بأمور تنظيمية لأحوال العباد في هذه الدنيا، وهذا ما ارتأينا إليه من تركيب فعل الشرط أما جوابه فقد جاء مكملًا لنفس الدلالة وهي العموم ففي قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾⁴ قال أبي حيان: "هذا جواب الشرط والفعل الماضي المصحوب بقدر الواقع جواباً للشرط في الظاهر قد يكون ماضي اللفظ مستقبلي المعنى كهذا فهو الجواب حقيقة"⁵ وجواب اللفظ وإن كان في الزمن الغابر الماضي إلى أن معناه يشمل جميع الأزمنة التي عايشها العباد الذين أوتوا الحكمة لأن الخير الكثير يشملهم جميعاً.

وعلى هذا المنحى يتضح أن مجيء المضارع ليدل على استمرارية بث الأمل وسعي وراء الخير والعمل عليه لكي تشمل كل قارئها في أي زمن كان، أخذاً منها الأهداف والمرامي التي أوحى بها وهذه المشاهد بالرغم من توسعها، شُخصت أمامنا بتصوير محكم وبأسلوب مميز بـ"مذهب مقرر وخطة موحدة وخصيصة شاملة وطريقة

¹ _ سورة: الإسراء: الآية: 85.

² _ سورة: النساء: الآية: 77.

³ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج7، ص: 73.

⁴ _ سورة البقرة: الآية: 269.

⁵ _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج2، ص: 334.

معينة يفنن في استخدامها بطرائق شتى وفي أوضاع مختلفة ولكنها ترجع في النهاية إلى هذه القاعدة الكبيرة: قاعدة التصوير¹ وهذا مكمّن الإعجاز.

- التعبير بالمضارع استغفاراً من الذنب تقرباً من الله:

تشرفت اللغة العربية وارتقت بفضل القرآن الكريم لأنه بأسلوبه المعجز، حافِظاً على اللغة وأعطى لها صفة الخلود وذلك "حين بعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة اقتضت سنة الله تعالى أن تكون معجزته من جنس ما برعوا فيه، وهم قوم لم يبرعوا في طب ولا سحر ولا صناعة ولا تجارة وإنما برعوا في الكلام وفنونه فجاءت المعجزة من جنس ما برعوا فيه معجزة كلامية بلغتهم ولبسأهم العربي المبين"² ليدل على أنه ليس بكلام بشر وكل كلمة في هذا القرآن لها دلالة منفتحة ومتجددة في كل زمان فالقارئ له يتدبر معانيه ويستحضر منها المشاهد التي حدثت وكأنها واقعة أمامه بالرغم من اختلاف أزمنتها.

وعدول المضارع المجزوم في هذه الآية قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا (110)﴾³ -مَنْ يَعْمَلْ- يدل على أنه لا يقتصر على زمن محدد بل يمتد زمانه في كل الاتجاهات الماضية والحاضرة والمستقبلية لأن -مَنْ- الشرطية سبقتة. عموم الزمان كأنه يقول: من يعمل سوءاً من ذنب دون الشرك أو يظلم نفسه بالشرك هذا بعث على الاستغفار والتوبة لتلزم الحجة مع العلم بما كان منه.⁴ والواضح من سياق الآية على أن المغفرة تكون للعباد في جميع الأزمنة إذا استغفروا الله سبحانه وتعالى.

وحتى يتجسد المشهد بكليته يجب أن نتطرق إلى المراد من هذه الآية وسبب نزولها وهذا العموم على من؟

¹ - التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، ص: 37.

² - نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى أترجمة أم تفسير، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1464هـ، 2003م، ص: 7.

³ - سورة النساء: الآية: 110.

⁴ - ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج2، ص: 147.

ومن هنا تبرز الإيحاءات والدلالات يقول **فخر الدين الرازي**: "المراد بالسوء القبيح الذي يسوء به غيره كما فعل طعمة من سرقة الدرع ومن رمى اليهودي بالسرقة والمراد بظلم النفس ما يختص به الإنسان كالحلف الكاذب، وإنما خص ما يتعدى إلى الغير باسم السوء لأن ذلك يكون في الأكثر إيصالاً للضرر إلى الغير والضرر سوء حاضر فأما الذنب الذي يخص الإنسان فذلك في الأكثر لا يكون ضرراً وحاضراً لأن الإنسان لا يوصل الضرر إلى نفسه"¹ وهذه دلالة تفيد بعموم صيغة المضارع على جميع العباد وتخصهم في طلب المغفرة إذا ارتكبوا سوءاً أو ظلموا أنفسهم.

أما في جواب الشرط الموجود في قوله تعالى: ﴿يَجِدِ اللَّهُ﴾² يرى **ابن عطية** أنها من باب الاستعارة يقول في ذلك: "استعارة لما كانت الرحمة والغفران معدة للمستغفرين التائبين كانوا كالواجدين لمطلوب وكأن التوبة ورود على رحمة الله وقرب من الله"³ المعنى أن المستغفرين يجدون أنفسهم تحت رحمة الله مهما أسأؤوا فإن توبتهم تقرب من الله عز وجل.

أما رأي **محمد الطاهر بن عاشور** فيوجه هذا العدول أيضاً من الوجهة البلاغية فيرى أنه جواب شرط يشتمل صورتين: الأولى استعارة في قوله: ﴿يَجِدِ اللَّهُ﴾ "يتحقق ذلك، فاستعير فعل ((يَجِدِ)) للتحقق لأن فعل وجد حقيقته الظفر بالشيء ومشاهدته، فأطلق على تحقيق العفو والمغفرة على وجه الاستعارة"⁴ أما الثانية فكناية في قوله: ﴿غَفُورًا رَحِيمًا﴾ بقوله: "شديد الغفران وشديد الرحمة وذلك كناية عن العموم والتعجيل فيصير المعنى يجد الله غافراً له راحماً له لأنه عام المغفرة والرحمة فلا يخرج منها أحد استغفره وتاب إليه ولا يتخلف عنه شمول مغفرته ورحمته زمناً فكانت صيغة ((غَفُورًا رَحِيمًا)) مع ((يَجِدِ)) دالة على قبول كل تائب بفضل الله"⁵ فنجد في كون الأسلوب استعارة يحمل على أنه أمر يتحقق أما الثاني فكونه كناية هي أن المغفرة محققة الوقوع وإن كل من استغفر له شملته مغفرته في أي زمن من الأزمان.

¹ _ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج11، ص: 38.

² _ سورة النساء: الآية: 110.

³ _ المُحَرَّرُ الوجيز، ابن عطية، ج2، ص: 111.

⁴ _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج5، ص: 196.

⁵ _ المصدر نفسه، ج5، ص: 196.

وعلى ما ذكر نجد أن صيغة المضارع دلت دلالة قطعية على عمومها على كل عباد الله ولأن الله واسع برحمته في كل زمن من الأزمان إضافة إلى ذلك نجد تركيب الفعل المضارع في مجمله متناسق بفعل الشرط وجوابه فهو نسق خاص يوضح لنا المعنى وهذا ما يتميز به الأسلوب القرآني فـ"ظاهرة التناسق الفني في التعبير مع المعاني النحوية والبلاغية والفصاحة مع التناسق النفسي في ترتيب المعاني في النفس الإنسانية ... ثم تكلم عن التناسق في الانتقال من غرض إلى غرض من أجل الوصول إلى أعلى درجات التناسق الفني المتوفر في آيات القرآن الكريم"¹ وهذا ما نجده في عدول المضارع المجزوم من جمال في الذي أتى في سياق العموم ليهدب لنا الأنفس بترتيب المعاني ويفتح المجال الزمني لذكر والاستغفار وتوبة عن المعاصي وهذا ما يدل على رحمة الله الواسعة.

3- دلالة على ازدواجية التعبير بالماضي والمستقبل:

- التعبير بالمضارع دلالة على التحذير من مغبة عدم التوبة:

إن الاستقلال الجمالي الذي يسمو به القرآن الكريم يجعله في مصاف الإعجاز وذلك التفرد نجده يراعي من طرف القارئ له في استنتاج الأحكام وفق الأخبار التي صوغها الأسلوب "فالأسلوب من هذه الزاوية هو بناء لغوي متميز يستمد مقومات تميزه من داخله أي من طبيعة سماته اللغوية وخواصه النوعية التي يتميز بها من نمط الخطاب العادي ذلك أنه لا يساير الشائع المألوف من قواعد اللغة وأعرافها بل هو بالأحرى كسر لتلك القواعد وخروج متعمد على تلك الأعراف تنفجر به طاقات التعبير والإيحاء ما تعجز اللغة في مستواها النمطي السائد عن تحقيقه"² وهذا ما نلتمسه في عدول المضارع المجزوم في القرآن الكريم باحتوائه على عدة ترجيحات زمنية؛ ومثال ذلك قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ

¹ _ نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، وليد محمد مراد، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1403هـ، 1983م، ص: 139.

² _ أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، ص: 40.

نَسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ
وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11) ﴿١﴾.

فنجد تركيب الفعل -مَنْ لَّمْ يَتُبْ- يحتوي على عدة دلالات ومختلفة خاصة في الاتجاه الزمني وذلك من خلال القرائن المتصلة له، فسبق الفعل -مَنْ- فجدها تصرف الفعل المضارع إلى المستقبل² أما -لَمْ- فهي تقلب الفعل المضارع إلى الماضي³ ومن خلال هذا نجد تعدد زمني قد تضمنه الفعل المضارع.

والتحليل الآتي يوضح الدلالة الزمنية للفعل المضارع من خلال الإيجاءات والتخریجات الدلالية الدقيقة التي أوردها المفسرون.

وبداية حتى يتضح زمن الفعل المضارع يجب أن نكتشف ملاسبات نزول هذه الآية يقول **فخر الدين الرازي**: "وهذا يحتمل وجهين (أحدهما) أن يقال هذه الأشياء من الصغائر فمن يصر عليه يصير ظلما فاسقا وبالمرّة الواحدة لا يتصف بالظلم والفسق فقال ومن لم يترك ذلك ويجعله عادة فهو ظالم وثانيهما أن يقال قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْخَرُ ﴾ ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا ﴾ ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا ﴾ منع لهم عن ذلك في المستقبل وقوله تعالى: ﴿ مَنْ لَّمْ يَتُبْ ﴾ أمرهم بالتوبة عما مضى وإظهار الندم عليها مبالغة في التحذير وتشديدا في الزجر"⁴ وعلى هذا النحو نجد أن صيغة المضارع قد حملت ازدواجية تجلت على هذا النحو غلبت الزمن الماضي ففيها تحذير وإرشاد على تشديد المنع هذه الأفعال الشنيعة في المستقبل.

وعلى هذا الحال ألم **محمد الطاهر بن عاشور** بصيغة المضارع في طياته المواعظ والعبير نافيا بذلك المعاصي التي ذكرت بالماضي وعدم الأخذ بها مشيرا في نفس الوقت عن عقاب الآخرة في المستقبل قال: "وإذ كان كل من

¹ - سورة الحجرات: الآية: 11.

² - ينظر: الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، محمد أحمد خضير، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة مطبعة محمد عبد الكريم ص: 41.

³ - ينظر: المرجع نفسه ص: 50.

⁴ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج28، ص: 133.

السخرية واللمز والتنازع معاصي فقد وجبت التوبة منها فمن لم يتب فهو ظالم: لأن ظلم الناس بالاعتداء عليهم وظلم نفسه بأن رضي لها عقاب الآخرة مع التمكّن من الإقلاع عن ذلك فكان ظلمه شديدا جدا فلذلك جيء له بصيغة قصر الظالمين عليهم كأنه لا ظالم غيرهم لعدم الاعتداد بالظالمين الآخرين في مقابلة هؤلاء على سبيل المبالغة¹ فصيغة المضارع هنا أفادت النهي عن المعاصي المذكورة والتي سبق قول بها في الماضي على سبيل السخرية ومن تعمد العتل بها فقد ظلم نفسه بعقاب الآخرة في المستقبل.

وجاء الفعل هنا ليدل على المعاني المتواترة فصور لنا المشاهد الماضية من أجل الاستفادة منها وحيء بالمضارع ليدل على استمرار الفاعل لهذه الأفعال الشنيعة استمرارية الحكم عليه بالظلم وإن لم يتب عن هذه الأشياء المنهي عنها فله عقاب الآخرة، و"من أجل ذلك كانت آداب القرآن ترمي في جملتها إلى تأسيس الخلق الإنساني المحض الذي لا يضعف معه الضعيف دون ما يجب له ولا يقوى معه القويّ فوق ما يجب له، والذي يجعل الأدب عقيدة لافكرا إذ تبعث عليه البواعث هو الحاكم والمحكوم، ويرى عين الله لا تنفك ناظرة إليه من ضميره"² وهذا ما يستفاد في أسلوب القرآن الكريم وإيجاءاته الدلالية.

4- دلالاته على الزمن الماضي:

- التعبير بالمضارع حكاية لحالة ماضية واصفا حال الكفار:

وما دمنا في الجو الذي يضيفه "العدول في مساق الكلام إلى مساق آخر متمم للأول على جهة الميل أو غيره"³ وخاصة في القرآن الكريم والدلالة التي ينقلها إلى القارئ من انزياح زمني يمتد من حاضره إلى سياق زمني ماضي ففي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج26، ص:250.

² - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص: 69.

³ - أصول البلاغة، كمال الدين ميثم البحراني، تح: عبد القادر حسن، دار الشروق، القاهرة، (د، ط)، 1401هـ، 1981م، ص: 83.

اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ
(72) ﴿١﴾.

وجاء الأسلوب هنا معدولا بالفعل المضارع عن الفعل الماضي من أجل استحضار صورة الجدل القوي من جهة وبيان قدرة الله عز وجل في إثبات وعده وهذا ما دل عليه القرآن الكريم، باعتبار هو الوحدة التاريخية والوجدانية لمختلف الشعوب مهما اختلفت ألسنتهم وتعددت لهجاتهم إذ يبقى "القرآن الكريم الذي لا جدال في أنه كتاب العربية الأكبر، ومعجزتها البيانية الخالدة ومثلها العالي الذي يجب أن يتصل به كل عربي أراد أن يكسب ذوقها ويدرك حسها ومزاجها، ويستشف أسرارها في البيان وخصائصها في التعبير والأداء"² فحس الله سبحانه وتعالى هذا التصوير في إعادة بعث الأحداث وتحقيق وعده في كثير من آيات القرآن الكريم يقف عندها المتلقي أثناء سماعها.

فتركيب الفعل المضارع المجزوم -مَن يُشْرِكْ- في هذا السياق لديه حضور متميز جعله يستقطب دلالات متعددة تفرضها عدة قرائن وسنجد أن دلالاته أبين في وقوعها في الحيز الماضي يقول أبي حيان "الظاهر أنه كلام المسيح فهو داخل تحت القول، وفيه أعظم ردع منه عن عبادته إذ أخبر أنه من عبد غير الله منعه الله دار من أفردته بالعبادة وجعل مأواه النار"³ وهنا نلاحظ أن صيغة المضارع -يُشْرِكْ- هو فعل شرط مسبق بأداة شرط هي -مَن- قد دل على الزمن الماضي الذي وقع فيه هذا الحدث وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (116) ﴿٤﴾ فالحدث الذي حدد في الماضي هو الشرك بالله قد حدد مصيره في المستقبل وهو جهنم والعياذ بالله.

¹ _ سورة المائدة: الآية: 72.

² _ التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، ط7، (د، ت)، ج1، ص: 13.

³ _ تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج3، ص: 543.

⁴ _ سورة النساء: الآية: 116.

أما محمد الطاهر بن عاشور فقد اقتربت رؤيته لما سبق، إذ يؤكد وقوع بعض بني إسرائيل في شركٍ أشد بإشراكهم مع غيره ومزجوه به وهذا باطل وجرم في حق الله سبحانه وتعالى إذ يقول: "فيحوز أن تكون هذه الجملة حكاية لكلام صدر من عيسى -عليه السلام- فتكون تعليلاً للأمر بعبادة الله ... وفي حكايته تعريض بأن قولهم ذلك قد أوقعهم في الشرك وإن كانوا يظنون أنهم اجتنبوه حذراً من الوقوع فيما حذر منه المسيح لأن الذين قالوا: إن الله هو المسيح أرادوا الاتحاد بالله وأنه هو هو ... وذلك شرك لا محالة بل هو أشد لأنهم أشركوا مع الله غيره ومزجوه به فوقعوا في الشرك وإن راموا تجنب تعدد الآلهة فقد أبطل الله قولهم كلام من نسبوا إليه الإلهية إبطالا تاماً"¹ وهذه إثبات بأنها حكاية ماضية عن سيدنا -عيسى عليه السلام- ووعظ قومه في اتباع الحق وبالرغم من زمنها الغابر إلا أن دلالتها خالدة في ذهن قارئها مستفيداً منها بأن الشرك بالله هو كفره وإثم كبير لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (48) ².

فصيغة هنا أتت مضارع لفظاً ماضي معنى وفي هذا دلالة ترسخ لنا قيمة السرد القصصي وأخذ العبرة منها من أجل تفادي مضارها وأخذ منافعها، فالقارئ لها كأنه يتعايش معها لحظة بلحظة بالرغم من مضيها ولكنه سبحانه وتعالى يذكر مصير من يشرك به وهو العذاب.

أما في توجيه الألوسي فيرى في جملة جواب الشرط دور مكمل لفعل الشرط في تحديد الدلالة الزمنية للفعل فأورد في هذا العدول أنه يحتوي على صورتين مجاز مرسل من باب التحريم واستعارة تبعية من باب المنع فقال في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾³ "والمراد بمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم، فالتحريم مجاز مرسل. أو استعارة تبعية للمنوع إذ لا تكليف ثمة وإظهار الاسم الجليل في موقع الإضمار لتحويل الأمر وترية المهابة"⁴ والاختلاف هنا بأن الاستعارة التبعية قد دلت على المنع ما فعله في الماضي فالجنة محرمة

¹ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج6، ص: 280-281.

² - سورة النساء: الآية: 48.

³ - سورة المائدة: الآية: 72.

⁴ - روح المعاني، الألوسي، ج6، ص: 207.

الفصل الثالث: / الدلالة الزمنية للفعل المضارع المجزوم

عليه على ما تحقق الشرك منه في الماضي؛ أما مجاز المرسل فهو تحريم مسبق بدخول الجنة على ما ارتكب من جرم وهو الشرك فمن جرائه حرم عليه الشرك.

وسبب في كون هذا الأخير مجاز مرسل هو أنه "واقع في الألفاظ فهي التي تنقل فيه من معناها اللغوي الحقيقي إلى معنى آخر مجازي وهو المراد بالتغير الذي يجري على الألفاظ في هذا المجاز يتم في نطاق ما دلت عليه اللغة، ومن هنا كان مجاز لغوي"¹ وهذا ما يضفي للدلالة إحياءاً دقيقاً يزيد في جماليته.

والملاحظ من صيغة المضارع بالرغم من حيضها الماضي إلا أنها ثابتة المعنى خالدة بمشاهدها وصورها يستفاد من معانيها وهذا ما يدل على "أن التعبير القرآني يظل جارياً على نسق واحد من السمو في جمال اللفظ، وعمق المعنى ودقة التركيب ورقة الصياغة وروعة التعبير رغم تنقله من موضوعات مختلفة من التشريع والقصص والمواعظ والحجاج والوعد والوعيد وتلك حقيقة شاقة. بل لقد ظلت مستحيلة على الزمن لدى فحول علماء العربية بالبيان"² وهذه دلالة على اللطائف والنكت التي تحملها الآية الواحدة بما فيها عدول صيغة المضارع.

¹ _ التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن دراسة بلاغية تحليلية، عبد العزيز بن صالح العمّار، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الإمارات، ط1، 1428هـ، 2007م، ص: 43.

² _ الإعجاز في نظم القرآن، محمود السيد شيخون، مكتبة الكلية الأزهرية، القاهرة، ط1، 1398هـ، 1978م، ص: 68.

د- القرينة - ما الشرطية- مع صيغة (يُفْعَلُ):

1- دلالة على الزمن العام:

- التعبير بالمضارع دلالة على فعل الخير:

تزداد دلالة عدول الفعل المضارع المجزوم جمالا عندما نجدها تؤدي أحيانا إلى توجيهات بلاغية من قبل المفسرين والبلاغيين وهذا ما يدل على أن أي خروج عن معيارية اللغة يقتضي تميز دلالي ولعل أعظم هذه العدولات التي تمس جميع العباد، لأن لها قيم مؤثرة في المجتمع وبصفة عامة فهي "سلوك فردي بحت واجتماعية بمعنى أنها تشكل وتؤثر في علاقات أفراد المجتمع بعضهم ببعض. وهي في النهاية عبارة عن مجموعة من المعايير والمقاييس المعنوية التي تنشأ بين الناس ويتفقون عليها، ويتخذون منها موازين يزينون بها أعمالهم ويحكمون بها تصرفاتهم المادية والمعنوية"¹ ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (197)﴾² وبما أن الآية فيها حث على الخير على جميع العباد دلالة على أن تركيب الفعل المضارع المجزوم - وَمَا تَفْعَلُوا - لا تفيد زمن معين محدد وإنما هو دال على الزمن العام فيجمع ما كان في الماضي وما يكون في الحاضر وما سيكون في المستقبل.

فمن الناحية الدلالية فنجد قوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ هي "جملة شرطية ... وخص الغير وإن كان تعالى عالما بالغير والشر حثا على فعل الخير، لأن ما سبق من ذكر فرض الحج وهو خير ولأن تستدل بتلك المنهيات أضعافها، فنستدل بالرفث الكلام الحسن والفعل الجميل وبالفسوق الطاعة وبالجدال الوفاق، ولأن

¹ _ استخدام الشباب الجزائري لوسائل الاتصال والاعلام الحديثة وانعكاسها على قيمهم الثقافية والاجتماعية، محمد الفاتح حمدي، مجلة المستقبل العربي، جامعة باتنة، الجزائر، ص: 64.

² _ سورة البقرة: الآية: 197.

يكثر رجاء وجه الله تعالى، ولأن يكون وعدا بالثواب، وجواب الشرط وهو (يَعْلَمُهُ اللَّهُ) فإما أن يكون عبر عن المجازاة عن فعل الخير بالعلم كأنه قيل: يجازكم الله به، أو يكون ذكر المجازاة بعد العلم، أي يعلمه الله فيثيب عليه¹ وفي سياق هذا التخريج نجد أن الله سبحانه وتعالى خص لعباده الخير في أي زمن كانوا هم فيه فحثهم على فعل الخير والابتعاد عن الشر ففي هذا ثواب وأجر عظيم لهم؛ وهكذا نجد في صيغة المضارع المتمثلة في فعل الشرط وجوابه دلالة على عموم الخير والحث عليه على جميع العباد.

كما أن للقرينة دور في صرف الفعل المضارع إلى زمن العام فيوجه ابن هشام دور -مَا- التي سبقت الفعل في هذه الآية بأن -مَا- هنا شرطية "غير زمانية"² وهذا ما يدل على أنها غير مقيدة بزمان محدد.

ويتضح هذا أكثر في شرح فخر الدين الرازي لتأكيد الدلالة الزمنية العامة للفعل -تَفَعَّلُوا- في الآية "كأنه قيل للعبد: ما تفعله من خير علمته، وأما الذي تفعله من الشر فلو أمكن أن أخفية عن نفسي لفعلت ذلك ... وأن السلطان العظيم إذا قال لعبد المطيع: كل ما تتحمله من أنواع المشقة والخدمة في حقي فأنا عالم به ومطلع عليه كان هذا وعدا له بالثواب العظيم ولو قال ذلك لعبد المذنب المتمرد كان توعدا بالعقاب الشديد ولما كان الحق سبحانه أكرم الأكرمين لا جرم ذكر ما يدل على الوعد بالثواب ولم يذكر ما يدل على الوعيد بالعقاب ... فل هذه الوجوه أتبع تعالى الأمر بالحج والنهي عن الرفث والفسوق والجدال بقوله: ﴿ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾³ وعلى هذا النحو نجد أن سياق الآية يدل على أن الخطاب هو لعباد الله وأن يتبع أمر الله في الحج وينتهوا عما نهاهم عنه فإنه خير لهم لأن جميع أفعال العبد هي بعلمه وهذا يحدد لنا أن الفعل لا يتحدد بزمن باعتبار أنها قواعد ثابتة على ما مضى وما هو حاضر وعلى ما هو آتٍ في المستقبل بأن يلتزم العبد بأوامر الله سبحانه وتعالى.

¹ - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج2، ص: 101.

² - مغني اللبيب في كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، ص: 37.

³ - سورة البقرة: الآية: 197.

⁴ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج5، ص: 182.

أما من الناحية البلاغية فنجد محمد الطاهر بن عاشور يوجه هذا العدول برؤية بلاغية فيرى أن صورة هنا كناية فقال في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾¹ "عقب به النهي عن المنهيات لقصد الإنصاف بأضداد تلك المنهيات فكأنه قال: لا تفعلوا ما تُهَيِّمُ عنه وافعلوا الخير فما تفعلوا يعلمه الله وأطلق علم الله وأريد لازمه وهو المجازاة على المعلوم بطريق الكناية فهو معطوف على قوله: ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾"² وهذا باب يدل على أن المعلوم للعباد هو فعل الخير بما أعلمه سبحانه وتعالى والإلتزام به وحمل على طريقة الكناية لتشمل جميع العباد في أي زمن وأن يثبتوا عليه،

وما يقصد هنا بالتوجيه البلاغي هو "أن ألفاظ القرآن الكريم قد بلغت الغاية في الحسن والبلاغة، متمثلاً قمة الفصاحة، وسلاسة في النطق، وعدوبة على السمع، ودقة في الاختيار، للدلالة على المعنى المراد دلالة فائقة الوضوح، يلحظ فيها مراعاة الفروق بين معاني الألفاظ المتقاربة، وملاءمة الألفاظ للسياق، ومناسبة الفواصل للآي، وتصوير المعنى أكمل تصوير، يسهم في ذلك جرس الحروف الذي يوحي بالمعنى وحياء، فيعطي للمعنى في النفس بعداً وشعوراً عميقاً"³ وهذه دلالة على أن صيغة المضارع هي ضمن الألفاظ التي توحى بتعدد دلالاتها وإيجاءاتها المهادفة وجمالية في عدولها وقمة بلاغتها.

ومن هذا يتجلى بأن صيغة المضارع تدل على عموم لتأكيد حقيقة الأحداث الواقعة كل سنة وتذكير بعبادة الله وتطبيق أوامره في أداء مناسك الحج وهذه دلالة تحمل القدرة الإلهية على حمل المستمع إلى ذلك الموقف والعمل به.

¹ _ سورة البقرة: الآية: 197.

² _ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج2، ص: 235.

³ _ التوجيه البلاغي لآيات العقيدة في المؤلفات البلاغية في القرنين السابع والثامن الهجريين، يوسف بن عبد الله بن محمد العليوي، سلسلة الرسائل الجامعية، ط1، 1429هـ، 2008م، ص: 90.

هـ - القرينة -أياما- مع صيغة (يُفَعْلُ):

1- دلالته على الزمن العام :

- التعبير بالمضارع دلالة على الدعاء بأسماء الله الحسنى:

إن القرآن الكريم هو روح العربية الأصيلة تتلقى عنده الشعوب وتتحد بالرغم من اختلاف ألسنتهم، عقيدةً وشريعةً ومنهاجاً وفيه فهماً مستشفافاً لأن روح العربية ومزاجها نستأنس به في كل لفظ، بل في كل حركة ونبرة، بأسلوب يسمو فوق كل أسلوب، وهو هداية للناس في تتبع ألفاظه، والتدبر الواعي لدلالة سياقه¹ هكذا تساندت كل القرائن اللغوية في إنتاج الدلالة، وما نجده في هذا الأسلوب المعجز عدول الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (110) ².

لكي يتضح لنا معنى تركيب صيغة المضارع -أَيًّا مَا تَدْعُوا- يجب أن نتطرق إلى سياق الآية عموماً لتحديد دلالته -تَدْعُوا-، فمن الناحية النحوية نجد أن "(أَيًّا) اسم استفهام في الأصل، فإذا اقترنت بها (ما) الزائدة أفادت الشرط كما تفيد كيف إذا اقترنت بها (ما) الزائدة. ولذلك جزم الفعل بعدها وهو ((تَدْعُوا)) شرطاً، وحيء لها بجواب مقترن بالفاء، وهو ((فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)). والتحقق أن ((فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)) علة الجواب. والتقدير: أَيِّ اسم من أسمائه تعالى تدعون فلا حرج في دعائه بعدة أسماء إذ له الأسماء الحسنى وإذ المسمى واحد.³ نجد أن المعنى له دلالة عامة وشاملة لكل الناس بأن يدعو الله بأسمائه الحسنى فتركيب المضارع

¹ - ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، ج1، ص: 17.

² - سورة الإسراء: الآية: 110.

³ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج15، ص: 236-237.

-أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى- دل على زمن المطلق ودعاء بأسماء الله الحسنى على جميع العباد وفي أي زمن كانوا فيه.

أما توجيه أبي حيان لهذا العدول فيرى في قوله تعالى: ﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾¹ دالة على عموم الزمن يقول: "من وقف على (أَيًّا) جعل معناه أي اللفظين دعوتهم به جاز، ثم استأنف فقال فله الأسماء الحسنى وهذا لا يصح، لأن ما لا تطلق على أحاد أولي العلم، لأن الشرط يقتضي عمومًا ولا يصح هنا، والصلاة هنا الدعاء"² فدلالة الشرط والفعل المضارع العموم بأن أي اسم من أسماء الله الحسنى يجوز الدعاء به.

في سياق متصل يعلل الألوسي في توجيهه كيفية الدعاء بأسماء الله الحسنى فيقول: "أنه تعالى جعل الأسماء الحسنى لله كما هي للرحمن غير أن الاسم له معنى وصورة فيدعى الله بمعنى الاسم ويدعى الرحمن بصورته لأن الرحمن هو المنعوت بالنفس وبالنفس ظهرت الكلمات الإلهية في مراتب الخلاء الذي ظهر فيه العالم فلا تدعوه إلا بصورة الاسم وله صورتان صورة عندنا من أنفاسنا وتركيب حروفنا وهي التي ندعوه بها وهي أسماء الأسماء وهي كالحلج عليها ونحن بصورة هذه الأسماء مترجمون عن الأسماء الإلهية التي يذكر الحق بها نفسه وهي من نفس الرحمن فله الأسماء الحسنى وأرواح تلك الصور هي التي لاسم الله خارجة عن حكم النفس لا تنعت بالكيفية وهي لصور الأسماء النفسية الرحمانية كالمعاني للحروف، ولما علمنا هذا وأمرنا بأن تدعوه سبحانه وخيرنا بين الاسمين الجليلين فإن شئنا دعوانه بصورة الأسماء النفسية الرحمانية وهي الهمم الكونية التي في أرواحنا وإن شئنا دعوانه بالأسماء التي من أنفاسنا بحكم الترجمة فإذا تلفظنا بها أحضرنا في نفوسنا"³ المعنى أننا إن دعونا باسم من أسماء الله الحسنى فهي تدل على صورة الاسم الإلهي وتتجلى في نفوسنا صفاته فإن الدعاء بالله أو بالرحمن لها معنى واحد.

وعليه نجد أن صيغة المضارع وسياق الذي وردت فيه دل على الزمن العام وصولاً إلى هذه الدلالة وخصوصية اللغة الدينية لها القدرة "على تحويل الآني والتاريخي والنسبي -الاجتماعي- إلى مجال ((المطلق)) و((المتعالى))

¹ - سورة الإسراء: الآية: 110.

² - تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج6، ص: 87.

³ - رُوح المعاني، الألوسي، ج15، ص: 198.

و((الأزلي)). وهذه القدرة تحتاج ... إلى تحليل ((آليات)) تلك اللغة، والتي تمكّنها من إحداث هذا التحول.¹ وهنا تبقى دلالة الاستمرار من ميزة الفعل المضارع وسياقه لتبقي العبد دائماً متصلاً بالله سبحانه وتعالى.

و- القرينة -مهما- مع صيغة (يُفْعَلُ):

1- دلالة على الزمن العام :

- التعبير بالمضارع دلالة على استمرارية شناعة الفعل:

إن دلالة الفعل المضارع في القرآن الكريم له فعالية تواصلية تأثيرية على النفس المتلقية فهو عامل في تحقق المعنى وهكذا نجد يمتزج بشكل قوي في القرآن الكريم "فكتاب الله تعالى أشرف ما صُرفت إليه المهمم وأعظم ما جال فيه فكر ومد به قلم لأنه منبع كل علم وحكمة ومريع كل هدى ورحمة وهو أجلّ ما تنسك به المتنسكون وأقوى ما تمسك به المتمسكون من استمسك به فقد علقت يده بجبل متين ومن سلك سبيله فقد سار على طريق قويم وهدى إلى صراط مستقيم"² فكل شيء فيه له دلالة ومقصد يبين طريق الإنسان ومنهجاً للحياة وبأسلوب محكم. وإذا نظرنا إلى عدول الفعل المضارع، نجد في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (132)﴾³.

¹ - الخطاب والتأويل، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2008، ص: 107.

² - كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، شمس الدين أبي عبد الله محمد المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلي، صححه: محمد بدر الدين النعساني، ط1، 1327هـ، ص: 5.

³ - سورة الأعراف: الآية: 131 - 132.

عليه فإن القرآن الكريم حين استخدم هذا النمط التعبيري لا يريد منه إلا كشف المشهد الذي يهدف إلى إبراز صورة بني إسرائيل والأفعال الشنيعة التي كانوا يرتكبوها في حق الله ورسوله موسى عليه السلام كما نجد في هذا دعوة إلى نبذ كل هذه الأفعال والأعمال والملاحظ أن أسلوب القرآن الكريم يتأنق "في اختيار ألفاظه ولما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها يستخدم كلا حيث يؤدي معناه في دقة فائقة، تكاد بها تؤمن بأن هذا المكان كأنما خلقت له تلك الكلمة بعينها وأن كلمة أخرى لا تستطيع توفية المعنى الذي وفت به أختها فكل لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداءً ولذلك لا تجد في القرآن ترادفاً بل فيه كل كلمة تحمل إليك معنى جديداً"¹ هذا ما يبعث في نفس المتلقي إبهامات خاصة ودقيقة بما فيها تركيب الفعل المضارع -مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ-.

لكي يتجسد المشهد يجب أن نتطرق إلى مضمون الآية يقول ابن عطية: "وهذه الآية تتضمن طغيانهم وعتوهم وقطعهم على أنفسهم بالكفر البحت."² وهنا يتضح مشهد عصيان بني إسرائيل والخروج عن طاعة الله سبحانه وتعالى ونبيه موسى عليه السلام حين بالغوا في انتفاء الإيمان كأثم قالوا إن إيماننا لك لا يكون أبداً³.

ما يعضد هذا المذهب القرينة -مَهْمَا- التي سبقت الفعل المضارع فهي تقتضي العموم⁴ هذا حسب أبي حيان أما شرح الزمخشري فهي عنده بمعنى الوقت⁵ فالقارئ والسامع لهذا يتبادر إلى ذهنه أن هناك كفرٌ لبني إسرائيل لآيات الله سبحانه وتعالى في الماضي والحاضر وحتى أننا نجد واقعة في المستقبل.

فالتأمل لما سبق يلحظ من صيغة المضارع والقرينة الفاعلة فيه يصور لنا المشهد فالتصوير في القرآن الكريم هو "كل وسيلة من وسائل التعبير تثير المخيلة وتستدعي الصورة إلى الفكر، وتسير الحركة، وتلمس مشاعر الوجدان والقلب. فالحروف في القرآن تصوّر، والكلمة تصور، والجملة، وفنون البلاغة كذلك تصور، وهناك من

¹ من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوى، ص: 51.

² المُحرَّرُ الوجيز، ابن عطية، ج2، ص: 443.

³ ينظر: تفسير البحر المحيط، أبي حيان، ج4، ص: 371.

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص: 370.

⁵ ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج2، ص: 495.

وراء ذلك أدوات وأدوات، فهناك تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالإيقاع وكثيراً ما يشترك الوصف والحوار وحرس الكلمات، ونغم العبارات وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور تتملأها العين والأذن، والحسّ والخيال، والفكر والوجدان¹ وهذه ميزة من ميزات القرآن الكريم.

ز- القرينة - أين ما - مع صيغة (يُفَعَلْ):

1- دلالته على الزمن العام :

- دور العدول في إبراز القدرة الإلهية:

إن المشاهد التي يسوقها الفعل المضارع لها أثر على مشاعر المتلقي وجعله أكثر إحساساً بالفعل بالرغم من أنه لم يعاصرها إلا أنه معاش بالضبط أحداثها وقائعها وكأنه معاصراً لها وهذا ما ينفرد به القرآن الكريم من حيث الانسجام والتماسك فهو في "حيوية دائمة؛ تنجذب لها النفوس وتأنس بها القلوب، سواء بإيجاءاته ومعانيه، أو بألفاظه ومبانيه. ومما زاد من بهائه ورونقه، ذلك البناء، أو فلتقل الانسجام الذي ضمه نسيج نصي متماسك؛ كسا النص جمالا وإبداعاً وتمايزاً؛ فجاء أكثر قبولا واستقرار في نفس المتلقى."² المعنى أنه من آليات التي يستقطب لها انتباه القارئ وينبهر بها في اندماج وتبعية وصولاً للمعاني وفقاً للسياق التي هي فيه.

ومن عدولات المضارع التي تستنهض النفس نجد قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُؤَيَّتًا فَاسْتَبِقُوا
الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148)﴾³ ففي تركيب الفعل

¹ علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، ص: 226-227.

² جمالية الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، لطفي فكري محمد الجودي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1435هـ، 2014م، ص: 216.

³ سورة البقرة: الآية: 148.

المضارع في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹ تصوير لمشهد البعث يقول ابن عطية: "يعني البعث من القبور ثم اتصف الله تعالى بالقدرة على كل شيء مقدور عليه لتناسب الصفة مع ما ذكر من الإتيان بهم"² هنا دلالة شاملة وعامة على كل الناس بأنهم يستغيثون يوم القيامة فلهذا يجب عليهم أن يستبقوا إلى الخيرات لأن فيها طريق النجاة وفي هذا سياق موعظة قائمة على التحذير والوعيد .

بل وازدادت دلالة هذه الصورة وضوحاً بقول **فخر الدين الرازي** لهذا العدول: "فهو وعد لأهل الطاعة ووعيد لأهل المعصية كأنه تعالى قال: استبقوا أيها المحققون والعارفون بالنبوة والشريعة الخيرات ؤتحملوا فيها المشاق لتصلوا يوم القيامة إلى مالكم عند الله من أنواع الكرامة والزلفى، ثم إنه سبحانه وتعالى حقق بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ذلك لأن الإعادة في نفسها ممكنة وهو قادر على جميع الممكنات فوجب أن يكون قادراً على الإعادة"³ وهكذا نجد أن صيغة المضارع صورت لنا المشهد قدرة الله سبحانه وتعالى على إعادة البعث وهذه صورة تعتمد إلى الوعظ والتحذير وإظهار قدرة الخالق على الأمور الكونية وبأن جميع الناس سوف يعثون ويجاز بهم الله بالثواب والعقاب وحسب أعمالهم.

كما برزت ظاهرة التصوير واضحة وجلية في هذا العدول من خلال جانب بلاغي أشار إليه **محمد الطاهر بن عاشور** بقوله: "واستبقوا إلى الخير لتكونوا مع الذين يأتي بهم الله للرفيق الحسن لأن الله يأتي بالناس جميعاً خيراً وشرهم وكان تامة أي في أي موضع توجدون من مواقع الخير ومواقع السوء. والإتيان بالشيء جلبيه وهو مجاز في لازم حقيقته فمن ذلك لرسم فمن ذلك استعماله في القرب والطاعة"⁴ فالجواز هنا دلالة على مخاطبة الإنسانية سواء كانت مؤمنة أو كافرة وذلك لرسم الأبعاد التي سيؤول إليها الأمر يوم البعث وتكشف عن طبيعة كل نفس انطلاقاً من معطيات الواقع التي كانوا يتعايشون فيه وفي هذا التصوير حث على مستوى عالٍ في القرب وطاعة الله بالحث على التحلي بالمكارم الأخلاقية.

¹ - سورة البقرة: الآية: 148.

² - المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص: 225.

³ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج4، ص: 151.

⁴ - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج2، ص: 43-44.

ومن التحليلات التي ساقها الفعل المضارع حشد كبير من المشاهد الفنية التصويرية لأحداث البعث وما فيه دلالة عامة وفائدة للبشرية وعموماً فالقارئ للقرآن الكريم يدرك صفات الله تعالى "ناظراً إلى قدرته تاركاً للمعهود من علمه ومعقوله، متبرئاً من حوله وقوته، معظماً للمتكلم، مفتقراً إلى الفهم، بحال مستقيم، وقلب سليم، وقوة علم، وتمكن سمع لفهم الخطاب، وشهادة غيب الجواب، بدعاء متضرع، وابتئاس وتمسك، وانتظارٍ للفتح عليه من عند الفتح العليم، وليستعن على ذلك بأن تكون تلاوته على معاني الكلام، وشهادة وصف المتكلم، من الوعد بالثبوت، والوعيد بالخوف، والإنذار بالتحديد"¹ فهذا أحسن إمعان وتأمل لتوصل إلى ما تدعوا إليه المعاني لتتبرر درب الأمة وتتجلى أمامنا الصورة المنيرة والهادية لها وكل هذا نجده في القرآن الكريم.

وهذه الشحنات الدلالية التي ينفرد بها الفعل في الآية الكريمة بمعاني رحبة وجاء في قالب لغوي فريد نجد فيها أبعاداً زمنية فكل منها مكمل آخر لكي تتجلى لنا الفائدة فيجب الإحاطة بجميع المفردات بمختلف معانيها "ومن الواضح أن هذه المفردات لا يمكن أن يضم بعضها إلى بعض إلا بعد العلم بمعانيها أي محتوياتها الداخلية وبعد وجود الإدراك الكامل لكل أسرارها"² وهكذا يكون الوصول إلى البلاغة الكامنة محددًا لدلالاتها ومؤثرًا في وجدان المتلقي.

¹ تدبر القرآن، سلمان بن عمر السندي، مجلة البيان، ط2، 1423هـ، 2002م، ص: 129-130.

² الحصيلة اللغوية أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، أحمد المعتوق، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1978م، إشراف: مشاري العدواني، 1923م، 1990م، ص: 56-57.

الخاتمة

في ختام هذا العمل وبعد طول ملازمة لكتاب الله العزيز حاولنا إثبات من خلاله الأهمية الزمنية للفعل المضارع ومدى فاعليته في الكشف عن الدلالات وصولاً إلى المعنى المراد، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

- 1- إبراز الوجوه الدلالية لعدول زمن الفعل المضارع في تقريب المعنى لكشف الحقائق
- 2- التنوع الدلالي للفعل المضارع في القرآن الكريم يحمل في طياته شحنات دلالية إضافية تصبو إلى خدمة معنى معين ومفيد بأسلوب مقنع
- 3- المكانة المتميزة للقارئ ودورها في تحديد دلالة الفعل المضارع من خلال الألوان الزمنية المختلفة التي تضيفها عليه
- 4- أهمية ودور السياق في تحديد الدلالة الزمنية للفعل المضارع وضبطه بالدقة المتناهية بتفرده مع كل فعل والمقام المناسب الذي يقتضيه.
- 5- معرفة اللغة العربية وأسرارها يجعلنا على علم بأن كل أساليب العدول التي تكلم بها العرب بما فيها الفعل المضارع موجودة في القرآن الكريم مما يسهل لنا الوصول إلى المعنى وتأكيده
- 6- العلاقة الوثيقة بين العدول الزمني والفعل المضارع ساهم في تجسيد المشاهد وكأنها تُرى أمام القارئ والمستمع لها.
- 7- نقل المشاهد من زمن إلى زمن في القرآن الكريم كمشهد يوم القيامة وذلك بفضل الأسلوب العدولي يترك إيجاءات فذة في نفسية القارئ
- 8- التفاعل الدلالي الذي يفرزه عدول الفعل المضارع خدمة للمعنى عامل مهم في الكشف عن بعض اللطائف
- 9- عدول الفعل المضارع في أسلوب القرآن الكريم يسمو فوق كل أسلوب أو على أي تركيب أو قاعدة نحوية وهذا التجاوز يدل على أسلوبه المعجز
- 10- دلالة زمن الفعل المضارع في القرآن الكريم وعدوله لا يرتبط بدلالة لغوية فحسب؛ بل له دلالات بلاغية وفوائد ناتجة عن هذا العدول.
- 11- دلالة صيغة المضارع في القرآن الكريم فيه تسلسل مرحلي للقصص، فالقارئ لها ينتقل من قصة لأخرى بإبداع فني متميز يدل على إبداع نظم القرآن الكريم وهذا مكن إعجازه حين ينتقل من معنى إلى معنى مراعيًا السياق الزمني وظروف القارئ حتى يكون معها وكأنه متعايش معها.

- 12- ومن النتائج أيضا نجده -دلالة زمن الفعل المضارع في القرآن الكريم- يدل على المعنى الدقيق والمعرفة المفيدة العظيمة في إبراز علوم الشرع وعلوم اللغة وتفصيل في الأحكام الدينية وغيرها.
- 13- دلالة الفعل المضارع في إبراز المشاهد التاريخية في القرآن الكريم والكشف عن الأبعاد الدلالية وتقريبها بالرغم من حيزها الزمني البعيد وكأنها مرئية أمامنا وذلك بفضل الأسلوب الفريد الذي نجده فيه.
- 14- هذا الضرب من العدول له قيم راسخة في ذهن المتلقي يستفيد منها في كل مناحي الحياة ودلالته الزمنية تبقى دائما للقارئ مستقبلية كلما قرأها وعلمها للأجيال التي معه ففيها قيم مؤثرة في الفرد والمجتمع ولهذا يجب ترسيخ هذه القيم بمختلف أحكامها وتبنيها والعمل بها لمعرفة التعامل معها مستقبلا.

وبهذه الصفة نجد الدلالة الزمنية للفعل المضارع في القرآن الكريم تؤدي بها المعاني وتؤثر في المتلقي بما فيها الجمالية الفنية.

كما نجد أن عدول الفعل المضارع في القرآن الكريم يعطي رونقا خاصا وجمالية لغوية فريدة بانفراده بأسلوب معين يسمو فوق كل أسلوب وكذا بأبعاده الزمنية، فأحيانا يكون قريب الحدوث وأحيانا يكون بعيدا، وذلك بحسب كل إنسان لأن هذا الأسلوب المتميز نجده يخاطب ذاتية كل إنسان بالرغم من اختلاف طبائعها فالقرآن الكريم إذا هو مخاطب كل نفس ويحميها من كل ضرر ولهذا نجد فيه الحقوق والواجبات مفروضة على كل إنسان فبفضل هذه الأخيرة تكمن مصالحهم.

وبعد، ومما لا شك فيه أن هذه محاولة بسيطة من أجل التعرف والكشف عن تطبيقات دلالية وجمالية لدلالة زمن الفعل المضارع في القرآن الكريم؛ بحيث لا يمكن بأي حال من الأحوال الجزم بأن الدلالات التي يحملها هذا البحث هي دلالات نهائية.

وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن نكون قد وفينا الموضوع حقه وأن يبارك هذا العمل البسيط وأن ينفع به وأن يرزقنا فيه الإخلاص والسداد والتوفيق وأن يجعله دافعا لنا إلى العمل بما يرضيه عنا تبارك وتعالى، وآخر دعوانا أننا نحمد الله سبحانه وتعالى على نعمه وفضله وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهارس

- فهرس الآيات

- فهرس المصادر والمراجع

- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
143	114	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (114)	البقرة
90	120	﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (120)	البقرة
216	-120 121	﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (120) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (121)	البقرة
281	-131 132	﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (131) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (132)	البقرة
165	136	﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ... ﴾ (136)	البقرة
-178 179	143	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (143)	البقرة
-336 337	148	﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (148)	البقرة
199	167	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبَرًا مِنْهُمُ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ (167)	البقرة
142	17	﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ... ﴾ (17)	البقرة
-21 289	186	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (186)	البقرة
208	188	{ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (188)	البقرة
92	189	﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ... ﴾ (189)	البقرة
-225	191	﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ	البقرة

-226 227	191	عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿191﴾	البقرة
-329 -330 331	197	﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَغْلُمُهُ اللَّهُ وَتَزْوَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿197﴾	البقرة
-215 216	217	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَمَا كَانَ مِنْكُمْ عَلَيْهِ عَاقِبَةٌ لِّمَنِ كَانَتْ خَيْرًا مِّنْ أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿217﴾	البقرة
-219 -220 221	221	﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةً مُّؤْمِنَةً خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿221﴾	البقرة
27	225	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿225﴾	البقرة
287	237	﴿ ... إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ... وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ ... ﴿237﴾	البقرة
303	255	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿255﴾	البقرة
-245 246	259	﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿259﴾	البقرة
260	265	﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَشْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿265﴾	البقرة
-319 320	269	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿269﴾	البقرة
256 -278 279		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿278﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿279﴾	البقرة

257	279	﴿ ... فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ (279)	البقرة
-132 133	282	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (282)	البقرة
-287 -289 -290 291	286	﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (286)	البقرة
-144 -145 146	55	﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَانظُرُوا ﴾ (55)	البقرة
147	61	﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكُ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكُ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (61)	البقرة
-153 154	80	﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (80)	البقرة
-43 45	85	﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكُ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (85)	البقرة
-95	91	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾	البقرة

-96 97	91	﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (91) ﴾	البقرة
155	-94 95	﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (94) وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (95) ﴾	البقرة
93	103	﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ... (103) ﴾	آل عمران
310	120	﴿ إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ... (120) ﴾	آل عمران
230	-126 129	﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (126) لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ فَيُنقَلِبُوا خَائِبِينَ (127) لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (128) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (129) ﴾	آل عمران
205	140	﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ... (140) ﴾	آل عمران
204	-142 143	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ (142) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (143) ﴾	آل عمران
205	142	﴿ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ (142) ﴾	آل عمران
170	153	﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُحْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَعِمُمْ لَكِنِّي لَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (153) ﴾	آل عمران
292	-190 191	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191) ﴾	آل عمران
292	194	﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (194) ﴾	آل عمران
97	21	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (21) ﴾	آل عمران
287	28	﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ ... (28) ﴾	آل عمران
-20 21	39	﴿ فَنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (39) ﴾	آل عمران
37	-48	﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (48) وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ	آل عمران

37	49	وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ يَأْذِنُ اللَّهُ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿49﴾	آل عمران
30	7	﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ... (7) ﴾	آل عمران
232	73	﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿73﴾ ﴾	آل عمران
29	8-7	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿7﴾ رَبَّنَا لَا تَرِنُغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿8﴾ ﴾	آل عمران
214	79	﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿79﴾ ﴾	آل عمران
31	81	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿81﴾ ﴾	آل عمران
-321 322	110	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿110﴾ ﴾	النساء
326	116	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿116﴾ ﴾	النساء
-185 186	137	{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرِ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿137﴾ ﴾	النساء
313	148	﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ... ﴿148﴾ ﴾	النساء
-312 313	149	﴿ إِنْ تَبُدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخْفَوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا ﴿149﴾ ﴾	النساء
233	15	﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿15﴾ ﴾	النساء
-221 222	43	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ... ﴿43﴾ ﴾	النساء
327	48	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا	النساء

327	48	عَظِيمًا (48) ﴿	النساء
68	-56	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا	النساء
	57	الْعَذَابِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدَّخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي	
		مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدَّخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (57) ﴿	
-196			النساء
-198	73	﴿ ... كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (73) ﴿	
199			
320	77	﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ... (77) ﴿	النساء
-202	97	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا	النساء
203		أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97) ﴿	
-129	11	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ	المائدة
130		أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (11) ﴿	
-162	24	﴿ لَنْ نَدْخُلَهَا ... (24) ﴿	المائدة
163			
161		﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ	المائدة
-23		غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا	
24		فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) ﴿	
163	22	﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ... (22) ﴿	المائدة
191		﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ	المائدة
-27		لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ	
31		إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ	
		أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ	
		الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا	
		أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31) ﴿	
131	64	﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ... (64) ﴿	المائدة
131	28	﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ ... (28) ﴿	المائدة
-194	52	﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ	المائدة
195		يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52) ﴿	

98	70	﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ (70)	المائدة
-326 327	72	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (72)	المائدة
13	1	﴿ ... ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ (1)	الأنعام
أ	115	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (115)	الأنعام
187	108	﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (108)	الأنعام
56	135	﴿ ... فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ... ﴾ (135)	الأنعام
-189 190	153	﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (153)	الأنعام
-316 317	16	﴿ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ (16)	الأنعام
192	38	﴿ ... مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ... ﴾ (38)	الأنعام
212	50	﴿ ... أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (50)	الأنعام
110	7	﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (7)	الأنعام
-258 259	77	﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ (77)	الأنعام
259	-78 79	﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (78) ﴿ إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِي لِلدَّيِّ فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (79)	الأنعام
-206 207	127	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكَ وَإِلَهْتِكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ (127)	الأعراف
334	-131 132	﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (131) ﴿ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (132)	الأعراف

143	151	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَا فِي لَيْلَةٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (143)	الأعراف
175	176	﴿ وَآتَىٰ عَلَيْهِم نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (175) ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرِكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (176)	الأعراف
198	36	﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (198)	الأعراف
40	228	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ (40)	الأعراف
53	269	﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ... ﴾ (53)	الأعراف
95	311	﴿ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ ... ﴾ (95)	الأعراف
38	303-304	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (38)	الأنفال
52	223	﴿ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (52) ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (53) ﴿ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَعْرِفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (54)	الأنفال
58	257	﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ... ﴾ (58)	الأنفال
61	301	﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ... ﴾ (61)	الأنفال
62	300-301	﴿ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (62)	الأنفال
10	84	﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ... ﴾ (10)	التوبة
12	84	﴿ ... إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ... ﴾ (12)	التوبة
13	83-84-86	﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (13)	التوبة
16	141	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ... ﴾ (16)	التوبة

84	5	﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ... (5) ﴾	التوبة
310	50	﴿ إِنَّ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (50) ﴾	التوبة
84	7	﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ ... (7) ﴾	التوبة
84	8	﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ... وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (8) ﴾	التوبة
84	9	﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ... (9) ﴾	التوبة
100	3	﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ أَقْلًا تَذَكَّرُونَ (3) ﴾	يونس
267	-38 39	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (38) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا نِهِمْ تَأْوِيلَهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (39) ﴾	يونس
274	-59 61	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّنْ رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (59) وَمَا ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (60) وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَلَوْنَهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (61) ﴾	يونس
274	57	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (57) ﴾	يونس
274	58	﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (58) ﴾	يونس
183	74	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (74) ﴾	يونس
-23 -24 25	92	﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (92) ﴾	يونس
152	36	﴿ وَأَوْحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36) ﴾	هود
124	38	﴿ وَبَصْنَعُ الْفُلْكَ ... (38) ﴾	هود
149	81	﴿ قَالُوا يَا لَوِطُ إِنَّا نُرْسُلُ رَبَّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) ﴾	هود

-55 56	93	﴿ وَبَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ (93)	هود
57	94	﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (94)	هود
190	108	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ... ﴾ (108)	يوسف
113	36	﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (36)	يوسف
67	42	﴿ فَلَبِثَ فِي السَّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ (42)	يوسف
115	43	﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (43)	يوسف
-160 161	80	﴿ فَلَمَّا اسْتِيسَأُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (80)	يوسف
-25 26	92	﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (92)	يوسف
49	-97 98	﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (98)	يوسف
-50 51	98	﴿ ... سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (98)	يوسف
62	131	﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يُنَاسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (31)	الرعد
108	21	﴿ ... سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴾ (21)	إبراهيم
53	51	﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (51)	إبراهيم
109	-14 15	﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ (15)	الحجر
102	-67 77	﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (67) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾ (68) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ (69) قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (70) قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (71)	الحجر

102	67-77	لَعْمُرِكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سَجِيلٍ (74) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (75) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ (76) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (77) ﴿	الحجر
75	6-9	﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (6) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (7) مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ (8) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) ﴾	الحجر
198	9	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) ﴾	الحجر
52	51-55	﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ (51) وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (52) وَمَا بِكُمْ مِّن نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (53) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (54) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (55) ﴾	النحل
54	55	﴿ ... فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (55) ﴾	النحل
-98 99	61	﴿ وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (61) ﴾	النحل
6	89	﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجُنًّا بَكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِّلْمُسْلِمِينَ (89) ﴾	النحل
17	9	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9) ﴾	الإسراء
-332 333	110	{ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (110) ﴾	الإسراء
5	23	﴿ ... فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ ... (23) ﴾	الإسراء
320	85	﴿ ... وَمَا أوتَيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85) ﴾	الإسراء
273	88	﴿ قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88) ﴾	الإسراء
76	92	﴿ ... أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) ﴾	الإسراء
78	15	﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّوَلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (15) ﴾	الكهف
157	20	﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (20) ﴾	الكهف

111	-42	﴿ وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (43) ﴾	الكهف
-252	52	﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا (52) ﴾	الكهف
252	53	﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (53) ﴾	الكهف
-254	56	﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنَّسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) ﴾	الكهف
-235	60	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) ﴾	الكهف
236	62	﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) ﴾	الكهف
242	68	﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) ﴾	الكهف
15	82	﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82) ﴾	الكهف
22	18	﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) ﴾	مریم
164	-24	﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهَرِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26) ﴾	مریم
165	29	﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ... (29) ﴾	مریم
165	-29	﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) ﴾	مریم
200	134	﴿ وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ (134) ﴾	طه
-60	135	{ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ (135) ﴾	طه
42	-17	﴿ وَمَا تَلَكَ بِبَيْمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا طه	

42	18	﴿ مَا رَبُّ أُخْرَى (18) ﴾	طه
41	-19 23	﴿ قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى (19) أَلْقَاهَا فإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (20) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (21) اضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى (22) لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23) ﴾	طه
42	23	﴿ لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23) ﴾	طه
169	-25 35	﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35) ﴾	طه
-314 315	-74 75	﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (74) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (75) ﴾	طه
-247 248	86	﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي (86) ﴾	طه
159	-90 91	﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونَ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90) قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91) ﴾	طه
104	-89 90	﴿ وَرَكَبْنَا إِذْ نَادَى رَبُّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90) ﴾	الأنبياء
105	90	﴿ ... كَانُوا يُسَارِعُونَ ... (90) ﴾	الأنبياء
279	15	﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِنَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (15) ﴾	الحج
279	11	﴿ ... وَإِن أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبْ عَلَى وَجْهِهِ ... (11) ﴾	الحج
306	-42 44	﴿ وَإِن يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (42) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (43) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (44) ﴾	الحج
-172 173	5	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (5) ﴾	الحج
5	63	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (63) ﴾	الحج

5	65	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَبُئْسَ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (65)	الحج
295	-12 13	﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ (12) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ (13)	النور
-86 -276 277	22	﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمُوا وَيُصَفِّحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (22)	النور
11	39	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بَقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (39)	النور
220	24	﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ (24)	الفرقان
77	7	﴿ لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ (7)	الفرقان
27	-12 14	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿13﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ (14)	الشعراء
28	13	﴿ ... وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ... ﴾ (13)	الشعراء
285	213	﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾ (213)	الشعراء
285	-214 220	﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (214) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (215) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (216) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ (217) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ (218) وَتَقَلِّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ (219) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (220)	الشعراء
-58 59	49	﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبِنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (49)	الشعراء
134	-69 89	﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿70﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَافِيْنَ ﴿71﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ ﴿72﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿73﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿74﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿75﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿76﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿77﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿78﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿79﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿80﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿81﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿82﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿83﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿84﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿85﴾ وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿86﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿87﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿88﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ	الشعراء

134	-69 89	﴿ بَقَلْبِ سَلِيمٍ (89) ﴾	الشعراء
41	10	﴿ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ... (10) ﴾	النمل
-241 -243 244	22	﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ (22) ﴾	النمل
82	59	﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الَّذِينَ آذَيْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ أَصْطَفَى ... (59) ﴾	النمل
167	13	﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيِّ تَقَرَّرَ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13) ﴾	القصص
127	-18 19	﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ (18) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْبِطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19) ﴾	القصص
128	19	﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ... (19) ﴾	القصص
59	35	﴿ أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ الْغَالِبُونَ (35) ﴾	القصص
90	38	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38) ﴾	القصص
168	6-5	﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنَمُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6) ﴾	القصص
-270 271	12	﴿ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ ... (12) ﴾	العنكبوت
249	19	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (19) ﴾	العنكبوت
-140 141	2	﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) ﴾	العنكبوت
223	45	﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (45) ﴾	العنكبوت
65	4-1	﴿ الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) ﴾	الروم

-66 67	4	﴿ ... بَضْعَ سِنِينَ ... (4) ﴾	الروم
-180 -181 182	9	﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9) ﴾	الروم
283	-12 13	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (12) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) ﴾	لقمان
-71 -72 -73 74	34	﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34) ﴾	لقمان
175	21	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) ﴾	الأحزاب
39	23	{ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا (23) ﴾	الأحزاب
233	40	﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40) ﴾	الأحزاب
4	14	﴿ مَا ذَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ ... (14) ﴾	سبأ
-211 212	46	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَلِكُمْ وَمَا فَحَرَبَ بِكُمْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا نَذِيرٌ لِّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (46) ﴾	سبأ
306	-25 26	﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (25) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (26) ﴾	فاطر
306	4	﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (4) ﴾	فاطر
-116 -117 -119 -120 124	9	﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرٌ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَدَلٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (9) ﴾	فاطر

-46 47	22	﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (22)	يس
82	181	﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ (181)	الصفات
263	8-1	﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ (1) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (2) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّالَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ (3) وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (4) أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (5) وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (6) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ (7) أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ (8) ﴾	ص
5	21	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (21)	الزمر
75	46	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (46)	الزمر
286	65	﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (65)	الزمر
296	71	﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ... ﴾ (71)	غافر
178	46	﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (46)	فصلت
-122 -123 124	3	﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (3)	الشورى
-237 238	51	﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (51)	الشورى
123	52	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ... ﴾ (52)	الشورى
123	7	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ... ﴾ (7)	الشورى
272	77	﴿ وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ (77) ﴾	الزحرف
-298 299	11	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكُ قَدِيمٌ (11) ﴾	الأحقاف
247	33	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ خَلْقُهُنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (33)	الأحقاف

136	-11 12	﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (11) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (12) ﴾	الفتح
131	20	﴿ ... وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ... (20) ﴾	الفتح
324	11	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11) ﴾	الحجرات
106	-13 16	﴿ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً (13) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (14) أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (15) اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (16) ﴾	الطور
108	16	﴿ ... إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (16) ﴾	الطور
238	4-3	﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) ﴾	النجم
308	2-1	﴿ افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (2) ﴾	القمر
309	1	﴿ افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) ﴾	القمر
254	-54 55	﴿ مُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَّأْنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) ﴾	الرحمن
296	13	﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (13) ﴾	المجادلة
-80 82-81	8	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ التَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِاللَّيْلِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسِفُهَا فَالْمَصِيرُ (8) ﴾	المجادلة
-174 175	7	﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7) ﴾	الحشر
287	1	﴿ ... لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي ... (1) ﴾	المتحنة
131	2	﴿ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ ... (2) ﴾	المتحنة

34-33	5	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (5) ﴾	الصف
265	3-2	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) ﴾	الجمعة
193	10	﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (10) ﴾	المنافقون
194	11	﴿ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (11) ﴾	المنافقون
-217 218	7	﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (7) ﴾	المنافقون
192	11-9	: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (10) وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (11) ﴾	المنافقون
89	10	﴿ وَلَا تُطْعَمْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (10) ﴾	القلم
63	44	﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَدِّبْ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (44) ﴾	القلم
87	51	﴿ ... إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (51) ﴾	القلم
87	6-5	﴿ فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ (5) بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ (6) ﴾	القلم
87	7	﴿ بِالْمُهْتَدِينَ (7) ﴾	القلم
87	9-8	﴿ فَلَا تُطْعِ الْمُكَدِّبِينَ (8) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (9) ﴾	القلم
89-88	9	﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (9) ﴾	القلم
47	13	﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) ﴾	نوح
288	-21 26	﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا (21) وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا كُبْرًا (22) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (24) مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (25) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِبْرًا (26) ﴾	نوح
288	27	﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (27) ﴾	نوح
151	-22 23	﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23) ﴾	القيامة

أ	29	﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾ (29)	النبأ
151	15	﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمئِذٍ لَمَخْجُونُونَ ﴾ (15)	المطففين
138	5-1	﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) ﴾	البلد
139	5	﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) ﴾	البلد
139	7	﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7) ﴾	البلد

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

- 1- ابراهيم السامرائي، الفعلُ زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1403هـ، 1983م.
- 2- ابن خطيب زملكان كمال الدين، عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري، الزملكاني، المجيد في إعجاز القرآن المجيد، تح: شعبان صلاح، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط1، 1410هـ، 1989م.
- 3- ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، (د، ط)، (د، ت).
- 4- أبو أصعب المصري، بديع القرآن، تح: حفني محمد شرف، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د، ط)، (د، ت).
- 5- أبو البركات بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: حجودة مبروك محمد مبروك، رمضان عبد النوري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، (د، ت).
- 6- أبو البقاء أيوب موسى الحسيني الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، 1419هـ، 1998م.
- 7- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البحوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د، ط)، (د، ت).
- 8- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد حيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م.
- 9- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، التفسير البسيط، تح: فاضل بن صالح بن عبد الله الشهري، سلسلة الرسائل الجامعية، (د، ط)، 1430هـ.
- 10- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م.
- 11- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د، ط)، (د، ت).
- 12- أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القدر عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د، ط)، (د، ت).

- 13- أبو العباسُ مُحَمَّد بن يزيد المبرِّد، المقتضب، تح: مُحَمَّد عبد الخالق عضية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، (د ، ط)، 1415هـ، 1994م.
- 14- أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد المسير في علم تفسير، المكتب الإسلامي صاحبه زهير الشاويش، بيروت، بريقيا، إسلاميا، دمشق، بريقيا، إسلامي، ط3، 1404هـ، 1984م.
- 15- أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، التبصرة، تح: مصطفى عبد الواحد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1390هـ من 1970م ط2، 1413هـ، 1993م.
- 16- أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426هـ.
- 17- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د، ط)، (د، ت).
- 18- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، رُوح المَعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د ، ط)، (د ، ت).
- 19- أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد (الرَّاغِب الأصفهاني)، المُفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ، تح: مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفي الباز، (د ، ط)، (د ، ت).
- 20- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزخشي، أساس البلاغة، تح: مُحَمَّد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ، 1998م.
- 21- أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1995م.
- 22- أبو القاسم محمود بن عمر الزخشي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي مُحَمَّد معوض، فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ، 1998م.
- 23- أبو الليث نصر بن مدين أحمد بن ابراهيم السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تح: علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد التوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م.
- 24- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز، علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م.

- 25- أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بـ(ابن العربي)، أحكام القرآن، راجعه: محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ، 2003م.
- 26- أبو جعفر بن محمد بن إسماعيل النحاس، إعراب القرآن، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ج2، ط2، 1405هـ، 1985م.
- 27- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد السند حسن يمامة، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، المهندسين، حيزة، القاهرة، ط1، 1422هـ، 2001م.
- 28- أبو حسن حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الجيب ابن الخوجة، دار الغرب، (د ، ط)، (د ، ت) .
- 29- أبو حفص عمر علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، محمد سعد رمضان حسن، محمد المتولي الدسوقي حرب، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ، 1998م.
- 30- أبو زكريا بن يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ، 1983م.
- 31- أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي الحافظ، شأن الدعاء، تح: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، بيروت، ط1، 1404هـ، 1984م، ط3، 1412هـ، 1992م.
- 32- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قسيم الجوزية، التبيان في أيمان القرآن، تح: عبد بن سالم البطاطي، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، تمويل سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار علم الفوائد، مطبوعات الجمع، (د ، ت) .
- 33- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
- 34- أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيدون القالي ، أبي عبيد الله بن عبد العزيز ابن محمد البكري، الأمالى وويليه الذيل والنوادر وكتاب التنبيه، تح: صلاح بن فتحي هلال، سيد بن عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2001م.
- 35- أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط5، 1401هـ، 1981م.
- 36- أبو علي النحوي، المسائل العسكرية في النحو العربي، تح: علي جابر المنصوري، المكتبة الوطنية، بغداد، ط2، 1982م.

- 37- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي (معالم التنزيل)، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، (د، ط)، 1411هـ.
- 38- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2001م.
- 39- أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النّهاية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1469هـ، 2008م.
- 40- أبو مُحَمَّد مُؤَفَّق الدّين عبد الله بن قُدّامة، شَرْحُ لَمَعَةِ الاعتقادِ الهادي إلى سبيل الرّشادِ، شرحه: صالح بن فُوزان بن عبد الله الفُوزان، اعتنى به وطبعه: عبد السلام بن عبد الله السُّليمان، (د، ط)، (د، ت).
- 41- أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ، 1983م، ط2، 1407هـ، 1987م.
- 42- أحمد أبو زيد، التناسُب البياني في القرآن دراسة في التّظّم المعنوي والصّوتي، كلية الآداب، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1970م.
- 43- أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، إشراف العام: داليا محمد إبراهيم، نخضة مصر، (د، ط)، 2005م.
- 44- أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق (د، ط)، (د، ت).
- 45- أحمد بن يُوُسُف المعروف بالسّمين الحليّ، الدّر المصّون في علّوم الكِتَابِ المَكْنُونِ، تح: أحمد محمّد الخِراط، دار القلم، دمشق، (د، ط)، (د، ت).
- 46- أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).
- 47- أحمد مختار عُمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.
- 48- أحمد مختار عمر، لغة القرآن دراسة توثيقية فنية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط2، 1418هـ، 1997م.
- 49- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1469هـ، 2008م.
- 50- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1365هـ، 1946م.

- 51- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان، والمعاني، والبديع، راجعه: الوفا مصطفى المراغي، ملتزم الطبع والنشر المكتبة المحمودية التجارية، ميدان جامع الأزهر، مصر، ط4، مطبعة العربية، (د ، ت).
- 52- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1407هـ، 1987م.
- 53- الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1992م.
- 54- أسعد محمود حومد، أيسر التفاسير، تفسير- أسباب نزول- أحاديث - نماذج إعراب -، راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم، قدم له: إبراهيم السلقيني، مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ط4، 1419هـ، 2009م.
- 55- السد نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومه، الجزائر، (د ، ط)، 1986م.
- 56- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م.
- 57- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ، 1997م، ط2، 1460هـ، 1999م.
- 58- أف، آر، بالمر، علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم، الجامعة المستنصرية، 1985هـ، (د ، ط).
- 59- امرئ القيس، ديوان، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د ، ت).
- 60- الباقلائي أبي بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار العارف، القاهرة، مصر، (د ، ط)، (د ، ت).
- 61- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، (د ، ط)، (د ، ت).
- 62- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، صححه: رمضان سيد التواب، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط2، 1414هـ، 1994م.
- 63- برهان الدين ابى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، (د ، ط)، (د ، ت).
- 64- بسيوني عبد الفتاح بسيوني، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مكتبة وهبة عابدين القاهرة، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية.

- 65- بكرى عبد الكرىم، الزمن فى القرآن الكرىم دراسة دلالية للأفعال الوارد فىه، دار فجر للنشر والتوزىع، القاهرة، مصر، ط2، 1999م.
- 66- بهجت عبد الواحد الشىخلى، القرآن الكرىم فى الإعجاز إعرابا وتفسىرا بإيجاز، مكتبة دنديس، عمان، الأردن، ضفة الغربىة، الخلىل، (د، ط)، (د، ت).
- بهجت عبد الواحد الشىخلى، القرآن الكرىم فى الإعجاز إعرابا وتفسىرا بإيجاز، مكتبة دنديس، ط1، 1422هـ، 2001م.
- 67- تأبَّط شَرَّ، دىوان، تح: على ذو الفقار شاكِر، دار العَرَب الإسلامى، ط1، 1404هـ، 1984م.
- 68- تامر سلوم، نظرىة اللغة والجمال فى النقد العربى، دار الحوار للنشر والتوزىع، اللاذقىة، سورىا، (د، ط)، (د، ت).
- 69- تمام حسان، الأصول دراسة إبستىمولوجىة للفكر اللغوى عند العرب التحو-فقه اللغة-البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، أمىرة للطباعة، 1420هـ، 2000م.
- 70- تمام حسان، البىان فى روائع القرآن دراسة لغوىة وأسلوبىة للنص القرآنى، عالم الكتب، ط1، 1413هـ، 1993م.
- 71- تمام حسان، مقالات فى اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427هـ، 2006م.
- 72- توفىق الفىل، بلاغة التركىب دراسة فى علم المعانى، مكتبة الآداب 14مىدان الأوبرا، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).
- 73- جابر عصفور، الصورة الفنىة فى التراث النقدى والبلاغى عند العرب، المركز الثقافى العربى، بىروت، ط3، 1992م.
- 74- جلال الدىن عبد الرحمن بن أبى بكر السىوطى، همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدىن، دار الكتب العلمىة، بىروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1998م.
- 75- جلال الدىن محمد بن عبد الرحمن القزوبى الخطىب، التلخىص فى علوم البلاغة، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوتى، دار الفكر، ط1، 1904م.
- 76- جمىل عبد المجدى، بلاغة النص مدخل نظرى ودراسة تطبىقىة، دار غرىب، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).
- 77- جون لاىنز، اللغة والمعنى والسىاق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافىة العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987م.
- 78- حاشىة الشىخ زاده على تفسىر القاضى البىضاوى، مكتبة الحقىقة اسطنبول، تركىا، طبعة جدىدة بالاوفست، 1419هـ، 1998م.

- 79- الحسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فجر الدين قباوة، محمد ندس فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1992م.
- 80- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1418هـ، 1998م.
- 81- خطيب الشرييني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، هامشه: أبو يحيى زكريا، مطبعة بولاق الأميرية، 1285هـ.
- 82- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط4، 1430هـ، 2009م.
- 83- رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د، ط)، (د، ت).
- 84- رضوان منيسي عبد الله، الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم الحديث (أبو عبيدة)، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2006م.
- 85- الرُّماني، الخطَّابي، عبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، (د، ت).
- 86- رؤبة بن العجاج، مجموع أشعار العرب (ديوان)، تح: وليم بن الورد البرونسي، دار ابن قتيبة، الكويت، (د، ط)، (د، ت).
- 87- الزجاج أبي اسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ، 1988م.
- 88- سامي عبد الله المغلوث، أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ، 1998م، ط6، 1426هـ، 2005م.
- 89- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، (د، ط)، (د، ت).
- 90- سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، (د، ت).
- 91- سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية احصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1416هـ، 1996م.
- 92- سلمان بن عمر السنيدي، تدبر القرآن، مجلة البيان، ط2، 1423هـ، 2002م.
- 93- سليمان فياض، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، دار المريخ، السعودية، (د، ط)، 1410هـ، 1990م.
- 94- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، 1986م، ط16، 1423هـ، 2002م.

- 95- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1972م، ط32، 1426هـ، 2003م.
- 96- شرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، شرح وتصحيح: محب الدين الخطيب، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، راجعه: قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، ط1، 1407هـ، 1986م.
- 97- شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب وهو حاشية الطيبي على الكشاف، تح: عمر حسن القيام، أخرجه: محمد عبد الرحيم سلطان، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وحدة البحوث والدراسات، دبي، الامارات العربية المتحدة، نشرٌ مصرف أبو ظبي الإسلامي، ط1، 1434هـ، 2013م.
- 98- الشريف الجرجاني أبي الحسن علي بن محمد بن علي، الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم (في علوم البلاغة)، علق عليه: رسيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ط1، 2007م.
- 99- شمس الدين أبي عبد الله محمد المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلي، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، صححه: محمد بدر الدين النعساني، ط1، 1327هـ.
- 100- شمس الدين الكيلاني، من العود الأبدي إلى الوعي التاريخي، "الأسطورة - الدين - الايديولوجيا - العلم"، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- 101- الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الصنعاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار النوادر الكويتية، الكويت، طبعة خاصة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، 1413هـ، 2010م.
- 102- صالح بن غانم السدلان، التَّوْبَةُ، معناها. حقيقتها. فضلها. شروطها، دار بلنسية، الرياض، السعودية، ط4، 1416هـ.
- 103- صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1977م.
- 104- صفية مطهري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د، ط)، 2003م.
- 105- صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، (د، ت).
- 106- صلاح عبد الفتاح الخالدي، وعود القرآن بالتمكين للإسلام، دار القلم، دمشق، (د، ط)، (د، ت).
- 107- صلاح عبد الفتاح خالدي، إِعْجَازُ الْقُرْآنِ الْبَيَّانِي وَدَلَالَةُ مَصْدَرِهِ الرَّبَّانِي، دار عمار، عمّان، الأردن، ط1، 1421هـ، 2000م.

- 108- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1419هـ، 1998م.
- 109- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1419هـ، 1998م.
- 110- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة، مصر، ط2، (د ، ت).
- 111- طنطاوي الجوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، باشر طبعه: محمد أمين عمران، 1347هـ.
- 112- عائذ كريم علوان الجريزي، مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته، العراق، (د ، ط)، 2008م.
- 113- عائذ كريم علوان الجريزي، من لطائف القرآن الكريم، العراق، (د ، ط)، 2012م.
- 114- عائشة حسين فريد، منهج البحث البلاغي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، (د ، ت).
- 115- عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، ط7، (د ، ت).
- 116- عباس حسن، النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، ط3، (د ، ت).
- 117- عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربي، دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقد العرب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003م.
- 118- عبد الحميد كشك، في رحاب التفسير، المكتب المصري الحديث.
- 119- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، مقدّمة: عبد الله بن عبد العزيز العقيل، بكر بن عبد الله أبو زيد، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، طبعة سعيديّة، 1397هـ.
- 120- عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، رفع الانتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله المعروف بكتاب العبادة، قدم له: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، تح: الشبراوي بن أبي المعاطي المصري، دار العاصمة، الرياض، السعودية، 1431هـ. ط1، 1436هـ، 2011م.
- 121- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه: محمد أحمد جاء المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد التجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د ، ط)، 1986م.
- 122- عبد السلام المستدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م.
- 123- عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ط1، (د ، ت).

- 124- عبد العزيز بن صالح العمّار، التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن دراسة بلاغية تحليلية، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الإمارات، ط1، 1428هـ، 2007م.
- 125- عبد العزيز عبد المعطي عرفة، قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م.
- 126- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1413هـ، 1992م.
- 127- عبد الفتاح لا شين، التركيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار الميرن، الرياض، السعودية، (د، ط)، (د.ت).
- 128- عبد الفتاح لاشين، بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، مطبعة دار القرآن، ميدان الأزهر الشريف، جامعة الأزهر، (د، ط)، (د، ت).
- 129- عبد القاهر الجرجاني، مفتاح في الصرف، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، بيروت، ط1، 1407هـ، 1987م.
- 130- عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تح: وليد أحمد بن صالح الحسين، إيداد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1429هـ، 2008م.
- 131- عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن، الإعجاز في دراسات السابقين، دار الفكر العربي، ط1، 1974.
- 132- عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفصليات، دار المعرفة الجامعية (د، ط)، 1997م.
- 133- عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: يوسف علي يديوي، راجعه: محي الدين ديب متو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ، 1998م.
- 134- عبد الله بن صالح الفوزان، تعجيل الندى بشرح قطر الندى، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط2، 1431هـ.
- 135- عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، كامل محمد الخراط، محمد أنس مصطفى الخنّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1467هـ، 2006م.
- 136- عبد المتعال الصّعيدي، البلاغة العالية، علم المعاني، راجعه: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ط2، 1411هـ، 1991م.

- فهرس المصادر والمراجع.....
- 137- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، طبعة سنة، 1420هـ، 1999م.
- 138- عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، مكتبة الإشعاع، مصر، ط1، 1419هـ، 1999م.
- 139- عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرّسعي الحنبلي، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط1، 1429هـ، 2008م.
- 140- عصام بن صالح العوّيد، المراحل الثّمان لِطالِبِ فهم القرآن، دار الحضارة، الرياض، السعودية، ط2، 1431هـ.
- 141- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير الخازن، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، تفسير دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1995م.
- 142- علي حسن عبد العّني، تفسير ابن جريح، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط1، 1413هـ، 1992م.
- 143- علي آيت أوشان، الليسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1998م.
- 144- علي بن أحمد بن إبراهيم المهامي، أبي بكر سجستاني، تفسير القرآن المسمى تبصير الرحمن وتيسير المنان، بهامشه نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن، عالم الكتب، مطبعة بولاق، مصر، 1925، ط2، 1403هـ، 1983م.
- 145- علي بن محمد الشّريف الجرجاني، كتاب التّعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، لبنان، 1985م.
- 146- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، تح: عبد الحي الفرماوي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ط5، 1417هـ، 1997م.
- 147- عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني - البيان - البديع، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الجامعة المفتوحة، 1993، (د، ط).
- 148- غسان محمود، تفسير من نسمات القرآن كلمات وبيان، راجعه: جميل غازي، عبد الله علوان، وهي سليمان الغاوجي، دار السلام، جامعة دمشق، ط2، 1407هـ، 1986م.
- 149- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1420هـ، 2000م.
- 150- فائزة الداية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1417هـ، 1996م.

- 151- فتحي عبد القادر فريد، فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، منشورات دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1400هـ، 1980م.
- 152- فضل حسن عباس، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، دار النور، بيروت، ط1، 1410هـ، 1989م.
- 153- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى ترجمة أم تفسير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1464هـ، 2003م.
- 154- فيصل بن عبد العزيز بن فيصل آل مبارك، توفيق الرحمن في دروس القرآن، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزيرال حمد، دار العليان، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط1، 1416هـ، 1996م.
- 155- فيصل يوسف الجعفري، طريقة الأعلام في تعبير الرؤى والأحلام، دار البداية، ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 1428هـ، 2007م.
- 156- كمال الدين ميثم البحراني، أصول البلاغة، تح: عبد القادر حسن، دار الشروق، القاهرة، (د، ط)، 1401هـ، 1981م.
- 157- لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، جمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ط3، 1413هـ، 1992م، مطبعة المصحف الشريف.
- 158- لطفي عبد البديع، بحث التركيب اللغوي للأدب بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا، دار المريخ، للنشر، الرياض، طبعة: 1409هـ، 1989م.
- 159- لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1435هـ، 2014م.
- 160- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، تر: عبد الصبور شاهين، قدمه: محمد عبد الله دراز، محمود محمد شاكر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، (د، ط)، (د، ت).
- 161- مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، (د، ط)، 1986م.
- 162- مأمون حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، دمشق، سوريا، ط1، 1428هـ، 2007م.
- 163- ماهر أحمد الصوّفي، الموسوعة الكونية آيات الله في الرياح والمطر والأعاصير والبراكين والزلازل، قدمه: محمد سعيد رمضان البوطي، عكرمة سليم صبري، محمد جمعة سالم، فاروق حمادة، عبد المعطي البيومي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ، 2007م.
- 164- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيظ، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ، 2005م.

- 165- مجد بن أحمد مكى، المعين على تدبر الكتاب، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1431هـ، 2010م.
- 166- مجمع اللغة العربية، المُعْجَمُ الوَسِيطُ، دار الشروق الدولية، ط4، 1425هـ، 2004م.
- 167- محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، القرآن نزوله، كتابته، جمعه، إعجازه، جدله، علومه، تفسيره، حكم الغناء به، دار الفكر العربي، (د، ط)، (د، ت).
- 168- محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر، (د، ط)، 1407هـ، 1987م.
- 169- محمد أحمد خضير، الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة مطبعة محمد عبد الكريم.
- 170- محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، إعداد: محمد ساداتي الشنقيطي، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، دار الهدى النبوي، المنصورة، مصر، ط1، 1426هـ، 2005م.
- 171- محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفجر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ، 1981م.
- 172- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، (د، ط)، (د، ت).
- 173- محمد العبد، المفارقة القرآنية، دار الفكر العربي، ط1، 1415هـ، 1994م.
- 174- محمد أمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، راجعه: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار الطوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2001م.
- 175- محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء المنهج المتكامل، دار البشير، عمان، 1991، ط1، 1416هـ، 1996م.
- 176- محمد بن محمد البديري الدمياطي، جلال الدين السيوطي، المشكاة الفتحية على الشمعة المضية في علم العربية، تح: يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ، 2004م.
- 177- محمد بن يوسف (أبي حيان الأندلسي)، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد النجولي الجمل، قرظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م.
- 178- محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، علق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية عيسى الباي الحلبي وشركاه، ط1، 1376هـ، 1957م.

- 179- محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417هـ، 1996م.
- 180- محمد حسين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).
- 181- محمد خالق عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).
- 182- محمد خير حلواني، المنجد في الإعراب والبلاغة والإملاء تطبيقات وقاعدات، بدر الدين حاضري، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، (د، ت).
- 183- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، دار المنار، القاهرة، ط2، 1366هـ 1947م.
- 184- محمد رشيد رضا، تفسير سورة يوسف عليه السلام، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، دار المنار، أمريكا، ط1، 2007م.
- 185- محمد سليمان عبد الله الأشقر، زبدة التفسير، هامش مصحف المدينة المنورة، الشؤون الإسلامية قطر، طبعة 1428هـ، 2007م.
- 186- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تفسير آل عمران، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط2، 1407هـ، 1987م.
- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، سورة يوسف عليه السلام، مطبعة السعادة، 1404هـ، 1984م.
- 187- محمد صالح العثيمين، شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الرشيد، الرياض، السعودية، ط2، 1404هـ، 1984م.
- 188- محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي، جامع البيان في تفسير القرآن، حاشية محمد بن عبد الله الغزنوي، تح: عبد الحميد هنداوي منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2004م.
- 189- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1995م.
- 190- محمد عبد الله دارز، النبا العظيم، نظرات جديدة في القرآن، دار الثقافة، الدوحة، قطر، (د، ط)، 1405هـ، 1985م.
- 191- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية، لوجان، ط1، 1994م.

- 192- محمد عبد المطلب، جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، القاهرة، مصر، ط1، 1995م.
- 193- محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة، ط7، 1421هـ، 2001م.
- 194- محمد علي السراج، اللُّبَابُ فِي قَوَاعِدِ اللُّغَةِ وَآلَاتِ الأَدَبِ، تح: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1403هـ، 1983م.
- 195- محمد متولي الشعراي، تفسير الشعراوي، راجع أصله وخرج أحاديثه، أحمد عمر هاشم، أخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، (د، ط)، (د، ت).
- 196- محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي، دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1418هـ، 1997م.
- 197- محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة شارع الجمهورية عابدين، القاهرة، ط4، 1416هـ، 1996م.
- 198- محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، 1383هـ، 1964م.
- 199- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.
- 200- محمد مُرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: محمود محمد الطناحي، راجعه: عبد السلام هارون، التراث العربي، الكويت، 1413هـ، 1993م.
- 201- محمود السيد شيخون، الإعجاز في نظم القرآن، مكتبة الكلية الأزهرية، القاهرة، ط1، 1398هـ، 1978م.
- 202- محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن الملحق ببيان الحق، تح: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعتها، مكة المكرمة، 1418هـ، 1997م.
- 203- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، دار الرشيد، دمشق، بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط3، 1416هـ، 1995م.
- 204- محمود ماضي، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ط1، 1416هـ، 1996م.
- 205- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، ط7، 1460هـ، 1999م.

- 206- محيي الدين محسب، التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية، دار الهدى للنشر والطباعة، المنيا، (د، ط)، (د، ت).
- 207- مصطفى الجويني، الفكر البلاغي، دار المعرفة الجامعية، (د، ط)، 1999م.
- 208- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1425هـ، 2005م، ص: 131.
- 209- مصطفى صاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف الإسكندرية، (د، ط)، 1985م.
- 210- مصطفى عبده، فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1999م.
- 211- مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم، الرياض، ط2، 1416هـ، 1996م.
- 212- مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، تح: عبد الله محمود شحاتة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1423هـ، 2002م.
- 213- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002م.
- 214- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية.
- 215- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1986م.
- 216- موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل، صححه وعلق عليه: جماعة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، (د، ط)، (د، ت).
- 217- ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، تر: حميد الحمداني، دراسات سينائية أدبية لسانية (دراسات سال) دار النجاح الجديدة، البيضاء، ط1، 1993م.
- 218- ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، طبعة مصححة ومنقحة، ط1، (د، ت).
- 219- نخبة من العلماء، التفسير الميسر، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، مجمع الملك فهد للطباعة، المصحف الشريف، ط2، 1430هـ، 2009م.
- 220- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة إشراف مصطفى مسلم، ط1، 1431هـ، 2010م.

- 221- نصر حامد أبو زيد، الإتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القرآن
عند المعتزلة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1996م.
- 222- نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2008م.
- 223- نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1414هـ، 1993م.
- 224- هادي عطية مطر الهلالي، نشأة دراسة حروف المعاني وتطورها، الموسوعة الصغيرة، (د ، ط)،
1985م.
- 225- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، قدمه: علي الحمد، دار الأمل، الأردن، ط1،
1427هـ، 2007م.
- 226- هبة الله علي بن محمد بك حمزة الحسيني العلوي، أمالي ابن الشجري، المؤسسة السعودية، القاهرة،
مصر، مطبعة مدني، (د ، ت).
- 227- وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار
الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1403هـ، 1983م.
- 228- وهبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل، دار
الفكر، دمشق، سوريا، (د ، ط)، (د ، ت).
- 229- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار
الكتب الخديوية، مطبعة مصر، 1332هـ، 1914م.
- 230- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني-علم البيان-علم البديع، دار الميسرة،
عمان، الأردن، ط1، 1427هـ، 2007م.
- 231- يوسف بن عبد العزيز الشبل، أسلوب الالتفات في القرآن الكريم دراسة تفسيرية، مجلة الدراسات
القرآنية، العدد2، 1429هـ، 2008م.
- 232- يوسف بن عبد الله بن محمد العليوي، التوجيه البلاغي لآيات العقيدة في المؤلفات البلاغية في
القرنين السابع والثامن الهجريين، سلسلة الرسائل الجامعية، ط1، 1429هـ، 2008م.
- 233- يوسف حسن عمر، شرح الرضي على الكافية، منشورات قان يونس، بنغازي، ط2، 1996م.
- المخطوطات
- 234- محمد مشرف خضرة، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة
الدكتوراه في الآداب، إشراف: عبد الرحيم محمود زلط، محمد عبد المطلب، مختار جبلي، جامعة طنطا.

- المجالات

- 235- أحمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1978م، إشراف: مشاري العدواني، 1923م، 1990م.
- 236- بلقاسم محمد الغالي، ملامح الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الشارقة، الإمارات، العدد: 1، محرم 1428هـ، فيفري 2007م.
- 237- عفيف بهنسى، جمالية الإبداع العربي، فصول مجلة النقد الأدبي، مركز تحقيقات علوم الإسلام، مج: 6، العدد 4، سبتمبر 1986م.
- 238- فضل حسن عباس، الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية، مجلة مركز بحوث السنة والسير، العدد 4، 1409هـ، 1989م.
- 239- محمد الفاتح حمدي، استخدام الشباب الجزائري لوسائط الاتصال والاعلام الحديثة وانعكاسها على قيمهم الثقافية والاجتماعية، مجلة المستقبل العربي، جامعة باتنة، الجزائر.
- 240- منذر عياشي، التعدد النحوي بين القراءة الدلالية والنسبية اللغوية، مجلة الثقافات، كلية الآداب، البحرين، العدد 7-8، 2003.
- 241- مومني بوزيد، الأسلوبية بين مجالي الأدب ونقده والدراسات اللغوية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة محمد بن يحيى، جيجل، الجزائر، العدد: 9، 2014م.
- 242- نبهان حسون السعدون، يوسف سليمان الطحان، مشاهد من قصة موسى -عليه السلام- في القرآن الكريم -دراسة أسلوبية-، مجلة كلية العلوم الإسلامية، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مج: 6، العدد: 12، 1433هـ، 2012م.
- 243- نعمان شعبان علوان، مقدمة في الإعجاز القرآني، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، مج: 18، العدد: 1، يناير 2010م.

فهرس المواضيع

فهرس الموضوعات

الإهداء

1 المقدمة..... أ-هـ

المدخل: جمالية عدول زمن الفعل المضارع في القرآن الكريم وعلاقته بالدلالة

- 1- الدلالة..... 2
- التعريف اللغوي..... 3
- التعريف الاصطلاحي..... 4
- 2- زمن الفعل المضارع في القرآن الكريم وعلاقته بالدلالة..... 5
- 3- معيارية الفعل ودلالته الزمنية في القرآن الكريم..... 7
- 4- مميزات الخطاب القرآني وبلاغته في ظل التغير الدلالي للفعل المضارع..... 11
- 5- جمالية عدول زمن الفعل المضارع في القرآن الكريم..... 13
- تعريف العدول لغة..... 13
- تعريف العدول اصطلاحاً..... 14
- 6- علاقة عدول الفعل بالتصوير الفني في القرآن الكريم..... 16

3 الفصل الأول: الدلالة الزمنية للفعل المضارع المرفوع

- 1- دلالة الزمنية على الحال..... 20
- التعبير بالمضارع للبشارة..... 20
- التعبير بالمضارع للاستعاذة..... 22
- التعبير بالمضارع دلالة على خلود مشهد الهلاك..... 23
- التعبير بالمضارع دلالة على تحقق المغفرة..... 25
- التعبير بالمضارع للاستعانة بالله خوفاً من التكذيب..... 27
- التعبير بالمضارع دلالة على رسوخ العلم..... 29
- التعبير بالمضارع دلالة على الإيمان بالنبى صلى الله عليه وسلم ونصرته..... 31

- 33.....التعبير بالمضارع دعوة إلى الكف عن الأذى والثبات على الإيمان.
- 35.....التعبير بالمضارع دلالة على شدة الإعراض عن الحق.
- 37.....التعبير بالمضارع دلالة على الامتثال لأمر الله.
- 39.....التعبير بالمضارع دلالة على الوفاء بالعهد.
- 41.....التعبير بالمضارع دلالة على قدرة الله عز وجل في تعيين معجزاته.
- 42.....أ- الدلالة على النبوة.
- 42.....ب- دلالة على كمال العلم لله سبحانه وتعالى.
- 43.....التعبير بالمضارع تبييناً لحال المخاطب.
- 45.....التعبير بالمضارع دلالة على بيان لطف المناصحة.
- 49.....دلالة الزمنية على الاستقبال. -2
- 49.....التعبير بالمضارع دلالة على تحقق الوعد بالاستغفار.
- 52.....التعبير بالمضارع تذكيراً بعاقبة الأمر.
- 54.....التعبير بالمضارع دلالة على وقوع العذاب.
- 57.....التعبير بالمضارع تهديداً ووعيداً.
- 60.....التعبير بالمضارع دلالة على استمرارية الانتظار وما سيؤول إليه الأمر.
- 63.....التعبير بالمضارع دلالة على الهلاك.
- 65.....التعبير بالمضارع دلالة على النصر.
- 68.....التعبير بالمضارع على جزاء الأعمال.
- 70.....التعبير بالمضارع دلالة على العلم بالغيب.
- 71.....أ- العلمية المطلقة.
- 73.....ب- الاختصاص بالعلم.
- 75.....التعبير بالمضارع إنكار الكفار للنبوة.
- 77.....التعبير بالمضارع دلالة على التعجيز.
- 80.....التعبير بالمضارع دلالة على شناعة الاستهزاء والسخرية.
- 83.....التعبير بالمضارع حثاً على القتال.
- 87.....التعبير بالمضارع دلالة على القوة والثبات.
- 90.....التعبير بالمضارع دلالة على فساد التفكير.

- 93.....التعبير بالمضارع دلالة على الاتعاض بالموعظة الحسنة.
- 95..... دلالة الزمنية على الماضي. -3
- 95..... التعبير بالمضارع دلالة على شناعة الجرم.
- 98..... التعبير بالمضارع دلالة على رحمة الله الواسعة.
- 100..... التعبير بالمضارع دلالة على عظمة الله في الكون.
- 102..... التعبير بالمضارع دلالة على فظاعة الفعل.
- 104..... التعبير بالمضارع دلالة على عمل خيرات.
- 106..... التعبير بالمضارع دلالة على التسوية في العذاب.
- 109..... التعبير بالمضارع حكاية لحالة ماضية تبيناً لقصور فكر الكفار.
- 110..... التعبير بالمضارع دلالة على الندم والحسرة.
- 113..... التعبير بالمضارع استحضاراً لصورة المنام.
- 116..... التعبير بالمضارع دلالة على قدرة الله المطلقة.
- 117..... أ- الجانب البلاغي في وظيفة الإخبار.
- 118..... ب- دلالة التحقق.
- 118..... ج- كشف حقائق علمية.
- 119..... د- إسناد الفعل إلى الله سبحانه وتعالى.
- 119..... هـ- تقريب الصورة للقارئ.
- 120..... و- دلالة على قدرة الله الكاملة على البعث.
- 121..... ز- خصوصية الزمن الماضي.
- 121..... - التعبير بالمضارع استحضاراً لخصوصية صورة الوحي للأنبياء.

(4) الفصل الثاني: الدلالة الزمنية للفعل المضارع المنصوب

- 126..... قسم ينصب الفعل المضارع بنفسه. -1
- 126..... أ- القرينة -أن- مع صيغة (يُفَعَّلُ).
- 126..... 1- دلالته على الزمن الماضي.
- 126..... - التعبير بالمضارع تذكيراً بما مضى.
- 129..... - التعبير بالمضارع دلالة على بيان نعم الله سبحانه وتعالى ونصرته واتقائه حق تقاته....

- 129.....الرؤية الدلالية لهذا العدول -1
- 129.....دعوة إلى تقوى الله -
- 130.....الرؤية البلاغية لهذا العدول -2
- 130.....الوجه الأول -
- 131.....الوجه الثاني -
- 132.....دلالاته على المستقبل البعيد -2
- 132.....التعبير بالمضارع بيان كيفية التعامل مع الدين والمحافظة عليه -
- 134.....بيان قيمة الدعاء -
- 136.....التعبير بالمضارع دلالة على جزاء إساءة الظن -
- 138.....التعبير بالمضارع دلالة على إبراز قدرة الله تعالى وعلمه الكامل لكل شيء -
- 140.....دلالاته على الزمن المطلق -3
- 140.....امتحان العبد بالشدائد وتكليفه بالمهام -
- 142.....التعبير بالمضارع دلالة على بيان الشرط والجزاء -
- 144.....القرينة -لن- مع صيغة (يُفْعَلْ) -ت-
- 144.....دلالاته على المستقبل -3
- 144.....دلالة على استمرارية عدم الإيمان -
- 146.....التعبير بالمضارع دلالة على العناد والتعنت وعدم القدرة على الصبر -
- 149.....التعبير بالمضارع دلالة على تحقيق الأمن والأمان -
- 150.....التعبير بالمضارع دلالة على نفي الرؤية -
- 152.....دلالة المضارع على وجود علم مسبق بما سيقع في المستقبل -
- 153.....التعبير بالمضارع دلالة على تحقق عهد الله -
- 155.....التعبير بالمضارع دلالة على حرص اليهود على الحياة -
- 157.....دلالة على الكفر وعدم الفلاح في المستقبل -
- 158.....التعبير بالمضارع دلالة على انتفاء الملازمة بوقوع الغاية -
- 160.....دلالة على الاستعطاف لإقامة الحجّة -
- 161.....التعبير بالمضارع دلالة على شناعة الجرم -
- 164.....دلالاته على الحال -4
- 164.....التعبير بالمضارع دلالة على النذر -
- 166.....القرينة -كي- مع صيغة (يُفْعَلْ) -ح-

- 2- دلالة على المستقبل.....166
- 166..... - التعبير بالمضارع دلالة على الاستقرار.....
- 168..... - التعبير بالمضارع دلالة على نصره الله تعالى في إظهار الحق.....
- 170..... - بيان حكمة الصبر على الشدائد.....
- 172..... - التعبير بالمضارع لإعادة البعث.....
- 174..... - تجسيد القسمة العادلة بين أفراد المجتمع.....
- 3- قسم ينصب الفعل المضارع بإضمار (أن).....177
- أ- القرينة -لام الجحود- مع صيغة (يُفَعَّل).....177
- 1- ازدواجية زمن الفعل المضارع بين الحاضر والماضي واستمراريته.....177
- 177..... - التعبير بالمضارع دلالة على ثبات الأجر وثوابه.....
- 2- دلالة الفعل المضارع على الحال.....180
- 180..... - بيان حال الظالمين.....
- 183..... - بيان حال استمرارية عدم الإيمان.....
- 3- دلالة الفعل المضارع على استمرارية الزمن من الحال إلى المستقبل.....185
- 185..... - التعبير بالمضارع دلالة على بيان جزاء أصحاب الردة.....
- ب- القرينة -فاء السببية- مع صيغة (يُفَعَّل).....187
- 4- دلالة الفعل المضارع على المستقبل.....187
- 187..... - التعبير بالمضارع تجنباً للمعصية.....
- 189..... - الدعوة إلى التمسك بالمنهج القويم.....
- 191..... - استحضر أول مشهد في حضارة البشر.....
- 192..... - التعبير بالمضارع دلالة على انتهاء الأجل.....
- 194..... - التعبير بالمضارع دلالة على حصول النعم.....
- 2- استحضر الصورة الزمنية المزدوجة بين المستقبل والماضي.....196
- 196..... - دلالة المضارع في كشف صفات المنافقين.....
- 198..... - التعبير بالمضارع تانياً بالعودة إلى الماضي تبرأة على ما حصل.....
- 200..... - التعبير بالمضارع دلالة على إقامة الحجج والبيّنات.....
- 3- دلالة الفعل المضارع على الماضي.....202
- 202..... - توبيخ المنافقين وكشفهم بترك الهجرة.....
- ح- القرينة -واو المعية- مع صيغة (يُفَعَّل).....204

- 3- ازدواجية الفعل المضارع بين الماضي والمستقبل.....204
- التعبير بالمضارع بياناً لقيمة الصبر.....204
- 2- دلالة الفعل المضارع على المستقبل.....206
- التعبير بالمضارع دلالة على استمرار شناعة الفعل.....206
- التعبير بالمضارع دلالة على تحريم الرشوة.....208
- 1- الوجه الأول.....208
- 4- الوجه الثاني.....209
- 5- الوجه الثالث.....209
- ذ- القرينة - ثم- مع صيغة (يُفْعَلْ).....210
- 3- الازدواجية الزمنية للفعل المضارع بين الماضي والمستقبل.....210
- التعبير بالمضارع دلالة إلى الإصلاح بالتفكير والتعقل في النظر إلى الحقائق.....210
- الوجوه البلاغية لهذا العدول.....212
- 1- من باب الكناية.....212
- 4- من باب المجاز.....212
- 2- دلالة الفعل المضارع على المستقبل.....213
- العمل بإخلاص والمواظبة على طاعة الله سبحانه وتعالى.....213
- و- القرينة - حتى- مع صيغة (يُفْعَلْ).....215
- 2- دلالة الفعل المضارع على المستقبل.....215
- التعبير بالمضارع دلالة على استمرارية القتال في المستقبل.....215
- التعبير بالمضارع دلالة على المكر والخداع.....217
- التعبير بالمضارع دلالة على استمرارية العلم بالحكم مستقبلاً.....219
- 1- دلالة الإقرار بالشهادة.....219
- 3- دلالة الترغيب بالمؤمنات.....220
- 4- دلالاته على المخايرة.....220
- بلوغ غاية الإخلاص في العبادة.....221
- التعبير بالمضارع دلالة على تجدد النعم وتغيرها.....223
- التعبير بالمضارع دلالة على حرمة المساجد.....225
- 1- نهي المؤمنين المبادرة بالقتال.....225
- 2- تحقيق شرط حرمة المساجد.....226

- 227.....المعاملة بالمثل. 3- 227.....
- 227..... دلالة على استحالة دخول الكفار الجنة. -
- 229..... القرينة -أو- مع صيغة (يُفَعَّل)..... ي- 229.....
- 229..... دلالة الفعل المضارع على المستقبل. 3- 229.....
- 229..... قدرة الله سبحانه وتعالى في بيان عواقب الأمور. -
- 231..... بيان فضل شريعة الدين الإسلامي..... -
- 233..... وجوب وقوع الشرع..... -
- 235..... التعبير بالمضارع دلالة على بيان قيمة العلم والسعي لتحصيله..... -
- 237..... دلالة الفعل المضارع على الحال..... 2- 237.....
- 237..... حالية وكيونة الحدث..... -

5) الفصل الثالث: الدلالة الزمنية للفعل المضارع المجزوم

- 241..... أدوات تجزم فعل واحد..... 2- 241.....
- 241..... القرينة -لم- مع صيغة (يُفَعَّل)..... ب- 241.....
- 241..... دلالاته على الماضي..... 4- 241.....
- 241..... التعبير بالمضارع دلالة على الإحاطة..... -
- 245..... التعبير بالمضارع دلالة على إبراز قدرة الله -سبحانه وتعالى-..... -
- 247..... التعبير بالمضارع دلالة على ثبوت الوعد..... -
- 249..... التعبير بالمضارع دلالة على تبيان قدرة الله على الخلق..... -
- 251..... دلالاته على المستقبل..... 5- 251.....
- 251..... التعبير بالمضارع دلالة على عدم الاستجابة..... -
- 254..... التعبير بالمضارع وصفا لنعيم الجنة..... -
- 256..... التعبير بالمضارع دلالة على التقيد بأمر الله..... -
- 258..... التعبير بالمضارع دلالة على قدرة الله -سبحانه وتعالى- على الهداية..... -

- 259..... دلالاته على الزمن المطلق..... -6
- 259..... - التعبير بالمضارع دلالة على ثواب الإنفاق.....
- 262..... القرينة -لما- مع صيغة (يُفْعَلْ)..... -ب
- 262..... دلالاته على الماضي وقربه من زمن الحال..... -1
- 262..... - التعبير بالمضارع دلالة على وقوع العذاب وقربه من الوقوع.....
- 265..... - التعبير بالمضارع دلالة على عموم الرسالة.....
- 267..... - التعبير بالمضارع بيانا لمعجزة القرآن الكريم.....
- 270..... القرينة -لام الأمر- مع صيغة (يُفْعَلْ)..... -ح
- 270..... 1- دلالاته على المستقبل.....
- 270..... - التعبير بالمضارع دلالة على كذب الكفار.....
- 272..... - التعبير بالمضارع دلالة على وصف أحداث يوم القيامة.....
- 274..... 2- دلالاته على الزمن العام.....
- 274..... - التعبير بالمضارع دلالة على فضل نعم الله تعالى.....
- 276..... - التعبير بالمضارع دلالة على العفو والصفح.....
- 278..... - التعبير بالمضارع تذكيرا بمساوئ الظن.....
- 280..... القرينة -لا الناهية- مع صيغة (يُفْعَلْ)..... -ذ
- 280..... 1- دلالاته على المستقبل.....
- 280..... - التعبير بالمضارع دلالة على عدم مفارقة الإسلام.....
- 282..... - التعبير بالمضارع دلالة على عبادة الله سبحانه وتعالى وعدم الإشراك به.....
- 284..... 3- دلالاته على الزمن العام.....
- 284..... - التعبير بالمضارع دلالة على شناعة الإشراك بالله.....
- 287..... القرينة -لا الطلبية- مع صيغة (يُفْعَلْ)..... -و
- 287..... 3- دلالاته على الاستقبال.....
- 287..... - التعبير بالمضارع دلالة على استجابة الدعوة.....
- 289..... - بيان سر تكليف العباد بالدعاء.....

- 292..... دلالة على العموم. -4
- 292..... - التعبير بالمضارع دلالة على تحقيق الوعد.
- 294..... الأدوات التي تجزم فعلين مضارعين. -3
- 294..... القرينة -إذ- مع صيغة (يَفْعَلْ). -ت
- 294..... دلالة على الزمن العام. -4
- 294..... التعبير بالمضارع دلالة على إقامة البينة (الحجة).
- 296..... العدول على ما فات بالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى وطاعته. -
- 298..... ازدواجية بين الماضي والمستقبل. -5
- 298..... عدم تحقق الهداية في الماضي واستمراريتها في المستقبل. -
- 300..... القرينة -إن الشرطية- مع صيغة (يَفْعَلْ). -ث
- 300..... دلالة على المستقبل. -3
- 300..... التعبير بالمضارع دلالة على تأييد الله سبحانه وتعالى لنبي صلى الله عليه وسلم....
- 303..... التعبير بالمضارع دلالة على تحقق المغفرة بعد التوبة.
- 305..... دلالة على الماضي. -4
- 305..... التعبير بالمضارع دلالة على تكذيب الكفار للرسول -صلوات الله عليهم-.
- 307..... التعبير بالمضارع دلالة على قدرته المطلقة.
- 310..... دلالة على الزمن العام. -6
- 310..... التعبير بالمضارع دلالة على تمكن الخبر بحال المنافقين.
- 312..... التعبير بالمضارع دلالة على رفع المشقة على العباد.
- 314..... القرينة -من الشرطية- مع صيغة (يَفْعَلْ). -ح
- 314..... دلالة على المستقبل. -2
- 314..... التعبير بالمضارع دلالة على الجزاء يوم القيامة.
- 316..... التعبير بالمضارع دلالة على رحمة الله تعالى.
- 319..... دلالة على الزمن العام. -5
- 319..... التعبير بالمضارع دلالة على إبراز فضيلة العلم.

- 321.....التعبير بالمضارع استغفاراً من الذنب تقرباً من الله.
- 323.....6- دلالاته على ازدواجية التعبير بالماضي والمستقبل.
- 323.....التعبير بالمضارع دلالة على التحذير من مغبة عدم التوبة.
- 325.....7- دلالاته على الزمن الماضي.
- 325.....التعبير بالمضارع حكاية لحالة ماضية واصفاً حال الكفار.
- 329.....ذ- القرينة -ما الشرطية- مع صيغة (يَفْعَلَن).
329.....1- دلالاته على الزمن العام.
- 329.....التعبير بالمضارع دلالة على فعل الخير.
- 332.....ه- القرينة -أياماً- مع صيغة (يَفْعَلَن).
332.....1- دلالاته على الزمن العام.
- 332.....التعبير بالمضارع دلالة على الدعاء بأسماء الله الحسنى.
- 334.....و- القرينة -مهماً- مع صيغة (يَفْعَلَن).
334.....2- دلالاته على الزمن العام.
- 334.....التعبير بالمضارع دلالة على استمرارية شناعة الفعل.
- 336.....س- القرينة -أين ما- مع صيغة (يَفْعَلَن).
336.....1- دلالاته على الزمن العام.
- 336.....- دور العدول في إبراز القدرة الإلهية.
- 341-340.....(6) الخاتمة
- 362-343.....(7) فهرس الآيات
- 381-364.....(8) فهرس المصادر والمراجع
- 392-383.....(9) فهرس الموضوعات

الملخص

يعتبر الفعل المضارع في القرآن الكريم من أهم الدعائم في تحديد زمن الأحداث التي سبقت فيه، فلا يكاد فعل من الأفعال المضارعة يأتي في سياق معين إلا والزمن جزؤه ومعناه، وهاته الأهمية الزمنية في الفعل المضارع قد كشفت عن الأسرار الدلالية والبلاغية والنحوية الكامنة خصوصاً بتفرد أسلوب القرآن الكريم. والقرآن الكريم كنز لا ينفذ، والعدول الزمني للفعل المضارع فيه لا يرتبط بدلالة لغوية فحسب بل هو عالم من الإيجاءات والدلالات تساعد المتأمل في معرفة الأسرار الدلالية والبلاغية والنحوية. والأفعال المضارعة وردت في القرآن الكريم بكثرة فأخضع منها مجموعة للدراسة وحاولنا بيان سر تفردا بخصوصية السياق أحياناً وبالقرائن الفاعلة فيه أحياناً أخرى ومن خلال هذا حاولنا تبيين القيمة الدلالية لزمن الفعل المضارع في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الفعل المضارع . الدلالة . التأويل . الزمن . المعيارية

Abstract

The present tense in the Holy Koran is considered as the most important pillars in determining the time of the events which occurred in it. Hardly can any verb of the imperfect ones come in a particular context except if tense is its part and its meaning, and these temporal importance is within the present tense has revealed the semantic, rhetorical and grammatical underlying secrets especially the uniqueness of the Qu'ranic style.

The Holy Koran is an inexhaustible treasure, and the temporal reverse of the present tense verb in it is not only associated to linguistic significance, but it is a world of overtones and connotations help the mediator to know the semantic, rhetorical and grammatical secrets.

The present tense of the verb abundantly contained in the Holy Koran and a group among which was submitted to study. We tried to release, at times the secret of its uniqueness and specificity of context, and in other ones, the effective abrogators. Through this, we have tried to demonstrate the significance value of the present tense of the verb in the Holy Koran.

key words: The present tense . significance . exegesis . time . Normative .

Résumé:

Le verbe au présent ou l'inaccompli dans le texte coranique est un élément de base dans la fixation du temps de l'action et le contexte dans lequel elle s'est déroulée. Il n'y a pas de verbe au présent dans un contexte donné sans que le temps ne soit un de ses éléments ainsi que sa signification. Cette importance temporelle dans le verbe inaccompli a dévoilé les dissimulations et secrets sémantiques, rhétoriques et syntaxiques existants à l'intérieur de ces verbes, en particulier ceux relatifs à la singularité du style du texte coranique.

Le coran est une source inépuisable ; l'inflexion ou le renoncement temporel dans le verbe inaccompli n'a pas de relation sémantique mais elle est considérée comme un univers d'allusions. Les significations sémantiques permettent aux lecteurs de connaître les confidentialités sémantiques, rhétoriques et syntaxiques. L'usage des verbes du présent est considérable dans le Coran ; c'est pour cela que de nombreuses recherches ont abordé le sujet.

Nous avons, dans la continuité, essayé dans notre travail de mettre en exergue la singularité contextuelle de ce type de verbes, d'une part et la particularité des indices et des indications qui s'y retrouvent, d'autre part. Dans cette perspective, nous avons essayé montrer la valeur sémantique du temps du verbe inaccompli dans le texte coranique.

Mots clés: le verbe au présent . signification . interprétation . le temps . normatif.